

مِثَالُكَ الْأَمْصَلُ فِي مِثَالُكَ الْأَمْصَلِ

لابن فضيل العمرى
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هـ

أشرف على تحقيق الموسوعة
وحقق هذا السفر
كمال سلمان الجبوري

الجزء الثامن عشر

شراء مصر



دار الكتب العلمية
Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

DKI

أسستها مكتبة بيت بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

**Title : MASĀLIK AL-'ABṢĀR
FĪ MAMĀLIK AL-'AMṢĀR**

**الكتاب : مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار**

Classification: Lexicons

التصنيف : موسوعات

Author : Ṣahābuddīn Ibn faḍlullāh al-'Umari

المؤلف : شهاب الدين ابن فضل الله العمري

Editor : Kāmil Salmān al-Jubūrī
and: Maḥdi al-Najm

المحقق : كامل سلمان الجبوري
ومهدي النجم

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Pages : 10240 (15 Volumes)

عدد الصفحات : 10240 (27 جزءاً في 15 مجلداً)

Size : 17*24

قياس الصفحات : 17*24

Year : 2010

سنة الطباعة : 2010

Printed in : Lebanon

بلد الطباعة : لبنان

Edition : 1st

الطبعة : الأولى



**Dar Al-Kotob
Al-ilmiyah**

Est. by Mohammed Ali Baydoun
1977 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Qubbeh,
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 816/7/112
Fax : +961 5 804813
P.O.Box 11-9425 Beirut-Lebanon
Amped au Service Client 7150 2290

مركز كتبة بيروت دار الكتب العلمية
هاتف : +961 5 804 816 / 7 / 112
فاكس : +961 5 804 813
ص.ب. 11-9425 بيروت - لبنان
رقم خدمة العملاء 7150 2290

Exclusive rights by © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah**
Beirut-Lebanon No part of this publication may be
translated, reproduced, distributed in any form or by any
means, or stored in a data base or retrieval system, without
the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah**
Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation
préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à
des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية
بيروت-لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضيد الكتاب
كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.



9 782745 134417

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

فهذا هو السفر الثامن عشر من موسوعة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لشهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي، المتوفى بها سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م.

وقد اختص بتراجم شعراء مصر.

واعتمد فيه مؤلفه على كتاب «المرقصات والمطربات» لعلي بن سعيد المغربي وأضاف إليه ما توفر لديه من كتب أخرى.

وكان اعتمادي في تحقيق هذا السفر على مخطوطتين هما:

١- نسخة أحمد الثالث - طوبقو سراي - استانبول برقم ٢٧٩٧/١٢، ص ١-٣٦٧.
وقد كتبت في الأصل برسم خزانة السلطان المملوكي، الملك المؤيد، شيخ ابن عبد الله المحمودي (ت ٨٢٤هـ/١٤٢١هـ)، ووقفها الملك المؤيد على طلبة العلم بجامعه (المؤيدي) في القاهرة.

والتي قام بنشرها مصورة العلامة الدكتور فؤاد سزكين - معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية - فرانكفورت - ألمانيا الاتحادية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
وعليها كان جلّ اعتمادنا.

٢- نسخة أيا صوفيا - مكتبة السليمانية - استانبول برقم ٣٤٣١، وقفها السلطان العثماني محمود خان، وعليها ختم باسم أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين.
أما منهجي في تحقيقه فهو كما ذكرته في مقدمتي للسفر الأول من الموسوعة.
هذا ما استطعت تقديمه للقارئ الكريم، والباحث الفاضل.

أرجو أن أكون قد قمت بإحياء جزء من تراثنا الخالد ما استطعت، وحسبي أنني كنت مخلصاً فيه والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
 وَأَسْجَادُ الْمُصْرَبِينَ مَمْدُودِينَ سَعِيدِينَ وَنَجَبِينَ طَرِيقَهُ وَمَاهُ يَعِيدُ
 وَمِنْ جَاءَ عَلَى ذَيْلِ نِكَالِ الطَّبَقَةِ وَأَتَوَلَّى بَصَرِيادَهُ الْمُسْتَقْبَلَةَ الْإِهْلُ
 عَصْرُنَا الَّذِي هُمْ أَحْيَاءُ يَدْرُقُونَ وَلَقَدْ يَنْطَلِقُونَ كَذَابًا فِي الْأَسْتِغْنَاءِ
 الْإِطَافَةِ لِحَاسِنِ كُلِّ شَاعِرٍ وَلَمْ تَقْنَعْ بِمَا قَنَعَ بِهِ ابْنُ سَعِيدٍ مِنْ شُدُورِ
 تِلْكَ التَّنَفُّهِ وَلَمْ يَقْدِرْ النَّظَرُ إِلَى مَنْ عَدَلَ عَنْ الْفَرْضِ عِلْمًا دُونَ مَا سَلَفَتْ
فَمِنْهُمْ قَوْمٌ ابْنُ الْمُتَزَنِّ مَعْدِنِ الْمَشُورِ وَسَعِيدِ بْنِ الْقَائِرِ مُحَمَّدٍ
 ابْنُ الْمُهْدِيِّ غِيْدَاسِهِ قَسْبُهُ بَابُ عَمِّهِ ابْنُ الْمُتَزَنِّ وَتَثَبُّتُ بِذَلِكَ فَاسْتَدْرَكَ
 يَيْتَنُ وَطَفَرُ بِمَا قَنَعَ بِهِ قَسْبُ أَيْدِهِ الْعَتَرُ وَقَرَأَ بِهِ الدَّرَكَاثِينَ بَيْنَ الْبَتِينِ
 مِنْ قَدْرِ تَبَرُّسِ الْوَالِدِ الْأَخْزِ وَغَطِيمِ طَوَارِقِ الْحَزَنِ إِلَّا نَهْمًا اسْتَطَاعَ مَطَارُ
 ذَلِكَ الشَّعْرَ وَلَا دَخَلَ مَصِيقُ ذَلِكَ الْأَفْعَرُ وَلَا أَتَى بِمِثْلِ تِلْكَ الْأَوَائِدِ الَّتِي
 سَارَتْ وَاللَّوَائِدِ الَّتِي ثَارَتْ وَلَا كَانَ مَعْنَى الْأَكْثَابِ الْقَائِلِ الصَّدَا
 وَبِجَوْلِ الْمُقَرَّبَةِ مَعَ الشَّابِثِ فِي الْمَدَرِ هَذَا مَعَ كَوْنِهِ الْمَعْرُوفِ الْخَوَادِ وَالْمَعْدُ
 الْعَهَادِ وَالْمَشْرِقِ نَوْرًا عَلَى غَيْبِهِ وَكَانَ يَمُوتُ فِي الْوَقْتُ الصَّبَاحِ مَغْرِبُهُ
 وَالْمَطْلُوقِ الْعَانَةِ الشَّيْبِ وَالْأَوْصَافِ . وَالْمُؤَرِّقِ الْبَيَاضِ السُّوْبَةِ وَالْأَنْفَاقِ
 وَهُوَ أَوْ لَوْ يَزِيحُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فَإِنَّهُ لَا يَنْتَعِ دُونَ مَطَارِهِ . وَلَا يَقْدِرُ دَقْبُهُ
 الْمَوْزُونِ عَنْ قَنَاطَرَةٍ عَلَى أَنْفَاسِ قَامَرٍ جَرِثُومِهِ . وَاسْتَقَامَ أَرْوَمُهُ
 وَلَقَبَ قَامَرُ طِينِهِ بِمِلْكَ مَحْمُومِهِ وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ
قَوْلُهُ
 . مَا بَانَ عَذْرِي فِيهِ حَتَّى عَذَّرَاءَ . وَمَنْ أَدْرَكَ فِيهِ خَدَّهْ فَتَحِيْرًا .
 . مَتَّ بِبَهْلَةٍ مَقَارِبَ صَدْفِهِ . فَاسْتَلَّ نَظْرُهُ عَلَيْهَا حَجْرًا .
 . وَاسْهَلُوا أَنْ يَقَالَ تَغْيِيرًا وَصَبْرًا وَأَنْ كَانَ النِّقَاطُ فِي أَجْدَرًا .
 . لَامَدَتْ نَفَاحَ الْحَذُودِ بِنَفْسِهَا السَّمَاءَ وَكَانُوا التَّرَائِبَ عَمِيرًا .
وَمِنْهُ قَوْلُهُ

صحيح مواء للنفوس بنشره مقامه للعظم الرميح نشور
 نقب تهدي كل روح لجسده كان صبا، حين تنفخ صور
 ومدبرته ود الحور نق انه لذيها خطير والسدير عذير
 مدينه فلم للدارس حولها قري او نحو ويد من مسير
 بتار كان الحبل هندس شكله ولانت له كالشعر فيها محور
 يري من رها ان رقع سمكا يحا عمل ما اعنى المتوكل قد يد
 ثمانية في الجو غل عرشها وتبعض لبعض في البتار ظهير
 ذكرنا لدها فيه السرورة فنا كان لسر الحيار بطير
 فان ثبت للسرنا لطاير الذي له بالبروح الثابتات وكور
 بناها سعيد في بقاع سعيدة بها سعدت قبل للدارس دور
 نصارت يوت الله احضر عمرها تصور ظلت من سادة

وخذور

لها حمد كاتر ليام عامها ومن قامها الرمن بعد شهرور
 سماوية ارتجوا هانكا نما عليها من الوشي البديع سنور
 والله يوم صر فيها امة تدفق منهم للعلوم بحور
 وما ملك السلطان الاسعاده يدوم له بها ذكر و اجور
 فعل في ملوك الارض وخلفا بها الذي الذي سادت بيده نظير

خبر السفر الثامن عشر من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار
 والحمد لله وحده . . . ويملوه في السفر التاسع عشر وشهر التبرج والوراء



صفحة العنوان - مخطوطة أيا صوفيا - المكتبة السلিমانيّة - استانبول رقم ٣٤٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وأما جماعه المصيرين فمن ذكر من سعيد ومن لم يعمي طريقه
 وما هو بعيد وما جاء على ديلك الطبقة وأقول رحمه
 حادهم المسيرة إلى أهل عصرنا الذي هو أحسن رزقون
 وبلغوا سطقون كداسي الأسبقية محمد الطائفة المحاسن
 كل شاعر ولم تقع ما وقع به من سعيد من شدة ذلك العف
 ولم نعد النظر إلى من عدل عن العوص على عادتنا فيما سلف
 ابن المعز بعد من المنصور اسمعيل
 ابن القاير محمد بن المصدي عبيد الله تشبه ما رجع من المعزة
 ولشئت بديله ما قد زان مثله وطهر ما ناصه قصاده
 العفو وفراشه الدهر كان ما بين البيت من قديم سواف
 الإحن وعظم طوق المحن إلا أنه ما استطاع مطرد ذلك
 القسم ولا دخل في حق ذلك إلا رسم ولا أي مثل لك الأوايد
 التي سارت واللوايد التي تارت ولا كان معه إلا كالحب
 القائل المصير أو محول المصير مع السابق في المدي صدامع
 في المصير الجواد والمعد والهاد والمسرور والخل
 في المصير في مثل فلق الصباح مغتره والطلوع العاص

وقتبه ما رستان ليس لعل عليه وار طال الرمان مرور
 صبح هوأ؛ للنفوس بنشره معاد وللعلم الرمم لشور
 هب فهدى كل روح لحسه كان ضاء حسن سمح صور
 حبه ورق براسل ماوه لشو وهدل منها وهدر
 ومدرسه وق الخور تقانه لدها حطر والسدر عدر
 مدينه علم والمدارس حولها ترى او محو مدره من مدر
 تدب فاحمى الطاهره نورها وليس نظير للبحر طهور
 بنا كائن العمل هدى شكله ولات له كالشمع فنه صخور
 ري من براها ان رافع سمكها على فعل ما اعنى المول قد ر
 بانه في الجوعل عمرها وبعض المعمر في البناء طهر
 ذكرنا لدها فنه السريره فاكاد لسر للحيأ يطير
 فان لسبت للنسر فالطير الذي له بالروح النماز كور
 ساها سعد في معاع سعده بها سعدت قبل المدارس
 فصارت سوب الله اخر عمرها قصور خلعت من ساد جود
 بها عذ كازن ام عامها ومن عامها لم من بعد شهو
 سماويه ارجاوها فكانا عليها من الوشى البدع ستور
 والله يوم ضمير فيها انه مدقق منهم للعلوم محو

وما

وما ملك السلطان إلا سعاده بدوم له ذكرها واجور
 فقل في ملوك الارض وخلفائها له في الذي ساد يداه يبر
ح الجزء الثامن عشر من كتاب مسالك الأبصار
 ، في ممالك الأمصار والحمد لله رب
 ، العالمين وسلوه ان شاء الله تعالى
 ، في الجزء التاسع عشر منهم
 ، السراج الوراء
 ، صلى الله على
 ، سيدنا
 ، محمد
 ، وآله
 ،

ولسه محمد السعودي عمراً لله له ولوالدته ولجميع الجليل

/٢/ بسم الله الرحمن الرحيم

[شعراء مصر]

وهو حسبي، ونعم الوكيل

وأما جماعة المصريين ممن ذكر ابن سعيد، ومن نكَّب عن طريقه وما هو بعيد، ومن جاء على ذيل تلك الطبقة، وأتوا تلويهم جيادهم المستبقة، إلى أهل عصرنا الذين هم أحياء يرزقون، وبلغاء ينطقون، كدأبنا في الاستيفاء بجهد الطاقة لمحاسن كل شاعر، ولم تقنع بما قنع به ابن سعيد من شذور تلك التتف، ولم تُعد النظر إلى من عدل عن الغرض على عادتنا فيما سلف. فمنهم:

[٥٢٩]

تميم بن المعز بن معد بن المنصور إسماعيل

ابن القائم محمد بن المهدي عبيد الله^(١)

تشبه بابن عمه ابن المعتز، وتشبَّث بذيله فما قدر أن يبتزَّ، وظهر بما نقض به

(١) تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي، أبو علي: أمير، ولد سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨هـ، كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب، فربي في أحضان النعيم، ومال إلى الأدب، فنظم الشعر الرقيق، وكان فاضلاً.. لم يل المملكة لأن ولاية العهد كانت لأخيه نزار. وتوفي بمصر سنة ٣٧٤هـ/ ٩٨٥م. له: «ديوان شعر» حققه محمد حسن الأعظمي، ط دار الثقافة - بيروت ١٩٧٠م - ١٩٧١م.

مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ١/ ٣٠١-٣٠٣ رقم ١٢٥، والمنتظم ٧/ ٩٣ وهو فيه من وفيات سنة ٣٦٨، وبيتمة الدهر ١/ ٣٤٧-٣٥٤، الحلة السيرة ١/ ٢٩١-٣٠١ رقم ١٠٨، المرقصات والمطربات ٢٩١. نسمة السحر ١/ ٤٤٧-٤٥٣ رقم ٣٨، دمية القصر ١/ ٨٩-٩٤، حسن المحاضرة ١/ ٣٢٣، ومعجم المخطوطات المطبوعة ١/ ٥٤، الوافي بالوفيات ١٠/ ٤١١ رقم ٤٩١٩، مرآة الجنان ٢/ ٤٠٤-٤٠٥، الأعلام ٢/ ٨٨، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٣٧٢، تاريخ الإسلام (السنوات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص ٥٥٣-٥٥٤.

قصائده الغرّ، وفرائده الدرّ، كامن بين البيتين من قديم سواف الإحن، وعظيم خوارق المحن، إلّا أنه ما استطاع مطار ذلك القشعم، ولا دخل مضيق ذلك الأرقم، ولا أتى بمثل تلك الأوابد التي سارت، واللوائد التي ثارت، ولا كان معه إلّا كما يجيب القائل الصدى، ويجول المُقَرَّف مع السابق في المدى. هذا مع كونه المعرق الجواد، والمُغْدَق العهاد، والمستشرق نوراً تجلى غيبه، وكان به مثل فلق الصباح مغربه، والمطلق العنان في التشبيه والأوصاف، والمورق البيان في التسوية والإنصاف، وهو وإن لم يزاحم ابن المعتز، فإنه لا يقع دون مطاره، ولا يقصر ذهبه الموزون عن قنطاره، على أنهما سقيا من جرثومة، واستقيا من أرومة واشتقّا طينة بالمسك مختومة.

ومن شعره قوله^(١): [من الكامل]

ما بَانَ عُدْرِي فِيهِ حَتَّى عَدَّرَا وَمَشَى الدُّجَى فِي خَدِّهِ فَتَحَيَّرَا
هَمَّتْ بِقُبْلَتِهِ عَقَارِبُ ضُدْغِهِ فَاسْتَلَّ نَاطِرُهُ عَلَيْهَا خَنَجَرَا
وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ يُقَالَ: تَغْيِيرُ أَوْصَبَا وَإِنْ كَانَ التَّصَابِي أَجْدَرَا
لَأَعْدْتُ تَفَاحَ الْخُدُودِ بِنَفْسَجَا لثَمًا وَكَافُورَ الثَّرَائِبِ عَنَبَرَا
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

٣/ أما والذي لا يملك الأمر غيرَه وَمَنْ هُوَ بِالسَّرِّ الْمُكْتَمِ أَعْلَمُ
لئن كَانَ كِتْمَانُ المَصَائِبِ مُؤْلَمًا لِأَعْدْتُهَا عِنْدِي أَشَدُّ وَأَلَمُ
وبي كُلِّ مَا يُبْكِي الْعُيُونَ أَقْلَهُ وَمَا زِلْتُ مِنْهُ دَائِمًا أَتَبَسُّمُ
هذا البيت جرث لمن أنسب أبوته، وإلى من بنوته، لقد كثر ما طنّ منه في مسمعي، وحلّ ما مرّق شلوه مدّعي، ولعله لواحد وقد ضمنه البقية، وضمّه إليه متكلم به في قضية، إذ كان كأنه ملهج كل نطق، ومنهج كل معلل بالأمان.

عُدْنَا، ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

مَا أُمُّ خَشْفٍ ظَلَّ يَوْمًا وَلَيْلَةً بَبْلَقَعَةٍ بِيْدَاءِ ظَمَانٍ صَادِيَا
تَهِيْمُ فَلَا تَدْرِي إِلَى أَيْنَ تَنْتَهِي مُوَلِّهَةً حَيْرَى تَجُورُ الْفِيَايَا
أَضْرَبَهَا هَجْرُ الْهَجِيرِ فَلَمْ تَجِدْ لَغَلَّتْهَا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَايَا
فَلَمَّا دَنَتْ مِنْ خَشْفِهَا انْعَطَفَتْ لَهُ فَأَلْفَتْهُ مَلْهَوْفَ الْجَوَانِحِ طَاوِيَا

(١) القطعة في ديوانه (الملحق) ٤٦٤ عن: نسمة السحر ١/٤٤٧-٤٤٨، وبتيمة الدهر ١/٢٥٣ ط

الصاوي. ودمية القصر ١/٩٣.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٩٨. (٣) القطعة في ديوانه ٤٦٢.

بأَوْجَعَ مِنِّي يَوْمَ شُدَّتْ حَمُولُهُمْ وَنَادَى مُنَادِي الْبَيْنِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
وأورد له ابن سعيد في المرقص قوله^(١): [من الخفيف]
أَطْلَعَ الْحُسْنَ مِنْ جَبِينِكَ شَمْساً فَوْقَ وَرْدٍ مِنْ وَجْنَتِكَ أَطْلاً
وَكَأَنَّ الْغِدَارَ خَافَ عَلَى الْوَرْدِ دُوبُلاً فَمَدَّ بِالشَّعْرِ ظِلًّا
وقوله^(٢): [من الطويل]

كَأَنَّ بَقَايَا اللَّيْلِ وَالْفَجْرُ طَالَعُ بَقِيَّةُ لَطَخِ الْكُحْلِ فِي الْأَعْيُنِ الزُّرْقُ
قلت: ولم يذكر له ابن سعيد سوى هذا البيت والبيتين اللذين قبله، فأما البقية فما
اخترته له.

ومن تَتَمَّة ما اخترته له قوله: [من الطويل]

فَتَى لَيْسَ بَيْنَ الْمَالِ يَوْماً وَبَيْنَهُ ذِمَامٌ إِذَا مَا زَارَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
إِذَا زَارَهُ وَقَدْ غَدَا وَطَرِيفُهُ وَتَالِدُهُ عِنْدَ الَّذِي لَمْ يَزُرْ وَقُرُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

٤/ أَلَا هَلْ لَلْفَاطِي طَرِيقٌ إِلَى الْعُذْرِ فَدُونِ الَّتِي أَوْلَيْتَنِي رَتْبَةَ الشُّكْرِ
وَمَا الشُّعْرُ فِي قَدْرِ الْأُئِمَّةِ رَائِدٌ وَلَكِنْ نَظِمِ الدَّرَّ أَشْهَى مِنَ النَّثْرِ
وقوله^(٤): [من السريع]

فَيسُوا بِشَعْرِي شَعْرَةَ تَعَلَّمُوا تَضَايِقَ النَّهْرِ عَنِ الْبَحْرِ
مَنْ أَبْطَلَ الْحَقَّ هَجَا نَفْسَهُ بِجَهْلِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
وقوله^(٥): [من البسيط]

قَدْ لَاحَ نَجْمُكَ بَيْنَ الْعِزِّ وَالظُّفْرِ وَحَارَ وَجْهُكَ نَوْرَ الشَّمْسِ وَالْقَمْرِ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَوْلَا خِلَافَتُهُ مَا أَصْبَحَ الْعَدْلُ مَنْشُوراً عَلَى الْبَشْرِ
كَأَنَّ عَصْرَكَ فِي إِشْرَاقٍ بِهِجَتِهِ تَفْتُحُ الْوَرْدَ بَيْنَ الرَّوْضِ وَالزَّهْرِ
وقوله^(٦): [من الطويل]

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٩١.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٢٩١، وهو من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٩٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٥٠-١٥١.

(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٠٤.

(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٠١.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ١٤٢-١٤٤.

كَأَنَّ الدَّرْعَ السَّابِغَاتِ عَلَيْهِمْ لَمَّا أَلْفُوهَا سُنْدُسٌ وَحَرِيرٌ
وَأَسْمَعْتُ فِي حَمْدِ إِيَّاهُ بِخُطْبَةٍ تَفْجَّرَ مِنْهَا لِلصَّوَابِ بُحُورٌ
وقوله: [من المنسرح]

بِالْوَرْدِ فِي وَجْنَتَيْكَ مَنْ وَسَمَكَ وَمَنْ سَقَاكَ الْمَدَامَ قَدْ ظَلَمَكَ
يَا وَيْحَ سَاقِيكَ إِذْ سَقَاكَ كَذَا لَوْ كَانَ أَحْنَى عَلَيْكَ أَوْ رَحِمَكَ
بِسُلْسَلِ الصَّدُغِ قَدْ، ثَمَلْتَ فَلَمْ يَمْنَعْ لَتَقْبِيلِ عَاشِقِيكَ فَمَكَ
وقوله، وقد ذكرته وإن كان مهلهل النسخ نازك الطبقة^(١): [من المنسرح]

يَا صَارِمِي لِحِظِهِ بَدِينِكِمَا لَا تُسْلِمَانِي إِلَى الْعِذَارَيْنِ
وَيَا عِذَارِيهِمَا أُجْبِنَ مَا بَرَزْتُمَا فِيهِ لِي بَعْدُورَيْنِ
كَأَنَّ صُدُغِيهِ فِي سَوَادِهِمَا لَيْلَانِ قَدْ طُرَّرَا بِضُبْحَيْنِ
أَعَادَ شَمْسَ النَّهَارِ شَمْسَيْنِ بِهِ وَبَدَرَ الظَّلَامَ بِدَرَيْنِ
لِي فِيهِ عَيْنٌ تَلَذُّ مَوْلَمَهَا رَأْيَا وَقَلْبٌ يَحْنُ لَلْحَيْنِ
وَالْحُبُّ عَذْبٌ مَا قَلَّ فَإِنْ زَادَ دَعَا لِلشَّقَاءِ وَالْحَيْنِ
/ ٥ / وقوله: وكأنها من أنفاس أبي نؤاس^(٢): [من البسيط]

إِذَا خَلَوْتَ بِمَحْبُوبٍ نَجَمُشُهُ فَأَمْلَأْ مُحَاسِنَ خَدَّيْهِ مِنَ الْقُبْلِ
لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ كَفِّ تَغْمِزُهَا كَفٌّ وَمِنْ مُقَلِّ تَرْنُو إِلَى مُقَلِّ
وَقُلْ لِمَنْ لَازِمٌ فِي لَهْوِ تَسْرُّبِهِ إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنِّي عَنْكَ فِي شُغْلِ
إِنَّ الثَّقِيلَ هُوَ الْمَحْرُومُ لَذَّتُهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ فَيَمْنُ رَاحَ ذَا ثِقَلِ
وقوله^(٣): [من المتقارب]

سَقَتْنَا الْمَدَامَ وَالْحَاظَهَا مِنَ الشُّكْرِ تَفْعَلُ أَفْعَالَهَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكَو مَرِيضَ الْجُفُونِ مَلِيحَ الشَّمَائِلِ مُخْتَالَهَا
فَنُغَمِّ وَلَمْ أَرَأْ أَنْعَامَهَا وَجُمْلُ وَلَمْ أَرَأْ أَجْمَالَهَا
وقوله^(٤): [من الوافر]

رَضِيْتُ بِحُكْمِ سَابِقَةِ الْقَضَاءِ عَلَيَّ وَإِنْ تَكَدَّرَ صَفْوُ مَائِي

(١) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ٤٠٨-٤١٢.

(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٣٢١.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٣١٥-٣٢١.

(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٣٨.

لَعَقْدٍ شُدَّ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ

وَاللَّيَالِي تَعْلَّةٌ وَسُرُورُ
إِنَّ طُولَ الْحَيَاةِ نَزَرٌ حَقِيرُ
ضٍ وَلَمْ تَهْوِ شَمْسُهَا وَالْبُدُورُ
بَلْ يَوْمَ مَاتَ السَّرُورُ
الْأَسَدُ الْوَرْدُ وَالْغَزَالُ الْغَرِيرُ
وَرَأَيْتُ الدَّمْعَ وَهِيَ هَجِيرُ
وَتَوَلَّوْا وَالْفَائِزُ الْمَقْبُورُ
لَيْسَ مِنْ سَوْرَةِ الْجِمَامِ نَصِيرُ
مِنْ يَدِ الْمَوْتِ عَالَمُونَ كَثِيرُ
وَرِمَاحُ وَمِثْلُهُنَّ عَشِيرُ
عِنْدَ فَقْدِيكَ وَالْدِيَارُ قُبُورُ

وَحَارَ الْكَرَى فِي الْعَيْنِ فَهُوَ مُذْبَذَبُ
بَدَا فَبَدَتْ مِنْهُ لِعَيْنِي زِينُ
مِنَ الْبَيْدِ مَجْهُولٌ وَخَوَاطِئُ سَبَسَبُ
وَلَوْلَا الْكَرَى مَازَارِنِي وَهُوَ يَعْتَبُ
وَأَدْعَجُ نَشْوَانُ وَالْعَسُ أَسْنَبُ
وَشَمْسُ الضُّحَى مِنْ لَوْنِ خَدَّيْهِ تَغْرُبُ
فَنَمَّ بِهِ وَاشٍ مِنَ الدَّمْعِ مَعْرَبُ
وَلَا فِي الْمِثْلَانِي لَذْتِي حِينَ تَضْرِبُ
وَلِلْجُودِ وَالْإِعْطَاءِ أَصْبُو وَأَطْرَبُ
يَرُوحُ لَهُ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ كَوَكَبُ

كَرِيمُ السَّجَايَا لِلنَّفُوسِ مُحَبَّبُ

وَهَلْ يَسْطِيعُ أَهْلُ الْأَرْضِ حَلًّا
وَقَوْلُهُ يَرِثُنِي أَخَاهُ^(١): [مِنَ الْخَفِيفِ]

كُلُّ حَيٍّ إِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ
كَيْفَ لَمْ تَسْقِطِ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرِ
يَوْمَ مَاتَ الْأَمِيرُ بَلْ يَوْمَ مَاتَ الصَّبْرُ
يَوْمَ أَبْكَى الْعَيُونَ حَتَّى بَكَاهُ
وَسَمِعْتُ الزَّفِيرَ وَهُوَ ضُرَاحُ
قَبَرُوا شَخْصَهُ وَوَارَوْا سَنَاهُ
كَمْ نَصِيرٍ لَهُ هُنَاكَ وَلَكِنْ
لَوْ تَرَكْنَا إِلَى الْفِدَاءِ فَدَاهُ
وَسَيُوفُ وَمِثْلُهُنَّ عَبِيدُ
٦/ فَالْصَبَاحُ الْأَغْرُ لَيْلٌ بِهِمُ

وَقَوْلُهُ^(٢): [مِنَ الطَّوِيلِ]

سَرَى الْبَرْقُ فَارْتَاخَ الْفَوَازُ الْمُعَذَّبُ
أَرَقْتُ لِهَذَا الْبَرْقِ حَتَّى كَأَنَّمَا
وَأَنَّى اهْتَدَى طَيْفُ الْحَبِيبِ وَدَوْنَهُ
فَوَاصِلْنِي تَحْتَ الْكَرَى وَهُوَ عَاتِبُ
وَبَاتَ ضَجِيعِي مِنْهُ أَهْيَفُ نَاعِمُ
كَأَنَّ الدُّجَى مِنْ لَوْنِ صُدْغِيهِ طَالَعُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَسْرَ شَوْقٍ كَتَمْتُهُ
خَلِيلِي مَا فِي أَكْؤُسِ الرَّاحِ رَاحَتِي
وَلَكِنِّي لِلْمَجْدِ أَرْتَاخُ وَالْعُلَا
وَمَنْ بَيْنَ جَنْبِيهِ كَنَفْسِي وَهَمَّتِي
مِنْهَا:

رَفِيعُ الْمَعَالِي فِي الْعَيُونِ مَعْظَمُ

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١٤٧-١٤٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٤٠-٤٤.

كَأَنَّ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا نَوَافِلُ
أَلَّذُ مِنْ الشَّهْدِ الْمُصْفَى لَذَائِقِ
مَآثِرُهُ فِي حَلْبَةِ الْفَضْلِ سُبُّقِ
وقوله^(١): [من الطويل]

إِذَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ
(وَمَا يَكْذُ الْإِنْسَانُ إِلَّا الَّذِي بِهِ
فَأَيَّةُ حَزِي لَوْعَةٍ وَصَبَابَةٍ
وَمَا فَارَقُونَا يَرْتَضُونَ فِرَاقَنَا

/ ٧ / قلت: وهذا البيت الأول هو لابن المعتز هذا، وساقه المعري في ترسله
ضامًا نطاقه إلى سلسلة، وقد ادعاه ابن الظهير الإريلي على سعة علمه بالأدب وغازاة
مدده منه، وسموم عن يحرض الادعاء بداية قصيدة نظمها، مرّ في ترجمته أبيات منها،
ولعلّه كان قد شدّ عن خاطره وطنه إذ سنع له وقت نظمه أنه ناسج رذنه، ومقتضب غصنه.

عدنا إلى بقية مختاره، ومنه قوله^(٢): [من المتقارب]

تَمِيسُ بِقَدِّ كَغَصَنِ الرِّيَاضِ
تَرَى النَّارَ وَالْمَاءَ فِي خَدِّهَا قَدْ
فَلَا النَّارُ تَعْدُو عَلَى مَائِهَا
وقوله^(٣): [من البسيط]

لَا تَحْجِبَا عَنْ عَيُونِ النَّاظِرِينَ سَنَى
قالت:

أَصَوْنُ بِدِيْعِ الْحُسْنِ قَلْتُ لَهَا
وقوله^(٤): [من الطويل]

تَضِيءُ كَبْدِ الْوَصْلِ فِي الْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَأَقْبَحُ مَا فِي الْمَاجِدِ الْحُرِّ بَخْلُهُ
وقوله^(٥): [من المتقارب]

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٥٢-٥٥.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٣٩.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٢٤٠-٢٤١.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٢٦.

(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٤٣٧-٤٣٨.

تدينُ بطاعة رُهبانِها
وقد فَوَّتْ سَهْمَ أَجْفَانِها
وأدَّتْ فريضةَ صُلبانِها
ويجرُحُها دونَ أبدانِها

نعيمٌ ولا يرتاعُ للحدثانِ

وجارَ عليٍّ واقتدرا
عليه لذابٌ وانفطرا
علي الغُنجِ والحَوَرا

ينمُ علينا والرقيبَ الذي يسعى
معارفَ لي لا أستطيعُ لهم دَفعا

عني سوى طيفِها وذِكرِها

فلنْ يَمْنَعُوا مِنِّي البُكا والقوافيا

وطبعَ الحَاظِها ومعناها
آخِرُها مَسَسَه لأولَها
وألثمُ الشمسَ مِن مُحياها
وليسَ إلا الخدودُ مأواها
بل إخالُ الشمسِ إياها

ومُظْهَرَةٌ عَفْدَ هَميانِها
تراءَتْ لنا يومَ دِيرِ القصيرِ
فلما قضتْ حَقَّ قُربانِها
رَمَتْنا بلحظٍ يقدُّ القلوبَ
وقوله^(١): [من الطويل]

ومَنْ كملتْ فيه النُّهى لا يسرهُ
/ ٨ / وقوله^(٢): [من مجزوء الوافر]

أَباحَ لِمُقلتي السَّهَرا
غزالٌ لو جَرى نَفْسي
ولكنْ عَيْنُهُ جَبَذَتْ
وقوله^(٣): [من الطويل]

أَحْبُ عَذُولٍ فيكَ والكَاشِحَ الذي
لأنَّهمْ مِنْ أَجْلِ حُبِّكَ أَصبحوا
وقوله: [من المنسرح]

إِنْ يَحْجُبُوا وصلَها فما حَجَبُوا
هو من قول الأول^(٤): [من الطويل]

فإِنْ يَمْنَعُوا ليلَى وحسنَ حديثِها
ويروى لقيس.

عُدنا إلى قوله:

أعارثَ الرَاحَ لونَ وجنتِها
وليلةً بئُها على طَرَبِ
أَقْبَلُ البرقَ مِنْ تَرائبِها
فيا لها قهوةٌ مُعْتَقَةٌ
إخالُها الشمسَ في تالُؤِها

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٤٤٩-٤٥١.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢١٦.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٦٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٣٤-٣٩.

والمجدَّ عن راحتي وجَدَوَاهَا
مَنِّي وأُجْري اللذات مجراها
أضعفها سُخْطُهُ وأضناها
الطف أسرارها وأخفاها
به أداني الدنى وأقصاها

قُبْلَةً في صَحْنِ خَدِّ
مِنْ مَاءِ شُهُدِ

مُتَعَانِقِينَ كَأَنَّمَا خُلِقَا مَعَا
مقبوضةً، وتنقُساً مُتَقَطَّعَا
فَبَدَا بياقوتِ الدموعِ مُرَصَّعَا

تضنعه ليتلف كُلُّ لُبِّ
وسلَّطَهُ على قتلِ الْمُحِبِّ

أَبْصَرْتُهُ مُتَظَلِّمُهُ
يُيْ أَدِيمُهُ لَجَرَى دَمُهُ
خَوْفًا عَلَيْهِ أَلْثَمُهُ
ظُلْمًا وقلبي يَرَحْمُهُ

لا يصدقُ الوعدَ إِذَا مَا وَعَدُ
وأحمقُ العُشَاقِ مَنْ قَدْ حَقَّدُ

سَلِي الصَّبَا والمَدَامَ عَنْ شِيَمِي
أَلَسْتُ أُعْطِي العُلَا حَقَائِقَهَا
وإِنْ بَدَثَ لِي الخُطُوبُ تَسْحُرْنِي
واسمِعْ فعندي مِنْ كُلِّ صَالِحَةٍ
لا أَدْعِي الفضلَ فَيْكَ يَشْهَدُ لِي
وقوله^(١): [من مجزوء الرمل]

٩/ أَغْذَبُ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي
وثنائيا عَطِرَاتُ خُلِقَتْ
وقوله^(٢): [من الكامل]

وَقَفَا عَلَى جَمْرِ الْأَسَى وَضَرَامِهِ
صَمًّا خَلَا، دَمْعًا يَجُولُ، وَأَنْفَسًا
وَيَلَلَنَ كَافُورَ الْخُدُودِ مِنَ الْبُكَاءِ
وقوله: [من الوافر]

لَهُ نَبَتٌْ عَلَى الْخَدَّيْنِ غَضُّنَ
تَبَارَكَ مَنْ بَرَاهُ بِلَا شُبُهِيهِ
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

وَيْلِي عَلَى مَنْ كُلُّ عَيْنٍ
لَوْ لَا مَسَّ الْوَهْمُ الْحَفِ
لَوْ زَارَنِي لَمْ أَسْتَطِغْ
ظَبِي يُعَذِّبُ مُهْجَتِي
وقوله^(٤): [من السريع]

يَسْمَحُ بِالْوَعْدِ وَلَكِنَّهُ
هَذَا وَلَا يَحْقِدُ بِي خَلْفُهُ
وقوله في قَبَّة: [من البسيط]

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٠٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٢٦٨-٢٧٢.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٩٨-٣٩٩.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٢٥.

في قبة سمكها في الجو مشرفة
كأنما ماؤها والريح تدرجه
نقش المبارد صيغت بعد ما جليت
/ ١٠ / وقوله^(١): [من المجتث]

كم جن شوقاً وأنا
يا من إذا سيل عطفاً
إن كنت أعرضت لماً
فكيف علمت عينيك
وقوله^(٢): [من الرجز]

قد أعتدي تحت الصباح المسفر
وأنجم الجوزاء لم تغور
كأنها تحت الرواق الأخضر
ننسج في باطية من عنبر
سبقت أولى فجرها المنور
بأكليب مخرط مات ضمير
مخرومة أشداقها للمنخر
تلاحظ الوحش بعين المعار
من ذي سباق ليس بالمقصر
كأنه في لونه المشهر
ملتحف بحلّة من عبقر
يكاد من سرعته في العثير
يسبق أولى زورة بالمؤخر
لا يضع الناب بغير المنخر
حباله الوحش وقيد الجودر

وقوله^(٣): [من مجزوء الرمل]

طاب شرب الخندريس ومعاطاة الكؤوس

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٣٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٢٣٩-٢٤٠.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٤٧.

وَعَنَاءٌ يَخْلُقُ اللَّذَّ اتِ فِي سِرِّ التُّفُوسِ
وقوله^(١): [من السريع]

إِشْرَبَ عَلَى وَرْدٍ بِهَارٍ بَدَا وَاللَّيْلُ بِالِ قَدْ بَدَا بِالسُّعُودِ
كَأَنَّمَا الْأَفْقُ بِهِ لَابَسٌ نَوَّرَ الثَّنَايَا وَاحْمَرَّارَ الْخُدُودِ
وقوله^(٢): [من البسيط]

بَدَأْتُ فِيكُمْ لِنَارِ الشُّوقِ أَحْشَائِي وَلَمْ تَعُدْ بَعْدَكُمْ لِلنُّومِ أَعْنَائِي
١١ / لو كَانَ حُبُّكَ فِي أَمْرِي لِحَاجَتِهِ لَمَا عَدَّتْ خُصْمَائِي فِيكَ أَهْوَائِي
وقوله^(٣): [من مجزوء الوافر]

أَتَاخَ لِقَلْبِي السَّهْرَا وَمَا أَبْقَى وَقَدْ قَدَّرَا
وَمَنْ أُوْدَى بِهِ قَمَرٌ فَكَيْفَ يَعَاتِبُ الْقَمَرَا
النصف الأول من البيت يشبه نصف بيت له تقدم بدا هو بمعناه، بل هو إيّاه، إلا
أنه قال في الأول: أباح - بالباء الموحدة - وقال: هنا أتاح - بالمشاء - وهذا الفرق.
ومنهم:

[٥٣٠]

المقداد المصري^(٤)

حبا البيان وحبره، وخفق الإحسان وحرره، وجاء بسحر عظيم، ودّر نظيم،
وشهب تنير في الغسق، وسحب هي والعقود في نسق.

وهو ممن أورد له ابن سعيد في صدر شعراء المائة الرابعة، وذكر له في المرقص
قوله^(٥): [من المنسرح]

يَقُولُ مَنْ لَامَنِي عَلَيْهِ أَرَى فِيهِ جَفَاءً وَذَاكَ يُغْرِبُنِي
فِي خَدِّهِ آيَةُ الرُّضَا أَوْ مَا أَضْحَى بَوْرْدِ الْحَيَا يُحْيِيْنِي
ومنهم:

(١) البيتان في ديوانه ١٠٧.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢١٦. (٤) ترجمته في: المرقصات والمطربات ٢٩١.

(٥) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٩١.

[٥٣١]

صناجة الدوح، وهو محمد بن القاسم بن عاصم^(١)

شاعر الحاكم، وزاهر ذلك الليل العاتم، لم أقف له على ما أرتضيه إلا ما أنشد له ابن سعيد في مُقتضبه، وذلك حين زلزلت مصر حتى رجفت أرجاؤها، وضجّت الأمة لا يعرف كيف نجاؤها، والذي أورد له ابن سعيد^(٢). [من البسيط]

بالحاكم العَدْلِ أَضْحَى الدِّينُ مُعْتَلِياً نَجَلِ الْهُدَى وَسَلِيلِ السَّادَةِ الصُّلْحَا
مَا زُلْزَلَتْ مِصْرُ مِنْ كَيْدٍ يُرَادُ بِهَا وَإِنَّمَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِهِ فَرَحَا
/١٢/ ومنهم:

[٥٣٢]

القاضي الجليس، أمين الدين المصري^(٣)

ذو البيان الساحر، والبنان الساخر، كان ممن تُفَرِّجُ الصدور لمجلسه، وينخبل الشفق لئرجسه.

وقد ذكره ابن سعيد في شعراء المائة الخامسة، وأورد شعره في المرقص^(٤): [من

الطويل]

(١) شاعر الحاكم صاحب مصر.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/٣٥١، حسن المحاضرة ١/٢٦٩، النجوم الزاهرة ٢٢٨، المرقصات والمطربات ٣٢٤.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢٤، والوافي بالوفيات ٤/٣٥١.

(٣) عبد العزيز بن الحسين بن الجباب (أو الجباب) الأغلب التميمي، من ذرية بني الأغلب التميمي سلاطين إفريقية، القاضي، أبو المعالي، الجليس. وقد سمي بهذا الاسم لأنه كان يعلم أولاد الظاهر وأخويه أولاد الحافظ لتعليمهم القرآن الكريم والأدب، وكانت عادتهم يستمّون مؤدبهم الجليس، وقيل: لأنه كان يجالس خلفاء مصر من بني عبيد. تولى ديوان الإنشاء مع الموفق بن الخلال، وقد أشاد عمارة اليميني في النكت العصرية به، ومدحه بأشعار مختلفة. كان أوجد عصره في مصر نظماً ونثراً وترسلاً وشعراً، توفي سنة ٥٦١هـ. وفد أناف على السبعين. سترد ترجمته مكررة في هذا السفر برقم (٥٧٣).

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٤٧٣-٤٧٦، وفیات الأعيان ٧/٢٢٣، فوات الوفيات ٢/٣٣٢-٣٣٥، خريدة القصر - قسم مصر ١/١٨٩-٢٠٠، النجوم الزاهرة ٥/٢٩٢، المرقصات والمطربات ٣٢٣، النكت العصرية، حسن المحاضرة ١/٥٦٣، الكواكب السيارة لابن الزيات ١٧٨، تاريخ مصر لابن ميسر ١٥٢.

(٤) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢٣، خريدة القصر ١/١٩٠.

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا تَحِيضَ بِأَيْدِي الْقَوْمِ وَهِيَ ذُكُورُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّهَا فِي أَكْفِهِمْ تَأَجَّجُ نَارًا وَالْأَكْفُ بُحُورُ
ومنهم:

[٥٣٣]

هاشم بن الياس المصري^(١)

ما حلَّتْ مصرُ بمثله إقليمها، ولا حكت بشبيهه فضله قديمها، طلع على السنام
والغارب، وطبع في الأنام برّه في يد الضارب.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص قوله^(٢): [من الطويل]

كَأَنَّ بِياضَ الْبَدْرِ مِنْ خَلْفِ نَخْلِهِ بِياضُ بَنَانٍ فِي اخْضِرَارِ نَقُوشِ
وقوله^(٣): [من الكامل]

وَكَأَنَّمَا الْمَرِيخُ بَيْنَ نُجُومِهِ يَاقُوتَةٌ فِي لَوْلُؤٍ مُتَبَدِّدٍ
قلت: ويعجبني قوله أيضاً: [من البسيط]

وَالْبَدْرُ فِي الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ إِعْرَاضَ وَجْهِكَ لَمَّا لَجَّ فِي الْعَضْبِ
ومنهم:

[٥٣٤]

علي بن عبّاد الإسكندري^(٤)

شاعر كان يجلو غرر المدائح، ويأخذ بدر المنائح، وكانت ممن الوزراء تستوظف
أعنة قصائده، فيردّ عليهم شُرْدَها، ويزن إليهم خُرْدَها، ودام على هذا مدام عمره في
تلك الأيام، وإيّا أن تقلبه في عصور تلك اللثام.

(١) ترجمته في: الدواداري ٥٩٢، المرقصات والمطربات ٣٢٤.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٣٢٤.

(٣) البيت في المرقصات والمطربات ٣٢٤.

(٤) علي بن عبّاد بن القيم الاسكندري، كان أبوه قيم جامع الإسكندرية، ولي الوزارة لأحمد بن
الأفضل، لزمه، وأصبح شاعره، وما زال كذلك حتى عظم أمره، ولكن الحافظ سيد ابن فضل،
قتل أحمد وقتل شاعره ابن عبّاد في حديث يطول، وذلك سنة (٥٢٦هـ).

كان ابن عبّاد شاعراً مجيداً، طريف الشعر مشهوراً تنقلت به الأحوال إلى أن صار شاعر صاحب
مصر، وقد نال حظوة رغم صغر سنه.

ترجمته في: خريدة القصر (قسم مصر) ٤٣/٢ - ٤٥، وحسن المحاضرة ٢٦٩/١، الوافي
بالوفيات ٣٦٨/٢١ وفيه «عبّاد»، والأعلام للزركلي ١٣٣/٥، المرقصات والمطربات ٣٣٠.

ثم غلب ابن الأفضل على الحافظ وامتهنه، / ١٣ / وأبقى باسمه سيماء الخلافة وسجنه حين لم يسمح له بالتسمية بأكثر من ولاية العهد ورعاية الوقت الحاضر لما يعلمه فيما بعد صرف إلى ابن الأفضل وجه مديحه، وأبي الأفضل مهجة، فلما دارت للحافظ الدائرة، واطلع نجوم تلك الحقود الغاشرة، وآل بابن الأفضل مآله، وودع الدنيا وما أوسقت أحماله، وأمر بضرب عنق هذا الشاعر، وحمله وسق ذنوب لا تحملها الأباعر.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص يصف أقحوانة^(١): [من البسيط]
 كَأَنَّ شَمْسَةً مِنْ فِضَّةٍ حُرِسَتْ خَوْفَ الْوُقُوعِ بِمَسْمَارٍ مِنَ الذَّهَبِ
 ومن بقية شعره قوله: [من البسيط]
 وَالْأَقْحَوَانَةُ هَيْفًا وَهِيَ ضَاكِكَةٌ عَنْ وَاضِحٍ غَيْرِ ذِي ظَلَمٍ وَلَا شَنْبٍ
 ومنهم:

[٥٣٥]

إبراهيم بن شعيب المصري^(٢)

رجل لم يضلّه تشعب الطرق، ولا لشغب الدجى على مطالع الأفق، وهو ممن يتمثل بأبياته، ويتأمل الحسن في أبياته، وقد أورد ابن سعيد قوله في المرقص^(٣): [من السريع]

يَا ذَا الَّذِي يَذْخَرُ أَمْوَالَهُ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْأَسْمَرِ الْفَائِقِ
 مَا الذَّهَبُ الصَّامِتُ إِنْفَاقُهُ مُسْتَكْثَرٌ فِي الذَّهَبِ النَّاطِقِ

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣٣٠، الوافي بالوفيات ٣٦٨/٢١.

(٢) أبو إسحاق، إبراهيم بن شعيب الباهلي أبو إسحاق البيري. توفي بالأندلس سنة (٢٦٥هـ) كان غريب الفكاهة، حلو الدعابة، ينقاد أبداً بزمَام الخلاعة والمجون ويرى أن باذل النفس في اللذة غير مغبون.

جمعه مجلس أنس على شاطئ النيل، حيث جمال الطبيعة وقد شرب حتى فاض به، ثم أنشد:
 هَذَا مَقَامٌ مُذْهَبٌ لِكُلِّ هَمٍّ مُذْهَبٌ
 يَجْلُ عَنْ وَصْفِ الْوَرَى فَاغْتَنِمُوهُ وَاشْرَبُوا
 ثم رمى بنفسه في النيل فاستنقذ بعد جهد جهيد.

ترجمته في: حسن المحاضرة ٢٦٩/١، خريدة القصر (قسم مصر) ١٠١/٢ - ١٠٢، وجذوة المقتبس ص ١٤٦.

(٣) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٣١، وخريدة القصر ١٠٢/٢.

ومنهـم:

[٥٣٦]

ظافر الحداد الإسكندري^(١)

تدفق عذب الموارد، وتحقق أنه لم يضرب في حديد بارد، تضرم فطنة مثل لهيب موقده، وقابوس حسده، وأتى بما لا يقدر عليه صنّاع، ولا يتأتى عليه من قاسى الحديد امتناع، وابتسم به الثغر بوارق سيوفه التي طبعها، وسوارق أيامه التي نقى طبعها.

وقد أورد له ابن سعيد / ١٤ / في المرقص قوله^(٢): [من الكامل]

وَنَفَّرَ صُبْحُ الشَّيْبِ لَيْلَ شَبِيبَتِي كَذَا عَادَتِي فِي الصُّبْحِ مَعَ مَنْ أَحْبَبُهُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

وَكأنما الدُّوْلَابُ يَزْمُرُ كَلِّمَا غَنَّتْ وَأَصَوَاتُ الضَّفَادِعِ شِيْزُ
وَكأنما القُمْرِيُّ يُنْشِدُ مُسْرِعاً مِنْ كُلِّ بَيْتٍ وَالْحَمَامُ يَجِيزُ
وقوله^(٤): [من الوافر]

تَأْمَلْ هَيَاةَ الْهَرَمَيْنِ انْظُرْ فَحَوْلَهُمَا أَبُو الْهَوْلِ الْعَجِيبُ

(١) ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله الجذامي، الحداد الاسكندري، نشأ بالإسكندرية، وبها تأدب، ونظم الشعر، وجالس العلماء ثم كان من أبرع شعراء القرن الخامس الهجري. صاحب ظافر، أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت إبان وجوده بالإسكندرية، وظل معه إلى أن رحل إلى الأندلس.

قال ابن خلكان: كان من الشعراء المجيدين، وله ديوان شعر أكثره جيد.

وقال صاحب «معجم السلفي»: كان ظافر الحداد من مفلقي شعراء ديار مصر، وقد كتب لي غير قصيدة بخطه، وكتبت أنا عنه أيضاً في مصر، ومن قبل بالإسكندرية مقطعات وقصائد، وكتبته، وأجاب عنه شعراء وهو عندي. وكان قد استوطنها، وما عرفنا عنه فساداً في الدين كمثل الشعراء، وشعره يمتاز بالسلاسة والركة.

وروي: أنه لما وصل الملك صلاح الدين إلى دمشق سنة (٥٧٠هـ)، واجتمع بالشعراء أنشدته ظافر عدداً من القصائد وتوفي - رحمه الله - سنة (٥٢٩هـ).

له «ديوان شعر» حققه د. حسين نصار، ط القاهرة ١٩٦٩م.

ترجمته في: خريدة القصر ١/ ١٧، وشذرات الذهب ٤/ ٩١، وحسن المحاضرة ١/ ٢٦٩، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٧٦، ومعجم الأدباء ١٢/ ٢٧.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٣٣٢، وهو من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٥.

(٣) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٣٢، وهما من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ١٦١-١٦٣.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤.

كَعَمَارِ بَيْتَيْنِ عَلَى رَحِيلٍ بِمَحْبُوبَيْنِ بَيْنَهُمَا رَقِيبُ
 وَقَوْلُهُ فِي الرَّأْيِ ^(١): [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]
 أَمَّا لَكَ فِي الرَّأْيِ رَأْيٌ فَإِنَّ لَهُ صِفَةً أَوْجَبَتْ أَنْ يُحَبِّ؟
 يَرَوْقُكَ نَبِيًّا وَفِي قَلْبِهِ فَيُبْصِرُ مِنْ حَالَتِهِ الْعَجَبُ
 نَصُولُ السَّكَاكِينِ مَصْقُولَةٌ [و] فِي الْقَلْبِ تَمْوِيْهُهَا بِالذَّهَبِ
 كَأَنَّ اللَّجِينَ الَّذِي قَدْ عَلَا وَذَاكَ النَّضَارَ الَّذِي فِي الذَّنْبِ
 لَفَائِفُ قُطْنٍ لَطَافٌ وَقَدْ تَبَدَّا بِأَطْرَافِهِنَّ اللَّهَبُ
 وَقَوْلُهُ ^(٢): [مِنَ الطَّوِيلِ]

كَأَنَّ الثُّرَيَّا تَقْدُمُ الْفَجَرَ وَالذُّجَى يَضُمُّ حَوَاشِي سَجْفِهِ لِلْمَغَارِبِ
 مُقَدَّمُ جَيْشِ الرُّومِ أَوْمَى بِكَفِّهِ لَتَهْدِيدِ جَيْشٍ مِنْ بَنِي الرُّنَجِ هَارِبِ
 وَلَهُ فِي الْهَلَالِ ^(٣): [مِنَ الْبَسِيطِ]

يَلُوحُ فِي الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ فِي شَفَقِ كَالنَّوْنِ خُطَّتْ عَلَى لَوْحٍ مِنَ الذَّهَبِ
 أَوْ حَلَقَةٍ مِنْ لُجَيْنٍ ذَابَ أَكْثَرُهَا لَمَّا تَغَافَلَ مُلْقِيْهَا عَلَى اللَّهَبِ
 وَقَالَ فِي جَامِ زَجَاجٍ فِيهِ قَطَائِفُ مَغْرَفَةٍ ^(٤): [مِنَ الرَّجَزِ]

جَامٌ حَوَى فِي الظَّرْفِ كُلَّ نَابٍ
 لَهُ غِشَاءٌ صَيَغَ مِنْ إِهَابِ
 مُزْعَفَرٌ مُجَلَّبَبُ الْجِلْبَابِ
 كَظَاهِرِ النَّارَنِجِ وَالْعُنَّابِ
 كَأَنَّمَا صُورَ مِنْ سَرَابِ
 صُفَّتْ عَلَى سَاحَاتِهِ الرُّحَابِ
 قَطَائِفٌ لَطَائِفٌ رَوَابِي
 لَمْ يَخْشَ بَلْ صُفَّتْ عَلَى اصْطِحَابِ
 فِي الْمَسْكِ وَالْفَسْتَقِ وَالْجَلَابِ
 كَأَنَّهَا أَلْسِنَةُ الْأَحْبَابِ
 فِي الشَّكْلِ وَالنَّكْهَةِ وَالرُّضَابِ

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٥-٦. (٢) البيتان في ديوانه ٦.
 (٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٧. (٤) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٧-٩.

لمسها كوجنة الكعاب
مختل وطعمها كان العناب
ينزل في الحلق بلا حجاب
والناب عنها الدهر غير نابي
مختل واليدين السير والإياب
في نقلها للفم كالذلولاب
كأنها زيارة الإغباب

وقوله^(١): [من السريع]

وجلنار بين أغصانه
كزعفران لاح في لادّة
يُبدي أفانين الأعاجيب
حمراء في راحة مخضوب
وقوله^(٢): [من البسيط]

واقحوانة تحكي ثغر غانية
كشمسة من لجين في زبرجدة
تبسمت فيه من عجب ومن عجب
قد شرفت تحت مسمار من الذهب
وللشقائق جمر في جوانبها
وقوله^(٣): [من الكامل]

رشت ثنايا الثغر أفواه الصبا
حيث النسيم الساحلي يزوره
وعلني ذاك الخليج بسربه
فكأنه والريح تنقش مثنه
كالمبرد المنقوش [نقشاً] خفت
حيث الغصون رواقص وحمائمها
١٦/ نعت نواعير المياه وترعت
حتى يجرد سيفه أسيافه
وقوله في المنارة بها والفانوس المعلق وأجاد^(٤): [من الوافر]

تجاوزها منارتها وفيها وفي فانوسها أمر عجاب

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٢. (٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٨- ٢١.

(٣) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٢١- ٢٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٩ بيتاً في ديوانه ٢٤- ٣٠.

فتاة غادة بإزاء شيخ
وقوله:

وبحر المثل يرغو مثل عود
وتحسب سفنه صفة ولونا
وقوله:

وفي تلك الحقائق قد تبدت
كأن الخمرة الحمراء راق
وقوله^(١): [من الكامل]

قالوا: مَحَا الجُدريُّ بهجته
لكن صفت صهباء وجنته
وقوله^(٢): [من الوافر]

هي الدنيا فلا يحزنك منها
أطلب جيفة وتخاف منها
وقوله^(٣): [من البسيط]

كأنما الليل يغشى الصبح مغربه
أو النجوم عطاش وهو موردتهم
وقوله في الرؤوس وأجاد^(٤): [من الوافر]

غَدَوْنَا لِلْغَدَاءِ غَدَاةً قُر
صغار السن وافر سمان
١٧/ كأغشية مبطنة بقطن
وقوله في الفحم^(٥): [من الطويل]

كأن جيوش الفحم من فوق جمرة
غدائر جود فرققتها وقد بدت
فلما تناهى صبغها خلت أنه
وقوله^(٦): [من الطويل]

قصير طال بينهما العتاب

ويُزِيدُ حِينَ يُقْلِقُهُ الْهَبَابُ
ينولا حِينَ يَرْفَعُهُ الْعَبَابُ

شقائق شققت منها الثياب
وأوراق الشقيق لها قعاب

قَسَمًا برب منى لقد كذبوا
لونا فكمّل وصفها الحب

ولا من أهلها سفة وعاب
وتنكر أن تهارشك الكلاب

فكلما هم أن ينشق يشعبه
فكلما فاض نور منه تشربه

لأكل رؤوس أبناء النعاج
تريك صفاء ناعمة نضاج
مقدرة على أذراج عاج

وقد جمعا فاستحسن الضد بالصد
على خفر من تحتها حمرة الخد
فصوص عقيق أو جنى زهر الورد

(٢) البيتان في ديوانه ٣٣٢/ الزيادات.

(١) البيتان في ديوانه ٥٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٦٤-٦٨.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٩١.

(٤) القطعة في ديوانه ٧٥.

(٦) القطعة في ديوانه ٩١.

كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ لَمَّا تَبَلَّجَتْ
حَكَى فَوْقَ مَمْتَدِّ الْمَجْرَةِ شَكْلُهَا
وَقَدْ سَبَحَتْ فِيهِ الثُّرَيَّا كَأَنَّهَا
وَلَا حَثَّ بَنُو نَعِشٍ كَتَنَقِيطِ كَاتِبٍ
إِلَى [أَنْ] بَدَأَ وَجْهَ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ
وَقَوْلُهُ ^(١): [مَنْ الطَّوِيلُ]

كَأَنَّ الْأَقَاحِي وَالنَّهَارَ دَرَاهِمُ
كَنُورٍ بَدَتْ لَوْلَا ذُبُولُ يُصِيبُهَا
وَلِلْسُوسَنِ الْمَفْتُوحِ أَبْوَاقُ فِضَّةٍ
فَلَمْ أَرْ جَمْرًا قَبْلَهُ مُتَلَهَّبًا
وَقَوْلُهُ ^(٢): [مَنْ الْبَسِيطُ]

وَلَيْلَةٍ مِثْلَ عَيْنِ الطَّيِّبِ دَاجِيَةٍ
كَأَنَّ أَنْجُمَهَا فِي اللَّيْلِ زَاهِرَةٌ
وَقَوْلُهُ:

وَفِي يَمِينِي يَمِينُ الْمَوْتِ حَائِلَةٌ
مَاضِي الْغِرَارَيْنِ لَا تُدْعَى ضَرِيبَتُهُ
١٨/ رَاوِي الْجَوَانِبِ ظَمَانُ الْحَشَا فَعَلَتْ
كَأَنَّمَا النَّمْلُ دَبَّتْ فَوْقَ صَفْحَتِهِ
وَقَوْلُهُ يَخَاطِبُ الْأَفْضَلَ، قَالَه بَدِيهًا ^(٣): [مَنْ الْمُتَقَارِبُ]

وَلَمَّا رَأَيْتُكَ فَوْقَ السَّرِيرِ
رَأَيْتُ سَلِيمَانَ فِي مُلْكِهِ
وَقَوْلُهُ ^(٤): [مَنْ السَّرِيعُ]

انْظُرْ إِلَى الْخَالِ عَلَى خَدِّهَا
كَطَابَعٍ مِنْ عَنَبٍ خَطَّهْهُ
وَلَوْنُهُ الْأَسْوَدُ فِي الْحُمْرَةِ
مُسَحَّرٌ فِي أَوْسَطِ الْجَمْرَةِ

(١) مَنْ قَصِيدَةُ قَوَامِهَا ٣٩ بَيْتًا فِي دِيْوَانِهِ ٩٣-٩٧.

(٢) مَنْ قَصِيدَةُ قَوَامِهَا ٣٨ بَيْتًا فِي دِيْوَانِهِ ١٠٢-١٠٥.

(٣) الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِهِ ١٢٥.

(٤) مَنْ قِطْعَةُ قَوَامِهَا ٣ أَبْيَاتٍ فِي دِيْوَانِهِ ١٣٢-١٣٣.

وقوله في الحمام^(١): [من المجتث]

حمامنا لنعيم
منيرة بشموس
كأنما كل حوض
يكاد يبصر فيه الـ
يحكي المزاريب منها
قد رصعت برخام

وقوله في الفحم والنار^(٢): [من الطويل]

تأمل [ففي] الكانون أعجب منظر
كما ميل الدن المروق ساكب
وقوله في الهلال^(٣): [من البسيط]

أما رأيت هلال العيد حين بدت
كحرف جام من البلور قابله
أو درهم فوق دينار تحلله
وقوله^(٤): [من السريع]

والورد فوق الماء ما بيننا
١٩/ لم تر عيني منظرأ مثله
وقوله في النرجس^(٥): [من البسيط]

كأنما النرجس البهيج حين بدا
كأن أوراقه والشمس تصقلها
وقوله في المنارة^(٦): [من البسيط]

وفي المنارة من تلقائنا قبس
كشارب قام إجلالاً وفي يده
وقوله في النيل^(٧): [من الطويل]

ولذّة وسرور
مضيئة بدور
مودة في ضمير
قذاة عين الضرير
صوابح البلور
كنقش بسط الحرير

إذا سرحت في فحمه جمرة النار
فذاب احمرار الخمر في حلل القدر

منه بقايا جرم دائره
ضوء وأخفى الدجى إشراق سائره
علوا وضاق عن استيعاب آخره

قد نثرت أوراقه الحمر
ماء تلظى فوقه جمر

قعب تبير على جامات بلور
أوارق شمع فمن خام ومقصور

والبدو يظهر ثلثاه لناظره
كأسان للشرب مسروراً بزائره

(١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٣٣-١٣٤.

(٢) البيتان في ديوانه ١٣٦. (٣) القطعة في ديوانه ١٣٦.

(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١٣٧-١٣٨.

(٥) البيتان في ديوانه ١٤٦. (٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٥٣.

(٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٥٤.

تَأَمَّلْتُ بَحَرَ النِّيلِ طُولاً وَخَلَفَهُ
عِمَامَةً شَرِبَ فِي حَوَاشٍ بِخَضْرَى
وقوله^(١): [من السريع]

وَالشَّمْسُ فِي مَشْرِقِهَا تُجْتَلَى
كَأَنَّهَا نَارٌ وَقَدْ أَضْرَمْتُ
وقوله في الفقاع^(٢): [من الخفيف]

جَاءَنَا بَعْدَ أَكْلِنَا فِقَاعُ
وَكَأَنَّ الْكِيزَانَ سُودُ السَّبَسْتَا
وقوله في كرسي نسخ^(٣): [من الكامل]

نَزَهَ لِحَاضِكَ فِي غَرِيبٍ بَدَائِعِي
وَكَأَنَّنِي كَفًّا مُجَبِّ شَبَّكَتِ
وقوله في الحمام^(٤): [من السريع]

لَا يَشْبَهُ الْحَمَامَ فِي وَضْعِهَا
فَفِيهِمَا مَنْفَعَةٌ جَزَلَةٌ
/ ٢٠ / وقوله في الرؤوس^(٥): [من المتقارب]

غَدَوْنَا إِلَى أَرْؤُسٍ أَحْكَمَتْ
حَكَتْ قِطْعَ الْقَطَنِ مَلْفُوفَةً
كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَشْخَاصِهَا
خَلِيعُ الطَّرَاطِيرِ بَيْضاً وَقَدْ
وقوله في النيل^(٦): [من المنسرح]

وَالنِّيلُ يَحْشُو حَشَا الْخَلِيجِ وَقَدْ
وَدَرَّجَتْ مَاءَهُ الصَّبَا فَحَكَى
وقوله:

وَحُمْرَةُ الشَّمْسِ فِي الْغَدِيرِ وَقَدْ
مَرَّتْ عَلَيْهِ رِيحُ الصَّبَا بَعَبَتْ

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٥٩-١٦٠.

(٢) البيتان في ديوانه ٢٦٦.

(٣) البيتان في ديوانه ١٩٥.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٠٢.

(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢١٦.

(٦) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٢٣٠-٢٣٤.

كَأَنَّهُ صَدْرُ فِضَّةٍ قَصُرَتْ حَافَتُهُ وَهُوَ مُذْهَبٌ مُحَرَّقُ
كَدَرِهِمْ حُطَّ فَوْقَ سِنْدَسَةٍ أَدَقَّ فِيهِ النِّقَاشُ مَا رَوَّقُ
كَأَنَّهُ وَالنَّبَاتُ يَحْصِرُهُ عَيْنُ بِهَا هُدْبٌ جَفَنُهَا يَلْحَقُ
وقوله في قوس الغمام:

كَأَنَّ قَوْسَ الْعَمَامِ حَاشِيَةٌ مِنْ سَفَطِ الْخَزْرِ عِنْدَ مَنْ حَقَّقُ
دَوَائِرُ صُبَّغَتْ مَدَاخِلُهُ وَكُلُّ لَوْنٍ بَضْدُهُ مُلْصَقُ
وقوله في البق والبراغيث^(١): [من الطويل]

وَلِلْبَقِّ فِينَا وَالْبَرَاعِيْثِ خَلْطَةٌ كَبَزَرِ قَطُونَا دُرٌّ فِي حَبِّ سُمَّاقِ
وَمَا عَجَبِي أَنْ كَذْتُ أَفْنَى بِأَكْلِهَا بَلَى عَجَبِي أَنْ كَيْفَ [قَدْ] سَلِمَ الْبَاقِي
وقوله في يوم شمس ممطر^(٢): [من الهزج]

وَيَوْمَ ضَاحِكٍ يَبْكِي ضَعِيفٌ مَعَاقِدِ السَّلَكِ
يَغْرِبُ لِمَنْ خِلَالِ الذَّرِّ كَافُوراً عَلَى مِسْكِ
وقوله في الكانون والفحم^(٣): [من الطويل]

لَقَدْ جَمَعَ الْكَانُونُ نُوراً وَظُلْمَةً وَجَالَسَنَا فِي هَيَاةِ الرَّجُلِ الْكَهْلِ
وَدَبَّتْ سُلَافُ النَّارِ فِي قَارِ فَحْمِهِ كَمَا دَبَّ نُورُ الشَّمْسِ فِي طَرْفِ الظِّلِّ
وقوله في الكمثرى^(٤): [من البسيط]

لِلَّهِ وَافِرٌ كُثْرَى ذَكَرْتُ بِهِ مَا كُنْتُ أَعْهَدُ فِي أَيَّامِنَا الْأَوَّلِ
لَمْ أَذْنِهِ لِفَمِي إِلَّا وَأَوْهَمَهُ مِنَ النَّهْدِ لَذِيذَ الْعَضِّ بِالنَّجْلِ
يَحْكِي قَوَارِيرُ مَاءِ الْوَرْدِ خَالِطُهُ فِيهَا مَعَ الزَّعْفَرَانِ الْمِسْكُ وَالْعَسَلُ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ حُكْمَ الْأَرْضِ مَا حَمَلْتُ بَيْتاً سِوَاهُ عَلَى سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ
وقوله في النَّيْلُوفَرِ^(٥): [من الوافر]

إِذَا النَّيْلُوفَرُ الْمَفْتُوحُ دَارَتْ بِصُفْرِ قِبَابِهِ زُرْقُ النُّصَالِ
وَمَادَ الْخَيْزْرَانُ بِهِ تَنَاهَى إِلَى صِفَةِ تَجَلُّ عَنِ الْمِثَالِ
قَنَادِيلُ مَشْرِفَةِ الْأَعَالِي تَشَبُّ بِهِنَّ أَلْسِنَةُ الذُّبَالِ
وَقَدْ خَانَتْ سَلَاسِلُهَا عُرَاهَا فَنَيْطٌ بِحَمْلِهَا سُمْرُ الْعَوَالِي

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٤٢. (٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٤٤.

(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٤٥. (٥) القطعة في ديوانه ٢٤٥-٢٤٦.

وقوله فيه^(١): [من البسيط]

يا سيداً يذُّهُ عَمَّتْ نوافِلُها ونفسُهُ فوقَ أَنْ تُحصى فضائلُها
انظرُ لنيلوفرٍ غَضُّ بَدَا فحكى سواعدَ الغَيْدِ قَدْ ضَمَّتْ أناملُها
وقوله^(٢): [من البسيط]

انظر إلى حِكمِ الصُّنَّاعِ في عَمَلِي وانظرُ بدائعَ ما يَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِي
إِنِّي لأَظْرِبُ سَمْعاً لَيْسَ يُظَرِّبُهُ إِلَّا صليلُ القنا في مهجَةِ البَطَلِ
وقوله في النيل والجيزة وأبدع^(٣): [من البسيط]

انظرُ إلى الروضةِ الغَنَاءِ والنيل واسمِعْ بدائعَ تشبيهي وتمثيلي
وانظرُ إلى النيلِ مجموعاً ومفترقاً هناكَ أشبهَ شيءٍ بالسراويلِ
وقوله في الحمام^(٤): [من مَخْلَعِ البسيط]

٢٢/ حَمَّامُنَا هَذِهِ حِمَامٌ وَإِنَّمَا ضَحَّفَ الْكَلَامُ
أَقْلُ أوصافِها ثَلَاثٌ: البَرْدُ والنَّثْنُ والظَّلَامُ
يلسَعُ بَرْدُ البَلاطِ فيها والنَّاسُ فِي وَسْطِها قِيَامُ
كَأَنَّمَا سَقَفُها مِدَادٌ يَقْطُرُ مِنْ دُونِهِ السُّخَامُ
يُخْرِجُ مِنْها اللَّيْبُ يَجْري عُريَانُ فِي السُّوقِ لَا يُلَامُ
وقال وقد دعي لرد خاتم ضاق في إصبع بعض الرؤساء^(٥): [من السريع]

قَصَّرَ فِي أوصافِكَ الْعَالَمُ وَكَثَّرَ النَّائِرُ وَالنَّاطِمُ
مَنْ يَكُنِ الْبَحْرُ لَهُ رَاحَةً يَضِيقُ عَنْ خَنْصَرِهِ الْخَاتَمُ
وقوله^(٦): [من المتقارب]

كَأَنَّ سَنَابِلَ حَبِّ الْحَصِيدِ وَقَدْ شَارَفَتْ حَيْنَ إِبَانِها
كَنَائِسُ مَضْفُورَةٌ رُبِعَتْ وَأَرْخِي فَاضِلُ خَيْطَانِها
وقوله^(٧): [من مجزوء الرمل]

أَنَا لِلْعُودِ لِسَانٌ حِينَ يُبْدِيهِ الْقِيَانُ
فَإِذَا اسْتَفْهَمَهُ السَّمُّ عُفْ فَإِنِّي تَرْجَمَانُ

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٦.

(٢) البيتان في ديوان ٢٤٦.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٥٢.

(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢٦٩.

(٥) البيتان في ديوانه ٢٩٩.

(٦) البيتان في ديوانه ٣٠١.

(٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٣٠٣.

وقوله^(١): [من الطويل]

أَقْمَنَا عَلَى مَاءِ الْخَلِيجِ وَقَدْ جَلَا عَلَيْهِ نَسِيمُ الرِّيحِ كَشْحاً مُعْكَناً
كَأَنَّ حَبَابَ الْمَاءِ ثَوْبَ مَرَائِشٍ وَقَدْ شَابَهُ لَوْنُ الضُّحَى فتلونا
وَكَانَ كَأَجْبَالٍ هُنَاكَ تَبَايَنْتُ وَأَظْهَرْنَ تَدْرِجاً هُنَاكَ مُغْضَناً
إِذَا أْبْرَمَ التِّيَّارُ دَارَتَهُ حَكِي أَنَامِلَ خَرَّاطٍ يَحْرَرُ مُذْهُناً
وقوله:

بَهَاراً وَأَزْهَاراً وَوَرْدًا وَنَرْجِساً وَآسًا وَنَسْرِيناً وَبَانًا وَسَوْسَنَا
تَحَصَّى حَصَى الْيَاقُوتِ فِيهِ مُلُوناً فلو بقيت أزهاره كَانَ مَعْدِنَا
وَقَطَرُ النَّدى فِيهِنَّ أَنْصَافٌ لَوْلُو فلو جمدتْ كَانَتْ تُصَانُ وَتُقَتَّنِي
/ ٢٣ / وقوله في الرطب^(٢): [من الرجز]

هَلَمْ عِنْدِي تَحْفَةُ سَنِيَّةٍ
وَأَكْلَةُ طَيِّبَةٍ هَنِيَّةٍ
بَنْتُ نَخِيلٍ حُلُوةٍ جَنِيَّةٍ
لَا يُتَعَبُ الضَّرْسَ وَلَا الثَّنِيَّةَ
أَنَّهَا تُصَفُّ فِي الصَّيْتِيَّةِ
يَاقُوتَةُ حَمْرَاءُ مَعْدَنِيَّةٍ
فِي طَعْمِهَا وَزِيَّهَا مَكِيَّةٍ
كَأَنَّهَا الْبَرْنِيَّةُ الْبَرْنِيَّةُ
فَهِىَ لَهَا شَبِيهَةٌ كَنِيَّةُ

ومنهم:

[٥٣٧]

الجلس بن الحَبَّاب^(٣)

ممن ظفر بالأدب اللباب، ظفر وفي حضنه الدر من البحر العباب، جالس

(١) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٣٤١-٣٤٨.

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٣٣٠.

(٣) مرّت ترجمته مكررة في هذا السفر برقم (٥٣٢).

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٤٧٣-٤٧٦، وفيات الأعيان ٧/٢٢٣، فوات الوفيات ٢/

الخلافة، وجانس السلافة، وجاء بالكواكب من خباء تلك الخزائن، والكواكب من خباء تلك المحاسن.

ذكر الشريف الجواني أنه مغربي الأصل.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص قوله^(١): [من الكامل]
والعوْدُ أَحْمَدُ بالكريمِ وقلِّمًا يغني الحيا إلا على تكراره
ومنهم:

[٥٣٨]

ابن قُلاَقس الإسكندري^(٢)

وهو نصر بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي، أبو الفتح بن قُلاَقس اللخمي الأزهري - الملقب بالقاضي الأعز -
كان شمس عصره إلا أن وقته ضحى، وزمانه غرٌّ ما أتى إلا مصباحاً، وأيامه أنهار

= ٣٣٢-٣٣٥، خريدة القصر - قسم مصر ١/١٨٩-٢٠٠، النجوم الزاهرة ٥/٢٩٢، المرقصات والمطربات ٣٢٣، النكت العصرية، حسن المحاضرة ١/٥٦٣، الكواكب السيارة لابن الزيات ١٧٨، تاريخ مصر لابن ميسر ١٥٢.

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣٣٣.

(٢) نصر بن عبد الله بن عبد القوي اللخمي، أبو الفتح، الأعز، المعروف بابن قلاقس الإسكندري الأزهري: شاعر، نبيل، من كبار الكتاب المترسلين. كان في سيرته غموض، ولد سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٨م ونشأ بالإسكندرية وانتقل إلى القاهرة، فكان فيها من عشراء الأمراء. وكتب إلى فقهاء «المدرسة الحافظية» بالإسكندرية، ولعله كان من تلاميذها، يقول، بعد أبيات: «كتبت أطال الله بقاء موالى الفقهاء أنجم المهتدين وصواعق المعتدين، من مصر حرسها الله، وقد خرجت بظاهرها ليلة الجمعة للنزهة مع الأمراء أدام الله علي امتداد ظلهم..» وضمن رسالته هذه قصيدة، قال فيها:

أرى الدهر أشجاني ببعده، وسرني بقرب، فأخطأ مرة، وأصابا

«فإن أرتشف شهد الدنو فإنني تجرعت للبين المشت صابا»

ثم عاد إليها. ولقي فيها أبا الحسن «سعيد ابن غزال السامري» كاتب الضرغام» وطلب من أبي الحسن شيئاً من شعره وبعض ترسله ليضمها كتاباً له سماه «مواطر الخواطر» ويجعلهما «نجمي حلكه، في فلكه، ودري نحره، في بحره» كما جاء في رسالة كتبها بعد ذلك إليه وزار صقلية (سنة ٥٦٣) وكان له فيها أصدقاء، يكتبهم ويكاتبونه، منهم القائد «غارات بن جوسن خاصة المملكة الغليلمية» والشيخ «ابن فاتح» و«السديد الحصري» وأخصهم القائد أبو القاسم بن الحجر، وقد صنف فيه «الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم». وكان يكثر النزول بعيذاب (من ثغور البحر الأحمر، شمالي جدة) ومنها كتب إلى الوزير (الإسماعيلي) الأديب «أبي بكر العيدي» في عدن

= أنه كان يعد نفسه بزيارته، وكانت نفسه تقتضيه الوعد، ويذكر في الرسالة عمارة اليمني المعروف أو ما زال يختصر لي قرآن محامد الحضرة في سورة، ويجمع لي العالم منها في صورة، حتى رأى السفر وآلاته إلى أن يقول: «وقد علمت الحضرة أن السفر إليها، فليكن السكن والسكون مضموناً لديها، محسنة مجملة إن شاء الله تعالى». ودخل عدن (سنة ٥٦٥) ثم غادرها مبحراً في تجارة. وارتطمت سفينته بصخرة في جزيرة «نخرة» وقيل «دهلك» فتبدد «ثلثا» ما معه من فلفل ويقم وسواهما. وأسعفه سلطان دهلك «مالك بن أبي السداد» بالطعام والملابس، له ولرجاله، وأنزله عنده. واستكتبه في منتصف جمادى الآخرة (٥٦٦) رسالة إلى «السيد عبد النبي بن مهدي» صاحب زبيد، ورسالة أخرى (غير مؤرخة) إلى «القاسم بن الغانم بن وهاس الحسني صاحب بلاد عثر، بين الحجاز واليمن» وكتب هو، في غرة رجب ٥٦٦ إلى «أبي بكر العيدي» الوزير بعدن، اثنتي عشرة صفحة صغيرة، ويقول: «كانت معي كُتُبُ كُتُبِ البحر عليها المحو، فلا شعر ولا لغة ولا نحو! لم يسلم سوى ديوان شعر ابن الهبارية، بعد أخذه من البلل.. ضاع شعري كله، وانحط عن متن نظري فيه كله (أي ثقله) فقد كنت لا أخلو من إصلاح فاسد، ومدارة حاسد» ويخبره بأنه بدأ بنظم قصيدة فيه، مطلعها:

«وشى بسرك عرف الريح حين سرى»

وأنه نظم قصيدة في «السلطان المالك» أولها:

«ففا فاسألاً مني جفوناً وأضلعا»

وممن كان يكتبهم «أبو الشكائم عنان ابن الأمير ناصر الدين نصر بن العسقلاني» و«عز الكفاة بن أبي يوسف» و«الأمير نجم الدين ابن العسقلاني» و«جلال الدين ابن العسقلاني» و«الثقة أبو الحسن سعيد بن أبي يعقوب» و«أبو الغنائم ابن أبي الفتوح الكموي متولي الفرضة بشعر عدن» و«القاضي الأشرف ابن الخباب» و«الشيخ الجليل ابن عرام» وله في بعضهم شعر.

قال الزركلي: وأكثرهم ممن جهلهم التاريخ لضياح المصدر الذي يسر الله لي اقتناءه أخيراً، وهو المخطوطة الفريدة، فيما أعتقد، من كتاب «ترسل العز أبي الفتوح نصر بن عبد الله بن عبد القوي، المعروف بابن قلاقس» كتبت برسم «الخزانة المولوية السيدية إلخ» سنة ٥٩٢ أي بعد وفاته بخمس وعشرين سنة، وكان قد جمعها هو في الشهور الأخيرة من حياته، يعيذاب؛ إجابة لطلب الفقيه أبي الحسن «علي بن عبد الوهاب بن خليف» واختفاء هذه النسخة أيام «ابن خلكان» ومن قبله وبعده، أدى إلى اضطرابهم في اسمه وحقيقة خبره، فسماه العماد الأصبهاني «نصر بن عبد الله بن علي الأزهري» ولعله استكمل دراسته في الأزهر، وسماه أبو شامة: «نصر بن عبد الله الإسكندري» وجاء بعدهما ابن خلكان، فجعله «نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي» وحرار من اطلع على هذه المصادر الثلاثة، بأيها يثق؛ فرجح ابن كثير الروايتين الأوليين (ولا تعبأ بورود اسمه في النسخة المطبوعة من البداية والنهاية، نصر الله، فإنه سماه نصراً، والزيادة من الناسخ أو الطابع) وأخذ ابن قاضي شعبة ترجمته عن ابن خلكان، فسماه «نصر الله» ثم كتب علي الهامش بخطه: «سماه ابن كثير، تبعاً لأبي شامة: نصراً» وصوروه جميعاً: «شاعراً، مداحاً، ينتجع الكبراء، ويفوز بعطايا» ولم أر في ديوان ترسله أثراً لاستمناح أو صغار، خلا ما كان الأسلوب يقتضيه من تعبير الكاتب عن نفسه بالعبد والخادم والمملوك.

ما دبّ فيها عذار الظلّ، ولا تراكم فيه فيئه فالتحى، أطفأ شعراء عصره، على أنهم نجوم سماء يزهر مصابيحها وتهبّ في مهابّ الصّبا ريحها، فكسدت لسببه بضائعهم، وفسدت بأدبه صنائعهم، وجاء بالفنّ الغريب، وأثنى منه نصر من الله وفتح قريب، ولم يزل تجري به سفائر آل وسفين بحرٍ يسمو به سمو حباب الماء حالاً على حال، لغربة مني بها غالب عمره القصير وأسفار بُلي بها ولا يعرف إلى أين المصير، وقد كان له في الدولة / ٢٤ / الصلاحية مقيلاً لو اكتفى بظلالها، أو وافى بظمأه إلى زلالها، ولكنه اتخذ التشبث في البلاد دأباً لا يسأله دوامه، ولا يضره أوامه. على أن الحرمان ما ملأ له كيساً ولا قرّ له عيشاً، هذا مع أنه ما حلّ بأرض إلاّ عبقت بها رحابها، وعلقت به محابها، وتعلّقت بجلايب إقامته أصحابها، وحين توسيع القرى وسريع الكرم الحثيث السرى، إلا أن حرفة الأدب كانت عليه غالبية، وشقوة الحظ لما لديه سالبة، وإلاّ فهو الذي ما برح شعره يستملئ، ودّرّه لا يستعلئ، وذكره بحب ومع كونه ابن قلاقس لا تعلئ.

وقد أورده ابن سعيد في آخر شعراء المائة السادسة، وأورد من شعره في المرقص قوله^(١): [من الطويل]

قُرْنِتِ بَوَاوِ الصُّدُغِ صَاذُ الْمُقْبَلِ وَأَغْرِيَتْ فِي لَامِ الْعِدَارِ الْمُسْلَسِلِ

⁼ وهو القائل (كما في المطبوع من ديوانه) لممدوحه ياسر بن بلال:

«وما زلتُ زوّار الملوك، مبعجلاً لديها، عزيزاً عندها، مترفعاً»

وبعد طوافه بزييد وعدن، استقر في «عذاب» وربما كان يفضلها، لتوسطها بين مصر والحجاز واليمن، تبعاص لاقتضاء المصلحة؟ وتوفي بها سنة ٥٦٧هـ / ١١٧٢م. أما كتبه، فشعره كثير غرق بعضه (كما تقدم) وبعضه في «ديوان - ط» ولمحمد ابن نبأته المصري «مختارات من ديوان ابن قلاقس - خ» في خزانة الشيخ علي الليثي بمصر؛ وفي المكتبة الأهلية بباريس، مخطوطة (رقم ٣١٣٩) من «ديوانه» فيها زيادات على المطبوع (كما يقول محمد بن شنب، في دائرة المعارف الإسلامية) قامت بتحقيق ديوانه على جميع هذه النسخ وغيرها د. سهام الفريخ، ط مصر ٢٠٠٠م وسبق ذكر تأليفه «مواطر الخواطر» ولعله على طريقة الخريدة، و«الزهر الباسم» أما «ديوان ترسله - خ» فقيه من شعره ما ليس في دواوينه.

ترجمته في: ترسل ابن قلاقس - خ. وخريدة القصر، قسم شعراء مصر ١/ ١٤٥-١٦٥ وكتاب الروضين ١/ ٢٠٥، ووفيات الأعيان ٢/ ١٥٦ ومعجم الأدباء ٧/ ٢١١ وهو الجزء المصنوع، والإعلام لابن قاضي شهبة - خ. ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٦٤ والبداية والنهاية ١٢/ ٢٦٩ و Brock. S 1:461 ومعجم البلدان ٤/ ١١٥ وسماء النواجي في «تأهيل الغريب - ط»: «نصر الله بن قلاقس اللخمي الأوند». الأعلام ٨/ ٢٦. معجم الشعراء للجبوري ٦/ ٤٠-٤٢.

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٥٢ وهما من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٤٩٦-٤٩٨.

فإن لم يكن وصلٌ لديك لأميلَ فَلِمَ لاحَ في مَرَاكِ للمتأملِ
قال ابن خلكان: كان شاعراً مجيداً، فاضلاً نبيلاً، ولم يكن له لحية. بل كان
سُناطاً، وهُجِّيَ بهذا، وصحب الحافظ السلفي وانتفع به.

قال: وكان الحافظ كثيراً ما يُثني عليه ويتقاضاه بمديحه، وكان كثير الحركات
والأسفار في آخر وقته دخل اليمن وامتدح بَعْدَنَ أبا الفرج ياسرأبن بلال المحمدي - وزير
بني زريع ملوك اليمن - فأحسن إليه وأجزل صلته وفارقه، وقد أثرى من جهته، فركب
البحر، فانكسر المركب به، وغرق جميع ما معه بجزيرة الناموس بقرب من دهلك، فعاد
إليه، هو عريان، فلما دخل عليه أنشده قصيدته التي أولها^(١): [من الطويل]

صَدَدْنَا وَقَدْ نَادَى السَّمَاحُ بِنَا رِدُّوْا فَعُدْنَا إِلَى مَغْنَاكَ وَالْعُودَ أَحْمَدُ
ثم أنشده بعدها قصيدته التي يصف فيها غرقه، وهي التي أولها^(٢): [من الكامل]
سَافِرٌ إِذَا حَاوَلْتَ قَلْدُراً سَارَ الْهَلَالُ فَصَارَ بَدْرَا
/ ٢٥ / وولد بالاسكندرية يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين
 وخمسمائة، وتوفي في ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بعيذاب فشال به شوال،
ومحا الأيام بلياليه الطوال، وفواها عل رونق سيبته وفجع حبيبه وحبيبته، لقد كورت
شمسه وما اكتملت، وعولجت صبيحة يومه وما اكتملت، وبرحت قلبه وما رويت منها
الظماء وما نهلت.

ومما حكى ابن خلكان: أنه دخل على صقلية في شعبان سنة ثلاث وخمسين،
وكان بها القائد أبو القاسم بن الحجر فاتصل به وأحسن إليه، وصنّف له كتاباً سمّاه
«الزهر» قد ركز أسسه وسجعه فيها جيد، إلا أنه دون الغاية لا يلز به سبق قصائده، ولا
يعارض به لمع تلك السحب.

قال: ولما فارق صقلية راجعاً إلى الديار المصرية، كان في زمن الشتاء فردّته
الريح إلى صقلية، فكتب إلى القائد المذكور: منع الشتاء من الوصول إلى الرسول إلى
دياري فأعاده، قلت وأكرمه وزاده، وأجراه منه على عادته، والخير عادته.

ومن شعره الباسم، وعطره الناسم قوله يمدح ولي الدين ابن المَخِيلِي أحد
مشارفي ثغر الاسكندرية^(٣): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٢٦٠-٢٦٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ٤٤١-٤٤٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٣٥٩-٣٦١.

إنسانها سابح في دمع أنداء
لانت كما لامستها راحة الماء
بلامة للحباب الجثم خضداء
كأنما هو سقط بين أحشاء
يطابق اللحن بين العود والنائي
بروح راح سرت في جسم سراء
نوافث السحر في أجفان حوراء
تبارك الدين من ترجيع أفاء
فالدهر في حربه تلوين حرباء
صرف الزمان بماضي العزم والرأي
إلى مناسب أجداد وآباء
وملتقى طرفي مجد وعلياء
فليس يفتّر من خفض وإعلاء
عليه لقط أوداء وأعداء
جلا من الظلم عنه كل عماء
وكان ذا مقلّة من قبل عمياء
كم من يد لك في الأقوام بيضاء

ملء العيون وارقهن سواء
جمعت بجوهر ذاتك الأضواء
تتبين الأحاب والأعداء

وهو مستخرج بريقك ماؤه
وحياه كما علمت، حياؤه
مقصد الشيخ حسوه لا ارتغاؤه

كم مقلّة للشقيق الغض رمداء
فما اعتذارك عن عذراء جامحة
نضت عليها حسام المرح فامتعت
أما ترى الصبح يخفي في دجنته
والطير في عذبات الدّوح ساجعة
فحيي في الكاس كسرى تحيي رمته
وعذ بمعجز آيات المدامة من
/٢٦/ فما الفضاحة إلا ما تكرّره
واعطف على خلّس اللذات مغتنماً
وكن وليّ وليّ الدين يسط على
الوارث الحمد يرويه ويسنده
بنو المخيلى معنى كل مكرمة
قوم عوامل نحو الفضل أنملهم
فخراً أبا القاسم المثني بسؤديه
دنا بعذلك للديوان نور هدى
فابصر الآن لما كنت ناظره
لست الكلیم وقد أوتيت آيته
وقوله^(١): [من الكامل]

ما أنت والبدر المنير وإن غدا
البدر في العرض الضياء وأنت قد
ملأت مهابتكم القلوب فلم تكذ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

قلت: ما بال ورد خديك نضراً
فشنى وقال لي: كيف يذوى
قلت: دغني أسمه قال: مهلاً
وقوله^(٣): [من الخفيف]

(١) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٨٧-١٨٨.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٥٩٣. (٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٢٢.

غير مستحسن من الخطاء
قيل: ألبست جلد الحبراء

لها الثغور وما شاهدتها حب
خمر عناقيدها الأصداغ لا العنب
فعنه حين تهب الريح ما تهب
للقائد العفة الزهراء والحسب
ليلاً وأقداحنا في أفقه الشهب
لم يحتجب فضة عنها ولا ذهب
عنه شراراً على حافاتِها يثب
مديرها أنا بالألحاظ مُستلب
جنابهُ من صُروف الدهر مُجتنب
كيما أقول لها يُمناك والكُتب
أقول فيك بدست العز مُنتهب
مُكرّر الفعل حتى لم يُقل: عجب
إلا كما يستبين النعث واللقب
في لفظه المندل الفواح والخطب
فليس يُدرى نسيب ذاك أم نسب
ربُّ به ردّ عنك النصيب والنصب
وكل مالِك عند الله مُحْتَسَب

حمراء بيضاء الذوائب
تلقت به أيدي النوائب
أبصارنا الضوء حاجب
بها لتنظيم الحباب
كاساتِ حالية الترائب

كل يوم تأتي بخلقٍ جديدٍ
قد تلونت أيها الشمس حتى
٢٧ / وقوله^(١): [من البسيط]

وللسقاة كؤوسٌ غيرُ دائرةٍ
لا تُنكرن فما ذاك الرضابُ سوى
وإن يُقل: أقحوانٌ فيه ظلٌ ندى
هذي العيافة فاحسبها عليّ وقل:
وربّ يوم دُخانِ الندّ صيّرهُ
كرغت في فضةٍ منه وفي ذهبٍ
خمرأ إذا الماء أروى زندها بعث
شدت لتسلبني لبّي فقال لها:
فيا أبا القاسم الشَّهم الذي أبداً
هلاً كتائب غير الحُسنِ نائرةٍ
أقول فيك فيحميني وأنت بما
عجائب في المعالي ما برحت لها
واسع من الفضل لم يُخصص سواك به
شورك فيهِ فكان النعث مُشتركا
مناسب رق فيهِا وصف مادحها
وقال: ما نصّب الأعداء من حيل
وحل نصرُك في مالٍ مُحاسبةٍ
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

٢٨ / خدّها كلون التبرِ ذائب
عذراء شابيه وما اغـ
حجبت بفرط الضوء عن
حتى إذا انتظم الحبا
طافت بها الآرام في الـ

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢٥٢-٢٥٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٣٧٣-٣٧٥.

أَوْ مَا تَرَاهَا قَدْ رَمَتْ
فَالْبَدْرُ وَالْمَرِيخُ يَتَّبَعُهُ
بَسِيفُ النُّورِ ضَارِبٌ
جَرَّ الْقِنَاءَ وَمَرَّ هَارِبٌ
بِأَنَّ لَهَا نَبْلٌ صَوَائِبُ
قِ عَسْكَرًا يَغْزُو الْمَغَارِبُ
مَنْطِقِ بْنِ أَبِي الْكَتَائِبِ
فِي شَكْلِ كَاتِبِ
لَكَ قَدْ وَقَعْتُ عَلَى الْمَطَالِبِ
أَضِيفُ إِلَيْهِ حَاجِبِ
كَ وَلَسْتُ أَنْطِقُ بِالْعَجَائِبِ
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

رَاخَ لَهَا فِي السَّبَبِ
وَامْحَضْ بِهَا الدَّهْرَ لَكِي
وَأَسْتَمِطِ لَيْلًا أَذْهَمًا
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي وَظَنًا
فَالسُّمُرُ فِي غَابَاتِهَا
عَلَيْكَ أَنْ تَسْعَى وَمَا
فَكُنْ لِرَحْلِ النَّاqَةِ الـ
وَأِنْ مَرَرْتَ بِالْخِيَا
/ ٢٩ / فَارْتَعْ هُنَاكَ إِنَّهُ مَرْبَعُ تَاجِ الْعَرَبِ
بِالْأَسْمَرِ الْعَسَالِ أَوْ
فِيَا مَعَالِي زِدْ عَلَاً
وَأَسْتَمِيعِ الْمَدْحِ الَّذِي
تَأْبَى لِي الْهَيْمَةُ أَنْ
وقوله^(٢): [من البسيط]

يَا فَارِسَ الْمُسْلِمِينَ انْظُرْ إِلَيَّ تَجِدْ
رَوْضًا هَشِيمًا عَلَى قُرْبٍ مِنَ الشُّحْبِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٥٩٤-٥٩٥.

(٢) القطعة في ديوانه ٥٩٣.

لا أقتضيك لتقديم وعدت به
عيونُ جاهك عني غيرُ نائمةٍ
وقوله^(١): [من مجزوء الرمل]

جاءنا يحملُ ذقناً
شعرُها لو كانَ شِعْراً
لحيّةٌ ردّتهُ في النّاسِ
وقوله يعاتب^(٢): [من السريع]

عليكم جانبُ أصحابي
وانتهت الحالُ إلى أنني
وخلتُ ظنّي فيكم صا
غيري قد أصبحَ أولى بكم
وقوله وقد سرقت ثيابه^(٣): [من البسيط]

إن كنت يوماً مُعيني عندَ نازلةٍ
ما زلتُ أملكُ أسلابَ الملوكِ إلى
قالوا: الثوابُ عنِ الأثوابِ قلتُ لهم:
/٣٠/ فُجِدْ بها عَمّةٌ كالتاجِ باهيةٌ
وهذه قسمةٌ بالحقِّ ناطقةٌ
كم واصلَ الدهرُ مِنْ هَمٍّ وأوصلَهُ
وقوله يصف نخلة عليها براكات موقدة^(٤): [من الرمل]

ما عهدنا بالنّخلِ لولا هذه
هَظَل الغيثُ لها مِنْ فضّةٍ
يلعبُ السّرخُ على حافاتها
ولقد أحسبها ألسنةً
وقوله^(٥): [من الخفيف]

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٣٧٦. (٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٢٥.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣٦٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٣٧٠-٣٧١.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٢٤٠-٢٤٢.

وَأَطْعُنَا الصُّبَا فَكَيْفَ الصَّبَاتَا
 قُلْ مَا سَاعَدَ الْخَلِيعَ فَوَاتَا
 نَ لِمَعْنَى عِنْدِي وَقُلْ لِي: هَاتَا
 سَبْ إِلَّا الْمَصْبَاحَ وَالْمَشْكَاتَا
 مِنْ نَوَاحِي الْهُمُومِ إِلَّا كِمَاتَا
 لَاتَ حِينَ الْمَلَامِ وَيَمَكَّ لَاتَا
 ءَ وَنُْمْسِي فِي حُكْمِهَا أُمَوَاتَا
 كَيْفَ أَضْحَى وَلَا تَسَلْ كَيْفَ بَاتَا
 مِنْ حَرِّ الْعَضْبِ وَاسْتَحْرَا الْقَنَاتَا
 بَ نَهَانِي فَمَا أَقُولُ الْهَنَاتَا
 سُدُّ إِنْ بَاتَ فِيهِ يَلْقَى الْقَذَاتَا
 فَسَعُوا لِي فَلَا عَدِمْتُ الْوُشَاتَا
 رَ وَأَسْكَنْتُهُ أَنَا الْأَبْيَاتَا
 صَارَ يَوْمِي سَبْتًا وَنَوْمِي سُبَاتَا

وَالْجَنَى مِنْ أَصُولِكَ الْبَاسِقَاتِ
 هُ وَلِلْحَاسِدِينَ خُبْتُ الْهَنَاتِ
 عَنْ أَحَادِيثِنَا عَنْ الْمُرْهَفَاتِ
 عَرْضْتُهُ عَنْ لِسَانِ الشُّبَابَةِ
 بِالْأَمَانِي رِكَائِبَ التَّهْنِئَاتِ
 هُ وَأَبْقَى لَهَا أَبَا الْبَرَكَاتِ
 (٢): [من المتقارب]

كَمَا رُكِبَ السَّنُ فَوْقَ الْقَنَاءِ
 نَأَى حَيَاةً بَدَتْ فِي وَفَاءِ
 فَفَرَّ وَكَرَّرَ فِي الْإِلْتِفَاتِ

قَدْ عَصَيْنَا النُّهَى فَكَيْفَ النَّهَاتَا
 وَخَشِينَاهُ لِلذُّةِ عَيْشِي
 هَاتِ بِنْتَ الْكُرُومِ وَاسْتَعْمِلِ اللَّحْدَ
 قَهْوَةً تَمَلَأَ الزَّجَاجَ فَمَا تُحْ
 مَا رَكِبْنَا مِنْهَا الْكُمَيْتَ نَثَرْنَا
 أَيُّهَا الْعَاذِلُ الْمَفْتِنْدُ فِيهِ
 جَعَلْتَنَا الْمُدَامُ نُصْبِحُ أَحْيَا
 فَإِذَا مَا سَأَلْتَ عَنِّي فَاسْأَلْ
 قُلْ لِمَنْ مَالَهُ سِلَاحٌ يَدْعُ
 وَهَنِيئًا لَهُ أَبَا الْقَاسِمِ النَّدِ
 هُوَ بَخْرٌ وَمَا يَكْدُرُهُ الْحَا
 قَدْ سَعَى بَنِي الْوُشَاءِ نَحْوَ غُلَاهُ
 سَاقِنِي فَضْلَهُ فَأَسْكَنْنِي الدُّو
 وَاقْتَضَيْتُ عِنْدَهُ الرِّفَاهَةَ أَنِّي
 / ٣١ / وقوله (١): [من الخفيف]

الْحَيَا مِنْ عُيُونِكَ الْبَارِقَاتِ
 لَكَ طَيْبُ الْهَنَاءِ هَذَاكَ اللَّ
 ظَهَرَ الْجَوْهَرُ الشَّرِيفُ فَأَغْنِي
 وَأَبَانْتُ عَنْ عَثْقِهَا الْخَيْلُ فِيمَا
 كُلَّ يَوْمٍ لَكَ الْبَشَائِرُ تَحْدُو
 بَرَكَاتٌ لَدَيْكَ وَقَرَّهَا اللَّ
 وقوله في امرأة حسناء تمشي وتلفت (٢):

لَهَا نَاطِرٌ فِي ذَرَى نَاطِرِ
 لَوْثَ حِينَ وَلَّتْ لَنَا جِيدَهَا
 كَمَا دُعِرَ الظُّبْيُ مِنْ قَانَصِ
 وقوله (٣): [من الكامل]

(١) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١١٦-١١٨.

(٢) القطعة في ديوانه ٥٩٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٥٩٧-٥٩٩.

يا أهلَ رامةَ ما لريمِكُمُ غداً
أقطعتهُ قلبي فقطعهُ أسي
وقوله^(١): [من المتقارب]

لئن زادَ في دَفْنِهِ حُمْرَةً
فَمِنْ كَثْرَةِ الصَّفْحِ في رأسِهِ
وقوله^(٢): [من الكامل]

حَمَلَ الخِضَابَ على المَشِيبِ لكي
ما كانَ أَشْعَدَهُ غداً يرى
وقوله^(٣): [من الطويل]

دَعَتْهُ المثاني وادعتهُ المثالث
وفارقَ قبلَ الموتِ والبعثِ قَرْقَفاً
/ ٣٢ / وكانَ الهَوَى أبْقَى عليه صَبَابَةً
فقامَ إلى أُمِّ الخبائثِ إنها
فأحيا بروحِ الراحِ جسمَ زجاجةٍ
وكم قالَ للصهباءِ: إنِّي حالفُ
وما العيشُ إلَّا الذي هوَ ماكثُ
فيا راحلاً بُلِّغْ أخلايَ باللَّوى
وبي للدمى إنْ لَمْ أرْغها برحلةٍ
إلى النافثاتِ السحرَ في عُقْدِ النُّهى
فمنها أحاديثُ عن الفضلِ أملتُ
وقوله^(٤): [من البسيط]

تنفَّسَ الروضُ عَن نُوَّارِهِ الأرجِ
بُشْرَى بأيمنِ مولودٍ لغرَّتِهِ
راقتْ بهِ ليلةُ الاثنينِ مُخْبِرَةً
هلالَ سعدٍ يجلي كلَّ داجيةٍ

في قتله بالأسدِ عَن عادَاتِهِ
فعلامَ يُتلفُ ذاتُهُ بأدَاتِهِ

بما زادَ في الوجهِ مِنْ صُفْرَتِهِ
تَصَفَّى لَهُ الدَّمُ في لحيَتِهِ

يُضْبي الحسانَ بديعُ حُلَّتِهِ
وضميرُهُ كضميرِ لحيَتِهِ

فها هوَ للندمانِ والكاسِ ثالثُ
يُعاجلُهُ منها مُمِيتُ وباعثُ
مِنَ اللَّبِّ وافاها مِن الكأسِ وارثُ
بها أبدأُ تصفو النفوسُ الخبائثُ
على يَدِهِ منها قديمٌ وحادثُ
فقالَتْ لَهُ الصهباءُ: إنَّكَ حانثُ
على عَيْبِهِ أو الذي هو ناكثُ
وإنْ رجعوا إنِّي على العهدِ لابثُ
نديمي بها للدماءِ أو في الدمائثِ
فما هيَ إلَّا العاقداتُ النوافثُ
ومنها على مَنْ شَكَّ فيه حوادثُ

وأسفَرَ الصُّبْحُ عَن لَأْلِئِهِ البِهَجِ
هَزَّتْ يَدُ الدهرِ منا عِظْفَ مُبْتَهَجِ
بأنينِ جاءَ كريمٌ منها وَيَجِي
ظلامُها ليسَ يُمشى فيه بالسُّرُجِ

(٢) البيتان في ديوانه ٦٠٠.

(١) البيتان في ديوانه ٦٠٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٧٣-١٧٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ١١٣-١١٤.

ونطفةٍ من صميم المجد ما برحت
أبّ وخالاً أبانا من رياسته
مناسبٌ كاطراد الماء ما انبعث
ترفعت ببني سعد ذرى شرف
مغافر قد خصصتم يا خدام بها
ما زلتُم بمنار اليمن من يمن
كم بحر حربٍ قطعتم لجّ زاخره
/ ٣٣ / بمعزل لا ترى فيه العيون سوى
حيثُ الدماء عُقار تستحث [بها]
والهام قد أوسعتها البيض عريدة
من كل ذي جوهر ما زال منتظماً
وكل منعطف كالنهر مُطرداً
في كف كل كمي ما بصرت به
أولئك الراية العليا من يمن
واهناً أبا الحسن السامي يجير فتى
ما زلت في المجد والعليا مُنفرداً
بقيتُما كوثري عُرفٍ ومعرفة
وقوله^(١): [من الخيف]

تحول من قشج زالك إلى مشج
ما أحرزا عن خليف أو أبي الفرج
إلا راية بحار الأرض كالخُلج
كما سمت بندي عالي الدرَج
فخاصموا وثقوا بالفلج في الحَجج
حتى يَقوّم من ميل ومن عوج
بأنضل لججت بالخوض في اللجج
شهب من السمر في ليل من الرَّهَج
ما شئت من دحل للخيل أو هزج
لما أدارت عليها خمرة المَهج
للقرن في كبة منه وفي ودج
بين الأباطح في أثناء متعرج
إلا نترهت في عقل وفي هوج
فاركن إلى ظلّها تأمن من الوهج
محسن لم يدع من منظر سَمج
حتى اكتسيت به أوصاف مُزدوج
وجنتي فرج للناس أو فرج

وانتضوها من الجنون صفاحا
أنهم أثخنوا القلوب جراحا
كيف تستأثر العقول الصّحاحا
رُم لو مات قبله فاستراحا
فيه أو يعقد العناق وشاحا
تجف في دم الأسود جناحا
أو أتى قيل ذاك بالسّرّ باحا
قاتل الخالق الوجوه الملاحا
فردّ الجسان عندي قباحا

سدّوها من القدود رماحا
صح إذ أذرت العيون دماء
عجبا للجنون وهي مراض
آه من موقف يودّ به المُنغ
حيث يخشى أن ينظم اللثم عقدا
وجناح النوى يضمّ طباء لم
إن أبي دمه يُقال تسلى
ما على من يقول في الحبّ عار:
حسن جاء من أبي الحسن النذب

(١) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٣٨٦-٣٨٨.

جَدَّ فِي جُودِ كَفِّهِ وَتَنَاهَى
وَابْتَدَانِي وَمَا سَالَتْ نَوَالاً
/ ٣٤ / جَاهُهُ شَفَعُ مَالِهِ فَهُوَ وَتَرُ
رَكَضَتْ نَحْوَهُ الْمَدَائِحُ لَمَّا
وَالْقَوَافِي خَرَسَ فَإِنْ جُعِلَ الْجُودُ
كَمْ أَدَارَتْ عَلَيْهِ كَأْسُ ثَنَاءٍ
شِيَمَ صُورَتِ مِنَ السُّودِدِ الْمُحْضِ
يَا هِلَالاً نَمَاهُ أَكْمَلُ بَدْرِ
قَدْ تَقْضَى الصِّيَامُ عَنْكَ حَمِيداً
وَأَتَى الْقَطْرُ سَافِراً عَنْ مُحِيّاً
فَتَهَنَّأَ بِهِ فَقَدْ صَحَّ لَمَّا
وقوله^(١): [من الكامل]

فَحْشِينَا بِأَنْ يَكُونَ مُزَاحَا
كَنْتُ لَوْلَاهُ قَدْ نَسِيْتُ السَّمَاحَا
تَقِيضِينَا مِنْ رَاحَتِيهِ امْتِدَا
أَنْ أَصَابَتْ طُرُقَ الثَّنَاءِ فِسَا
د مَسِيحاً لَهَا أُعِيدَتْ فِصَا
هَزَّ أَعْطَافُهُ إِلَيْهَا ارْتِيَا
فَجَاءَتْ كَالْمَاءِ عَذْباً قَرَا
لَسْتُ مِمَّنْ أَخْشَى عَلَيْهِ الصَّبَا
شَاكِراً مِنْكَ عِفَّةً وَصَلَا
كَادَ يَحْكِي جَبِينَكَ الْوَضَا
أَنْ رَأَيْنَا هِلَالَ وَجْهِكَ لَاحَا

مِنْ بَعْدِ دَمِّ غُدُوَّةٍ وَرَوَاجِهِ
مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ فِيهِ ظِلٌّ جَنَاجِهِ
لَقَدْ اغْتَدَى فِي الْغُرِّ مِنْ أَرْبَاجِهِ
مَتَقَلَّدُ بِنَجَادِهِ وَوِشَاجِهِ
وَنَدَى تَبَسَّمَ فِي ثُغُورِ أَقَاجِهِ
بَدْرٌ جَلَا الْإِمْسَاءَ عَنْ إِصْبَاجِهِ
فَاسْتَخْدَمْتُهَا فِي رُؤُوسِ رِمَاجِهِ
فَاسْتَغْرَقْتُهُ فِي بَحُورِ سِمَاجِهِ
لِلْمُلْكِ كَالْأَرْوَاحِ فِي أَشْبَاجِهِ
وَإِلَى أَيَادِيكُمْ ثَنَاءُ فِصَاجِهِ
وَيَدَاكَ قَدْ قَامَا بِأَمْرِ لِقَاجِهِ

حَمِدَ السُّرَى مَنْ كُنْتُ وَجْهَ صَبَاحِهِ
وَرَأَى النِّجَاحَ مُؤَمِّلُ الْحَقَّةِ
وَبَدِيعَ مَدْحِكَ وَهُوَ أَنْفَقُ مَتَجِرِ
فَالذُّهْرُ بَيْنَ فَرْنَدِهِ وَفَرِيدِهِ
يَاسُ تَوَرَّدَ فِي خُدُودِ شَقِيقِهِ
وَالْكَامِلُ الْمَسْعُودُ فِي آفَاتِهِ
بِمَنَاقِبِ سَمَتِ النُّجُومِ بَلِيلِهَا
وَمَوَاهِبِ عَانِي السَّحَابِ مَعِينِهَا
يَا آلَ شَاوَرٍ أَنْتُمْ دُونَ الْوَرَى
وَإِلَى مَعَالِيكُمْ إِشَارَةُ خُرْسِهِ
لَمْ لَا يَكُونُ الشُّكْرُ عِنْدَكَ مَنْتَحَى
وقوله^(٢): [من الطويل]

وَتُوبُ الْغَوَادِي بِالْبُرُوقِ مُوشَّخُ
بِأَعْطَافِهَا نَوْرُ الرُّبَى يَتَفَتَّخُ

سَرَتْ وَجَبِينَ الْجَوِّ بِالطَّلِّ يَرْشُخُ
/ ٣٥ / وَفِي طَيِّ أَبْرَادِ النِّسِيمِ خَمِيلَةُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٣٩٢-٣٩٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٩٤-٣٩٥.

تَضَاخَكَ فِي مَسَرَى الْعَوَاصِفِ عَارِضاً
وَتُورِي بِهِ كَفَّ الصَّبَا زَنْدَ بَارِقٍ
يَفْرَسُ مِنْهُ الْبَدْرُ فِي مَتْنٍ أَشْقَرٍ
وقوله^(١): [من المديد]

خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ حَمَلٍ
وَبَعِيدٌ أَنْ تَرَى أَحَدًا
وَالْفَتَى لَوْلَا تَأْذِيبُهُ
وَصَدِيقٍ بَتُّ الْبِسْطِ
وَبِكَ إِنَّ الْحَرَّ يُقْنَعُهُ
لَا أَحَبُّ النَّخْلِ ذَا سَعَفٍ
وقوله في أدهم أغر^(٢): [من الوافر]

وَأَدْهَمَ كَالْغُرَابِ سَوَادَ لَوْنٍ
كَسَاهُ اللَّيْلُ شَمْلَتَهُ وَوَلَّى
وقوله^(٣): [من المنسرح]

كَأَنَّمَا الرَّعْدُ وَالسَّحَابُ وَقَدْ
ثَلَاثَةٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ نَفَرُوا
فَسَلَّ هَذَا سَيْفًا لَهُ وَيَكِي
وقوله^(٤): [من السريع]

يَصْطَفِ فِي الْجَنْبَيْنِ أَرْمَاحَهُمْ
وقوله^(٥): [من البسيط]

٣٦/ لَا تَتَنَّ جِيدَكَ إِنَّ الرُّوحَ قَدْ جِئِدَا
إِذَا تَبَسَّمَ ثَغْرُ الْمُزْنِ عَنْ يَقَيِّ
وَاسْتَنْطَقَ الْعُودُ أَوْ فَاسْمَعُ غَرَائِبُهُ
مَاذَا عَلَى الْعَيْسِ لَوْ عَادَتْ بَرَبَّتْهَا
رَدُّوا الرِّكَابَ لِلْأَمْرِ غَرْمَاسِهِ
مَا عَظَّلَ الْقَطْرُ مِنْ نُوَارِهِ جِيدَا
فَانْظُرْهُ فِي وَجَنَاتِ الْوَرْدِ تَوْرِيدَا
مِنْ سَاجِعِ لَحْنِهِ يَسْتَرْفُضُ الْعُودَا
مَقْدَارَ مَا تَتَقَاضَاهَا الْمَوَاعِيدَا
وَسَمِّهِ فِي بَدِيعِ الْحَبِّ تَرِيدَا

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٣٨٨. (٢) البيتان في ديوانه ٦٠٧.

(٣) القطعة في ديوانه ٣٩٠. (٤) البيت في ديوانه ٢٧٠.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٣٩٧ - ٣٩٩.

فإن صدقتُ فقل: هل صرتَ داوداً
ردَّ الهوى طرفها بالنجم معقوداً
فذكّرتني موسى والجلاميدا
كل الثريا فقد صادفتُ عنقوداً
إلا وأقعدُ محروماً ومحسوداً
عينيَّ بعد أبي المحمود محموداً
مُهَنِّداً في جبين الخطب مغموداً
والقائد الجيش أبطالاً صناديدا
إلا أنتَ بالمنايا بينها سُوداً
يثني النسيم الدلال الغادة الرُوداً
ملأتُ أعينَ من عاداك تسهيدا
من خلف سترٍ غبارٍ وصادتِ الصيدا
مرّت ولم تترك في القوم مرّيدا
يلقي لها السلم والناسُ المقاليدا
على فضائله علماً وتقليدا
فانظر إليه تجده الكلّ توكيدا
لقد تفيأتُ ظلاً منك ممدوداً

وقوله وهي من القصيدة المشار إليها في ترجمته^(١): [من الطويل]

فعدنا إلى مغناك والعود أحمدُ
وشوقُ لمُغنيننا عن الأهل يقعدُ
ولا سآحَ فينا غيرُ نِعَمَاكَ مَورِدُ
لديكَ سبيلاً إنَّها عندنا يَدُ
وتنصلحُ الأحوالُ من حيثُ تفسدُ
أعددُ فيما أتَّقِي وأعددُ
أجرّدُ من مالي به حينَ أغمدُ
على أنني أيها الشمسُ فرقدُ
فأبرقُ غيضاً بالزفيرِ وأرعدُ

وقف أبثك ما لأن الحديدُ له
حلّت غرى النوم عن أجفانٍ ساهره
تفجّرت وعصاً الجوزاء تضرّبها
يائعلب الفجر لا سرحان أوله
مالي وللقوافي لا أسيرها
الحمد لله لا والله ما نظرت
ملك إذا همّ ألقى الهمّ مقتضياً
الباعث الخيل أرسالاً مضمرةً
والصب بالبيض ما احمرت غلائلها
والعاشق السمر يثنيها الطعان كما
من كل نجلاء قد أيقظت ناظرها
سمرٌ تصولُ بزرقٍ كلما نظرت
إذ هوت في دياجي النقع أنجمها
تنافس الجود في كفّ مباركة
يا من ألمت به الأهواء واتفقت
/ ٣٧ / وجدي بنحوك لا عطفاً ولا بدلاً
لئن قطعت هجيراً في مهاجرتي

صَدَرْنَا وَقَدْ قَالَ السَّمَاخُ لَنَا: رِدُّوا
وَجَادَ بِنَا لِلْأَهْلِ شَوْقٌ يُقِيمُنَا
وَمَا فَاحَ فِينَا غَيْرُ ذِكْرِكَ رَوْضَةٌ
لَتَهْنُ يَدُ الْخَطْبِ الَّتِي طَرَقَتْ لَنَا
وَقَدْ تُنْشِرُ الْأَشْوَاقُ مِنْ حَيْثُ تَنْطَوِي
فِيَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي مِنْ هِبَاتِهِ
أَجْرَنِي مِنَ الْبَحْرِ الَّذِي أَنَا صَارِمٌ
طَوَانِي سَحْبُ الْمَوْجِ تَحْتَ سَمَائِهِ
وَمَا زِلْتُ أُعْطِي الْبَرْقَ وَالرَّعْدَ مِثْلَهُ

(١) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٢٦٠-٢٦٢.

إلى أن أذابْتُني حرارة قرّة
وصرتُ كحرباءِ الظهيرة كلّما
وقُيدتُ في أرضٍ كأنَّ رسومها
أقمتُ بها في الضيقِ ستّة أشهرٍ
فيا ياسراً نلنا به الفضلَ ياسراً
دعوتُ بصوتِ الجودِ حتى على الندى
سينسيني ضرعُ لفضلِكَ حافلٌ
وإن كانتِ الحُسادُ فيكَ كثيرةً
لقد طوّقتني في رياضك أنعمُ
وأسكرني بالمظلِ غيرُكَ مدّةً
وأنتِ امرءٌ لا زالَ عن دارِ مُلكِهِ
/٣٨/ مهيّبٌ إذا ابيضتُ أساري ووجههُ
وناشرُ هاماتِ الكُماةِ بصارمٍ
وناظمُها في مثنٍ لَدُنْ كَأَنَّهُ
مصورٌ وجهُهُ في قَدالٍ عَدُوهُ
وفاتحٌ ثغرٍ منه في غيرِ وجهِهِ
حَمَدُنا وأثنينا وملءُ صدورنا
وقوله في الدولاب^(١): [من السريع]

وفائض العَبْرَةِ ذو حبة
قُلْدَ كالْعِمْدِ بأولادِهِ
وراحٍ يسترفدُ مِنْ غيرِهِ
في سَفْحِ بُسْتانٍ تحيَّاتُهُ
ذابَ لَهُ الغَيْمُ لُجَيْنًا قَدْ
وقوله^(٢): [من المتقارب]

ألا رَبّه يومَ لنا صالح
أَذَرْتُ بِهِ الرّاحَ وردِيّةً
وأَمْسَيْتُ أَفْقاً عَيْنَ الحَبَابِ

بأيسرَ منها ذائبُ النارِ يحمد
تراءتُ لعيني غُرّةُ الشمسِ أسجد
تَمَشَّى عليها الدهرُ وهو مقيّدُ
وذاك أَقْلُ الحَمَلِ واليومَ مَوْلِدُ
ويا مَنْ وَجَدنا مِنْهُ ما لَيْسَ يُوجَدُ
لأنَّكَ تروِي عِن بِلالٍ وتُسَنِدُ
يكنُفني مِنْهُ المَكانُ المُمَهَّدُ
فلا قَلَّ عِندي ما بِهِ فيكَ أَحْسَدُ
هتفتُ بها مثلَ الحَمَامِ أَغرَدُ
وما يُعرفُ السَّكرانُ حتى يُعرَبُدُ
وسيرتُهُ عَنْهُ تَغُورُ وتُنَجِدُ
رأيتُ وجوهَ الحَطيّيبِ كيفَ تُسَوِّدُ
على صفحَةِ در الفِرْدِ المُنضَّدُ
بها سَطَن فوقَ الذراعِ مُعَقَّدُ
لَهُ ناظرٌ مِنْ سائِلِ الدَّمِ أَرَمَدُ
ولكنَ ذاكَ الشَّغَرُ أَهْتَمُّ أَذَرَدُ
سوى ما بِهِ يُثْنى عَلَيْكَ وَيُحَمَدُ

يسري ولا يقدرُ أن يُبعِدا
فَقَلَّدَ الرّوحَ بما قُلِّدا
وإنما استرفدَ كي يُرفِدا
تَعَبَّقُ في راحِ قَطَرِ النَّدَى
جَمَدَ في أغصانِهِ عَسَجَدا

مَحا خطأ الزَّمنِ المُفْسِدِ
كما خَجَلَتْ وجنّةُ الأَمَرِدِ
وأَعْيَذُهُ أَغْيُنَ الحُسَدِ

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢٠٥. (٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٤٠٢.

وللنيل تحت ثياب الأصيل لَجَيْن تَوْشَحَ بِالْعَسَجِدِ
يُحاكي إذا أدرجته الصَّبا بُرَادَةٌ تَبْرِ عَلَى مِبْرَدِ
وقوله يَصِفُ نَهْمًا^(١): [من مجزوء الكامل]

شخص معاوي المِعا يُهْدِي لَنَا ظَرْفًا وَوَرْدًا
وتظنُّه بلعاً لشدَّةِ بلعِهِ لَوْ كَانَ سَعْدًا
وقوله^(٢): [من الكامل]

شقَّ الكمالُ عليه جَبَّ سَوَادِهِ وَأَفَاضَ ظَرْفُ الْمَجْدِ مَاءَ فُؤَادِهِ
/ ٣٩ / وَتَيَقَّنْتُ رُتْبَ الْمَفَاخِرِ أَنَّهَا خَفِضْتُ وَقَدْ رَفَعُوهُ فِي أَعْوَادِهِ
وانهلَّ دمعُ الغَيْثِ بَعْدَ قَضَائِهِ أَسْفًا عَلَيْهِ وَكَانَ مِنْ حُسَّادِهِ
بدرٌ تغشاهُ الكسوفُ فطالما ضَاءَتْ سَيَادَتُهُ بِأَفْقِ سَوَادِهِ
صالتُ عليه يدُ الزمانِ وَلَمْ يَزَلْ بِنَوَالِهِ يَحْنُو عَلَى أَوْلَادِهِ
وتحكَّمتُ فيه المنونَ وطالما حَكَمْتُ ظُبَاهُ فِي [حَشَا] أَضْدَادِهِ
ذهبَ الذي كُنَّا نَقُولُ لَضَيْفِهِ: يَا ضَيْفُ ذَا نَادِي الْكَرِيمِ فَنَادِهِ
ما أَحْسَنَ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ فَإِنَّهُ رُوحُ نَفُوسِ الْخَلْقِ مِنْ أَجْسَادِهِ
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

عُودِي عَلَى اسْمِ اللَّهِ عُودِي لِمُحَمَّدٍ وَأَبِي السُّعُودِ
عُودِي لِنَدْرِي آلَ قَحْـ طَانٍ وَشَمْسِي آلِ هُودِ
الرافعينَ طريفَ مجدِ دِهْمَا عَلَى أُسِّ التَّلِيدِ
قُطْبِي سَمَاءِ الْمُلْكِ حَيْـ نَ تَدُورُ أَفْلَاكُ الْجَنُودِ
وعلى الرماحِ ثَعَالِبُ قَدْ عُودَتْ قَنْصَ الْأُسُودِ
وقوله^(٤): [من البسيط]

هَذي المحاسنُ قد أوتيتها هَذي فَكُلَّ شَخْصٍ تَعَاطَى شَأُوهَا هَازِي
أَقَسَمْتُ بِالنَّحْلِ إِنَّ النَّحْلَ قَائِلُهُ مَازِي الْحَلَاوَةِ مِمَّا يُحْسِنُ الْمَازِي
أَنفَذْتُ شِعْرًا فَأَنفَذْتَ الْقَوِي قَبْدَا سُكْرٌ وَسُكْرٌ لَا نَفَادٍ وَأَنفَازِ
وَقَمْتُ لِي فِي جَفَاءٍ مِنْ صَقْلِيَّةِ بِلَطْفِ مِصْرٍ عَلَيْهَا ظَرْفُ بَغْدَازِ

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٠٢. (٢) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٤١١-٤١٣.
(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٣٣٠. (٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٢٣٣.

إِنْ كَانَ طَبْعُكَ مِنْ مَاءٍ وَرَقَّتِهِ
وقوله^(١): [من المتقارب]

فَهَمْتُ عَنِ الْبَارِقِ الْمُطِيرِ
يقول: سهرت فاذر الدموع
/٤٠/
رَمَى بِالْمُشَقَّرِ جَلَّ الْغَمَامِ
وأحسن بالرفع رفع الحديث
فماذا تقول وعرف الرياض
تميس الغصون بأوراقها
فيا عبلة الساق لا أشتكي
وأزهر منسب حبي له
أعار الغزالة فيه الغزال
وقد كنت أجني ثمار الوصال
وأما وقد عطشت لمتي
إذا ذكر الأشرف المرتجى
فليس التشابه في منظر
وقد يصحب المرء من دونه
وفي البرج يقترب الكوكبان
وقوله^(٢): [من الكامل]

هُوَ مُلْتَقَى أَرْجِ النَوَاسِمِ فَانْظُرَا
علته واكفه الغمام أيكه
وكأنما طرب الغدير فمزقت
حتى إذا سحب السحاب ذيوله
خادعت في غيم النقاب هلاله
وهتكت جبب الدن عن مشموله
رفعت بسيف المرح فاتخذت له
لو لم يصبها الماء حين توقدت

فإن ذاك فرنذ بين فولاذ
حديثاً ببالك لم يخطر
والأفانك لم تسهر
وقد حل عن متنه الأشقر
وأظهاره للجوى المضمهر
على جمرة فاح المجر
ولا مثل ذا الغصن المثمر
إليك سوى وجدي العنتري
يؤكده أي الأزهر
فمن ناظرين ومن منظر
بغصن شيبتي الأخضر
وسالت فلم يروها محجري
فدع من سواه ولا تذكر
دليل التشابه في مخبر
وخذ ذاك عن يمين [ذا] الأغور
وما زحل ثم كالمشتري

هل تعرفان به القضيبة الأنظرا
وعلته هاتفه الحمايم منبرا
عن صدره النكباء برذا أخضرا
فيه فذرهم ما أراد ودبرا
حتى جلاه عن حلاه فأقمرا
تلقي على الساقى رداء أحمر
درعا من الجبب المحول ومغفرا
بيد النديم لخفت أن تتسعرا

(١) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٤٣٤-٤٣٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٠٥-١٠٧.

كسرى أنو شروان فيه وقيصرا
حتى سرى أرج الشمال أعطرا
فتيقت به الأمداح مسكاً أدفرا
صرفاً عليه وإن تحاشى المُسكِرا

إلا المباسم والألحاظ والطرر
فزادها عنفواناً ذلِكَ الكبر
يوماً ولم يمس في أشواقِي الحذر
لم يخفه الشعر إذ لم يُبديه الشعر
والنبع غريان ما في نبتِه ثمر
والمال عند ذوي الأقدار مُحْتَقِر
ولا أطلت اغترابي إن نأى وطر
عزمي وقد كان يُستدعى به الحجر
فقمْتُ أعبرُ بحرأ كَلِّه عبر
بوجنة منه فيها للضحى خفر
فالآن أسفر عن حياتِها السَّفر
ما النيل ما البحر ما الأنهار ما المطر
فما تأخر عثمان ولا عُمر
فليس يُعرف ولا حضر ولا حصر
يذوي ومنه طويلُ عمره زهر
يغض منه وهذي حَظُّها حور
ما تحمل المسك من أنفاسِها القتر
لا عُذر عندك أن لا تقصص العُذر
يكاد لو أُخِرْتُ للفطر تنفطم

وباب قصرِكُما بالوفدِ معمور

وبنيَّتْها قصرأ سَقَيْتُ براحتي
/٤١/ وَغَمَسْتُ ثوبَ الرِّيحِ في كاسِها
فكأنَّه ذكرى أبا الحسن الذي
ولو أنَّها ارتُشِفَتْ لكنتُ أديرُها
وقوله^(١): [من البسيط]

سَفَرَنْ فاعجب لروضِ مالِه زَهْر
وفي الحشا والحنايا صَبْوة كبرت
أما الخُذور فلم يجنح لها قَلْقِي
وفي فؤادي لا فؤدي قَتِيرُ هوى
حلفتُ كالبيع إلا أن لي ثمرأ
المالُ عند ذوي الأوزار مُحْتَقَب
ولم أظف بركابي إن نَبَا وَطَنُ
لكن بنو الحجر استدعت مكارمهم
نادى لسانُ الندى منهم فاسمعني
بكلِّ سوداء مثل الحالي يحملها
كانت مَناقِبُ آمالي مُنْقَبَة
هذا أبو القاسم المقسوم نائله
محاسن إن أبو بكر تقدّمها
كذاك جادوا ندى فيه أجذت ثنا
والشعرُ منه قصيرُ عمره وهو
مثل العيونِ فهذي حَظُّها طَوْنُ
يا قائداً قاد من سكري لِعَترته
إليك جئتُ بها عذراء منشدة
أنصفتُها بك نصفَ الشهرِ شَيْقَة
وقوله^(٢): [من البسيط]

مُنْتَابُ مِصْرِكُما بالرقْدِ مَعمور

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ١٣٦-١٣٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١٥٥-١٥٧.

رقيتُما أيَّها البدران منزلةً
اللهُ أكبرَ لم أنطق بمبدعةٍ
أمر الأمير من عند الدهر ممثلاً
الناظمين رياض المجدي فوق ربي
والمالكين بيمنى ياسر دولاً
هو الذي حلَّ أزار المَحاجِم عن
وبات ينصبُ غرَب السيف في يده
أجالَ جهم المحيّا من قَساطِلِه
وجاء بالأمن حيثُ النجمُ ناظرُه
آلَ الزريع وما أدراك مَنْ زَرَعُوا
هُم الذينَ لهم في كُلِّ مكرمةٍ
هُم البُدورُ ومنَ أيمانهم بَدَرُ
وقوله^(١): [من الخفيف]

أيَّ نجمٍ من أيِّ شمسٍ وبدرٍ
وعجيبٌ لشهرٍ شعبانٍ إذ جا
ليلةٍ أشرقَتْ بغُرّةِ نورِ الد
إنما الأروغُ الأجلُّ كمالِ الد
يا بني ناصرِ الرئاسةِ والدِ
/٤٣/ لا أحبُّ السَّبْعَ البحارَ وعندي
مَنْ يُجارِيكُمْ وقد جَعَلَ
ولكم بيتٌ مَفخَرٌ قد عَيَّيْتُمْ
حَصْرِي عَنْ صفاتِكُمْ مُستفادُ
وقوله^(٢): [من المنسرح]

بيني وبين الأمير معرفةً
غيري له حاجةٌ وليس لها
فليت شعري لا بما سَبَبِ
أشبهُ شيءٍ بحالِها النِّكرة
يوم مولى حاجةٌ لها عَشْرَة
قَدَّمَهُ ثمَّ جاءَ بني أثَرَة

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٦٧-١٦٨.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٥٩.

مَا ذَاكَ إِلَّا لِأَجَلٍ وَاحِدَةٍ
فَمَنْ أَرَادَ الْوُضُوءَ مِنْ حَدِيثِ
وَقَوْلِهِ ^(١): [من الكامل]

أَشْفَارُ جَفْنِكَ لَمْ تَزَلْ
وَسَطَاكَ يَشْهَدُ يَا عَلِيٌّ بِأَنْ
وَقَوْلِهِ ^(٢): [من البسيط]

اللَّهُ أَعْطَاكَ فِي أَعْدَائِكَ الظُّفْرَا
قَلَدَتْهُمْ مِئْنًا حَتَّى إِذَا عَجَزَتْ
سَرَوْا إِلَيْكَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا حَكَمْتَ
جَاؤُوا صُفُوفَ قِرَاعٍ فَانْتَقَمْتَ وَمَا
جَعَلْتَهُمْ جَزْرًا لِلطَّيْرِ حِينَ أَبَا
مَنْ لَمْ يَدْعُ كُوءَةً حَتَّى يُفْتَشَّهَا
يَسْعَى أَبُو حَرْبَةٍ فِي رُتْبَةٍ مَنَعَتْ
وَتَسْتَخَفُّ أَمَانِيهِ مَنِئَتُهُ
/٤٤/ حَتَّى انْتَحَاهُ أَبُو الْفَيَاضِ مُنْصَلِتًا
مَا حَامٌ كَالْبَازِ وَانْضَمَّتْ قَوَادِمُهُ
مَا زَالَ يَهْدُرُ مِثْلَ الْفَحْلِ مِنْ بَطْرِ
يَنَالُهُ عَاوِيَا نَادَى الْحُسَامُ بِهِ
حَنًا فَلَمَّا أَرَاهُ الْفَتْحُ غَايَتُهُ
فَلِيَهْنِكَ الْفَتْحُ مُحْضَرًا جَوَانِبُهُ
سَلِمْتَ إِذْ بَرِيتَ بِالْإِسْلَامِ مُعْتَصِمًا
إِنَّ الَّذِي يَكْفُرُ الْمَوْلَى صَنِيعَتُهُ
وَقَوْلِهِ ^(٣): [من مخلّع البسيط]

[و] فَتَكَةُ السَّيْفِ فِي حِينِ
فَكَانَ تَأْثِيرُهُ هَلَالًا
وَمَا رَأَى النَّاسُ مِنْ هَلَالٍ

فَهَمْتُ فِيهَا لِعَمَلِهِ وَظَرَهُ
قَدَّمَ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ دُبْرَهُ

عِنْدِي أَحَدٌ مِنَ الشُّفَارِ
جَفْنُكَ ذُو الْفَقَارِ

فَلَمْ تُبَقِّ نَابًا وَلَا طُمْرَا
عِنَهَا رِقَابُهُمْ قَلَدَتْهُمْ سَرَا
بَيْضُ الطُّبَى أَنَّهُمْ لَا يَحْمَدُونَ سُرَى
بَرْحُوكَ لَوْ جَاؤُوا صُفُوفَ قِرَى
أَنْ يَطْلُبُوا بِلِسَانِ الطَّاعَةِ الْجَزْرَا
فَقُلْ لَهُ: سَتَلَاقِي الْحَيَةَ الذَّكْرَا
فَلَوْ أَبَا أَلْفَ رُمَحٍ رَامَهَا قَمَرَا
حَتَّى يَرُومَ ثَرِيًّا الْأَفْقِ وَهُوَ ثَرَى
كَالْعَضْبِ مَا مَسَّ مِنْ أَعْطَافِهِ بَتْرَا
نَحْوَ الْقَنِيصِ إِلَى أَنْ قِيلَ: قَدْ كَسَرَا
حَتَّى أَرَقَّتْ بِكَتْفَيْهِ دَمًا هَذَارَا
فَجَاءَهُ عَجَلًا لِلْحَيْنِ مُبْتَدِرَا
وَلَى وَأَهْدَى إِلَيْكَ الرَّأْسَ مُعْتَذِرَا
يَكَادُ يَقْطِفُ مِنْ أَثْنَائِهِ الزُّهْرَا
وَخَابَ إِذْ بِالنَّصَارَى جَاءَ مُنْتَصِرَا
وَيَدَّعِي أَنَّهُ أَوْلَى كَمَنْ كَفَرَا

مِنْهُ حَوَى مَتْنُهُ جَوَاهِرُ
يَذْكُرُ الْبَدْرَ وَهُوَ بَاهِرُ
لَوْلَا [ح] تَحْتَ الشَّعَاعِ ظَاهِرُ

(٢) منها ١٥ بيتاً في ديوانه ٦٠٨.

(١) البيتان في ديوانه ١٦٦.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٤٢٧.

وقوله^(١): [من السريع]

لولا التَّفَاتُ القمرِ الزَّاهِرِ
يعقدُ تِيهًا صَلَفَ الهاجرِ
ما استخدَمَ الباتِرُ للفاتِرِ
تقضي على العاذِلِ للعاذِرِ
فساقهُ الفِكْرُ إلى خاطري
فإنَّه جاءَ على الحاجِرِ
هلالِه نُوناً على الحافرِ
وإنَّ دعاةَ الناسُ بالكافرِ
في المجدِ للكابرِ في الكابرِ
الزاهرِ بلْ صاحبِها الباهرِ
كأنَّها نيسانٌ في ناچِرِ
تُخرِجُهُ مِنْ بحرِه الزاخرِ
تملاً أُذُنَ المَثَلِ السائرِ

ما أطولَ الليلَ على الساهرِ
حُلَّ نقابِ الجوّ عَنْ واصلِ
وربَّما جَرَدَ مِنْ جَفْنِه
في كلِّ يومٍ للهوى فتنةً
وضيفَ طيفِ رَدَّةٍ مدمعي
إنَّ صدَّ نيلُ الدمعِ عَنْ نَيْلِه
وأدهمَ السُّدْفَةَ قَدْ خَطَّ مِنْ
/٤٥/ لا أكفرُ الليلَ وإحسانه
لا ومعالي الأشرفِ المُنتمي
نجمِ بني الحَبَابِ بلْ بدرِه
دُو راحةٍ تُجدي وتُردي العدا
تنظّمُ مِنْ أمداحِه جَوْهراً
مِنْ كُلِّ عذراءٍ أحاديثُها
وقوله^(٢): [من الطويل]

مداةُ الرياحِ الهُوجُ وهي تزمجرُ
به وإذا غيثٌ مِنَ السقفِ يقطروا
سوى أَنَّ ذا صافٍ وذاك مُكَدَّرُ

ولما بَدَا رَكْبُ السَّحابِ يسوقُهُ
وكنْتُ لبيتِ أَسْتَجِنُ مِنَ الحَيَا
فلا فرقَ ما بينَ السحابِ وبينه
وقوله: [من المنسرح]

فقد أثبت دعواه أَنَّهُ شاعرُ
ينفكُ منها الطويلُ والوافرُ

إنَّ كنتَ في شِعْرِهِ تُشْغَلُ
يُريكَ وهو البسيطُ دائرةً
وقوله^(٣): [من الطويل]

بركبٍ كأطرافِ المثَقَّفَةِ السُّمْرِ
كما نشروا طيَّ الصحيفة عَنْ عَشْرِ
مِنَ الفجرِ المُطِلِّ على نهرِ
فلا شُدَّتِ الأكوارُ منها على ظَهْرِ

وقَفِرَ بأطرافِ المواضي قطعتهُ
وقد شَقَّ صدرَ الأفقِ عَنْ قلبِ صدرِه
وما راقني إِلَّا حَمَائِمُ أَنجُمِ نجومٍ
إذا بلغتْ بابَ الأغَرِّ رُكَّابِي

(١) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٤٣٠-٤٣١.

(٢) القطعة في ديوانه ٦٠٩. (٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٦٠٩-٦١٠.

مِنَ الشُّعْرِ قَامَتْ لِلْمُعَرَّرِ بِالْغُدْرِ
وإنْ رَفَضْتَنِي الْآنَ مِنْ أَطْرَافِ الْجَرِّ

سَأَحْمِلُ مِنْ فِكْرِي إِلَيْهِ طَرَائِقًا
حَفِظْتُ بِهَا الْأَشْعَارَ حَتَّى كَأَنَّهَا
وقوله^(١): [من الوافر]

وَرُدَّتْ تَحْتَ قَسْطَالِ الْعَبِيرِ
وَكَانَ بِرَاحَةِ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
كَمَا يَهْفُو اللِّوَاءُ عَلَى أَمِيرِ
كَطَوِّقِ الْجَامِ فِي كَفِّ الْمُدِيرِ
قَدْ انْتَزَعْتُهُ فِي فِكَ الْعَصِيرِ
تَنَاجَتْ تَحْتَ إِصْدَارِ السُّرُورِ
نَفِرٌ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ
وَطَفْنَا بِالْخَوَرَنَقِ وَالسَّدِيرِ
عَلَى أَوْصَافِ بَرَجَرْدِ الْوَزِيرِ
وَجَلَسْنَا الْمَعَالِي كَالْبَحُورِ
جَبِينِ الشَّمْسِ فِي الْغَيْثِ الْمَطِيرِ
وَنَحْنُ بِجَانِبِ [الْأَسَدِ] الْهَضُورِ
نَرَى الْفَتْحَ مِنْ سَقَمِ الضَّمِيرِ
يَرَاهَا النُّجُومُ مِنْ طَرَفِ حَسِيرِ
هُوَ الْبِسْمُ الَّتِي فَوْقَ السُّطُورِ
وَقَاهُمْ لَفْحَ أَلْسِنَةِ الْهَجِيرِ
وَرَاعِي الْمَلِكِ بِاللَّحْظِ الْغَيُورِ
وَلَمْ أَخْدُمْ بِهِ غَيْرَ الْحَظِيرِ

جَرَتْ حَيْلُ النِّسِيمِ عَلَى الْغَدِيرِ
٤٦/ وَعَبَّ الصُّبْحُ فِي كَأْسِ الثُّرَيَّا
وَقَامَ عَلَى جَبِينِ الشَّمْسِ يَهْفُو
وَدَارَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَكَانَتْ
وَمَجَتْ فِي زُجَاجِ الْمَاءِ لَوْنًا
فَقُمْنَا نَسْتَتِمُ إِلَى قُلُوبِ
إِلَى أَنْ غَادَرْتُنَا الْكَأْسُ صَرَعِي
وَنَحْسَبُ أَنَّ دِيكَ بَنِي نَمِيرِ
رُزِقْنَا التَّاجَ وَالْأَيَّوَانَ مِنْهَا
وَجَوَّدْنَا الْمَدَائِحَ فَاسْتَقَرَّتْ
فَنَظَّمْنَا الْمَفَاخِرَ كَاللَّالِي
وَقُمْنَا فِي سَمَاءِ الْعَزِيزِ نَرَعِي
وَأَعْجَبُ مَا جَرَى أَتَا أَمْنَا
رَأَى مِنْهُ الْمَلِيكَ حَلِي أَمِينِ
فَأَوْفَاهُ إِلَى الرُّتَبِ الْكُلُوتِي
وَسَطَّرَهُ عَلَى الدِّيَّوَانِ سَطْرًا
وَمَدَّ عَلَى الرَّعِيَةِ ظِلَّ عَذْلِ
أَحَامِي الْمَلِكِ بِالْبَاعِ الْمُرَامِي
خَدِمْتُ بِخَاطِرِي عَلَيْكَ جُهْدِي
وقوله^(٢): [من الرمل]

تَحْسَدُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا الْقَمَرَا
نَظَّمْتُ كَفَّاكَ فِيهِ الْجَوْهَرَا

يَا عَلِيَّ بْنَ خَلِيفٍ دَعْوَةً
لَا عَجِيبُ يَا أَخَا الْبَحْرِ إِذَا
وقوله^(٣): [من مجزوء الرمل]

(١) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ١٩٣-١٩٤.

(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٢٧-١٢٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٤٥١-٤٥٣.

أَنْجَدَ الصَّيْبُ وَغَارُوا هَكَذَا تَنْأَى الدِّيَارُ
 /٤٧/ هُوَ سَيْرٌ قَدْ كَالَسِي رَوْقًا سَارَ وَسَارُوا
 كُلُّ فَضْلٍ فِي سَوَى الْفَا ضَلَّ فَضْلٌ مُسْتَعَارُ
 رِيْمًا جَارَاهُ أَقْوَا مُ إِلَى مَجْدٍ فَجَارُوا
 مِثْلَ مَا يَطْلُبُ شَاوَالِ سُحِبَ فِي الْأَرْضِ الْغُبَارُ
 يَا جَوَادًا هَزَّةَ الْفَضْ لُ وَأَرْسَاهُ الْوَقَارُ
 ظِلٌّ لِلْحَاسِدِ أَيَا مُ بَلَا طَيْبٍ قِصَارُ
 وقوله: [من الكامل]

قَضَرُ تَدْرِجِهِ النَّسِيمُ لِحَدِيثِ فِيهِ لِسِرِّ رِيَاضِهَا الْمَيُورِ
 لَاثُ الْغَمَامِ غَمَامَةٌ مِسْكِيَّةٌ وَأَقَامَ فِي أَرْضٍ مِنَ الْكَافُورِ
 وقوله^(١): [من مخلّع البسيط]

وَصَاحِبِ قِسْتُهُ بِنَفْسِي وَرَبِّمَا أَخْطَأَ الْقِيَّاسُ
 سَرَى فِي رَاحَتِيهِ خَمْرُ وَسِرَّةُ فِي يَدِهِ كَاسُ
 فَشَأْنُ ذَا كُلِّهِ افْتِضَاحُ وَشَأْنُ ذَا كُلِّهِ التَّبَاسُ
 وقوله^(٢): [من الرجز]

يَا رَبَّ لَيْلٍ عَاقِدٍ لِبَاسَهُ
 قَدْ عَظَرَ الْوَصْلُ لَنَا أَنْفَاسَهُ
 دَغْ أَمْرًا الْقَيْسِ وَدَغْ أَفْرَاسَهُ
 فَتَرَى الْهَلَالَ سُرْعَةً قَدْ قَاسَهُ
 مُنْكَسًا تَحْتَ الثُّرَيَّا رَاسَهُ
 هَلْ تَعْرِفُ الْعُرْجُونَ وَالْكُنَاسَهُ
 وقوله^(٣): [من الرمل]

مَا الَّذِي أَوْجَبَ عَوْدِي رَاحِلًا بَعْدَ أَنْ وَافَيْتُكُمْ ذَا فَرَسِ
 خَلَعُوا نَعْلِي لِمَا عَلِمُوا أَنَّنِي مِنْ رَبْعِكُمْ فِي قُدْسِ
 وقوله^(٤): [من المتقارب]

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٦٠٦.

(١) القطعة في ديوانه ٦٠٦.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٥٤. (٤) القطعة في ديوانه ١٦٢.

ينافرُ إيقاعُهُ صَوْتَهُ
ويتبعُهُ زامرٌ مثْلُهُ
٤٨/ وإن قامَ ما بيننا راقصٌ
وقوله^(١): [من الطويل]

وقاسمني في أن يُقاسمني النوى
يناصبني في الحبِّ والحبِّ حاكمٌ
وليلٍ نزعنا منه عن مُتَجَهِّمٍ
تأبى ذراعُ الليث أن يعتلي لنا
فلما ارتمت كفُّ الصّديق بأنجمٍ
دعاني السرى اتعبت نفسك فاسترخِ
وإني وايضاعي وإشرافَ همّتي
إليك قطعْتُ البحرَ أطوي سجلّه
ولولاك لم أبرحَ قصيًّا ولم أجذِ
نطقت بإعرابِ المقاديرِ مُفصِّحاً
وأنت تبعت الألي بمآثرٍ
لذا البيت قد لبّيتُ والهذي واجبٌ
وقوله^(٢): [من الكامل]

ما بالُ ليثِ الدولةِ القرمِ اغتدى
وطمعتُ يومَ الأربعاءِ بوعدِهِ
ومثى تباعدَ مؤرّدٍ في مستقَى
وإذا امرؤُ أسدى إليك بشافعٍ
وقوله^(٣): [من الوافر]

يَرُوغُ الذئبُ حيثُ سِوَاكَ راعي
٤٩/ وما المغرورُ إلّا مَنْ تعاطى
يحاول نُهْزَةَ الإطراقِ عنه

فهذا يزيّدُ وذا ينقصُ
تَلِيْعٌ لَهُ نَفْسٌ أَوْ قَصُ
فكلُّ إلى بيته يرقصُ

رشاً معه قلبي وأشواقه معي
يجورُ لي في الناصبي تشييعي
أغمّ القفا والوجه ليس بأثرعٍ
به ذنبُ السرحانِ مقدارَ إصبعٍ
قواريرها قد آذنت بالتصدّعِ
وقال: [لقد] أسهرت طرفك فاهجعِ
لأعلمُ عندَ الأشرفِ الذنبَ موضعي
فيا بحرُ اسجلْ لي بحظّك إقلعِ
قضيا فأدعُ فضله بمُجمّعِ
فيا سيبويه اخفض بفضلِكَ وارفعِ
يُثيرُ عجاجَ السَّبْقِ في وجهِ تُبعِ
عليّ لأنّي قابلٌ بالتمتعِ

عني على استيقاظه كالهاجعِ
فصبرتُ بعد الأربعاءِ الرابعِ
طلّبَ الرّشاءَ إليه كفُّ البارِعِ
خيراً فذاك الخيرُ خيرُ الشافعِ

ويسلمُ غيرُ فضلك بالقرّاعِ
مَدَاكُ وما مَدَاكُ بمُستطاعِ
وللوثباتِ أطراقُ الشُّجاعِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٤٦١-٤٦٣.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٥٢-١٥٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١٧٩-١٨٢.

دَعَتْهُ إِلَى مَتَالِفِهِ الدَّوَاعِي
أَتِيحَ لِقَاعِدٍ بِمَسِيرِ سَاعِي
وَزِدَّتْ عَلَى اتِّبَاعِ بَابِتْدَاعِ
فَكُنْتَ النَّارَ فِي شَرْفِ الْيَفَاعِ
عَلَى التَّحْرِيرِ عَالِي الِارْتِفَاعِ

جَوَانِحَهُ عَلَى قَلْبِ الْمَرْوَعِ
إِلَيْكَ يَدَاهُ نَاحِيَةُ الْمُطِيعِ
يَمِينُكَ فِي طُلَى الْحَطَبِ الصَّرِيعِ
أَسَاءَةُ الْحَرْبِ أَحْدَاقُ الدُّرُوعِ
حَدِيثٌ عَنْ مَصِيفٍ فِي رَبِيعِ

هَكَذَا يَتَلَفُ الْمُحِبُّ الْمَشُوقُ
سِيرُهَا بَعْدَ مَا تَبَدَّى الْعَقِيقُ
فِي رُبَاهُ كَمَا يُدَارُ الرَّحِيقُ
فَمِنْ الْوَجْدِ أَنْ يَخُونَ الرَفِيقُ
لَمْ يُسَاعِدْ عَلَيْهِ قَلْبٌ خَفُوقُ
كَلَّمَا لُحْنٌ بِالْبَرَاقِ الْبُرُوقُ
رُبَّ أَمْرٍ يَرُوعُ حِينَ يَرُوقُ
بِحَرِيقِ زَنَادَةِ الرَّاوُوقِ
تَ مِنْ شَقِيقِ النُّفُوسِ إِلَّا الشَّقِيقُ

كَانَتْ لَنَا الْفُلُكُ مِرْقَاةً إِلَى الْفَلَكَ
بَاتَ السَّمَاءُ يَرَاهَا أَرْفَعَ السَّمَاءِ
فَإِنَّمَا هُوَ مَجْهُولٌ مِنَ الْحَسَكِ

فَسَاقَ بِهِ إِلَيْكَ أَسِيرَ حَتْفِ
وَقَامَ السَّعْدُ يُنْشِدُ: رُبَّ أَمْرٍ
تَبَعْتُ أَبَاكَ فِي بَأْسٍ وَجُودِ
بَنَى شَرْفَ الْفَخَّارِ عَلَى يَفَاعِ
وَأَصْبَحَ بِاسْمِهِ دِيوَانُ شُعْرِي
وقوله^(١): [من الوافر]

وَمُعْتَرِكٍ يَضُمُّ فِيهِ
يُهْنِيكَ الزَّمَانُ بِهِ فَأَلْقَتْ
وَجَرَّدَتْ الْحُسَامَ فَأَغْمَدَتْهُ
وَقَدْ كَحَلَتْ بِأَمْيَالِ الْعَوَالِي
فَلِلْفَرَسَانِ مِنْ مَخْلٍ وَوَحْلٍ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

أَسَفٌ مُوْتَقٌّ وَدَمْعٌ طَلِيقُ
فَأَرِيحَا الْحُمُولَ إِنَّ عُقُوقاً
وَأَدِيرَا عَلَيَّ كَأْسَ التَّصَابِي
أَسْعِدَانِي وَلَوْ بَتَرِكٍ كَلَامِي
وَلَقَدْ كَدْتُ بِالسَّلُوءِ وَلَكِنْ
أَيُّ عَيْنٍ مِنَ الْمَدَامِيعِ تَهْمِي
قَلْبِي وَرِقْنُ ظَرْفِي وَمِيضاً
وَإِذَا اسْوَدَّتِ الْهُمُومُ أَرْزَلَهَا
جَنَّبَا كَاسَهَا الْأَقْبَاحَ فَمَا بَا
٥٠ / وقوله^(٣): [من البسيط]

إِلَيْكَ مِنْ مَلِكٍ سَارٍ وَمِنْ مَلِكٍ
فَرْنَا بِتَقْبِيلِ أَرْضٍ مُدٍّ وَطُتَتْ بِهَا
فَاخْطُطْ سُرَادِقَكَ الْمَضْرُوبَ عَنْ قَمَرٍ

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٢٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٤٨٠-٤٨٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ١٥٩-١٦١.

ما صَيَّرَ أَسْمَكَ مَضْرُوباً عَلَى السَّكِّ
يا ذا الدَّوَامَةِ مَشْفُوعاً بِذِي الْحَسَكِ
كَانَتْ [له] خَيْرَ مَا أَبْقَى مِنَ التَّرِكِ
مَا بَيْنَ مَنْتَهَكِ بَادٍ وَمِنْهُمْ
عَادَاتُ مُضْطَلَعٍ بِالْحَطْبِ مُحْتَنِكِ
إِلَّا وَأَبْكِيَّتُهَا مِنْ شِدَّةِ الضَّحِكِ
رَمَتْ بِمُعْتَكِرٍ مِنْهُمْ وَمُعْتَرِكِ
فَهَلْ عَلَيْهِمْ إِذَا خَافُوكَ مِنْ دَرِكِ
فَبَاتَ حَاسِداً الْأَشْقَى عَلَى الْحَسَكِ
كَمَا أَدْلَكَ شَمْسُ الْمَلِكِ فِي الدَّلَكِ
وإنْ شَكَّكَ فَسَلْ مَسْرُودَةَ الشُّكِّ
أَفْنَاكُمُ السَّعْيُ فِي السُّمُورِ وَالْفَنَكِ
غَرّاً فَلَا انْقَصَمَتْ فِي كَفِّ مُمَسِّكِ
وَمِثْلَمَا مَا حَكَّتْ فِيهِ الرُّوضُ لَمْ يَحِكْ

ضَرَبْتَ مِنْ سِكَكِ الْحَرْبِ الْمَشَارِ بِهَا
وَبَاتَ ذُو التَّاجِ فِي مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
تَرَكْتَ بَعْدَ بِلَالٍ كُلَّ صَالِحَةٍ
كُلُّ الْخُصُونِ وَإِنْ كَانَتْ مُمْنَعَةٍ
أَلَقْتَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ الْأُمُورِ بِهَا
رَأَوْا حُسَامَكَ مَا أَضْحَكَتْ صَفْحَتُهُ
فَسَلَّمُوهَا وَتُهْنِيهِمْ مُسَالِمَةً
مَا أَذْرَكُوا سَعْيَكَ الْعَالِي وَلَا بَلَّغُوا
أَوْصَافَ آلِ زُرَيْعٍ رَقَّ مِنْبُتُهَا
وَالْمَلِكُ شَمْسٌ وَلَوْلَا يَاسِرٌ أَخَذَتْ
فِي أَيَّامِهِ النَّاسُ وَالْأَيَّامُ بِاسْمَةٍ
وَقُلْ لِمَنْ وَرِثَتْ أَعْمَارُهُمْ يَدُهُ
هَذَا هُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمُمَسِّكِهَا
لَمْ يَحِكْ جُودَ يَدَيْهِ الْجُودُ مِنْهُمْ رَأً
وقوله ^(١): [من الطويل]

فَيْثْنِيهِ أَنْ يَنْضَى مِنَ الْجَفْنِ فَاتِكُ
فَصَحَّحَتْ وَفِي النِّيرَانِ تَصْفُو السَّبَائِكُ
تَصَلِّي عَلَى قَوْمٍ بِهَا وَتَبَارِكُ
مَشَاعِرُ تَقْوَى أَوْثَرَتْ أَوْ مَنَاسِكُ
فَقَالَ لَنَا رِضْوَانُ رِضْوَانُ مَالِكُ
مَعْرِبْدَةٍ فِيهَا الْقِلَاصُ الرُّوَاتِكُ
فَمَرَّتْ مَرُورَاتٌ وَدُكَّتْ دَكَادِكُ
إِلَى مَالِكٍ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ مَسَالِكُ
إِلَيْهِ وَيَسْتَجْرِي الرِّيحُ السَّوَاهِكُ
فَكَمْ قُلْتُ إِنِّي دُونَ دَهْلِكَ هَالِكُ
وإنْ رَجَعْتُ حَاشَاكَ وَهِيَ فَوَارِكُ
شَدْتُ يَدُهُ إِنِّي لِمَالِكٍ مَالِكُ

أَبَى الْحُبُّ أَنْ يَنْضَى مِنَ الْجَفْنِ فَاتِرُ
وَمَصْفَرَةٌ قَدْ أَسْقَمَ الدَّهْرُ جَسَمَهَا
عَجُوزٌ عَلَيْهَا مَسْحَةٌ مِنْ خِبَائِهَا
عَكَفْنَا عَلَى حَافَاتِهَا فَكَأَنَّهَا
وَذَكَّرْنَا رِضْوَانُ عَرَفَ نَسِيمِهَا
هَنَالِكَ عَاطِينَا السُّرَى كَاسَ عَزْمَةٍ
نَصَبْنَا جَنَاحَ الشَّوْقِ بَيْنَ ضُلُوعِهَا
كَأَنَّا وَأَفْوَاهُ الْفِجَاجِ تَفْجُّنَا
هُوَ الْبَحْرُ يَسْتَنْطِي الْبَحَارَ رَكَائِبًا
فَإِنْ أَخِي إِنْ أَحْبَبْتَ غَرَّةَ وَجْهِهِ
إِلَيْكَ رَفَقْنَا مُحْصَنَاتٍ مِنَ الثَّنَا
إِذَا خَدَمْتُ بِالشُّكْرِ أَبْوَابَ مَالِكِ

بيميناك منها فالمجاذب تارك
ببرق سناها رتعته السنايك
قوى دولة حلت غراها البراميك
لها الملاء الأعلى حمى والملائك
وقوله^(١): [من الكامل]

فالضر والشرف الرفيع الأطول
فتكفلا الماضي وما يستقبل
منهلة في أوجه تتهلل
باق وذا باق ثناء يرحل
ونصوله مما جنى يتنصل
تاج بأفراد النجوم يكلل
والماء يشرق وهو عذب سلسل
شوقاً إليه فكيف لا يتنقل
رق النبات بها وراق المنهل
ثهلان والهضبات لا تتجلجل
بجلالة أو ناظر يتأمل

اطلع ولا تك أفلا في آفل
ذو ناظر فيه صفات العامل
فقنعت منك بقبلة في قابل
حوشيت من إثم الغني الماثل
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

خيل بميدان القتال
ساعات هجر في وصال

ومكرمة كالطود ما أنت آخذ
إذا مرقت فيها الصوارم جانباً
وأنت الذي أبرمت من آل هاشم
ومثلك حامي أمة وأئمة
وقوله^(١): [من الكامل]

فرعان صمهما الظلال المرتضى
وأقر ملكهما هلال وابنه
خلف السعيد به الشهيد فأدمع
ملكان هذا راحل وثنائوه
كان الزمان جنى فجاء لياسر
لأغر فوق جبينه شمس قضى
/ ٥٢ / ويشف عن صلف الحشونة لينه
ويكاد ينتقل البلاد وأهلها
زرعت به آل الزريع حديقة
واستثبتته لملكها فكأنها
يبدو إذا ما إضبع يرمي بها
وقوله^(٢): [من الكامل]

يا كوكباً قلبي المعنى أفقه
براك ديوان الجمال لأنه
منيّتي بالوصل عاماً أولاً
يا ماطل الأجفان وهي غنية
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

خيلائه في وجهه
فكأنها وكأنه
وقوله^(٤): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١٩٧-١٩٩.

(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٤٧-١٤٨.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٥٠٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ١٦٩-١٧١.

وإنما زادني إلهامه لَمَّا
والبدرُ إن يركب الظلماء ما ظَلَمَّا
حتى تملَّك منِّي الحِلْمَ والحُلْمَا
يُغني النديمُ عليها كَفَّهُ نَدَمَا
قناتُهُ فبداني خَطُوهَا هَرَمَا
بعريب قلبي في دين الغرام دَمَا
سبباً ثناني أيضاً أطلب الكتما
عادت رَماداً وكانت قبله فَحَمَا
صِرنا رُسوماً وكنا أَيْنَقاً رُسَمَا
يد الحفيظة في جُحج الدجى انصرما
على تعاطيه رُحناً نذكرُ الكَرَمَا

غابَ عن ناظري فأهدى النَّسيما
فأعادت لنا الحديث القديمَا
طالَ تَرَدَّادُهُ فصارَ غريما
وإن لم يكنْ عليه مُقيما
ر عليها أن لا يكونَ مُديما
وشبَّت في جانبها الجحيما
هيم جاءَتْ بنار إبراهيمَا
في يدي بائس أعيشُ كريما
بديلاً فهل أَمَلُ النُّعيما
أن يَمَلُّ التَّسْهِيمَ والتَّقْسيما
منعته من أن يكونَ دَمِيما
قد أطفأ الورى به تعظيما
من بلال أبيه أشرف سِيما
ومجدُّ رأسي فَشَقَّ التُّخوما
يمتطيها دون الرفاق وكوما

لَمْ يشفِ طيفُكَ لَمَّا زارني أَلَمَا
سَرى إليَّ وطرفَ الليلِ مركبُهُ
ولم يزلْ يَدَّعي زُوراً زيارتُهُ
نادمته فسقاني كأسَ مُرتَشِفِ
حتى إذا شابَ قوْدُ الليلِ وانعطفت
ورُحْتُ اعبُدْ منه دميةً فرضت
وَجَدْتُ طلبتُ له كَتَمًا فأردفني
ولِمةً مُذْ هَفَّتْ فيها مُلِمَّتُهُ
فالسيرُ حتى يقولُ العيسُ من ضُمِرِ
/٥٣/ في عصيةٍ كلما شامت صوارمُهم
عاطيتهم غيرَ بنتِ الكَرَمِ من سَمِرِ
وقوله^(١): [من الخفيف]

حيَّ وجهاً من الرياضِ وسِيما
عاودتنا البليلُ منه بليلاً
وأحالتْ على الفؤادِ غراماً
ذَكَّرتنا عهدَ المقيم على العهدِ
ومُدماً لا عُذْرَ للخالِعِ العُذْ
بعثتْ نفحةَ الحنانِ مِنَ الكأسِ
أُتْراها إذ أدركتْ عصرَ إبراهيمَا
هاتِ بنتَ الكُرومِ صرفاً ودعني
زُرْتُ منه مَنْ لا يَمَلُّ مِنَ النُّعْمَى
ملكٌ شاعرٌ السَّماحةِ يَأبَى
أَخَذَ الدهرُ ذِمَّةً مِنْ يديه
أريحي بَنى له الجودُ بيتاً
ووسيمُ الجبينِ يُظهِرُ منه
شَرَفَ زاحمِ النجومِ بِقَوْدِيهِ
أيُّها القاطعُ الفلاةِ أكاماً

نَ بدوراً قد تُمَمَّتَ تَمِيمَا
فوقَ ما أنتَ ترتجيه عُموماً
بهِ النَّائِلَ الْجَزِيلَ الْعَمِيمَا
إليها نُعْمَى سِوَى أَنْ يَدُومَا

فَأَسْلَمَهَا الْفِرَارُ إِلَى الْخُزَامَى
فَجَاءَتْ وَهِيَ تَحْمِلُهَا سَنَامَا
أَكُوماً نَحْنُ نَنْظُرُ أَوْ أَكَامَا
لِلَّيْلِ تَهَا أَلَا حَيَّ الْخِيَامَا
صَدَحْنَا فِي ذَوَائِبِهِ حَمَامَا
بِهِ يَقْرِي عَلَى قَلْبِي السَّلَامَا
لِيَبْلُغَ فَوْقَهَا الْقَمَرَ الثَّمَامَا
فَأَطْلَقَهَا وَأَقْعَدْنَا وَقَامَا
وَقَدْ عَقَدَ الْحَيَاءُ لَهُ لِثَامَا
عَلَى الْأَحْرَارِ لِلدَّهْرِ احْتِكَامَا
عَجَبْنَا كَيْفَ حَدَرْنَا الْمُدَامَا
وَيُسَمِعُهَا خَوَاطِرَهُمْ قِيَامَا
مُقَالَةً مَنْ دَعَاهُ أَبَا الْيَتَامَى
فَقَلَّدَهَا أَيَادِيهِ الْحُسَامَا

لَوْ كَانَ يَرِثِي لِسَلِيمٍ سَلِيمٍ
أَنْ لَا أَرَى مِنْ صَدِّهِ فِي جَحِيمٍ
أَنْحَلَّ جِسْمِي لِأَكُونَ النَّسِيمِ
ضَنْنٌ بِهَا مِنْهُ لَجَفْنِ سَقِيمِ
سَمِعْتُ فِي النَّسْبَةِ ظَبِي الصَّرِيمِ
مَا أَخْلَقَ النَّوْمَ بِأَهْلِ الرَّقِيمِ

قُمْ فَطَالِعْ مِنْ نَيْرِي آلَ عَمْرَا
وَاعْتَمِدْ يَاسِراً خُصُوصاً تَجْدُهُ
فَهَنِيئاً بِالْعَامِ أَلْبَسَكَ اللَّهُ
نَعَمْ اللَّهُ فَيْكَ لَا أَسْأَلُ اللَّهَ
وقوله^(١): [من الوافر]

/٥٤/ طَرَحْنَا فَوْقَ غَارِبِهَا الرُّمَامَا
رَعَتْ بِالْجَزْعِ أَسْنِمَةَ الرَّوَابِي
إِلَى أَنْ عَارِضَتْنَا فَاسْتَرَبْنَا
وَقَالَتْ: وَالْخِيَامُ صَبَاحَ عَشْرِ
فُعَجْنَا بِالْأَرَاكِ عَلَى أَرَاكِ
وَمِلْنَا بِالْعَقِيقِ فِقَامَ جِسْمِي
وَيَعْمَلُ كَالْأَهْلَةِ ضَامِرَاتِ
بِبَابِ الْفَاضِلِ الْمَفْضَالِ حَطَّتْ
تَحِطُّ لِثَامَ نَائِلِهِ قَصِيدُ
وَمِنْ أَحْكَامِهِ أَنْ لَيْسَ يُبْقَى
وَأُسْكِرْنَا بَيَاناً دَامَ حَتَّى
مَعَانٍ يَجْلِسُ الْفُصْحَاءُ عَنْهَا
يَتِيمَاتٍ يُصَدِّقُ فِي غُلَاهُ
وَيَعْمَى مَنْ رَأَى الْأَجْسَامَ عُظْلًا
وقوله^(٢): [من السريع]

مَا ضَرَّ ذَاكَ الرَّيِّمَ أَنْ لَا يَرِيْمَ
وَمَا عَلَى مَنْ وَضَلَهُ جَنَّةُ
أَعْنَدَمَا هَمَّتْ بِهِ رَوْضَةُ
مَالِ السَّقِيمِ صِحَّةُ عِنْدَ مَنْ
وَكَيْفَ لَا يَصْرُمُ ظَبْيِي وَقَدْ
رَقِيمُ خَدَّ نَامَ عَنْ سَاهِرِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ١٧٥-١٧٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٥٢٦-٥٢٨.

وعاذلٍ دَامَ ودَامَ الدُّجَى
يُغِيظُنِي وهو عَلَى رِسْلِهِ
/٥٥/ وقوله: [من الكامل]

أسهرتهم وشهرتها فهجوهم
فكلاهما جَفُنْ منعت غِرَارَهُ
أوعرت في طلب العُلا وتسَهَّلْتُ
لامُوكَ في بذلِ النَّدى وعصيتهم
ما يوسفُ في المُلْكِ إلَّا يوسفُ
وقوله^(١): [من السريع]

طول قريبه وعُلاهَما
لو كان في المُمِكنِ أَنْ يُثْمِرَا
وقوله^(٢): [من المنسرح]

هَبْنَهُمْ رَضُوا غيرَ قلبِهِ وَظَنَا
لا والذي لو أَحَالَهُمُ خَبْرًا
ما نَثَرَ الشُّوقُ دَمْعَهُ زَهْرًا
لولا بحارُ الدموعِ زَاخِرَةٌ
يا صاحبي احبِسْنا أَعْنَتَهَا
رَأَيْتُ عَدْنَا بِنَاظِرِي فلا
حَمِدْتُ في ظلِّ أَحْمَدٍ زَمَنًا
وقوله^(٣): [من الكامل]

عَقَدُوا الشُّعُورَ معاقِدَ التيجَانِ
وَمَشُوا وَقَدْ هَزَّ الشَّبَابُ قَدُودَهُمْ
وتوشَّحُوا زَرْدًا فَقُلْتُ: أَرَأَيْتُمْ
في حيثِ أَذْكَى السَّمْهَرِيِّ شَرَارَةً
/٥٦/ وعلا خطيبُ السيفِ منبرَ راحةٍ

بهيمةً نادمتُها في بَهَيْمِ
والمرءُ في غِيْظٍ سِوَاهُ جَحِيمِ

مُذْ أُحْرِقْتُ في رَاخَتَيْكَ حَرَامُ
لَكِنَّ ذَا غَضَبٍ وَذَاكَ مَسَامُ
فيه أَنَاسٌ إِذْ سَهَرْتُ وَنَامُوا
فَكَرُمْتُ رُغَمَ أَنُوفِهِمْ وَالَامُوا
لَكِنَّمَا أَعْوَامُهُ الْأَعْوَامُ

ما شَرِبَا مِنْ نُطْفِ الْعَالِمِ
ما أَثْمَرَا غَيْرَ بَنِي آدَمِ

أيرتضي غيرهم له سَكَنًا
أَحَالَ أَعْضَاءَهُ لَهُمْ أَذْنًا
وللهوى أَنْ يُقَطِّعَ البَدَنَا
ما اتَّخَذُوهَا لغيرها سُفْنًا
ولا تُقِيمَا صَدُورَهَا عَنَّا
أَطْلُبُ لِلطَّيِّبِ بَعْدَهَا عَدْنَا
صَرَفَ بِالْجُودِ صَرْفَهُ زَمَنًا

وتقلَّدوا بصوارِمِ الْأَجْفَانِ
هَزَّ الكُماةِ عَوَالِي المُرَّانِ
جُعِلَتْ مَلابِسُها على غَزَلانِ
رَفَعَ الغبارُ لها منارَ دُخَانِ
تتلو عليه مَقَاتِلَ الفَرَسَانِ

(١) البيتان في ديوانه ٥٢٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٥٦٦-٥٦٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٥٣٧-٥٣٩.

مِنْ خَلْفِ سُحْبِ أَبَارِقِ وَقَنَانِي
عَصَبْتُ النُّونَ مِنْ رَمْضَانِ
عَذَبَ الْغُصُونِ بِأَعَذِبِ الْأَلْحَانِ
لَوْ مُيِّزَتْ أَلْفَاظُهَا بِمَعَانِي
يَرْضَى بِحِكْمَةِ حُكْمِهِ الْخُضْمَانِ
فِي حُسْنِهَا الْبَهْتَانِ بِالْبَهْتَانِ
تَكْرِيرُ بِسْمِ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ
مَا قَالَهُ حَسَّانُ فِي عَسَّانِ

شَجَّتْكَ نِيرِينَ وَاسْتَهْوَتْكَ نَعْمَانُ
لَقَدْ تَشَاكَلَتِ الْوَرَقَاءُ وَالْبَانُ
تَعْلَمُ بِأَنَّ ثَمَارَ الصَّدْرِ رُمَانُ
لَمَّا شَكَّكَتُ بِأَنَّ الْقَوْمَ غِزْلَانُ
فَكَيْفَ فَاتَكَ أَنَّ الدَّمْعَ عَنَوَانُ
لِي مَا صَادَفَ الْقَلْبَ إِلَّا وَهُوَ مَلَانُ
مَا كَانَ يُمَكِّنِي فِي الْحُبِّ سُلْوَانُ
هِيَ الْكُؤُوسُ وَلَكِنْ قِيلَ: أَجْفَانُ
إِذَا ذُكِرَتْ طَوَى نَيْسَانَ نَيْسَانُ
هَلْ يُعْطَفُ الْغُضْنُ إِلَّا وَهُوَ رَيَّانُ
إِلَى اعْتِقَادِ الْغَوَانِي وَهُوَ أَوْثَانُ
يَكَادُ يُبْصِرُ مِنْهُ النُّورَ عُمِيَانُ
كَالْغَيْثِ فِي حُكْمِ طَوْدٍ وَهُوَ إِنْسَانُ

فِي مَهْرَقِ الْبِيدَاءِ مِثْلَ النُّونِ
مَا كَانَ مِنْ عِظْفَيْهِ كَالْعُرْجُونِ
هِيَ مِنْ مَجَرِّ السَّحْرِ فَوْقَ غُصُونِ

هَاتِيكَ شَمْسُ الرِّاحِ يَسْطَعُ نُورُهَا
وَهَلَالُ شَوَالٍ يَقُولُ مُصَدِّقًا: بِيَدِي
وَالْوُرُقُ فِي الْأَوْرَاقِ قَدْ هَتَفَتْ عَلَيَّ
وَكَأَنَّمَا مَدَحَ الْأَثِيرُ أَثَارَهَا
قَاضٍ لَهُ فَضْلُ الْقَضَاءِ فَقَدْ عَدَا
بِأَنَامِلٍ سَالَتْ وَصَالَتْ فَادَّعَى
وَتَنَّى تَكَرَّرُ كُلُّ أَوَّلٍ مَفْخِرٍ
وَمَكَارِمُ عَصَبَتْ بِوَاجِبٍ حَقُّهَا
وقوله^(١): [من البسيط]

حَيْثُ التَّفَتَ فَكُثْبَانُ وَقُضْبَانُ
يُثْنِي وَيُثْنُونَ مِنْ أَعْطَافِهِمْ طَرِبًا
فَانْظُرْ إِلَى جُلُنَارٍ فِي ثُغُورِهِمْ
طَالِبُتُهُمْ بِالتَّفَاتِ عِنْدَمَا رَحَلُوا
وَقُلْتُ: قَلْبِكَ يَطْوِي سِرَّ صُحُفِهِمْ
قَالَ الْعَذُولُ: اسْلُ عَنْهُمْ فَقُلْتُ نَصْحَكَ
لَوْ اسْتَعَرْتُ فَوَادًا وَاسْتَعْنْتُ بِهِ
خُذْهَا وَهَاتِ وَمِنْ عَيْنِكَ ثَانِيَةً
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ غُضْنِ شَمَائِلُهُ
عَظْفُهُ بِيَدِ الصَّهْبَاءِ طَوَّعَ يَدِي
يَاهِلْ لِقَلْبِي مَنْ أَنْ يَحِيدَ بِهِ
مَاذَا الضَّلَالُ وَنَجْمُ الدِّينِ مُتَضَحُّ
نَجْمٌ هُوَ الصُّبْحُ إِلَّا أَنَّهُ أَسَدُ
وقوله^(٢): [من الكامل]

وَرَكِبْتُ فَوْقَ مَطَا أَقْبِ مُضْمَرٌ
لَوْلَمْ يَكُنْ هَادِيَهُ جَذْعًا مُشْرِفًا
وَسَمْتُ حَوَافِرُهُ الْفَلَا بِأَهْلَةٍ

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٥٥٤-٥٥٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٢٣٧-٢٣٩.

وقوله^(١): [من الوافر]

على عداه أحداق صغار
فيرسلها إليه وهي در
ترى ما الماء عن مراه جنه
ويأتيه وقد ملئت أسننه

وقوله: [من الطويل]

جحدت الهوى عند العواذل ضنة
ولو قلت: إني عاشق فظنوا به
عليهم بمن أصبوا إليه وأهواه
لعلمهم أن ليس يُعشق إلا هو

وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

حسن ملاوي غوده
وكأنه إن جئته
كلب يجاذب كفه
مهما تناوله مساوي
من بعد تحرير الملاوي
السوطه والكلب عاوي

وقوله: [من السريع]

إحسان شعري فيكم مخبر
فالأفق ما نهلت شأبيه
أنكم حسنتم حاليا
إلا انثنى الروض به حاليا

وقوله^(٣): [من الكامل]

أرسلت لي سطرين قد جمعا
فعدمتهما من رقة وردت
حُمقا عليك يحرم البقيا
ولو أنها هي رقة الدنيا

ومن الزيادات في ديوانه قوله^(٤): [من السريع]

أنشأت حرباً بين فرسانها
رماحها الشمع وأسيافها
تسمح الراح بأرواحنا
لكننا ترجع فيما نهب
تجري بنا فيها خيول الطرب
نار الغضا والدم ماء العنب

وقوله^(٥): [من الطويل]

لقد ذكرتنا عهد ظمياء باللوى
وقد كان ينأى بالمليحة بخلها
حمائم أيك في ذراه صواح
فكيف فهذا بينها والكواشخ

وقوله^(٦): [من الكامل]

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٥٥٧. (٢) القطعة في ديوانه ٥٦٩.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٥٧٦.

(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٣٨٠-٣٨١.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٣٩٥-٣٩٦.

(٦) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٤٠٨-٤٠٩.

ولقد أَسَمْتُ الشَّغَرَ مِنْكَ مُهَنَّدًا
فَكَأَنَّ عَدْلَكَ أَقْحَوَانُهُ ثَغْرَهُ
وكفَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَفَاخِرًا
لَا تَبْكُ لِلْإِسْكَندَرِ الْمَاضِي قَدَا إِلَّا
وقوله^(١): [من الخفيف]

وغننيَّ الجمال يشرق خَدَا
لَمْ يَكُنْ يَكُنْ بِهَرَجِ الْعُقُولِ لِيخْفَى
وقوله في الكتاب^(٢): [من الكامل]

وَمُسَامِرُ تُسْلِيكَ عَنْ سِنَةِ الْكَرَى
لَا شَيْءَ أَنْصَفَ مِنْهُ يُظْهِرُهُ سِرَّهُ
وقوله^(٣): [من الكامل]

إِنَّ اللَّيَالِي مَا ذَمَّتْ صُرُوفَهَا
إِنْ شِئْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي
قَمَ حَامِهِ فِي مَعْشَرٍ مِنْ حَامِهِ
يَلْقَى الَّذِي مَا زَالَ مِنْ إِقْدَامِهِ
ومنهم:

[٥٣٩]

الأسعد بن مماتي^(٤)

٥٩/ معينٌ مُعَانٌ عَذِبَهُ الْمَكْرَعُ، وجنات ثمر طيبة لا تقطع، كان في الصحبة

(١) البيتان في ديوانه ٤٣٣.

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٥٣٣-٥٣٤.

(٣) أبو المكارم، ويلقب بالقاضي الأسعد، أسعد بن الخطير بن مهذب بن زكريا بن مماتي، ولد سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م)، وأصله من صعيد مصر، من أصل نصراني من أسبوط.

جاء أحد أجداده إلى القاهرة في أيام الفاطميين، وأصبح كاتباً للدولة في أيام بدر الدين الجمالي، وظل آل مماتي على النصرانية ويخدمون الفاطميين، حتى استولى الأيوبيون على مصر، وكان آل مماتي قد علت مكائهم في الحكم وجمعوا الأموال الكثيرة، فجمع الخطير أبو سعيد أولاده، وفيهم الأسعد، ودخلوا على أسد الدين شيركوه، وأسلموا على يده فأحسن إليهم وظلوا على ما هم عليه.

تولى الأسعد ديوان الجيش، وديوان المال وغيره، ثم توثقت الصلة بينه وبين القاضي الفاضل. ثم حصلت له في مصر مضايقات من الوزير الصيفي عبيد الله، فهجرها إلى حلب، وعاش فيها إلى

الفاضلية لا يفارقها إلا قليلاً، ولم يرافقها وقد أمسى للنجوم نزيلاً، من بحر الطامي ولا يروى، ويحب في فهمه المنامي ولا يغوى، وجاش في الدواوين وخدم عدة من السلاطين، أتت عليه الدولة الصلاحية وهو من أهل الصلاحية، وبقي إلى أخريات زمان الكامل، وقلمه مصرف العامل، وقد أخذ بجانب البلاغة، لا بجانب في طرفيها، ولا يغالب على بدائع وصفها، هذا إلى حساب أتقنه حتى لو أراد أحصى الحصا لعدّه، أو حصر الفضاء لحدّه.

وهو إلى هذا شاعر متحمس لأفكاره الحوارية، وينام عن عينه السواري، ويجيء بالأسمار بنهر حسنها، ويفارق لها القرائن فيظهر حزنها، وكانت بينه وبين السعيد ابن سناء الملك هنات وأمور ما ألمّت فيها بأحلامهم، وقد ملأت رسائل هذا المتكلم أذن رفيعة، وإذ كنت في جوانب قلبه شعل حريقه.

ذكره ابن سعيد وجعله أول شعراء المائة السابقة، وأورد له في المرقص قوله^(١):

[من الطويل]

مررتُ بدارِ الملكِ والنيلُ آخذُ بأطواقِها والماءُ يضربُها ضَرْباً
وذكره ابن خلكان، وقال^(٢): كان ناظر الدواوين بمصر وفيه فضائل، وله مصنفات عديدة ونظم السيرة الصلاحية، ونظم كتاب كليلة ودمنة، وله ديوان شعر رأيته بخط ولده، ونقلت منه مقاطيع، فمنها قوله: [من الوافر]

يُعَاتِبُنِي وَيَنْهَى عَنْ أُمُورٍ سَبِيلُ النَّاسِ أَنْ يَنْهَوْكَ عَنْهَا
أَتَقَدَّرُ أَنْ تَكُونَ كَمَثَلِ عَيْنِي وَحَقُّكَ مَا عَلَيَّ أَضُرُّ مِنْهَا

= أن توفي سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م.

كان الأسعد كاتباً، وشاعراً، ومصنفاً، فقد نظم سيرة صلاح الدين الأيوبي، له: «قوانين الدواوين - ط» و«نظم كليلة ودمنة» وكتب «ديوانه» بنفسه، و«الفاشوش في أحكام قراقوش - ط» و«لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة - خ» استخلصه من ذخيرة ابن بسام، في خزنة ولي الدين باستنبول: رقم ٢٦٣٦. وله كتب كثيرة أخرى وشعره جيد، وقد تناول جميع الأغراض وأكثر المدح، والغزل، والهجاء، والوصف.

ترجمته في: معجم الأدباء ١٠٠/٦، ووفيات الأعيان ٢١٠/١، وشذرات الذهب ٢٠/٥، وخريدة القصر (قسم مصر) ١٠٠/١-١١٣، وحسن المحاضرة ٢٧٠/١، والنجوم الزاهرة ٦/١٧٨، والبداية والنهاية ١٣/٥٣، وإنباه الرواة ٢٣/١، المطربات المرقصات ٣٥٧، وفيات الأعيان ٦٨/١، آداب اللغة العربية ١٠٩/٣، كشف الظنون ١٢١٥، مرآة الجنان ١٣/٤، الاعلام ٣١٢، معجم الشعراء للجبوري ٢٦٦/١.

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣٥٧. (٢) وفيات الأعيان ٢١٠/١.

وقوله في ثقیل رأه بدمشق: [من مجزوء الوافر]

حكى بنهرين مافي الأر ض من يحكيهما أبدا
حكى في خلقه ثورا وفي أخلاقه بردي

/٦٠/ ثم قال: وقد أخذ معنى بيته من قول بعضهم: [من الكامل]

ضاهى ابن نمران مدينة جلق فكلاهما يوم الفخار يزيد
ألفاظه بردي وصورة خلقه ثور ونقص العقل منه يزيد

قلت: وقد ذكر ابن مماتي بيته هذين في كتابه المسمى «طريق الطليق»، وقال:
إني قلتها لا في أحد بعينه فبلغت السلطان، فقال لي: فيمن قلتها، فقلت: يا مولانا -
والله - ما تعين إلى الآن [من] يحسن الصقهما في قفاه، فضحك وقال: هذه الكلمة -
والله - أحسن منها.

قال ابن خلكان^(١): فكان الأسعد قد خاف على نفسه من ابن شكر فهرب من
مصر مستخفياً، وقصد حلب لائذاً بجناب الملك الظاهر فتوفي بها في سلخ جمادى
الأولى سنة ست وستمائة، وعمره اثنتان وستون سنة ودفن بالمقام قريب مشهد الهروي.
قال^(٢): وكان جدّه أبو مليح مماتي نصرانياً، وكان كثير الصدقة، وقد رثاه ابن
مكنسة بقوله: [من مجزوء الكامل]

طويث سماء المكرما ت وكورت شمس المديح
من ذا أوئل أو أرجي بعد موت أبي مليح
انتهى كلامه فيه.

قلت: وللأسعد شعر بل سحر، وقد اخترته، ومنه قوله^(٣): [من البسيط]

أراكم كحباب الكأس منتظماً فما أرى جمعكم إلا على قدح
وقوله^(٤): [من البسيط]

ما صرت أجسر أن أبكي لفرفتهم لأنهم زعموا أن البكا فرج
وقوله^(٥): [من البسيط]

(١) وفيات الأعيان ٢١٢/١. (٢) وفيات الأعيان ٢١٣/١.

(٣) البيت في خريدة القصر - قسم مصر ١٠٢/١.

(٤) البيت في خريدة القصر ١٠٢/١.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في خريدة القصر ١٠٢/١.

فمَتَّعُونِي وَلَوْ لَيْلًا بِطَيْفِكُمْ ما دمتُ أَقْدَرُ مِنْ رُوحِي عَلَى رَمَقِ
 وقوله^(١): [من الوافر]
 خَلِيجٌ كَالْحَسَامِ لَهُ صِقَالٌ وَلَكِنْ فِيهِ لِلرَّائِي مَسْرَةٌ
 رَأَيْتُ بِهِ الصَّغَارَ تُحِيدُ عَوْمًا كَأَنَّهُمْ نَجُومٌ فِي الْمَجْرَةِ
 / ٦١ / وقوله: [من الوافر]
 مَخَازِيكُكُمْ تَضُمْنَتِ الْمَجَارِي يَجُوزُ فَعْلُهَا مَا لَا يَجُوزُ
 لَصُوصٌ يَرْفَعُونَ إِلَى لَصُوصٍ حَسَابُهُمْ وَبَيْنَهُمْ رُمُوزُ
 وقوله: [من الوافر]
 مَخَارِيمٌ عَمَلَنَ بَغِيرِ مِيمٍ لِدِيَوَانِ الْخَرَاجِ بَغِيرِ جِيمٍ
 وقوله: [من المنسرح]
 صَبَّحَكَ اللَّهُ بِالسَّعَادَةِ وَالنَّعْمَةِ يَا مَنْ عَلَيْهِ مُتَّكَلِي
 وَدَمَتَ فِي دَوْلَةٍ مُؤَيَّدَةٍ بِطَالَعِ طَالَعِ عَلَى الدُّوَلِ
 وقوله: [من الطويل]
 لَنَا مَلِكٌ قَدْ أَجْمَعَ الْخَلْقُ كُلَّهُمْ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَنْتِجِ الدَّهْرُ شِبْهَهُ
 وَاطْرَابَ جَوْكَانَا لَهُ حَسَنُ لَعْبِهِ فَصَافَحَ يُمْنَاهُ وَقَبَّلَ وَجْهَهُ
 ومنهم:

[٥٤٠]

السعيد، أبو القاسم، هبة الله بن الرشيد جعفر بن سناء المُلْك^(٢)
 كان شعلة قريض، وشعبة ناره لا يخبئ لها وميض، تنوع في الكلام وفنونه،

(١) البيتان في خريدة القصر ١/ ١٠١.

(٢) هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبي عبد الله، محمد بن هبة الله السعدي المصري، أبو القاسم، القاضي السعيد: شاعر، من النبلاء ولد في مصر سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م وتوفي بها في سنة ٦٠٨هـ/ ١٢١٢م، كان وافر الفضل، رحب النادي، جيد الشعر، بديع الإنشاء. كتب في ديوان الإنشاء بمصر مدة. وولاه الملك الكامل ديوان الجيش سنة ٦٠٦ له «دار الطراز في عمل الموشحات» طبع بتحقيق دجودت الركابي، دمشق ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٧م و«فصوص الفصول - خ» جمع فيه طائفة من إنشاء كتاب عصره ولا سيما القاضي الفاضل، و«روح الحيوان» اختصر به الحيوان للجاحظ، و«ديوان شعر - ط» بالهند بتصحيح واعتناء د. محمد عبد الحق ثم أعيد طبعة ببيروت - دار الجيل ١٩٧٥م. وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق، الجزء الثاني ثم طبع بتحقيق محمد إبراهيم نصر، القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق، الجزء الثاني من منظومة في «غزوات الرسول ﷺ» يُظن أنها له ولعلي بن اسماعيل بن جبارة «نظم الدر في نقد الشعر» انتقد به شعره.

وأنف إلا ما يسحر بفتونه. لزم الخدمة الفاضلية وتخرج عليها، وتدرج لديها وأخذ من بضاعتها وردّه إليها، وأفى له في كل الأساليب كل معين لا يغور له قلب، ولا ينور له غير الجوزاء قضيب، ولا يجيء أدرع أصابع مثورة في راحة الكف الخضيب، ولا يماثل نظمه عقود الشهب على مفرق الصباح، ولا موشحاته ما يوشح به الطل مشرفات الأقاح، وكان يؤدّب الأشرف ابن الفاضل، وكان عليه أبوه جدّ حريص، وكان يطالبه بتثقيف أوده، وتأجيح مفتاده، وكم، له من كتاب كتبه إلى الرشيد يذكر فيه ولده الأشرف ويتعلّم منه أخباره ويتعرف، ويقول فيه ما معناه: وأنا ما أعرف إلا معلّمه / ٦٢ / ولا ألزم بصقال فهمه إلا مفهمة.

وكان السعيد يكتب في ديوانه الإنشاء، ثم نقل إلى الجيش فتألّم من جرائده، وانحصر بضبط قوانينه وعوائده، فتكلّف ما لم يُعوّد، وتشوّف من عقود الإنشاء إلى ما كان يتقلّد، فعمل على هذا الأمر وبني وينبغي له حتى تسنى فهدأ حينئذ قلبه، واطمأن في مهاد الراحة جنبه، وكان لا يطرح يوم السرور إلى غد، ولا يقترح من الدنيا إلا العيش الرغد، وكان لا يزال في معشوقه، ولا يبرح بين صُوحه وغُوقه، يعمل كؤوس اللهو بحبها، ويمسكها في يديه ثم لا يطول فيها لبثها. ولا يفتأ له فتى كالبدر يغازله، وسنى من البدر ينزله، أو فتاة يهواها ويضرم قبله بهواها، ومجلسه مجلس سرور لا يُكدر صفوه، ولا ينغصّ بالجد لهوه، وكانت تعينه سعة الحال على هذه اللذات، ولأبيه مكانة تمتّع أن يُطرق سريره بقذاه.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص قوله^(١): [من الطويل]

وأشكو إلى ليل الغدائر غدرها وأملّي عليه وهو في الأرض يكتب
وقوله^(٢): [من البسيط]

= مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ٦١/٦٦ رقم ٧٧٧، والتكملة لوفيات النقلة - خ، الجزء الرابع والعشرون وشذرات الذهب ٣٥/٥ والإعلام - خ وآداب اللغة ١٦/٣ والفهرس التمهيدي ٣٠١ ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٦/٢٩٤ وخريدة القصر قسم شعراء مصر ٦٤-١٠٠ والكتبخانة ٤/٢٩٠ ونشرة دار الكتب ١/١١٩ ومخطوطات الظاهرية ٤٣ Brock S.I:46I وحلى القاهرة ٢٧٣ معجم الأدباء ١٩/٢٦٥ مختصر أخبار البشر ٣/١٢٠ أنباء الرواة ١/٢٣٠ المقتطف ٩٧ المرقصات والمطربات ٣٥٨ كشف الظنون ٩٩٦ إيضاح المكنون ٢/١٩٢ هدية العارفين ٢/٥٠٦ معجم المؤلفين ١٣/١٣٥ والعلوم البحتة - الحيوان ٣٥٨، بروكلمان: ١/٢٦١ الملحق ١/٤٦١، إعلام الحضارة العربية الإسلامية ٤/٤٦١، الإعلام ٨/٧١، معجم الشعراء للجبوري ٦/٨١.

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣٥٨، وهو من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١٦/١-٢٠.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٣٥٨، وهو من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢/٨٥٥-٨٥٦.

لا تخشَ متي فإني كالنسيم ضئى وما النسيم بمخشي على الغصن
قال ابن خلكان فيه^(١): الشاعر المشهور المصري صاحب الديوان المضمن
الشعر البديع، والنظر الرائق، أخذ الفضلاء الرؤساء النبلاء، وكان كثير التخصص
والتنعم محظوظاً من الدنيا، أخذ الحديث عن السلفي واختصر كتاب الحيوان للجاحظ
وسمّاه «روح الحيوان» - وهي تسمية لطيفة، وله ديوان جميعه موشحات سمّاه «دار
الطراز»^(٢) وجمع شيئاً من الرسائل الدائرة بينه وبين الفاضل إلى أبيه مما جاء ذكره فيه
عرضاً أو إلى ابنه الأشرف على هذا المقتضى، إذ كان الفاضل كثير الغض منه،
والتغافل إذ عدت الأعيان عنه.

قال ابن خلكان^(٣): ٦٣/ واتفق في عصره بمصر جماعة من الشعراء
المجيدين، وكانت لهم مجالس تجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها،
ودخل مصر في ذلك الوقت ابن عنين فاحتفلوا به، وعملوا له دعوات، وكانوا يجتمعون
على أرغد عيش، وكانوا يقولون: هذا شاعر الشام، وجرت لهم محافل سطرت عنهم،
لولا خشية التويل لذكرت بعضها.

وقال^(٤): وكان بمصر شاعر يقال له: أبو المكارم هبة اللهب وزير فبلغ السعيد
أنه هجاه فأحضره إليه وأدبه، فقال ابن الهيثم: [من البسيط]

قُلْ لِلسَّعِيدِ أَدَامَ اللَّهُ نَعْمَتَهُ صَدِيقُنَا ابْنُ وَزِيرٍ كَيْفَ تَظْلُمُهُ
صَفَعَتُهُ إِذْ عَدَا يَهْجُوكَ مُنْتَقِماً فَكَيْفَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَنْتَ تَشْتُمُهُ
هَجَوُ بِهِجْوٍ وَهَذَا الصَّفْعُ فِيهِ.. وَالشَّرُّ مَا يَقْتَضِيهِ بَلْ يُحَرِّمُهُ
فَإِنْ تَقُلْ مَالِ هَجْوٍ عِنْدَهُ أَلَمْ فَالْصَّفْحُ - وَاللَّهُ - أَيْضاً لَيْسَ يُؤْلِمُهُ

قلت: ولا بن مماتي رسائل إلى ابن سناء الملك فيه ذكر ابن وزير فيها من قوارع
التقريع ومؤلم الكلام ما لا طاقة له بحمل سهامه الناضجة، ووقع سيوفه القاتلة.

وقد ذكر العماد الكاتب في الخريدة، وقال^(٥): «كنت عند القاضي الفاضل في
خيمته بمرج الدلهمية ثاني عشر ذي القعدة سنة سبعين وخمسائة فأطلعني على قصيدة

(١) وفيات الأعيان ٦١/٦ .

(٢) طبع بتحقيق د. جودت الركابي، دار الفكر دمشق ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م وأخرى في ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

(٤) وفيات الأعيان ٦٤/٦ .

(٣) وفيات الأعيان ٦٢/٦ .

(٥) خريدة القصر ٦٤/١ - ٦٥ .

كتبها إليه من مصر، وذكر أنه لم يبلغ عشرين سنة فأعجب بنظمه، ثم ذكر العينة التي أولها^(١): [من الطويل]

فراقٌ قَضَى لِلْهَمِّ وَالْقَلْبِ فَالْجَمْعِ وَهَجْرٌ تَوَلَّى صُلْحَ عَيْنِي مَعَ الدَّمْعِ
قال ابن خلكان^(٢): وعلى هذا التقدير يكون مولده سنة خمسين وخمسمائة،
وقيل سنة ثمان وأربعين، والله أعلم.

قال العماد^(٣): ثم وصل - يعني السعيد - إلى الشام في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين في الخدمة الفاضلية فوجده في الذكاء آية، قد أحرز صناعتي النظم والنثر غاية / ٦٤ / يتلقى عرابة العربية له باليمين راية، قد ألحقه الإقبال الفاضلي قبولاً، وجعل طين خاطره على الفطنة مجبولاً، وأنا أرجو أن يرقى في الصناعة رعيته، ويعزّر عند تمادي أيامه في العلم نُغْبَتُهُ، وتصفو من الصبا منقبتة، ويروى بماء الدُرَّةِ رَوِيَّتُهُ، ويستكثر فوائده، ويؤثر قلائده.

قلت: وأما المنتقى من درّه فمنه قوله^(٤): [من مخلع البسيط]

وياذهبنجَ عَلاً بِنَاءً لَكِنَّهُ قَدْ هَوَى هَوَاءَ
دَامَ عَلِيلُ النَّسِيمِ فِيهِ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ الشِّفَاءَ
وقوله^(٥): [من البسيط]

لو رامها الطَّرْفُ لَمْ يَظْفَرْ بِبَغِيَّتِهِ
تَلْقَى إِذَا عَطَشَتْ وَالْبَرْقُ أَرْشِيَّةُ
كُلُّ الْقَلَاعِ تَرَوُّمُ السَّحْبِ فِي صُعْدِ
حَتَّى إِذَا أَتَى مَنْ مَنَالَ النِّجْمِ مَطْلَبِهِ
مَنْ لَوْ أَبَى الْفَلَكَ الدَّوَارُ طَاعَتَهُ
أَتَى إِلَيْهَا بَحْرَ الْبَحْرِ مَلْتَظِماً
وَقَدْ حَوَّاهَا وَأَعْطَى بَعْضَهَا هَبَةً
وقوله^(٦): [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في الخريدة ٦٥/١-٦٧، وهو من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ١/٤٦٧-٤٦٤.

(٢) وفيات الأعيان ٦٥/٦-٦٦. (٣) خريدة القصر ٦٧/١-٦٨.

(٤) البيتان في ديوانه ٨/١. (٥) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ١/٩-١٦.

(٦) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١/٣٩-٤٥.

سرى طيفُهُ لا بلُ سَرى بي سَرابُهُ
وأحلى عِتَاباً يُسْتَطَابُ فليتنى
وفي غَزَلِي ذِكْرُ العُذْيَبِ وبارقِ
وفي القلبِ شوقٌ كَادَ مِنْ ذِكْرِهِ قَمِي
إلى غائبٍ إنْ جاءني عنه سائلٌ
إذا استبطأ المشتاقُ أَوْبَةً حَبَّهِ
/٦٥/ وإنْ لم يَجِدْ لي مِنْ يَدِكَ سَحَابُهُ
وما الدهرُ إلَّا خادِمٌ أَنْتَ رَبُّهُ
وقوله^(١): [من الطويل]

مُلُوكٌ يَحْزُونَ الممالكَ غُنُوةً
رماحُ بأيديهم طَوالٌ كَأَنَّمَا
وقوله^(٢): [من الطويل]

وقَدْ زَعَمُوا أَنِّي قَتَلْتُ وإِنِّي
وشاربةٌ خَمَرَ الدلالِ فَعمرها
أخوضُ دموعي وهي تلعبُ غفلةً
وأشكو إلى ليلِ الغدائرِ غَدْرَها
منها:

نصحتُكَ جنَّبَ بأسه فهو مُهْلِكٌ
وليسَ القلاعُ الشُّمُّ إلَّا ببابه
تَغَيَّرَتِ الآفاقُ فيكَ محبةً
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

وحوائجي لَمْ تقضِ مِنْ
ختم الحبيبِ بخاتم
هو خاتم لي فيه يَأْ
الحُسْنُ خَلَقَ اللهُ جـ

وقد طَارَ مِنْ وَكْرِ الظلامِ غُرَابُهُ
أَظَلْتُ ذنوباً لي بطولِ عِتَابِهِ
وما هوَ إلَّا ثَغْرُهُ ورُضابُهُ
تُحَرِّقُهُ نيرانُهُ والتهابُهُ
فسائلُ دمعِ المقلتينِ جَوَابُهُ
فَمَنْ لي بِمحبوبٍ يُرْجى إِيابُهُ؟!
فبيني وبينَ الهالكينَ تَشَابُهُ
وما الرزقُ إلَّا مَنْزِلٌ أَنْتَ بَابُهُ

بسمِ العوالي أو ببيض القواضبِ
أرادوا بها ثَقِيبَ دُرِّ الكواكبِ

رضيتُ فما بالُ المليحةِ تَغْضَبُ
يُغْنِي عليها حَلِيها وهي تشربُ
فإني وإياه نخوضُ ونلعبُ
وأُملي عليه وهو في الأرضِ يكتبُ

وإلا جودُهُ فهو مَظْلَبُ
فَمَنْ شاءَ يكسوها وَمَنْ شاءَ يسلُبُ
وَمَنْ ذا الذي يحبو ولا يتجنَّبُ

ها حاجةٌ وقضيتُ نحبي
منهُ على سمعي وقلبي
ما فيه مما صاغَ رَبِّي
لَ جلالُهُ والعشْقُ كسبي

(١) البيتان في ديوانه ٣٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١٦/١-٢٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٢٨/١-٣٠.

وقوله^(١): [من الطويل]

قد اجتمعت زهر الكواكب في الغرب
مليء من الأنصار والجند والصحب
فأظهرت ذاك الفرض من ذلك التدب
ويعدل إلا من يحبك في الحب

لنصرك حتى تملك الغرب بالغلب
وأنت بفضل البأس والعلم والثقي
وأظهرت فينا من سميك سنة
٦٦/ أجبك للفضل الذي أنت أهله
وقوله^(٢): [من الطويل]

وهيهات صبا أن يلاقني له قلبا
فيا قلب ما أضبي ويا لحظ ما أسبي
دخلت إلى السلوان قلت: نعم سربا
عهودي وقدماً كنت أتهم القربا

أبى القلب إلا أن يبيت به صبا
سبا القلب مني لحظ ظني أجبه
وقالوا: أم من باب التفرق بيننا
وكيف سلوي بعد بُعدي لحظه
وقوله^(٣): [من الطويل]

[و] حسي جهلاً لم أقل بعده قلبي
فلحظك يضني وهو إن صحفوا يضبي

أخذت ضنى عينيك وهنا على قلبي
صفائك في كل الوجود مليحة
وقوله^(٤): [من الطويل]

فعمرك في العشرين وهي نصاب

عليك زكاة فاجعلها وصالنا
منها:

عروساً تهادى والعقود حباب
كشاربها يرتاح وهو مصاب
شياطين تُردى الناس وهي شهاب

وافراط حبي للعجوز التي غدت
إذا قتلوها بالمزاج تبسمت
ومن عجب إنا نصير بشرها
وقوله^(٥): [من البسيط]

والنار تُعرف بالتحسين للذهب

حماة نار وذاك الجسم من ذهب
وقوله: [من مجزوء الكامل]

لجمي غزال لا كليب
إلا المضي بغير عيب

ملحت ليال بالعذيب
ومضت لا وعيب لها

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٢٢/١ - ٢٧.

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٣٢/١ - ٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٣٥/١ - ٣٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٤٥/١ - ٤٨.

(٥) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣٧/١ - ٣٩.

وقوله^(١): [من الكامل]

وَجَمَعْتَ بَيْنَ بَنَانِهَا وَخِضَابِهَا
فَجَنَيْتُ مِنْهُ زَهْرَهُ مُتَشَابِهَا
وَتَظَلُّ تَعْتُرُ أَنْتَ فِي أَطْنَابِهَا
يَا لَيْتَ لَا كَانَتْ وَلَا كُنَّا بِهَا

فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنَانِهَا وَخِضَابِهَا
/ ٦٧ / وَرَأَيْتَ مِنْهَا قَدْهَا مَتَمَايَلًا
إِنِّي فَاعْثِرُ فِي سَلُوكِ عُقُودِهَا
كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَتْ الدَّارُ [التي]
منها:

أَمِنْتُ تَغْيِيرَهَا عَلَى أَحْقَابِهَا
أَمِنْتُ بِصُحْبَتِهَا حُلُولَ عِقَابِهَا

جَوْدٌ بَسِيطٌ وَالْبَسِيطُ طَبِيعَةٌ
عَبْدُ الرَّحِيمِ عَلَى الْبَرِيَةِ رَحِمَةٌ
وقوله^(٢): [من الكامل]

إِنَّ الْغَرَامَ يَزُورُنِي وَيُغِيبُهَا
بَسْرَابِهَا وَيَخْصُ غَيْرِي شُرْبُهَا
وَتَحْبَبُنِي سُعْدَى وَلَسْتُ أَحِبُّهَا
فَرَعَتْهُ ظَنًّا أَنْ عَيْشَى عُشْبُهَا
إِذْ صَارَ شَرَقَ دُمُوعَ عَيْنِي غَرْبُهَا
إِنَّ الْحَبِيبَةَ لَيْسَ يُوجِعُ ضَرْبُهَا
أَوْرَثَ أَشْعَثُهَا وَأَزَوْتَ سُحْبُهَا
لَا يَحْرُسُ الْعَلِيَاءَ إِلَّا نَهْبُهَا
يُؤْمِنَاهُ حَتَّى اضْفَرَّ مِنْهَا حَبُّهَا
لَدُنْيَا وَأَمَا أَنْتَ أَنْتَ فَقَلْبُهَا

حَسْبِي كَمَا حَكَمَ الْغَرَامُ وَحَسْبُهَا
أَشْرِي بِأَوْدِيَةِ الْفَلَا فَيَخْصُنِي
وَأَحَبُّ لِيْلِي وَهِيَ لَيْسَ تَحْبُبُنِي
عَلَّقْتُ ظَبِيَّتَهُ وَعَيْشَى أَخْضُرُ
وَأَبَى الْغَرَامُ لَقَدْ رَثَيْتُ لِمُقْلَتِي
ضَرَبْتَنِي الدُّنْيَا فَلَمْ أَحْقُلْ بِهَا
حَمْدًا لِأَحْمَدَ كَمْ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ
الْمُنْهَبُ الْآلَافَ عِلْمًا أَنَّهُ
وَأَرَى الْعُقُودَ حَسَدَنْ مَا قَدْ سَطَّرَتْ
أَمَّا الْبَرِيَّةُ فَالْقَشُورُ لِهَذِهِ الـ
وقوله^(٣): [من الخفيف]

أَسْهَمُ التُّرْكُ مِنْ عَيُونِ الْعَرَبِ
تَنْتَهَزُ أَنْوَارَهَا بِالْحُجُبِ
وَلَا غَرَوِ فَالْهَنَا فِي النَّقَبِ
عَلِقْتُ فِي الْإِزَارِ بَعْضَ الْكُثْبِ
طَعْمٌ وَيْلِي مِنَ الْعَذَابِ الْعَذْبِ
نَبِي رَأَاهُ كَأَنَّ دَمْعِي هُدْبِي

أَذْنَتْنَا يَوْمَ النَّوَى بِالْحَرْبِ
وَوَرَاءَ السُّيُوفِ مُحْتَاجِبَاتٍ
لَثِمْتُ فَوْقَ نَقَبِهَا فَتَهْنِئْنَا
أَلَفْتُ نَوْمَهَا عَلَى الْكُثْبِ حَتَّى
عَذَّبْتَنِي بِحَبِّهَا وَهُوَ عَذْبُ الـ
لَيْسَ إِلَّا دَمْعِي الَّذِي مَنْ رَأَى جَفَّ

(١) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ٥٣/١ - ٦٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ٩٨/١ - ١٠٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في ديوانه ٨٣/١ - ٩٢.

منها :

يَهْ بل تَلْكَ سَحْبٌ لِّلْسَحْبِ
رُضٍ ولا فِرَضَ مِثْلُ حَبِّ النَّدْبِ

غَلَطُوا ما هِيَ الْأَسَارِيرُ فِي كَفِّ
وَرَأَتْ حُبَّهُ الْمَلُوكُ مِنَ الْفِ
وقوله^(١) : [من الطويل]

فَقَدْ صَارَ أَقْصَى الْبُعْدِ فِي أَقْرَبِ الْقُرْبِ
تُرِيحُ ثَرَاكِ الْحَرِّ مِنْ مِنَّةِ السُّحْبِ
عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَنْبَتَ الْأَرْضَ مِنْ عُشْبِ
وَأَوْجَعُ مِنْ فَقْدِ الصَّبَا فَقَدْ مَنْ يُضْيِي
قَضَى نَحْبَهَا فِيمَا أَرَى أَوْ قَضَى نَحْبِي
أَهَذَا صَنِيعُ الثَّرْبِ بِالْغُصْنِ الرَّطْبِ
لَأَكْبَرُ مِمَّا فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْحُبِّ
بَخَلْتُ فِي تَنْقِيبِهَا لِكَ بِالْهُدْبِ

لَيْتَ كُنْتُ مِنْ عَيْنِي نُقِلْتُ إِلَى قَلْبِي
لَمْ أَبْقِ مَنِّي الْعَيْنَ إِلَّا لِأَنَّهَا
وَوَاللهُ مَا وَقَاكِ حَقِّكَ مَدْمَعِي
عَدِمْتُ الصَّبَا مِنْ قَبْلِهَا وَعَدِمْتُهَا
وَأَشْبَهُ حَالِي حَالَهَا فَتَرَى الَّذِي
أَيَا تُرْبُ مَا أَنْصَفَتْ نَضْرَةَ غُصْنِهَا
وَيَا عَاطِلًا مِنْ عِقْدِهَا إِنَّ مَدْمَعِي
خُذِيهَا وَإِنْ لَمْ يَنْتَظَمْ فَلَرُبَّمَا
وقوله^(٢) : [من مجزوء الرجز]

وَقَدْ سُقَيْتُ نَصْبًا
مُبَغَّضًا مُحَبَّبًا
وَالْخَمْرُ قَدْ تَلَّهَبًا
لَهَا عَظَامِي حَظَبًا
أَبْصَرْتُ مِنْهُ كَوَكَبًا
عَنِ النَّاسِ أَوْ إِيَّا
يَ مَلِكًا مُحَجَّجًا
مِنْ أَلَمِ يَا جَرَبًا
شَعْرًا وَلَكِنْ كَرَبًا

لَقَدْ لَقَيْتُ نَصْبًا
مِنْ حَرْبٍ صَرْتُ بِهِ
الْمَاءُ مِنْهُ قَدْ جَرَى
وَالنَّارُ تُذْكَى إِذْ أَرَى
فَيَظَلَمُ عَيْشِي كُلَّمَا
أَكْتَمْتُ كَفِّي حَيَاءً
مَنْ الْهَوَانِ صَارَ كَفِّ
يَا جَرَبًا إِنْ لَمْ أَقْلُ
٦٩ / أَصْبَحْتُ ذَا الْقُرُوحِ لَا
وقوله : [من الطويل]

فَلا مَسْكَرًا إِنِّي أَكُونُ مُحَبَّبًا

أَلَمْ تَرَنِي أَوْلَى بِالْجَمِيلِ تَكْرَمًا
وقوله^(٣) : [من المتقارب]

(١) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٦٢/١ - ٦٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٤٨/١ - ٥٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ٩٢/١ - ٩٧.

ولا يستقيم ولا يُستَتَب
ولا السَّعْدُ مِنْ نوع ما يُكْتَسَب
يُجَرُّ إِلَى حَظِّهِ بِالسَّلْبِ
لَهُ كَارِهِ يَا لَهَذَا الْعَجَبِ

منها :

وأطلعت من سَعْدِهِمْ ما غَرَبَ
فلا تطلع الله أصل العَرَبِ

سَوَدَّتْهُ تِلْكَ السَّنُونَ الشُّهُبُ

عنه المَلاَحَةُ أَوْ حَلَّتْ بِحَلَّتِهِ
كنارِ قلبي إِلَّا نارَ وَجَنَّتِهِ
ويحللُ السُّكْرُ منه سِينَ طُرَّتِهِ
فيكَ المحبَّةُ إِلَّا بعدَ نَعْسَتِهِ

البدْرُ في الأفقِ يستغني بشهرته
مَبْدَا السَّعَادَةِ في مَبْدَا شَبِيبَتِهِ

وشمسُ الضُّحَى تبكيكِ إِذْ أَنْتِ بِنْتُهَا
صَبِيحَةٌ بَيْنَ مِتِّ فِيهَا وَعَشْتُهَا

لَعَلَّهُمْ ما يعرفونَ البنفسَجَا
وقدْ كانَ مقروناً فأصبحَ أَبْلَجَا

يرومُ أعاديكَ ما لا يكونُ
وما الجَدُّ مِنْ جنس ما يُشْتَرَى
بحسبِ الحَريصِ وكم راقِدِ
وكم مُتَمَنَّ إلى عَبرة

رَفَعْتَ العِمَادَ لأهلِ العَمُودِ
وأصلُهُمْ أَنْتَ يا فرعَهُمْ

وقوله^(١) : [من الخفيف]

وَنَعَمْ كُنْتُ أَبْيَضَ الحَالِ لَكِنْ
وقوله^(٢) : [من البسيط]

أَهْوَى مِنَ العَرَبِ العَرَبَاءِ مَنْ سَأَلْتُ
وما رأى الناسُ ناراً في توقُّدِهَا
ويعقدُ الطَّبْعُ منه قَافَ منطِقِهِ
يا ناعسَ الطَّرْفِ لا والله ما انتبهتِ
وقوله :

ياسائلاً عَنْ مَعَانِيهِ لِيُشْهَرَهَا
وأسعدُ الناسِ مَنْ لا قَى بلا تَعَبٍ
وقوله^(٣) : [من الطويل]

٧٠ / بكيثِكَ بالعينِ التي أَنْتِ أَخْتُهَا
شهدتِ بَأَنِّي فيكَ الأُمُّ ثَاكِلِ
وقوله^(٤) : [من الطويل]

يقولونَ فوقَ الخَدِّ منه بِنَفْسَجٍ
وقَبَّلْتُ بَيْنَ الحَاجِبَيْنِ صِابَةً

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ١٠٦/١ - ١١١.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١١٤/١ - ١٢٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ١٢١/١ - ١٢٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ١٣٢/١ - ١٣٧.

وقوله^(١): [من الكامل]

يا قلبُ ويحكُ إنَّ ظَبْيَكَ قَدْ سَنَخَ
وَلَمْ يَصْقِيلْ فِي مَرَاشِفِ شَادِنِ
قَبْلَتْهُ وَقَبِلْتُ أَمْرَ صَبَابَتِي
وَرَشَفْتُ رِيْقَتَهُ عَلَى رُغْمِ الطَّلَا
كَمْ يَعْذِلُونَ وَلَسْتُ أَسْمَعُ مِنْهُمْ
منها:

إِنَّ الرَّحِيمَ بَعْبِدِهِ رَحِمَ الْوَرَى
وَإِذَا ضَحَكْتُ فَلَوْ بَدَأَ لَكَ بَاطِنِي
أَوْ لَوْ قَدِمْتُ فَسَوْفَ أَغْفِرُ مَا جَنَى
وَنَظْمَتُهَا وَالْوَزْنَ مِنْهَا فَاتِرُ
وقوله^(٢): [من البسيط]

يَا سَاقِي الرَّاحِ بَلْ يَا سَاقِي الْفَرَحِ
لَا تَخْشَ فِي لَيْلٍ هَمِّي مِنْ تَقَاصُرِهِ
وقوله^(٣):

أَرْضَيْتَ رَبِّكَ فِي حِرَاسَةِ دِينِهِ
مَنْ رَامَ شَأْوَ عُلَاكَ عَاشَ مُعْصَصاً
٧١ / وقوله^(٤): [من المنسرح]

مَا الْعِشُّ رِيٌّ وَلَا الْحَمَامُ صَدَى
خَامِلٌ ذَكَرٍ ضَنْئِيلٌ مَنْزِلَةٌ
مَا فِيَّ مَا يَعْرِفُ الصُّعُودَ نَعَمْ
منها:

خَلِيْعُ قَلْبِي فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
إِنْ اخْتَفَى الْبَدْرُ بِالْمَلَالِ أَوْ أَلِ
يَا صَاحِبَ الْوَجْنَةِ الْمُشْعَشَعَا
يَطْلُبُ مِنِّي أَحِبَّةً جُدَا
هَجَرَ دَلَالاً فَلَا بَدَأَ أَبَدَا
أَنَسْتُ نَاراً وَمَا وَجَدْتُ هُدَى

(١) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ١/ ١٤٠-١٤٧.

(٢) البيتان في ديوانه ١/ ١٥٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١/ ١٥١-١٥٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٣٨-٢٤٥.

وقوله^(١): [من المديد]

وَأَنَا الْمَخْلُوقُ فِي كَيْدِ
فَالِى نَارٍ مِنَ الْكَمَدِ
قَالَهُ الْوَاشُونَ كَالزَّيْدِ
مَقْتَلِي فِي الْيَوْمِ دُونَ غَدِ
لَا شُفُوا مِنْ ذَلِكَ الْحَسَدِ
لَسْتُ مُحْتَاجاً إِلَى أَحَدِ

إِنَّكَ الْمَخْلُوقُ فِي كَيْدِي
إِنْ نَجَا مِنْ نَارٍ مُقْلَتِهِ
أَنْتَ لِي مَاءُ الْحَيَاةِ وَمَا
إِنَّ لِي صَحْباً يَسُوؤُهُمْ
حَسِداً مَنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ
وَبِرَبِّ قَدْ عَتَبْتُ بِهِ

وقوله^(٢): [من الطويل]

وغيري يهوى أن يعيش مُخَلَّدَا
لَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أُمَدَّ لَهُ يَدَا
وَحِلْيَةُ بَأْسٍ تَتْرُكُ السِّيفَ مَبْرَدَا
وَلَوْ كَانَ لِي نَهْرُ الْمَجْرَةِ مَوْرَدَا
فَمَا ضَرَّنِي أَنْ لَا أَهْزُرَ الْمُهَنْدَا
فَإِنَّ صَلِيلَ الْمُرْهَفَاتِ لَهُ صَدَى

سِوَايَ يَخَافُ الدَّهْرَ أَوْ يَرْهَبُ الرَّدَى
وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَادِثُ الدَّهْرِ طَرْفَهُ
تَوَقُّدُ عَزْمٍ يَتْرُكُ الْمَاءَ جَمْرَةً
وَأُظْمَأُ أَنْ أَبْدِي [إِلَى] الْمَاءِ مِئَةً
وَلِي قَلَمٌ فِي أَنْمُلٍ إِنْ هَزَزْتُهُ
إِذَا جَالَ فَوْقَ الطَّرْسِ وَقَعَ صَرِيرُهُ

منها:

فيا ليتني كنتُ العَذُولُ الْمُفْنَدَا
فقلتُ: وإني ما وجدتُ بها هُدَى
عملتُ حلوفاً حينَ أبصرتُ مشهدا

٧٢/ يُحِبُّ حَبِيبِي مَنْ يَكُونُ مُفْنَدِي
وَقَالُوا: لَقَدْ آنَسْتُ نَاراً بِخَدِّهِ
وَلَمْ أَذْمُ ذَاكَ الْحَدَّ لِحِظاً وَإِنَّمَا
وقوله^(٣): [من السريع]

وَكَمْ بِهِ لِلدَّمَعِ مِنْ مَوْرِدِ
تَكَاتَرَ الدَّمْعُ عَلَى مُقْلَتِي
مَا فِيهِ غَيْرُ الْقَلْبِ مِنْ جَلَمَدِ
يَقْتُلُنِي بِالصَّارِمِ الْمُغْمَدِ

صُدُّوا فَأَنْسَانِي إِلَيْهِمْ صَدَى
تَكَاتَرَ الدَّمْعُ عَلَى مُقْلَتِي
وَهُوَ لِحْتَفِي صَنْمٌ فَاتِنٌ
وَهُوَ إِذَا أَطْرَقَ مِنْ عُجْبِهِ

وقوله^(٤): [من البسيط]

رَأَيْتَ كَيْفَ تَحُلُّ الشَّمْسُ فِي الْأَسَدِ

وَلَوْ تَرَاهُ وَشَمْسُ الضُّحَى فِي يَدِهِ

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٢٣٦/١-٢٣٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١٦٥/١-١٧١.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ١٧١/١-١٧٨.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٧٨/١-١٧٩.

وقوله^(١): [من الطويل]

ذكرتُ غرامي أو نسيْتُ تجلدي
تجدُ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقدٍ
دخانٌ لندَّ الخالِ في خدِّه الندي
فوجهك مُثِرٌ من لُجَيْنٍ وعَسَجِدٍ
والأَ كحرفٍ في الكلام مُشدِّدٍ

ببرقة تُغرِّ لا بِبرقة تُهمِّدِ
متى تأتِه تعشو إلى نارِ خدِّه
وليسَ عذاراً ما رأيتُ وإنما
وقلتُ له: أدُّ الزكاةَ لأهلِها
ويثنا كجسمٍ واحدٍ من عناقنا
وقوله^(٢): [من الطويل]

فقبَّلْتُه في الحَدِّ تسعينَ أو إحدى
فما أملَحَ المرعى وما أعذبَ الوردا
ولم ألقَ منها لا سلاماً ولا برداً
العطاشُ ويشفي تُربُّه الأعينَ الرَّمدا

دنوتُ وقد أبدى الكرى منه ما أبدى
وأبصرتُ في خدِّه ماءً وخضرةً
وفي القلبِ نارٌ للخليلِ توقَّدتْ
وربَّعَ الذي أهوى يُروِّي شرابه
منها:

إذا حدَّوه كانَ قد أحرزَ الحدَّ
سوى إنما تُروى بالسنة الأعدا

ولا عيبَ فيه غيرَ أنَّ علاءه
/ ٧٣ / ولا عيبَ أيضاً في مآثرِ بيته
وقوله^(٣): [من الخفيف]

فلباسي فيه غرامٌ جديدُ
ني بأنَّ نومي شريدُ
ري يوماً لأنَّ قلبي شهيدُ
رُ وقد جاءَ منه سهمٌ شديدُ
مدَّ وديني في عشقه التوحيدُ
دأ وقالوا: تعودُ، قلتُ: أعودُ

عادني من هوى الأحبة عيْدُ
ونحرتُ الجفونَ إذ أشعرتُ جفُ
أنتَ أجزرُ الشهيد حُسناً فكن أجـ
قد عجبتُنا وقوسُ جفْنِكَ مكسو
كيف خلَّدتَ في جهنَّم ذا الصِّـ
قطعوني عليه لوماً وتقـ
منها:

وله بالثناء مني خلودُ
ضلَّ أو كادَ يشهدُ المولودُ
قٍ ولكنَّ بمثله لا يَجودُ

لِي مَنْ راحتِه جنة مأوى
شهدَ العالمونَ بالفضلِ للفا
وعَدَ الدهرُ أنْ يَجودَ على الخلـ

(١) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ١/ ١٧٩-١٨٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٠٦-٢١١.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ١/ ١٨٧-١٩٣.

وقوله^(١): [من الخفيف]

مَنْ رَمَى لَمَّتِي بِهَذَا الرَّمَادِ
رَبَّانَ الْغَايَاتِ قَبْلَ الْمَبَادِي
بِقَبِيحِ عِنْدِي وَعِنْدَ سُعَادِ
غَيْرُ صَادٍ لَخُمْرَةِ الْفِرْصَادِ
قَى مِنَ الْهُدْبِ مَخْلَبٌ فِي فَوَادِي

شَبْتُ فُودِي رِمَادِ نَارِ فَوَادِي
جَاءَ شَيْبِي قَبْلَ الشَّابِ وَلَمْ أَذْ
وَلَقَدْ سَاءَنِي وَسَاءَ سُعَادُ
قُلْ لَخَذِ الْمَلِيحِ عَنِّي إِنِّي
وَكَذَا قُلْ لِكَاسِرِ الْجَفْنِ لَمْ يَبْ
وقوله^(٢): [من الطويل]

عَلَى أَنَّهُ فِي صَوْمِهِ مَا تَهَجَّدَا
فَمَا نَعَسَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لَتَرْقُدَا

وَأَصْبَحَ إِبْرِيْقُ الْمُدَامَةِ صَائِمًا
وَقُلْتُ: أَرْقُدِي يَا رَبَّةَ الْخَالِ سَلْوَةً
وقوله^(٣): [من البسيط]

أَوْ لَمْ تَصْلُنِي فَيَا مَوْتِي بِهَا كَمَدَا
هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ لَا أَرْضَى لَهَا أَحَدَا
وَكَيْفَ أَسْخُو بِمَا لَمْ أُحْصِهِ عَدَدَا
كَانَتْ طَرَائِقُ عِنْدِي لِلْهَوَى قِدَدَا
أَعَزُّ عِنْدِي مِنْ طَرْفِي وَإِنْ سَهَدَا
بِذَاكَ دَمْعِي أَوْ أَنْفَاسِي الصُّعَدَا
بِهِ طَرَائِقُ وَيْلٌ لِلْبُكََا قِدَدَا

لَوْ وَاصَلْتَنِي يَوْمًا لَمْ أُمُتْ أَبَدَا
٧٤/ لَمَنْ أَوْصِي بِمِيرَاثِ الْغَرَامِ بِهَا
وَمِنْ غَرَامِي دَمُوعٌ مَا لَهَا عَدَدُ
فَشْغَرُهَا وَمُحَيَّاها وَقَامَتْهَا
وَعَيْنُهَا وَهِيَ لَا تَدْرِي وَإِنْ رَقَدَتْ
قَالَتْ: سَلُوتٌ وَمَا أَدْرِي أَعْلَمَهَا
جَارَتْ عَلَيَّ وَسَلَّ خَذِي فَكَمْ تَرَكْتُ
منها:

مَا كَانَ يَظْمَأُ يَوْمًا بَعْدَهَا أَبَدَا
وَالسَّيْلُ وَاحْسَدًا وَالْغَيْثُ وَاحْسَدَا
أَوْ يَنْفُثُ السَّحَرُ لَكِنْ مَا تَرَى عَقْدَا
عَبْدُ الرَّحِيمِ وَلَا تَسْتَنْ لِي أَحَدَا
مَنْ شَاءَ يَقْعُدُ فَلْيَقْعُدْ كَمَا قَعْدَا
فَمَا يَجِيئُونَ إِلَّا يَقْبَسُونَ هُدَى
فَمَا بَرَى قَلَمًا إِلَّا عَزَا بَلَدَا
مِثْلِي وَمِثْلُكَ مَنْ أَوْفَى بِمَا وَعَدَا

يَدٌ لَوْ أَنَّ [فَم] الصَّادِي يُقْبَلُهَا
يَدٌ تَسْحُ فَقَالَ الْبَحْرُ وَاسْفَا
يُعْطِي الْبَحَارَ وَلَكِنْ مَا تَرَى كَدْرًا
خَيْرُ الْأَنَامِ وَمَوْلَاهُمْ وَفَاضْلُهُمْ
فِي الدَّسْتِ يَقْعُدُ وَالْأَقْدَارُ قَائِمَةٌ
قَدْ آنَسُوا نَارَ مُوسَى مِنْ بَدِيهِتِهِ
أَغْنَى الْمُلُوكَ بِكُتُبِ عَنْ كِتَابَتِهِمْ
وَعَدَّتْنِي بِنُجُومِ السُّعْدِ طَالَعَةٌ

(١) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٩٣/١-١٩٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١/٢٤٥-٢٤٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ١/٢١٧-٢٢٤.

وقوله^(١): [من الكامل]

تجني لواحظهُ وتستعدي
أصْفُ الحبيبِ ولستُ أبصرُهُ
ولقد وقفْتُ على منازلِهِ
وطردتموه ولم يَعدْ خَجلاً
وأما علمتَ تمرُّدَ المُردِ
وكذلك تُوصِفُ جَنَّةَ الخُلدِ
أرأيتَ عارضهُ على الخَدِ
لا القلبَ عندكُم ولا عندي

وقوله^(٢): [من الطويل]

٧٥ / نَعَمْ هِيَ سَعْدَى وَهِيَ لِي قَمَرٌ سَعْدُ
ولو أبصرَ النِّظَامُ جوهرَ ثَغْرِهَا
ونهرٌ يظلُّ الكَرَمُ أسودَ فاجِم
بكيثٍ عليه دَرٌّ دمعي كأنما
بكيثٍ لبينٍ ما أتى ولهجره
ووصالٌ ولا صَدٌّ وقربٌ ولا بُعدُ
لما شكَّ فيه أَنَّهُ الجوهرُ الفَرْدُ
كشعركِ حتى أَنَّهُ مثلهُ جَعْدُ
تعلَّقَ منه في ظفائره عَقْدُ
سيأتي وأخرى ما أتى وقتها بعدُ
وقوله:

وأشكو إليك الحاسدينَ عليك لي
وما منهم إلا أسيرُ كَابَةِ
وإني لفي شُغْلٍ بنُعماك عنهم
أَغْبُ مديحي مرَّةً ثم زاركُم
وإن كان يبدو منهم الحبُّ والودُّ
ورُبَّ أسيرٍ ليس في عُنُقِهِ قِدُّ
فلا يشتغلُ بي لا سعيدٌ ولا سَعْدُ
ولا بدُّ للورقاءِ بالطبعِ أن تشدو
ومنها^(٣): [من البسيط]

يا حيرةَ الخلقِ لِمَا غُيِبَ الهادي
يا آلَ عبدٍ مَنافٍ أيُّ داهيةِ
ويا شماتةَ تعطيلِ وفلسفةِ
يا ساكناً وسطَ قَبْرِ ظَلٍّ موضِعُهُ
ووحشةَ العلمِ لِمَا أظلمَ النادي
خَلا بها الحيُّ أو أودى بها الوادي
ويا مسرَّةَ إشراكٍ وإلحادِ
ما بينَ قصرِ أبي دَرٍّ ومقدادِ
وقوله: [من الطويل]

يُعدُّ الفتى إخوانه لزمانِهِ
فللهِ وَعْدٌ في زيادةِ مُلكِهِ
وَأَعْدَى لَهُ مِنْ صَرْفِهِ ما أَعَدَّهُ
فلا تحسبنَ اللهَ يُخْلِفُ وَعْدَهُ

(١) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٣٣-٢٣٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٢٤-٢٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٢١٢-٢١٧.

وقوله^(١): [من الخفيف]

حَمَلْتُ زِينَةَ الْفَرِيقَيْنِ فَوْقَ الْـ
وَقَرَأْنَا الْغَزِيْبَ مِنْ فَمِهَا الْكَـ

وقوله^(٢): [من الخفيف]

سَيْفُهُ فِي الْجِهَادِ قَلْدَهُ الْمُلْدُ

/٧٦/ وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

قَتَلِي بِحَبُّكُمْ شَهَادَةً
وَيَحَ الْعِزْدُولِ إِذَا مَضَى
وَالنَّفْسُ تُعَرِّفُ فِي مُعَا
مَتَقَلَّدٌ بِدَمِي وَمَا
فَبَكَيْتُ حَتَّى قَالَ بَعْدَ
فَخَذُوا الْحَدِيثَ عَنِ الْمَدَا
إِنِّي بِبَيْدِهِي الدُّمُو
وقوله^(٤): [من الوافر]

شَقَائِي فِي مُحَبَّتِكُمْ سَعَادَةً
فَسَارَ الْقَلْبُ يُخْبِرُ عَنْ شِهَابٍ
وَقَالُوا: مَا لِعَازِلِهِ هَدُوٌّ
منها:

سَعِدْتُ وَلَيْسَ لِي حَزْمٌ وَغَيْرِي
[وقوله^(٥): [من السريع]]

جَلِيدٌ قَلْبِي ذَابَ لَمَّا بَدَتْ
ذَاكَ زَمَانٌ كَانَ ثُمَّ انْقَضَى
وقوله^(٦): [من الطويل]

وَقَفْتُ صَبَابَاتِي بِبُرْقَةٍ مَبْسَمٍ

فِي فِيهِ لَا عَيْسَى بِبُرْقَةٍ تُهَمِّدُ

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٢٠٢/١-٢٠٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ١٥٧/١-١٦٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٢٤٩/١-٢٥٢.

(٤) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٥٣/١.

(٥) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ٢٥٣/١-٢٦٠.

(٦) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٢٦٥/١-٢٧١.

ولثمته من دون خصره شارب
وقوله^(١): [من البسيط]

لست الملوّم بما يجني عليّ بصري
دغ منه قبل بلوغ البين غايته
/ ٧٧ / كم كدت ألثم ذاك الثغر من ظمياً
حقّت به [من] عواليهم أسنتها
وشبت منه [و] إنّ الشيب أكثره
ثم التفت إلى عيشي فقلت له:
وقوله:

ملك وما الحق إلا أنّه ملك
إن رام أمراً عظيماً ساقه قدر
مكملّ وسواه ناقص أبداً
تكلّموا وأتت طبعاً مواهبه
يا مجذب الحال رز ناديه مُعتفياً
ألم تدعكم على رُغم بواتره
وسره أن فررتم من أسنته
ويعشق الورد والأبطال صادرة
ناءت جموعك حملاً في صفوفهم
كلّ المدائح إلا فيك باطلة
بقيت حتى يقول الناس قاطبة
وقوله^(٢): [من المتقارب]

أنّاخ بها البارق المُمطر
وأضرمّت النار من فوقها
ونبتة منها سهيل الرعود
/ ٧٨ / وطاش النبات فهل راقه
وما حملت منّة للسحا

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢٧٧/١ - ٢٨٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ٢٩٨/١ - ٣٠٢.

متى جاء من دمعِه زائرٌ
ولو خَلَّ من رَغْدِه حاطبٌ
فكم مُقْلَةً ثم معضوضَةٍ
وكم من غديرِ غدا صفوهُ
وكم فيه للقطرِ من خوذَةٍ
وأعجبُ من كُلِّ شيءٍ جرى
فواصلتُها في كؤوسٍ ظننتُ
وأحرقْتُ منها ظلامَ الدُّجى
وباتَ نديمي لا ليلُهُ
منها:

وكيفَ يسمُّونهُ جعفرأ
فحلَّقَ نحوَ السماءِ العلا
وقوله^(١): [من الطويل]

تذكرتُ أحبابي وإنِّي لمؤمنٌ
وما بلدةٌ لم يسكنوها ببلدةٍ
أهبطُ عن مصرٍ وقدماً قد اشتهى
جلستُ ببستانِ الجليسِ ودارِهِ
سقيتُ بختمِ الكأسِ ساعةَ ذِكْرِهِ
فيا ساقِي الرّاحِ التي قد شربْتُها
/ ٧٩ / تذكرتُ ورّداً للمليحِ مُحجّباً
أقبلُ ذاكَ الطَّلَّ أحسبُهُ اللَّمى
وقوله^(٢): [من الكامل]

مَنْ للغريبِ هَفَّتْ بِهِ الفِكرُ
لا تلتقي أجفانُهُ سَهْراً
يأبى حِماهَ ويشتكى كَدَراً
لا الورْدُ ينفَعُهُ ولا الصَّدْرُ
فكأنّما أهدأبُهُ إِبْرُ
أوما علمتَ بأنّها كَدَرُ

(١) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ٣٠٣/١-٣٠٧ وقد جاءت في الديوان على هيئة قصيدتين الواحدة تلو الأخرى.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٣٠٧/١-٣١٠.

وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

بَيْنَ الْمَآزِرِ وَالْأَزَرَّةِ
وَأَهْلَةُ الْأَعْكَانِ أَطْرَ
شَمْسٍ إِذَا طَلَعَتْ فَمِنْ
وَإِذَا ذَنُتْ لِغُرُوبِهَا
وَاللَّهُ لَا رَفَعَ الْهَوَى
وَالْأَمَ فِيهِ أَخْضَرُ
وَالنَّفْسُ خَضِرَاءُ كَمَا
وقوله^(٢): [من الرجز]

ذَكَرْتُ وَالْقَلْبُ أَسِيرُ الذِّكْرِ
لَيْلَةَ وَصَلِ حُسْبَتٍ مِنْ عُمْرِي
لَمْ تَكْ غَيْرَ سُفْنٍ وَبَحْرِ
مَا هِيَ إِلَّا خَالٌ وَجْهِ الدَّهْرِ
وَبِتُّ أَخْفِي ضَوْءَ ذَاكَ التُّغْرِ
كَيْ لَا أَرُوعَ لَيْلَتِي بِفَجْرِ

وقوله^(٣): [من السريع]

يَا رَبِّ عَلِقِ قَالٍ لِي مَرَّةً:
مَعْتَزَلِيًّا صِرْتُ قَلْتُ: أَتَيْدُ
أَعْتَبُ عَلَى مَبْعَرِكَ الْأَشْعَرِ
وقوله^(٤): [من البسيط]

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَلْقَاهُ مِنْ أَسْفٍ
/ ٨٠ / يَبْكِي عَلَيْهِ مُصَلَّاهُ وَمَسْجِدُهُ
وَالْمَرْءُ بِالْدَهْرِ لَا يَنْفَكُ مُنْكَسَرًا
وقوله^(٥): [من البسيط]

يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ بَلْ يَا لَيْلَةَ الْعُمْرِ
أَحْسَنْتِ إِلَّا إِلَى الْمُشْتَاكِ فِي الْقَصْرِ

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٣١١/١ - ٣١٢.

(٢) بعضها من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٣١٢/١ - ٣١٣.

(٣) البيتان في ديوانه ٩/٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ٣١٣/١ - ٣١٨.

(٥) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ٣٣٥/١ - ٣٤٣.

ما أطولَ الهجرَ في أوقاتِكَ الأخرِ
أوليتَ كُلاًّ من النسرِينِ لم يطرِ
فزدتُ فيكَ سوادَ القلبِ والبَصَرِ

أخافُ منها على نفسي منَ النظرِ
فالماءُ ينبعُ أحياناً منَ الحجرِ

حُسْنُكَ مما كَثُرُوا أَكْثَرَ
عِقْدُاً وَلَكِنْ كُلُّهُ جَوْهَرُ
فقلتُ: يا لَاحِي أَلَا تُبْصِرُ

لَمَّا نَأَيْتَ وَلَا لِهَمِّي آخِرُ
في مَجْلِسٍ ما أَنْتَ فِيهِ حَاضِرُ

بجفونٍ مُفْتَرَّةٍ
فَهِيَ ذَنْبٌ وَمَغْفِرَةٌ
قلتُ: ياربُّ لِمَ أَرَأَيْتَ
بدموعي مُغْيِرَةً
لثُمَّهُ سَوْءٌ مَقْلِدَةٌ
ه إِذَا كَانَ ذَا شَرَّةٍ
نُ عَلَى الذَّنْبِ زَاجِرَةٌ
وَمِنَ الذَّنْبِ مَغْفِرَةٌ

ما عِنْدَ قَابِلٍ ذَا الْكَلَامِ خَبَرُ
غَيْرِ اللِّسَانِ بِهِ، فَقَالَ: صَبْرُ

يا لَيْتَ زَيْدٌ بِحَكْمِ الْوَصْلِ فِيكَ لَنَا
أُولِيَتْ كُلًّا مِنَ السَّرْقِينِ مَا ابْتَسَمَا
أُولِيَتْ قَلْبِي وَطَرْفِي تَحْتَ مَلِكٍ يَدِي
ومنها:

أَكْفَفُ أَيْادِيكَ عَنِّي إِنِّي رَجُلُ
وَخَاطِرِي أَنْ يَوْقُتَ مَعَ بِلَادَتِهِ
وقوله^(١): [من السريع]

لَا الْعُضُنُ يَحْكِيكَ وَلَا الْجُودُزُ
يَا بِاسْمَا أَهْدَى لَنَا ثَغْرُهُ
قال لي اللَّاحِي: أَلَمْ تَسْتَمِعْ؟
وقوله: [من الكامل]

إِنِّي وَحَقُّكَ مَا لِعَيْشِي أَوَّلُ
وَعَجِبْتُ لِلْكَاسَاتِ حِينَ تَبَسَّمَتْ
وقوله^(٢): [من مجزوء الخفيف]

وَيَحَ نَفْسٍ مُفْطَّرَةٍ
يَقْتُلُ الصَّبَّ حُسْنُهَا
/ ٨١ / وَرَشَا لَوْرَأَيْتَهُ
نَظَرَاتِي لَوَجْهِهِ
رَقٌّ حَتَّى كَأَنَّما
لَا تَلِمَ حَبَّةٌ عَلَيْهِ
لَا وَلَا تَلُحُّ بَلْ يَكُو
فَمِنْ الصَّدِّ زَلَّةٌ
وقوله^(٣): [من الكامل]

قالوا: مُجِبُّكَ يَا حَبِيبُ صَبْرُ
لَمَّا أَرَادَ بَأْنَ يَقُولُ: صَبَا

(١) القطعة في ديوانه ٣٤٤/١.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٣٤٦/١-٣٤٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٣٤٨/١-٣٥٠.

وَنَعَمْ صَبَوْتُ إِلَيْهِ حِينَ رَنَا
وَيَقُولُ: دَمْعَكَ لَمْ يَدَعْ صَبْرًا
قَمَرِ الْفَوَادِ وَلَجَّ فِي لَغَبٍ
وقوله^(١): [من الكامل]

بَانَتْ مُعَانِقَتِي وَلَكِنْ فِي الْكُرَى
وَنَعَمْ دَرَى لِمَا رَأَى فِي بُرْدَتِي
طِيفَتْ تَحْطَى الْهَوَلَ حَتَّى يَشْتَرِي
مَا زَارَ إِلَّا فِي نَهَارٍ جَبِينِهِ
بَأَبِي وَأُمِّي مَنْ حَلَمْتُ بِذِكْرِهَا
أَشْكُو إِلَيْهَا رِقَّتِي لِتَرْقُ لِي
وَإِذَا بِكَيْتٍ دَمًا تَقُولُ: شِمْتُ بِي
مَنْ شَاءَ يَمْنَحُهَا الْغَرَامَ فَدُونَهُ
فَتَّحَتْ أَبْوَابَ الشُّهَادِ لِنَاطِرِي
فَمَتَى أَقُولُ جَوَانِحِي بِكَ قَدْ هَدَتْ
/ ٨٢ / ومنها:

جَعَلْتُ بَرَاعَتَهُ الْكَلَامَ لِلْفِظِهِ
وَسَقَى النَّدَى فِي رَاحَتِيهِ بَرَاعَةً
وقوله^(٢): [من الطويل]

وَإِنِّي لِأَهْوَاهُ عَلَى الصَّدِّ وَالْقَلَى
وَإِنَّ الْهَوَى مَا زَالَ فِي قَلْبِ عَاشِقٍ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَرَوْيَ أَحَادِيثَ بِأَسِهِ
يَوْمُ الْعِدَا فِي عَسْكَرٍ مِنْ جَنُودِهِ
سَنَابِكُهَا بَيْنَ الْعَرِيشِ وَغَزْوَةٍ
فَكَمْ مِنْ قُلُوبٍ فِي صُدُورٍ مَخَالِبٍ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَدْعُو فَوَاضِلَ كَفِّهِ

(١) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٥١-٣٦١.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٦٢-٣٧٠.

وقوله^(١): [من الطويل]

مَضَىٰ مَعَهُمْ قَلْبِي قَلِيلُهُ دَرُهُ
وَأَطْوَلُ مِنْ حُسْنِ الْحَبِيبِ وَصَبُوتِي
وَلَيْسَ دَمًا مَاءُ الْجُفُونِ، وَإِنَّمَا
وَبِسْتَانُ حُسْنٍ مَا أَحِيطَ بِثَمَرِهِ
وقوله^(٢): [من الطويل]

أَلَا فَاَنْتَبِهْ مِنْ أَفْقِهَا طَلَعَ الْفَجْرُ
هُوَ الثُّغْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْفَجْرُ طَالِعُ
وَمَا رَضِيَتْ سُودُ اللَّيَالِي ضَفَائِرًا
وَسَاحِرَةً صَانَتْ مَلَا حَةَ جَفْنِهَا
وَشَى الْمِسْكُ إِذْ زَارَتْ فَلَا كَانَتْ الطُّبَا
/ ٨٣ / فَلَا تُنْكِرَا مِنْهَا الْخَضَابَ فَإِنَّمَا
عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
أُمْتَعَبَةً عَيْنِي بِدَقَّةِ خَضَرِهَا
منها:

وَزِيرٌ مُلُوكُ الْأَرْضِ مِنْ وَزَرَائِهِ
فَتَحَرَّسُهُ مِنْ جُنْدِهِ الْبَيْضِ وَالْقَنَا
إِذَا قِيلَ بَيْتٌ قَدْ تَجَلَّى بِمَدْحِهِ
وَلَا عَيْبَ مِنْ إِنْعَامِهِ غَيْرَ أَنَّهُ
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

يَا خَيْبَةَ الْحُرِّ الَّذِي
وَإِذَا اشْتَكَى فَقَرَأَ أَسَا
منها:

وَالْكُلُّ لَمَّا مَاتَ قَدْ
وَمِعْظَرِ الْأَنْفَاسِ يَحْـ
نَفْسِي تَتَوَقُّ لِأَخْضَرِ

لَقَدْ سَرَّنِي إِذْ مَرَّ مَعَ مَنْ يَسْرُهُ
وَيَوْمَ النُّوَى لَيْلِي وَهَمِّي وَشَعْرُهُ
فُؤَادِي بِمَاءِ الدَّمْعِ قَدْ ذَابَ جَمْرُهُ
وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالْضُمَائِرِ ثَمَرُهُ

وَحَاشَاكَ نَمٍ مِنْ وَجْهِهَا ضَحِكَ الثُّغْرُ
عَلَى أَنَّهُ الْكَافُورُ لَكِنَّهُ الدُّرُ
عَلَيْهَا وَلَا أَنَّ الْهَلَالَ لَهَا ظَفَرُ
بِكَأْسٍ بِهِ كَسَرٌ وَهَذَا هُوَ السَّحَرُ
وَنَمَّ عَلَيْهَا الْحَلِي لَا حَلَقُ التَّبَرِ
هِيَ الْعُضْنُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَضَرُ
فَلَمَّا انْقَضَى مَا كَانَ لَمْ يَسْكُنِ الدَّهْرُ
لَأَتَعَبَ عَيْنِي مَنْ تَأْمُلُهُ الْخَضَرُ

تَصَرُّفُهُمْ مِنْ فِعْلِهِ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
وَيَحْرُسُهُمْ مِنْهُ التَّلَاوُءُ وَالذِّكْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا مَنْ جَلَالَتِهِ قَضَرُ
يُعْلَمُ مِنْهُ كَيْفَ يُسْتَعْبَدُ الْحُرُّ

لَمْ يَلْقَ فَوْقَ الْأَرْضِ حُرًّا
لَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنِيهِ نَهْرًا

سَجَدُوا لَهُ فِي الْكَأْسِ شُكْرًا
مِلُّهَا فَتَكْسِبُ مِنْهُ عِظْرًا
بِعِذَارِهِ وَالنَّفْسُ خَضْرًا

(١) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٣٨٥/١ - ٣٩١.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ٣٧٨/١ - ٣٨٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٣٢٨/١ - ٣٣٢.

والموت أرفق بالفتي
وإذا تمكنت اللئ
وقوله^(١): [من الخفيف]

زارني طيفها محلى معطر
وتوقفته بقفل عناق
كنت مستيقظاً وزار خيال الـ
سألني ما حال قلبي بعدي؟
٨٤ / كيف ينفك جمر خذك منه
رب ليل لهوت فيه ببدر
ومنها:

هو قاض وحوله متقاض
قل لمن رام راحتيه تقدم
وقوله^(٢): [من الخفيف]

ليل وصل منيرة أقماره
زارني من حلاه لما تجلى
جاء مستعذراً فلم أر أحلى
فعفا اللهو حين عفا المعنى
ولعمري من ينتظر بعد خمسه
منها:

أثرت رجله على وجنة البد
وقوله^(٣): [من السريع]

الشام للإسلام دار القرار
وكان في ظلمة ليل دجت
فيا أمان الكفر لا تأمنوا
لولا سري القوم وتعجيلهم

ر فتلك التي بها آثاره
وكان من قبل طريق البواز
فجاء عثمان معاً والنهار
بدار ما الشام للكفر دار
عجلت في القوم شفاء الشفار

(١) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ٣٩٧-٤٠٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٤١٢-٤١٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢٨٣-٢٨٩.

وما سمعنا قَطُّ فتحاً جرى
ياملِكاً يهزمُ أعداءهُ
وقوله^(١): [من الخفيف]

حَمَلُوا الرّاحَ في المباسم لكن
/ ٨٥ / أَطْلَعَ الشَّيْبُ في عِذارِي نُجوماً
وقوله^(٢): [من السريع]

ونمتُ وطيفاً زارني فاعجَبوا
فتنتني بالليلِ مِنْ طُولِهِ
رجعت عندي حِسانُهُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

أَجلَسَ لَهْوي لَيْسَ لي عنكَ مَجْلِسُ
وما كانَ ليلي فيكَ بالبدرِ مُقَمِّراً
تُصَرِّفُ أَمري حورُهُ فبأمرِهِ
وكلَّفَني أَنْ لا أنامَ فزادَهُ
ويلبسُ ديباجَ الحريرِ مُصَوَّراً
ولي فيه إمّا ناطقٌ بملامتي
رجاءٌ به يخفي الجوّاري بحسنِها
يُزخرفُ منها وجهُها فهو جَنَّةٌ
ويُصبحُ مثلَ حُلِيِّها عاشقاً لها
منها :

أغارَ عبوسُ الوجهِ مِنْهُ جِوَادُهُ
عَدَا شَجَرُ المُرَّانِ يَحْمِلُ بَيْنَهُمُ
تَرى بِيضَهُمُ بَعْدَ اللِّقاءِ كأَنَّمَا
وأغناكَ عَن كَيْدِ الأَعادي احتقارُها

ما فيه لا بل ما عليه غبارُ
بالرُّعبِ هذا وأبيكَ الفَخارُ

هَمَّ صُحاةُ منها ونَحْنُ سُكاري
فَرايْتُ النجومَ منها نهاراً

لنائم يسعى إلى ساهرٍ
فلأنَّهُ عِندي بلا آخِرِ
في تلكَ المسلّمُ بالكافرِ

لأوحشتَ لَمّا غابَ لي عنكَ مَوْئِسُ
ولكنَّهُ مِنْ مَخْجَلِ الشَّمسِ مَشْمُسُ
تَرى الصَّبَرَ يَبقى والصَّبابةُ تُحْبَسُ
تَبَرُّعُ طَرْفي أَنَّهُ لَيْسَ يَنْعَسُ
ومِنْ فوقِهِ ديباجُ حَدِيثِهِ أَطْلَسُ
فأعمى وإمّا مُبْصِرٌ فهو أَخرَسُ
أَلَمْ تَعلَموا أَنَّ الجوّاري خُنَّسُ
ويخضُرُ منها نَضْرَةٌ فهو سُنْدُسُ
أَلَسْتَ تَراهُ أَصْفَرًا يَتوسَّسُ

ومِنْ عَجَبٍ أَنَّ الجِوَادَ مُعَبَّسُ
ولكنَّهُ بَيْنَ الجِوانِحِ يُغْرَسُ
أَحاطَ بها مَنْ أَشْهُمُ القومِ قُنْدِسُ
فما لَكَ فيهِمْ مُخْبِرٌ يَتَجَسَّسُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢٨٩/١ - ٢٩٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٢٩٤/١ - ٢٩٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ٤٢٤/١ - ٤٣٤.

وقوله^(١): [من البسيط]

كأنما الكفُّ منه مثلُ مُضَحَفِهِ
٨٦/ إذا أردتَ ترى الأقدارَ جاريةً

وقوله^(٢): [من السريع]

للجيشِ ديوانٌ وما لي به
وصِرْتُ مَهْزوماً فلا تَعْجَبُوا

وقوله^(٣): [من الطويل]

ويومَ مطيرٍ قد تَرَنَّمْ رَغْدُهُ
ورقعةً ماءٍ تحتَ بردِ فواقع
شَرِبْنَا على هذا وذاك مُدَامَةً

وقوله^(٤): [من المجتث]

أدنو إليكَ فأقْطِصِي
جَوْرًا تَقْصَّيْتُ فِيهِ
وقوله:

وَاللَّثْمُ فِيهِ لِأَعْشَارٍ وَأَخْمَاسٍ
فَانْظُرْ لَهُ قَلَمًا فِي بَطْنِ قِرْطَاسٍ

أُنْسُ وَلَا [لي] عِنْدَهُ عَيْشُ
لِوَاحِدٍ يَهْزِمُهُ الْجَيْشُ

وَصَفَّقَ لَمَّا أَحْسَنَ الْقَطْرُ فِي الرَّقْصِ
غدا البرقُ فيها وهو يَلْعَبُ بِالْغُضَنِ
بَدَتْ كَالْعَقِيقِ الرَّطْبِ وَالذَّهَبِ الرَّخْصِ

وَكَمْ أَطِيعُ فَأَعْصِي
وَجَائِرٌ مَنْ تَقْصِي

أَرَى بِنَانِكَ رَخْصًا
أَنْ أَجْعَلَ اللَّثْمَ قُصَا

وَقَضَّضَ بِالنَّوْرِ ذَاكَ الْقَضَا
مَ لَمَّا رَأَى الْبَرْقَ قَدْ أَوْمَضَا
عَدَى يَبْقَى وَظَبَا يُنْتَضِي
فَيَمْنَعُهُ الرَّدْفُ أَنْ يَنْهَضَا
فَلَا غَمَّضَ الصَّبُّ مَا غَمَّضَا
فَيُحَسِّبُ مِنْ تَيْهِهِ مُعْرِضَا
يَقِينَا فَأُخْسِبُهُ عَرَضَا

يَا قَاسِي الْقَلْبِ مَالِي
يَا خَاتِمَ الْقَمِّ مُرْ لِي
وقوله^(٥): [من المتقارب]

أَضَاءَ بَشْغَرِكَ وَادِي أَضَا
وَقَامَ الثَّرَى لِالْتِقَاءِ الْغَمَا
وَتَغَرُّكَ كَالثَّغْرِ مِنْ دُونِهِ
وَأَغْيَدُ يُنْهَضُهُ قَدُّهُ
قَدْ اسْتَيْقِظَ الْحُسْنُ فِي خَدِّهِ
يَتِيهِ وَتُبْصِرُهُ مُقْبِلًا
وَيَا رِبَمَا صَرَخَ الْوَصْلُ مِنْهُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٤٣٤/١ - ٤٣٨.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٥١/١ - ٤٥٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٤٥٢/٢ - ٤٥٣.

(٤) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٤٥٤/١ - ٤٥٥.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٤٥٨/٢ - ٤٦١.

فَلَسْتُ أَحِبُّ الَّذِي أَبْغَضَا
نَضَا مِنْ شَانِي مَا قَدْ نَضَا
فَأَعْجِبْ بِهِ وَسَخَا أَيْضَا

لَهَانَ عَلَى مُحِبِّكَ أَمْرُ رَهْطِكَ
وَلَيْسَ هُمَا سِوَى قَلْبِي وَقُرْطِكَ

مَنْنِي فَقَدْ كُشِفَ الْمُعْطَى
ءَبَّ إِنَّ أَيْرِي قَدْ تَمَطَّى

وَلَا عَجَبٌ قَدْ يَهْلِكُ النُّجْمُ بِالْقَطْعِ
وَلَمْ أَرِ أَصْلًا قَطُّ يُعْزَى إِلَى فَرْعٍ
حَيَاءً بِأَرْدَانِ الْوَفَاءِ مِنَ الدَّمْعِ

وَسَمَاءِ الْجُفُونِ ذَاتِ الرَّجْعِ
حَقَّةً جَمْعاً مَنْ بَعْدَ سُكَّانِ جَمْعٍ
أَوْجَهَ الْقَوْمِ فِي أَحَادِيثِ رُبْعٍ
وَرَأَيْتُ الْوَجْوهَ مِنْهُمْ بِسَمْعِي

رَأَاهُ يَغْيِي وَكُلُّ مَنْ قَامَ يَفْعِي
كَأَدَّ يَفْنِي الْبَحْرَ الْمَحِيطَ بِجَزَعٍ

فِي حَلِيهَا فَأَرَى الْجَنَاتِ أَلْفَا
فِي الْمِسْكِ مِمَّا وَلَا سِينًا وَلَا كَافَا

٨٧/ وَمَعَ شَعْفِي لَا أَحِبُّ الْوَصَالَ
وَمَا لِي [وَلِلْوَصْلِ] مَنْ بَعْدَ أَنْ
وَوَسَّخَ شَعْرِي هَذَا الْمَشِيبُ
وقوله (١): [من الوافر]

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ سَخَطِكَ
مَلَكْتُ الْخَافِقِينَ فَتَهَتْ عُجْباً
وقوله (٢): [من مجزوء الكامل]

يَا هَذِهِ لَا تَسْتَحْيِ
إِنْ كَانَ كُشُّكَ قَدْ تَنَّا
وقوله (٣): [من الطويل]

وَوَصَلَ سَعَى فِي قِطْعِهِ مَنْ أَحْبَبُهُ
يَتِيَهُ بِفَرْعٍ مِنْهُ أَصْلٌ بَلِيَّتِي
إِذَا نَظَرْتُ عَيْنِي سِوَاهُ تَلَثَّمْتُ
وقوله (٤): [من الخفيف]

لَا وَأَرْضِ الْقُلُوبِ ذَاتِ الصَّدْعِ
لَا أَرَى الْقَلْبَ بِالْمَسْرَةِ وَالرَّاءِ
حَدَّتِ الْعَيْنُ رَنْعَهُمْ وَأَرَانِي
فَسَمِعْتُ الْأَخْبَارَ مِنْهُمْ بَعَيْنِي
منها:

أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي كُلُّ مَنْ جَا
كَمْ أَمَصَّ الثَّمَادَ وَحَدِي وَغَيْرِي
وقوله (٥): [من البسيط]

تَلْتَفْتُ قَامَتُهَا بِالْوَشْيِ إِنْ خَطَرْتُ
٨٨/ وَلَمْ تَدْعُ لِغَزَالِ الْهَنْدِ نَكْهَتُهَا

(٢) البيتان في ديوانه ٢٨/٣.

(١) البيتان في ديوانه ٤٦٣/٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٤٦٤/٢-٤٦٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٤٦٧/٢-٤٧٣.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٤٩١/٢-٤٩٦.

لو واصلتني يوماً لم أُمْتُ أبداً
إذ كنتُ أسكنُ جنّاتٍ وأعرافاً
ومنها :

سلوّث لونك بالمبيضِ أندية
الفاضلُ المانحُ الأوصافَ مادحةُ
ما مالَ قَطُّ إلى الدنيا وزُخرفها
وقد حوّاها وأعطاها بجملتها
فصيّرَ السّطرَ مبذولاً ومُنْتَهَباً
واكفّف نوالك قد أضرتَ بي كرمًا
جارت أياديك لما أثقلتُ عنقي
وقوله^(١) : [من الكامل]

نظرَ الحبيبُ إليَّ من طرفٍ خفي
ودنا يُسكُنُ نارَ قلبي خدّه
ومليّةً بالحُسنِ يسحرُ وجهها
يتلو ملاحظتها محاسنُ وجهها
فتقولُ : من هذا وقد سَفَكَتُ دمي
لا شيءَ أعجبُ مِنْ تَلَهَّبِ خدّها
ماذا لقيتُ من الصُّدودِ لأنني
والقلبُ يحلفُ أن سيَسْلُو ثم لا
منها :

جاءَ البشيرُ بأنَّ يوسفَ قد شُفي
وأشعَ بشائرَ برئه ثم انظروا
٨٩ / الله أكبرُ أن يُضَيِّعَ أُمَّةً
منها في مليحة عمياء^(٢) : [من السريع]

شمسٌ بغيرِ الليلِ لم تَحْتَجِبْ
رأيتُ منها الخُلْدَ في جُودَرٍ
وفي سِوى العينينِ لم تكسِفِ
وناظري يعقوبُ في يوسفِ

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٤٧٥-٤٨٤.

(٢) القطعة في ديوانه ٤٨٤-٤٨٥.

وقوله^(١): [من البسيط]

وباتَ بدرُكْ مَرْمِيًّا على الطُّرُقِ
وذاكَ بدري، وبدرٌ صَيغٌ مِنْ بَهَقِ
بادٍ عليه وغصنُ البانِ في قَلَقِ
تَهْمِي فسبحانَ مُنْجِيهِ مِنَ الْغَرَقِ
فإنَّ سَرَى كانَ مَسْراهُ على الْحَدَقِ
والصدرُ بالضمِّ تحتَ القُفْلِ والعَلَقِ
كما تراهُ وأما ثَغْرُهُ فنَقِي
أني وبيعةُ ذاكَ الحُسْنِ في عُنُقِي
والغيثُ يَهْمِي ونورُ الدينِ في طَلَقِ
مَنْ الخُطوبِ وفازَ النورُ بالسَبَقِ
وذلكَ القَطْرُ بعدَ الجُهدِ كالْعَرَقِ
لنا الرواةُ حديثاً غيرَ مُخْتَلَقِ
كأنَّها مِنْهُ في مستنزهٍ أُنْقِ
أنتَ الذي فَلَقَ الهاماتِ بِالْفَلَقِ
وقد توسَّدها رأسٌ بلا عُنُقِ
بالنجرِ منها وبعضُ الرِّيِّ بالشَّرَقِ
وينشني لقصوري عنه في خَنْقِ
إذْ كانَ يدخلُ بينَ المِسْكِ والعَبَقِ

ليلُ الحِمى باتَ بدري فيكَ معتنقي
شَتانَ ما بينَ بدرٍ صَيغٌ مِنْ ذَهَبِ
زارَ الحبيبُ وبدرُ التَّمِّ في كَمَدِ
يمشي على خَدِّ مَنْ يهوى وأذْمَعُهُ
وقبلَ ذا كانَ طَيْفاً مِنْ تَكْبِيرِهِ
وباتَ باللُّثَمِ تحتَ الحَثَمِ مَبْسِمْهُ
يا عاذلي فيه أَمَّا خَدُّهُ فَنَدِ
تريدني خارجياً عَنْ مُحَبَّتِهِ
جاءَ الغمامُ وهذا الحسنُ في قَرَنِ
تسابقاً فاذلَّهَمَّ الدَّجَنُ في ظَلَمِ
إنَّ السحائبَ جارتَه فأتَعَبَها
مَوْلَى الإمامِ عليٍّ هكذا نقلتُ
تصبو إلى مَعْرَكِ الهيجاءِ هَمَّتُهُ
يا فالقَ الصُّبحِ مِنْ سيفِ براحتهِ
فكم تركتَ بها كَفًّا بلا عَضْدِ
يروى عدوكَ شرباً ماءً لَبَّتِهِ
يُثْنِي لساني وقلبي منك في جَدَلِ
عَذَرْتُ عاذلَ مَذْحِي في مناقِبِهِ
/ ٩٠ / وقوله^(٢): [من الكامل]

فكَأَنَّ تَقْبِيلِي له تَعْنِيْقُ
وَأَتَى وَجيدُ رَقِيْبِهِ مَخْنُوقُ

خَضِرُ يدورُ عليه مَعْصَمٌ من قِبَلِ
وافى وصَبَحُ جَبِينِهِ مَتَنَفِّسُ
ومنها:

وَأَتَى يُبَشِّرُنَا به التَّوْفِيقُ
والشَّمْسُ في ثوبِ النهارِ خَلُوقُ
حتى ظَنَنْتَا أَنَّهُ مَسْبُوقُ
يوماً لِعاقِ مُرادِها العَيْوُوقُ

قدم السُرورُ مَهْنِئاً بِقَدُومِهِ
والصَبْحُ في شَفَةِ الظلامِ تَبَشُّمُ
سَبَقَ الكرامَ وما أزدَهَى مُتَكَبِّراً
لو رامَتِ الشَّمْسُ اللَّحاقَ بِمَجْدِهِ

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٤٩٦/٢-٥٠٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٥٠٢/٢-٥٠٨.

وقوله^(١): [من المنسرح]

وكانَ ظَنِّي أن سوفَ يطرفُني
وقالَ لي: مَسْكَنِي السَّماءُ فإنَّ شئَ
لَهُ فَمَ كَمْ سَرَتْ بِهِ قِبَلِي
رَبَّقَتُهُ عَاتِقُ مُحَرَّمَةٍ
فقلْ لكَاسِ المُدامِ في يَدِهِ
سَبَقَتَنِي لِلْعِناقِ فَاحْظُ بِهِ

[وقوله]^(٢): [من الطويل]

هَدَى بِشَنايَاهُ وَضَلَّ بِشَعْرِهِ
تَحَلَّقَ شَعْرُ الصُّدْغِ مِنْ حَوْلِ خَدِّهِ
بِحَقِّكَ أَحْمِلْ لِي عَلَى الْخَدِّ قُبْلَةً
وإنَّ شَوْشَ الصُّدْغِ النَسِيمُ فَخَلَّهَا
وإلاَّ عَلَى الْخَضِرِ الدَّقِيقِ، فقالَ لي:

/ ٩١ / وقوله^(٣): [من مجزوء الرجز]

أنا أَمِيرُ العِشاقِ
عِذارُهُ وَخِذْلُهُ
ياعَجباً لأذْمُعِي
وأَصِلُ دائِي نَظْرَةً
فَسَرَقْتُ وَعُوقِبَ الـ
هَذَا هَوَ الظِّلْمُ الَّذِي
إنَّ كانَ أَشْرِي سَرَّةً

وقوله^(٤): [من البسيط]

غاضَتْ دُمُوعي وَقَدْ قِيلَ: البُكا قَرَجُ
شِكاكَ لِلبرقِ يا إِيماضَ مَبِسمِهِ
قَرُبَ فؤادَكَ مِنْ قَلْبِي مُعانِقَةً

لأنَّهُ النَجْمُ واسمُهُ الطارِقُ
تَ أو اسْطَغَتْ فارِقَ أو فارِقُ
بالوَهْمِ بَيْنَ العُذِيبِ أو بارِقُ
يا قومُ ما لِلغلامِ والعاتِقُ
قَبْلُ وَقُلْ يا قَمِيصُهُ عانِقُ
وما رَأى النَّاسُ قَطُّ لي سابِقُ

فَكِدْنَا نَقولُ: المانَوِيَّةُ تَصَدُقُ
(وباتَ على النارِ والنَّدَى والمُحَلَّقُ)
فخَذُكَ ماءً فِيهِ لِلصُّدْغِ زُورَقُ
عَسَى أَنَّها في ذلِكَ المائِ تَغْرُقُ
إِلَيْكَ فإنَّ الْخَضِرَ عَنْ ذاكَ أَضِيقُ

قَلْبِي لوائِي الْخَفَّاقِ
سَطَرَ عَلَيْهِ إلْحاقُ
تَزَكُو بِطُولِ الإنْفِاقِ
تَسَلَّقْتُ إلى الطَّاقِ
جَسَمُ عِقابِ السُّراقِ
يُقْضَى بِهِ لِلْعُشاقِ
فالأَسْرُ مِثْلُ الإِطْلاقِ

فَلَسْتُ أَحْسَدُ إلاَّ عَيْنَ باكِكا
بَدْرُ التَّمامِ فَأَلْقَى البرقُ يَشْكوكا
لَعَلَّ رِقَّةَ هَذَا القَلْبِ تَعْدِيكا

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٠٨-٥١٣.

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥١٣-٥١٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥١٥-٥١٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٢٣-٥٢٨.

وَحُزْتُ رُوحِي فَقُلْ لِي: كَيْفَ أَفْدِيكَ

وقوله^(١): [من البسيط]

أَسْرَاكِ سَهْمًا إِلَى أَحْشَاءِ إِسْرَاكِ
فَالْجَفْنُ فَخِي وَالْأَهْدَابُ أَشْرَاكِ
فَمَا تَذْكُرُكَ أَوْ قَلْبًا بِذِكْرَاكِ
سُقْمًا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيُّنَا الْحَاكِ

مَلَكَتْ قَلْبِي فَقُلْ لِي: كَيْفَ أَضْرِفُهُ

رَمِيَتْ مِنْ مِصْرَ قَلْبًا بِالشَّامِ فَمَا
كَمْ صَادَ طَيْفُكَ طَرْفِي بَعْدَ هَجَعَتِهِ
رَحَلْتُ عَنْكَ وَقَدْ أَوْلَعْتُ بَعْدَكُمْ
يُحْكِنِي الرَّبْعُ أَوْ أَحْكِيهِ بَعْدَكُمْ
منها^(٢): [من مجزوء الكامل]

فَكَأَنَّمَا هِيَ بَيْتٌ مَالِكٌ
تَمَلًّا كَمَا لَكَ فِي كَمَا لِكَ

وَدِيَارَهُمْ أَخْلَيْتُهَا
وَاللَّهُ مَا لِلْبَدْرِ مَكَ
وقوله^(٣): [من الطويل]

فَكُنْتُ أَبَا ذَرٍّ وَكَانَ أَبَا جَهْلٍ
فَأَخْلَيْتُ طَرْفِي مِنْكَ فِي الشَّمْسِ وَالظَّلِّ
أَغَارَ عَلَيْهِ مِنْ مُدَاعِبَةِ الْحَجَلِ
مَلَا حَتُّهُ حَتَّى تَثْنَتْ مِنَ الثَّقَلِ
بِهِ كَحَلٍّ نَادَاهُ يَا خَجَلَةَ الْكُحْلِ
فَمَا نَظَرُوا فِي حَدِّهَا دَمْعَةَ الدَّلِّ
كَمَا أَذْمَجَتْ فِي ذِكْرِهَا أَلْفُ الْوَمَلِ
يَعِيشُ بِلَا حُبٍّ وَيَحْيَا بِلَا خِلٍّ

وَصَفْتُكَ وَاللَّاحِي يُعَانِدُ بِالْعَذْلِ
/ ٩٢ / رَأَيْتُ مُجَبًّا مِنْكَ تَحْتَ ذَوَائِبِ
أَلَا فَارْفَعِي ذَا الشَّعْرِ عَنْهُ فَإِنِّي
وَأَثْقَلَهَا الْجُسْنَ الَّذِي قَدْ تَكَاثَرَتْ
لَهَا نَاطِرٌ يَا حَيْرَةَ الظُّبْيِ إِذْ رَنَا
إِذَا اسْتَحْسَنُوا فِي وَرْدَةِ دَمْعَةِ الْحَيَا
وَوَصَلَ تَوَلَّى أَذْمَجَ الدَّهْرُ ذِكْرَهُ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مِثْلِي فَإِنَّهُ
منها:

فَمَا يَتَمَلَّى سَيْفُهُ زِينَةَ الصَّقْلِ
غَدَاةَ الْوَعْيِ رَغْيَ الطَّبَاءِ مِنَ الْبَقْلِ
إِلَى الْأَفْقِ مَا فَوْقَ الطَّرِيقِ مِنَ الرَّمْلِ
فَكَيْفَ يَسِيرُ الْجَيْشُ مِنْهَا بِلَا سُبْلِ
هَوَادِيهَا كَالْبَاسِقَاتِ مِنَ النَّخْلِ
عَلَيْهِمْ فَقَدْ أَضَحَتْ دِمَاؤُهُمْ تَغْلِي

تَحَجَّجَ عَنْهَا سَيْفُهُ بِنَجِيعِهِ
طَبَاهُ كَمِثْلِ الْبَقْلِ تَرَعَى جُسُومَهُمْ
أَتَاهُمْ بِمِثْلِ الرَّمْلِ يَنْقُلُ خَيْلَهُ
إِذَا كُنْتَ مِنْ قِتْلَاكِ تَمَلًّا سَبْلَهَا
جَنَى أَهْلُ تِلْكَ الْقَلْعَةِ الشَّرَّ إِذْ رَأَوْا
شَبَبَتْ وَقَوْدُ الْحَرْبِ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا

(١) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٥٣٠/٢ - ٥٣٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٥٣٢/٢ - ٥٣٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٠ بيتاً في ديوانه ٥٥٩/٢ - ٥٧١.

وكانت بهم تلك البلاد تنجست
ولم يبق إلا من سبا الجيش منهم
حيارى أسارى كُبلت بشعورها
وقوله^(١): [من السريع]

يكفيك منه أنه زبما
/ ٩٣ / لو شاء من رقة الفاظه
منها^(٢): [من الكامل]

اغدو ولي نفس ولي نفس
ولأجل قبرك صرت من أدبي
قد كان يحسب من ملازمتي
وقوله^(٣): [من الطويل]

عروؤسكم يا أيها الشرب طالق
دفعت لها مالي وعقلي معجلاً
وقوله^(٤): [من السريع]

لا كانت الشمس فكم أصدأت
وكم وكم صدت بوادي الكرى
يكذب في الوعد وبرهائه
يا جلدة المحموم يا زفرة المه
يا فرحة المشرق عند الضحى
أنت عجوز لم تبرجت لي
وأنت بالشیطان قرنانة
وقوله^(٥): [من السريع]

يا معرضاً قد آن أن يُقبلا

فَنَابَ دَمٌ للقوم فيها عن الغسل
وإن كان يسبي الجيش بالحدق النجل
فتخرجها في الساق والمعصم العبل

قاد إلى المهجور طيف الخيال
ألف ما بين الهدى والضلال

هدى منكسة وذا عالي
أولي المقابر كل إجلالي
وبلائي أني ميتة البالي

وإن فتنت في حُسْنِها كل مجتلي
فقلت: وجنات النعيم مؤجلي

صفحة خد كالخسام الصقيل
طيف خيال جاءني من خليل
أن سراب القفر منها سليل
موم يا حرمة صب نحيل
وسلحة المغرب عند الأصيل
وقد بدا منك لعب يسيل
فكيف تهدينا سواء السبيل

وغائباً قد آن أن يقفلا

- (١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٥٧٦/٢.
- (٢) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٥٧٣/٢ - ٥٧٥.
- (٣) البيتان في ديوانه ٥٧٧.
- (٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٥٧٧/٢ - ٥٧٨.
- (٥) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٥٨٩/٢ - ٥٩١.

فإنما عادة ريم الفلا
أن لا أرى وجهك يوماً فلا

ضللت به عن سواء السبيل
يتيه علينا بوجه جميل

فكان منكم بالوصال قبلي
ما أنت [مني] يا هوى في حل

فأتني تلك المسرة جملة
ق فؤادي في كأس حُبكِ فضلة
قي فإني إن حييت حيث بعلة

فقصّر من العذل أو طوّل
فبالعاذلين على العذل
فأخفي الجفاء ويحلّو الحلي
كشكوى الجريح إلى المفصل

فأضحّت تصانع بالأشبل
ويمنأه بالسيف في جدول

فمنه له الصيد والحابل
لأنني مالي به عاذل

ليس بعار أن تُرى هارباً
ما أحسن الصبر وأما على
وقوله^(١): [من المتقارب]

رعى الله بدرأ مع الضاعنين
تناهى الجمال به أو عدا
/ ٩٤ / وقوله^(٢): [من الرجز]

وكنْتُ أخشى بالصدودِ قبلكم
في كلِّ حالٍ أنا مقتولُ الهوى
وقوله^(٣): [من الخفيف]

بَعَثْتُ لي على فم الطّيفِ قُبْلَه
لا يحاولُ غيري هواك فلم يب
وبجفنيك علة قد دعت شو
وقوله^(٤): [من المتقارب]

هَوَايَ لمحبوبي الأول
وإن كان في صمم العاشقين
أسرُّ الغرام ويُبدي الجمال
وأشكو هَوَايَ إلى جفنه
منها:

وذلَّ به الأسدُ في غابها
وقام من الدرع في منهل
وقوله^(٥): [من المتقارب]

وظنّني حبايلُهُ شَعْرُهُ
توهّمْتُ أني لا عاشقٌ

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٥٥٥-٥٥٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٥٩٥-٦٠١.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٥٩٢-٥٩٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٦٠١-٦٠٤.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٦١١-٦١٤.

وقوله^(١): [من البسيط]

أَسِيرُ عَنْكَ بِقَلْبٍ عَنْ هَوَاكَ سَلَا
هَبْ أَنَّنِي كُنْتُ أَهْوَى جَوْرَهُ سَعْفَا
وَهَبْنُهُ وَالصُّدُغُ وَأَوْ فَوْقَ وَجْنَتِهِ
رَنَا إِلَيَّ بَعَيْنَيْهِ فَقُلْتُ: طَلَا
/ ٩٥ / وَقُمْتُ أَبْصُرُ وَالصَّهْبَاءُ دَائِرَةٌ
إِذَا جَرَى ذِكْرُ مَنْ أَهْوَى فَخَلَّ بِهِ
وَإِنْ مَدَحْتَ فَلَا تَمْدَحْ سِوَى مَلِكٍ
أَسْنَى الْمُلُوكِ عَطَايَا كُلَّمَا نَفَدَتْ
لَوْ أَنَّهُ كَانَ فِي تَصْمِيمٍ حَمَلَتْهُ

وقوله^(٢): [من مجزوء الرمل]

لَيْسَ [لِي] مِنْهُ سِوَى لَا
نَضَبَ الْفَخَّ عِذَا زَا
أَنَا فِيهِ بِشَقَائِي
أَخَذَ السَّرَاحَ حَرَامًا
طَبَّحَتْهَا نَارُ خَدَّيْ
وَمَشِيْبٍ عَمَّ حَتَّى
فَمَتْنِي مَا قَالَ سَاقِي الـ

وقوله^(٣): [من الكامل]

شَهِدَ اللَّمَى فِي الْمُرْشَفَيْنِ لَهَا
فَرَأَيْتُ لثَمِي حِينَ جَرَّحَهُ
لَمِيَاءَ فَاضٍ بِطَرْفِهَا كَحَلٍّ
تَمْشِي الْهُوَيْنَا وَهِيَ مُتْعَبَةٌ
يَا مَنْ تَهَتَّكَ فِي مُعَمَّمَةٍ
وَذَكَرْتَ أَنَّ الْآسَ عَذَّرَهُ
لِلَّهِ لَيْلَةٌ وَضَلَّ قَاتِلَتِي

كَلَّمَا زِدْتُ سُؤَالَا
تَحْتَهُ الْحَبَّةُ خَالَا
أَنْعَمُ الْعَالَمِ بِالَا
وَتَسَحَّسَّاهَا خَالَا
بِـ بِنَارٍ تَتَلَا
عَمَّمُ الرَّأْسِ أَشْتَمَالَا
رَاح: هَاهَا قُلْتُ: لَالَا

عِنْدِي بِأَنَّ الْمَسْكَ قَبَّلَهَا
وَهُوَ الَّذِي بِالْحُسْنِ عَدَّلَهَا
وَرَأَى مَرَاشِفَهَا فَكَحَّلَهَا
قَصْرًا لِأَنَّ الْحُسْنَ أَثْقَلَهَا
أَوْسَعْتَ نَفْسَكَ فِي الْهُوَى بَلَّهَا
وَنَسِيتَ أَنَّ الْآسَ أَنْعَلَهَا
مَا كَانَ أَقْصَرَهَا وَأَطْوَلَهَا

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٦٠٤-٦٠٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٦٠٨-٦١١.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٦٤٢-٦٤٧.

ولثمتُ آخرَها وأوَّلَها

فَرَجَعْتُ [بعد] تعذلي لتغزلي
وصِقَالُ ثوبِ هَوَايَ شَيْبُ تَكْهَلِي
يَبْلَى الْقَمِيصُ وفيهِ عَرَفُ الْمَنْدَلِ
يا أَشْهَلَ الْعَيْنِينَ عَبْدُ الْأَشْهَلِ

حتى وصلتُ إلى الغمامِ المُسْبِلِ
لَمَّا عَلَا زُهْرُ الْكَوَاكِبِ مِنْ عِلِّ

يميلُ إلى قُضَادِهِ حيثما مالوا
ولا عَجَبُ إِنَّ الْمُثَقَّفَ عَسَالَ
فَإِنْ جَحَدُوا معروفَها فهي أَغْلَالُ

إِنَّهُ ضَلَّ حِينَ لَاحَ هِلَالُهُ
لَ ، أَعْلَى مِنْ صِدْقِهِنَّ مُحَالُهُ

عامٍ قَدْ تَمَّ حَمْلُهُ وَفِصَالُهُ

نِ وَلَكِنْ بِهَا الْأَحْبَةُ تَضْلِي
نُ فَقَدْ يَقْتُلُ الْحَسَامُ الْمُحْلِي

بُرْدًا مِنَ الضَّمِّ أَوْ عِقْدًا مِنَ الْقَبْلِ
كَأَنَّهَا الطَّبِيُّ فِي أَشْرَاكِ مُخْتَلِلِ

عَايَنْتُ شَاهِدَهَا وَغَائِبَهَا
/٩٦/ وقوله^(١): [من الكامل]

رَجَعَ الزَّمَانُ إِلَى الْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
وَلَبَسْتُ أَثْوَابَ الْهَوَى مَضْفُوعَةً
وَمَعَ الْمَشِيبِ فَعَدُّ عِنْدِي صَبُوعَةٌ
أَنَا جَدُّ أَنْصَارِ النَّبِيِّ لِأَنَّنِي
منها:

لَمَّا صَدِيتُ لَهَا رَكِبْتُ عَلَى الصَّبَا
وَتَنَاوَلْتُ كَفًّا أَبِي بَكْرٍ لَهَا
وقوله^(٢): [من الطويل]

جَوَادُ بَغِيرِ الْمَالِ مِنْهُ وَإِنَّهُ
جَنَى عَسَلِ الْفَتْحِ الْمُبِينِ بِرَمَحِهِ
أَيَادِيهِ فِي أَعْنَاقِ قَوْمٍ قَلَائِدُ
وقوله^(٣): [من الخفيف]

لَا تَسَلْ عَنْهُ كَيْفَ أَصْبَحَ حَالُهُ
بَكَرَ الْعَاذِلَاتُ يَصْدُقْنَهُ الْعَدُّ
منها:

وَلَهُ مَوْعِدٌ عَلَى ذِمَّةِ الْأَنْدِ
وقوله^(٤): [من الخفيف]

وَجَنَّةٌ مِثْلُ جَنَّةِ الْخُلْدِ فِي الْحُسْنِ
لَا عَجِيبُ بَأَنْ يُسَيَّءَ بِنَا الْحُسْنِ
وقوله^(٥): [من البسيط]

أَلْبَسْتُهَا بَعْدَ أَنْ جَرَّدْتَ قَامَتَهَا
تَمْشِي فَتَنْشِبُ فِي الْحِجْلَيْنِ وَارِدَهَا

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٦٢٠/٢-٦٢٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٦٢٦/٢-٦٣١.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٦٣١/٢-٦٣٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٦٣٦/٢-٦٤١.

(٥) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٥٨٢/٢-٥٨٨.

/ ٩٧ / وقوله^(١): [من الطويل]

وَأَفْسِمُ مَا صَلَّ الْحَدِيدُ تَرْتُمًا
لَهُ مُنْصَلٌ لَا يَنْقُضِي قَرْضُ حَجِّهِ
تَمَسَّكَ بِالْإِسْلَامِ لَكِنَّ رَأْيَهُ
فَكَمْ سَلَّ لَمَّا سَلَّ مَنْ بَطْنِ غَمْدِهِ
إِذَا مَا صَلاَحُ الدِّينِ قَدْ سَارَ جَيْشُهُ
وَكَمْ فِيهِ مَنْ يَرْمِي بَبَعْضِ سِهَامِهِ
وقوله^(٢): [من البسيط]

وَالدَّمَغُ ثَغَرٌ وَتَكْحِيلُ الْعَيُونِ لَمَى
فَمَا شَكَّكَتُ بَأْنِي قَدْ لَثَمْتُ فَمَا
وَمَا أَقُولُ: رَنَا، لَكِنَّ أَقُولُ: رَمَى
لَأَنَّ مِثْلِي لَا يَسْتَسْمِنُ الْوَرَمَا
لَا يُثْبِعُ ابْنُ عَلِيٍّ جَوْدَهُ نَدَمَا
فَمَا يُكَلِّمُ إِجْلَالًا إِذَا ابْتَسَمَا
وقوله^(٣): [من الطويل]

نَسِيتُ سَوَى دَارٍ بِكَيْتٍ بِرَسْمِهَا
وَدِيعَةٌ مِسْكِ فِي ثَرَاهَا وَجَنَدُهَا
وَلَمَّمْتُ بَحْرًا حَزْتُ فِي الْبَحْرِ قَبْلَهُ
وقوله^(٤): [من مجزوء الرجز]

بِمُهِجَّتِي أَفْلِدِيهِ مَنْ
لَا يَسْتَطِيعُ اللَّفْظُ أَنْ
/ ٩٨ / وقوله^(٥): [من مجزوء الرمل]

قَالُوا: لَوْ شَابَ الْحَبِيبُ
فَأَجَبْتُ مَنْ شَرَهِيَ عَلَيْهِ
شَابَ فِيهِ كُلُّ عَزْمٍ
أَذَوْقُهُ فِي كُلِّ طَعْمٍ

(١) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٥٠-٦٥٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٧٣-٦٧٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٧٩-٦٨٤.

(٤) البيتان في ديوانه ٢/ ٧٤٥. (٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢/ ٦٨٥.

وقوله^(١): [من الطويل]

سمعتُ حديثاً لِيَتَنِي لَا سَمْعَتُهُ
بَأَنَّ الْحَكِيمَ الْآنَ قَدْ هَجَرَ الطَّلَا
وَكَمْ مِنْ يَدٍ عِنْدَ الْحَكِيمِ لِكَأْسِهِ
أَنَامَتْ لَهُ مَنْ لَا يَنَامُ وَرَبِّمَا
فَإِنْ قَالَ: إِنِّي قَدْ سَقَمْتُ بِشَرِبِهَا
وَأِنْ قَالَ: إِنِّي قَدْ سَلِمْتُ فَإِنَّهُ
وَتَوْبَتُهُ مِنْ سُوءِ ظَنِّ بَرِّهِ
وقوله^(٢): [من الطويل]

يَزِيدُ احْمِرَاراً كُلَّمَا زِدْتُ صُفْرَةً
تَوَقَّدَ ذَاكَ الْخَدُّ وَاخْضُرَّ نَضْرَةً
سَعِدْتُ بِبَدْرِ خَدِّهِ بُرْجُ عَقَرٍ
إِلَيْكَ فَمَا بَدْرِي الْمُقْنَعُ طَالِعاً
وَلَا سِيماً لَمَّا مَرَرْتُ بِمَنْزِلٍ
وَمَا بَانَ لِي أَنْ لَا يَعُودَ أَرَاكَةً
بَكَيْتُ بِكَلْتِي مُقْلَتِي كَأَنِّي
ومنها:

رَقَى سَلماً بِالْعَزْمِ أَوْصَلَهُ لَهَا
فَحُذِّهَا فَقَدْ جَاءَتْكَ مِنْ مُتَأَخَّرٍ
وقوله^(٣): [من المتقارب]

أَقِيَمْتُ عَلَى عَاشِقِيكَ الْقِيَامَةَ
٩٩/ تَجُودُ جَفُونِي بِالْمَاءِ فِيكَ
أَخَذْتَ وَلايَةَ عَهْدِ الْبُدُورِ
أَسَارِيرُ وَجْهِكَ خَطُّ السَّجْدِ
وقوله^(٤): [من الطويل]

فَعِنْدِي مِنْهُ مُقْعِدٌ وَمُقِيمٌ
وَتَابَ فَقَلْنَا: مَا الْحَكِيمُ حَكِيمٌ
تُقَلِّدُهُ الْإِحْسَانَ وَهُوَ حَسِيمٌ
أَقَامَتْ لَهُ مَا لَا يَكَادُ يَقُومُ
فَقَدْ يَعْشَقُونَ الْجَفْنَ وَهُوَ سَقِيمٌ
كَمَا قِيلَ قَدْماً لِلْدَيْغِ سَلِيمٌ
تَعَالَى وَإِلَّا فَالْكَرِيمُ كَرِيمٌ

كَأَنَّ بِهِ مَا كَانَ فِيَّ مِنَ الدَّمِ
فَأَبْصَرْتُ مِنْهُ جَنَّةً فِي جَهَنَّمَ
فَكَذَّبَ قَلْبِي فِيهِ كُلَّ مُنْجِمٍ
بِأَحْسَنَ مِنْ أَوْصَافِ بَدْرِي الْمُعَمَّمِ
كَفَضْلَةِ صَبْرِ فِي فَوَادٍ مُتَيَّمِ
تَعَلَّقَ فِي أَطْرَافِهَا ضَوْءُ مَبْسَمِ
أَتَمُّ مَا قَدْ فَاتَ عَيْنَ مُتَمِّمِ

فَقَدْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ
مُجِيدٍ وَلَيْسَ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

بَبَدْرِ لَوْجِهِ وَغُضْنٍ لِقَامَةِ
كَأَنَّ جَفُونَكَ كَغُبُ بَنُ مَامَةِ
وَنَصُّوا عَلَيْكَ بِإِثْرِ الْإِمَامَةِ
لِلْعَهْدِ وَالْخَالِ فِيهِ الْعَلَامَةِ

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٩٤-٦٩٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٩٦-٧٠٥.

(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٥٨-٦٦٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧٠٥-٧١٢.

تُقَادُ لَكَ الْأَبْطَالُ قَبْلَ لِقَائِهِمْ
شَنَّتْ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى نَبَاتُهَا
فَكَمْ قَدْ أُقِيمَتْ جُمُعَةٌ نَاصِرِيَّةٌ
وقوله^(١): [من السريع]

قَدِمْتُ بِالنَّصْرِ وَبِالْمَغْنَمِ
وَسَرْتُ بِالنَّارِ إِلَى ظَالِمِ
يَا سَطْوَةَ اللَّهِ عَلَى كَافِرٍ
قَمِيضُكَ الْمَوْرُوثُ عَنْ يَوْسُفِ
أَغَثْتَ «تَبْنِينَ» وَخَلَّضْتَهَا
كَمْ كَافِرٍ كَانَ بِهَا مُغْرَمًا
وَرَامَ «تَبْنِينَ» فَقَلْنَاهُ:
فَرُّوا وَمِنْ خَوْفِ نَجُومِ الْقَنَاءِ
شِنْشِنَةٌ تُعَرِّفُ مَنْ يَوْسُفِ
مَقْدَامُهُ صَارَ جُمَادَى بِهِ
وقوله^(٢): [من الرجز]

تِلْكَ قَبُورٌ بُنِيَتْ بِهَدْمِي
لَمْ تُبْنَ إِلَّا مِنْ دَمِي وَلَحْمِي
وقوله^(٣): [من المتقارب]

مَدِيحُكَ كَالْمَسْكِ لَا يُكْتَتَمُ
صَفَاتُكَ قَائِمَةٌ فِي النُّفُوسِ
/ ١٠٠ / عَلَى أَنَّ لِي هِمَّةً فِي النَّسِيبِ
تَعَشَّقْتُهُ نَاعِسَ الْمُقْلَتَيْنِ
وَعَقْدُ مُقْبَلِهِ كُلُّهُ
أَيَا عَاذِلِي فِيهِ لَمَّا رَأَاهُ
وَهَبَكَ أَبَا دَرٍّ هَذَا الْمَلَامِ
بِهِ يُبْتَدَى وَبِهِ يُخْتَتَمُ
وَحُبُّكَ مُتَّضِحٌ فِي الشُّيْمِ
وَلَكِنْ هَمَّتْكَ عِنْدِي أَهْمُ
يَنْمُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَنْمِ
يَتِيمٌ وَلَكِنْ تَرَاهُ أَبْتَسَمَ
لِئِنْ كُنْتَ أَعْمَى فَإِنِّي أَصَمُّ
فَهَبْنِي أَبَا جَهْلٍ هَذَا الصَّنَمِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٦٨٨/٢ - ٦٩١.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٧١٣/٢ - ٧١٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٩٠ بيتاً في ديوانه ٧١٥/٢ - ٧٢٥.

منها:

تجوّد عليه بضفّر النُّضارِ
فَمَنْ ذا الذي يعطايه ما
وقوله^(١): [من السريع]

نسيْتُ في أسماء حتى اسمي
وأضمت القلبَ كنانيةً
تُضمي ولا ترمي وكم قائلٍ
أنا الذي أعلم أني الذي
وقوله^(٢): [من الطويل]

أبى صَدُّها أن يجمعَ الحُسْنَ والحُسْنَى
بدتْ فحكّت وجهَ السماء مَلاحَةً
يعني عليها حلها طرباً بها
وكم رامَ منّا قومُها أنفُساً لنا
وذلك رَنعٌ يُنبِتُ الحُسْنَ تُربُّهُ
وصلّى بنا فيه إمامٌ ملاحَةً
ضللنا وقد لاحَتْ أهْلَةٌ أهْلِهِ
فدى لابنَ أيوبَ الكرامَ فإنّهم
أقامَ بدارِ الكُفرِ تُجْبى لهُ الجزا
/ ١٠١ / يشنُّ بها الغاراتِ في كلِّ صيحةٍ
زمانٌ على تلكَ المعاهدِ قد مشى
مضى ملكُهم في أوّلِ الحالِ هارباً
وقوله^(٣): [من السريع]

ومسّني ضرٌّ بمنْ تُغرُّهُ
أبانَ رُشدي سَحْراً لحظُّهُ
أشكُّ لو صوّرَ منْ مسكّةٍ
في فمهِ العاطرِ ميمٌ وسينٌ
يا صدقَ مَنْ سَمّاهُ سِحْراً مُبينٌ
فلا تقولوا لي: ماءٌ وطينٌ

(١) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ٧٢٦/٢-٧٣٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٧٥٤/٢-٧٦١.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٧٩١/٢-٧٩٦.

سُبْحَانَ بَارِيهِ وَسُبْحَانَ مَنْ
 إِنَّ أَعَادِي مَجْدُهُ
 إِنَّ يَلْقَاهُ الْوَفْدُ غَدَاةَ النَّدَى
 وقوله^(١): [من الكامل]

إِنْ كُنْتُ تَرْغِبُ أَنْ تَرَانَا فَالْقَنَا
 تَلَقَّ الْأَلَى تَجْنِيهِمْ ثَمَرِ الْعَلَا
 لَا يَشْرِبُونَ سِوَى الدَّمَاءِ مُدَامَةً
 إِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ
 أَهْوَى الْغَزَالَةِ وَالْغَزَالِ وَرَبِّمَا
 يَا جَوْرَ هَذَا الْحُبِّ فِي أَحْكَامِهِ
 ضَنْتُ بِطَرْفٍ ظَلَّ بَعْدِي سُقْمُهُ
 وَإِذَا بَكَتْ عَيْنِي تَقُولُ تَبَسَّمْتُ
 وَسَأَلْتُ مَنْ أَيْ الْمَعَادِنِ ثَغْرُهَا
 أَبْصَرْتُ لَوْلَوْ ثَغْرُهَا وَكَلَامُهُ
 يَدْنُو مِنَ الْأَفْهَامِ إِلَّا أَنَا
 / ١٠٢ / وَيَسِيرُ وَهُوَ لِحَفْظِهِ مُسْتَوِطُنْ
 كَمْ عَاذِلٍ فِي الْجَوْدِ قَالَ لَهُ: اتَّيَدُ
 أَصْبَحْتُ فِي مَذْحِ الْأَجَلِ مُوَحِّدًا
 يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِأَنَّنِي
 وقوله^(٢): [من البسيط]

يَاعَاطِلَ الْجَيِّدِ إِلَّا مَنْ مُحَاسِنِهِ
 فِي سِلْكِ جَسْمِي دُرُّ الدَّمْعِ مُنْتَظَمٌ
 لَا تَخْشَ مِنِّي فَإِنِّي كَالنَّسِيمِ ضَنْئِي
 وقوله^(٣): [من السريع]

لَا تَلِمِ الْجَفْنَ عَلَى دَمْعِهِ
 فَسَيِّدُ الْخَلْقِ بِكُلِّ عَمَّةٍ

خَصَّ أَبَا الْفَضْلِ بِفَضْلِ مُبِينٍ
 ذَاكَ الْفَضْلَ حَتَّى عَمِينَ
 فَلَا تَسَلْ أُمُوالَهُ مَالِقِينَ

يَوْمَ الْهِيَاجِ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْقَنَا
 قَضَبٌ يَطِيبُ بِهَا الْجَنَّا مِمَّنْ جَنَّا
 إِذْ يَنْشَقُونَ مِنَ الْأَسِنَّةِ سَوْسَنَا
 لَيَرُونَ لِي خُلُقًا أَرْقَ وَالْيَنَا
 نَهْنَهْتُ نَفْسِي عِفَّةً وَتَدَيَّنَا
 قَلْبٌ يَحْدُ وَطَرْفٌ عَيْنٍ قَدَرْنَا
 أَرَأَيْتُمْ مَنْ ضَنَّ حَتَّى بِالضَّنِّ
 إِنَّ الدَّمْعَ لَهَا ثَغُورٌ عِنْدَنَا
 فَوَجَدْتُ مَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمَعْدِنَا
 فَعَلِمْتُ حَقًّا أَنَّ هَذَا مِنْ هُنَا
 نَلْقَاهُ أَبْعَدَ مَا يَكُونُ إِذَا دَنَا
 فَاعْجَبْ لَذَلِكَ سَائِرًا مُسْتَوِطَنَا
 لَا تَلْحَنَّا فِيهِ لئَلَّا تَلْحَنَّا
 وَلَكَمْ أَتَنَنِي مِنْ مَوَاهِبِهِ ثَنَا
 أَدْرَكْتُ مِنْ نُعْمَاهُ غَايَاتِ الْمُئْنَى

عَظَلْتُ فِيكَ الْحَشَا إِلَّا مِنَ الْحَزَنِ
 فَهَلْ لَجِيدُكَ فِي عَقْدٍ بَلَا ثَمَنِ
 وَمَا النَّسِيمُ بِمَخْشِيٍّ عَلَى غُصْنِ

وَأَنَّهُ وَافَاكَ فِي حِينِهِ
 وَلَمْ يَكُنْ قَطُّ عَلَى دِينِهِ

(١) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٧٩٦-٨٠٣.

(٢) القطعة في ديوانه ٨٥٥-٨٥٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٨٠٤-٨٠٦.

وقوله^(١): [من المتقارب]

ولَمَّا مَرَرْتُ بدارِ الحبيبِ
حَطَّطْتُ همومَ جُفُونِي بها
وقوله^(٢): [من الكامل]

أبكي فتجري مُهَجَّتِي معَ عَبْرَتِي
لا بَلْ هِيَ العِقيَانُ سَالٌ وإنما
وافانِي الناعي لَكِي ينعَاكَ لي
دينارُ وجهِكَ حينَ أُهَيِّطُ في الثرى
يا تُرْبُ أنْفَتَ نُضْرَةٍ قَدَّهُ
كَمْ مَادَ مِنْ سُكْرِ الشَّبَابِ فهلْ دَرَى
منها:

قلبي يُحَاسِبُهُ على إجْرامِهِ
١٠٣ / وقوله^(٣): [من الطويل]

بِروحِي مَنْ لَمْ يَضْرِبُوهُ لِرَيْبَةٍ
ولم يُودِعُوهُ السَّجْنَ إِلَّا مَخَافَةً
وقالوا لَهُ: شارَكَتَ في الحُسْنِ يوسُفَا
وقوله^(٤): [من الخفيف]

مَنْ ثَنَايَاكَ لَوْلَوْ مَكْنُونُ
لَيْتَ دَمْعِي لو كَفَّ عَنْ مَنْزِلِ الطَّيِّبِ
لَكَ نِعَمَ الوَكِيلِ مَنِي دَمْعُ
يا غَنِيًّا مَنْ عَسَجِدَ فَوْقَ خَدَّيْ
منها:

إِنَّ أَعْضَاءَنَا لِلْفِظْكَ أَسْمَاعُ
خَلْتُ أَقْلَامُكَ الْغُصُونِ وَقَدْ يُثْ
ولأنَّ الألفاظَ مِنْكَ عِيُونُ
جِرُّ بالجواهرِ النفيسِ الْغُصُونُ

(١) البيتان في ديوانه ٨٠٦/٢ - ٨٠٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٨٠٩/٢ - ٨١٣.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٧٨٣/٢ - ٧٨٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٧٦١/٢ - ٧٦٩.

وقوله^(١): [من الكامل]

كِرْماً عَلَيَّ فَجَادَ بِالطُّوفَانِ
وَقَدْ النِّوَالِ بِالسِّنِ النِّيرَانِ
مَنْ أَجَلِهِ مَلِكٌ عَلَى الْأَزْمَانِ
فَتَرَى الْبَرِيءَ لَدِيهِ مِثْلُ الْجَانِي
قَدْ كَانَ يَحْمِي الْأُسْدَ فِي خَفَّانٍ

يَا مَنْ سَأَلْتُ سَحَابَهُ رِيَّ الصَّدَى
عَالِي مَنْارِ الْمَجْدِ يَدْعُو لِلْقَرَى
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَلِكاً فَإِنَّ زَمَانَهُ
أَخَذَتْ بِمَجْلِسِهِ الْمَهَابَةَ حَقُّهَا
يَحْمِي الْأَنَامَ وَلَا خِفَاءَ بَأْتُهُ
وقوله في مرثية^(٢): [من الطويل]

بِدَارِ الْبَقَا أَنْ لَيْسَ فِي الْخُلْدِ يَلْقَانِي
فِيغْتَمُّ مِنْهُ قَلْبُهُ عِنْدَ رَضْوَانِي

وَكَمْ رُمْتُ قَتَلَ النَّفْسِ فِيهِ فَصَّدَّنِي
وَخَوْفِي أَنْ أَمْضِيَ إِلَى عِنْدِ مَالِكٍ
/ ١٠٤ / منها في فرس:

أَتَاكَ مِنَ الرِّكْضِ الْغَرِيبِ بِالْوَانِ
عَلَى أَنَّهُ فِي الرِّكْضِ جَاءَ بِطُوفَانِ
فِيرْكُضُ فِي أَعْلَى رُبَاهَا بِمِيدَانِ

تَرَى فَرْدَ لَوْنٍ لَوْنُهُ فَإِذَا جَرَى
وَمَا يَتَنَدَّى قَطُّ مِنْ رَحَضَاتِهِ
يُسَوِّي شَنَاخِيْبَ الذَّرَى وَيَدْكُهَا
منها:

هَوَايَ وَلَا نَذْمَانِي الْيَوْمَ نَذْمَانِي
لَشَغْلِي وَلَكِنْ قَدْ تَنَسَّكَ شَيْطَانِي

إِلَيْكَ فَمَا كَأْسِي بِكَأْسِي وَلَا الْهَوَى
وَأَنَّكَ وَالْكَأْسَ الَّذِي قَدْ حَمَلَتْهَا
وقوله^(٣): [من الخفيف]

يَا مُنِيلَ الْإِسْلَامِ مَا قَدْ تَمَنَى
بِهِنَاءٍ لِأَنْنِي كُنْتُ أَسْنَى
إِذْ فَتَحْتَ الشَّامَ مُدْنَا فَمُدْنَا
وَمَحَلُّ فَوْقَ الْأَسِنَّةِ يُبْنَى
بَيْتٍ حَقّاً أَحَقُّ فِيهِ بِسُكْنَى
رَقَصَ الْمَشْرِفِيُّ فِيهَا وَغْنَى
فَجَرَتْ فَوْقَهَا الْأَضَالِغُ سَفْنَا

لَسْتُ أَدْرِي بِأَيِّ فَتْحٍ تُهْنِي
كُلُّ فَتْحٍ يَقُولُ: إِنِّي أُولَى
قَدْ مَلَكَتِ الْجِنَانُ قَصْراً فَقَصْراً
لَكَ مَدْحٌ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ يَنْشَأُ
سَاقَ جَبْرِيلُ ذِكْرَ بَيْتِ وَرَبِّ الْـ
صُنِعَتْ فِيهِمْ وَلِيْمَةٌ وَحَشْ
وَجَرَتْ فِيهِمُ الدَّمَاءُ بِحَاراً
وقوله^(٤): [من مixel البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٧٧٣/٢ - ٧٨١.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٩ بيتاً في ديوانه ٨٣٥ - ٨٤٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٨١٣/٢ - ٨٢٠.

(٤) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٨٢٨/٢ - ٨٢٩.

سَلَّنِي بِاللَّهِ عَنْ فُلَانٍ
رَمَى فَلَمْ يُخْطِ إِذْ رَمَانِي
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

كحلاء صورة لحظها
يا عاذلي فيها أعني أو
منها:

ونظمتها في يوم عاشو
إن لم أعزّي فيه من
١٠٥ / وقوله^(٢): [من الطويل]

أحدت عنكم أن بُعدكم دنا
ولا صحّ هذا أو يصحّ من الضنى
ولا يدخل البين الميثت تطفلاً
إلى ثم أبعد يا سروري صبابه
وبادية للحسن إما عقيقها
من البيض إلا أن ترى سمره اللّمي
وقالوا: أيحكيها الهلال إذا بدا
وما أحسن الورد الذي فوق خدّها
تلوّنت الأيام فيها فطالما
ومن كلّ شيء قد خشيت تحرزاً
وقوله^(٣): [من السريع]

جاد وما ضنّ عليه ضناه
أصبح مكفوفاً بلا مريّة
منها:

فكأس عيشي بمشبي قذى
وفي حصاة القلب طود الحجا

فقد تسليت عن فلانه
سهم رمى من بني كنانه

في كحلها سيف جفن
إليك إليك عني

راء مع همّي وحزني
ألقي فإني لا أهني

فلا أنتم إن صحّ هذا ولا أنا
جفون لكم من سحرها خلق الضنى
فكم ليلة لم يدخل الثوب بيننا
عليهم ويا شوقي عليهم إلى هنا
فخذ وإما الصدغ فيه فمنحنى
فتحلف حقاً أنها سمره القنا
فقلت: ولا الظبي الأغن إذا رنا
ولو أنني قبلته كان أحسنا
لبست عليها دمع عيني ملونا
وما كنت أخشى أن أقيم وتظعنا

وما سقاه غير لثم الشفاة
لأنه يعشق من لا يراه

نعم فما الشيبة إلا قذاه
فاعجب لظود كامن في حصاه

(١) من قصيدة قوامها ٨٨ بيتاً في ديوانه ٨٥٠ / ٢ - ٨٥٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٨٢٩ / ٢ - ٨٣٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٨٦٠ / ٢ - ٨٦٥.

منها :

قالوا: له مالٌ، نَعَمْ إِنَّ لِي
حالي كالحلي بإنعامه
وقوله^(١): [من المديد]

رُبَّ شَهْرٍ قَدْ نَعِمْتُ بِهِ
/ ١٠٦ / رَكَّضْتُ أَيَّامَهُ قِصْرًا
فَكَأَنَّ النَّضْفَ أَوَّلُهُ
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

أَصْبَحْتُ فِي الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ
وَرَفَضْتُهَا لِغُرُورِهَا
وقوله^(٣): [من الكامل]

إِنَّ الْكَمَالَ أَصَابَ فِي مَحَبُّوْبَتِي
زَادَتْ مَلَاَحَتُهَا فَصَرْتُ لِخَالِهَا
وَكَمَا عَلِمْتُ وَلِلدَّبِيبِ خِلَاوَةٌ
وقوله^(٤): [من الطويل]

كجسمك جسمي أصبح اليوم بالياً
يُخَيِّلُ لِي أَنِّي دُعِيتُ إِلَى الرَّدَى
وَأَنِّي لِأَنْهَى الْجَفْنَ عَنْ فَيْضِ غَرْمِهِ
وَلِلدَّهْرِ مِنْ بَعْدِ ابْنِ غَازٍ أَلِيَّةٌ
وَأَنْ لَوَاءَ الْقَلْبِ أَصْبَحَ خَافِقًا
وَسَوْفَ تَرَانِي عَنْ قِسْيٍ أَضَالَعِي
إِذَا كَانَ دَاءُ الْقَلْبِ وَالنَّفْسِ مَوْتُهُ
وَقَدْ كَانَ إِحْسَانُ اللَّيَالِي وَحُسْنُهَا
ومنهم :

(١) القطعة في ديوانه ٨٨٣/٢.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٨٦٨/٢ - ٨٦٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٨٧٧/٢ - ٨٨١.

[٥٤١]

علي بن الحسين بن الحسن بن أحمد، أبو الحسن، وجيه الدين

عرف بابن الذروي^(١)

شاعر لو عاصره التهامي لأتهم، أو الخفاجي لأخفى سنى ضوئه وكتم، أو بارعه مهيار لقييل له: / ١٠٧ / يا عجمي كيف تفاخر العرب، أو الصنوبري لقييل: يا رائد الروض هل لك من أربه؟، أوصى إليه بمسار لعلم أنه ما له شبيه، أو بمحار لقييل: أين مدى المقصّر في السبق من الوجيه.

ومن منتخب شعره قوله: [من الكامل]

وَمُدَامَةً قَدَحَتْ بِهَا	أَقْدَاخُنَا زَنَدَ السُّرُورِ
نَطَقَ النَّسِيمُ مُعَبِّراً	عنها بأسرارِ العَبِيرِ
وَبَدَتْ مَدِينَتُهُ الْجَدُورِ	دَلْنَا مُفَضَّضَةَ الشُّغُورِ
وَبَدَتْ كَوْوَسُ الْجُلُنَا	رَبَدَتْ فِي حَدِّ الْغَدِيرِ
فَكَأَنَّ حُمْرَةَ صَبَغِهَا	نُفِضْتُ عَلَى خَدِّ الْمُدِيرِ

وله: [من البسيط]

تَعَصَّفَرْتُ لَكَ قُمْصُ أَرْضٍ فَانْقَسَمْتُ	فِي شُقْرَةِ الصُّبْحِ أَوْ فِي جُمْرَةِ الشَّفَقِ
وَانْهَلَّ فَوْقَ سَحَابِ الْمَاءِ مَاءٌ حَيًّا	فَجَالَتْ الْعَيْنُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْوَرَقِ

وله في منارة الإسكندرية: [من الطويل]

وَسَامِيَةِ الْأَرْجَاءِ تَهْدِي أَخَا السُّرَى	مَسَاءً إِذَا مَا الْجَوُّ بِاللَّيْلِ أَظْلَمَا
فَخَيَّلْتُ أَنَّ الْبَحْرَ تَحْتِي غَمَامَةً	وَأَنِّي قَدْ خَيَّمْتُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ

له: [من الكامل]

وَمُهَفِّهَفٍ أَبْدَى السَّقَامُ بِطَرْفِهِ	دَعْوَى يُصَحِّحُهَا التَّمَامُ بِخَضْرِهِ
وَعَلِمْتُ أَنَّ الْخَنْدَرِيسَ رُضَابَهُ	لَمَّا رَأَيْتُ حَبَابَهَا فِي ثَغْرِهِ

(١) ترجمته في: خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر) ١٨٧/١-١٨٨ رقم ١٧ وفيه: «الوجيه ابن الذروي أبو الحسن علي بن يحيى، شاب نشأ في هذا الزمان، موصوف بالإجادة والإحسان» وبهامشه في تعليق المحققين: «إن في ديوانه - المخطوط مدح العاضد الفاطمي، وصلاح الدين والقاضي الفاضل، وابن شكر، وقد توفي سنة ٥٧٧هـ»، الروضتين ٢/٢٧، فوات الوفيات (ط بولات ١٢٩٩هـ).

جا.... إننا الضُّلوع ورُبَّما
وله يُعرَض بذكر غزو النوبة:

لا بدَّ لِلنُّوبَةِ مِنْ نُوبَةٍ
فَظَلَّ مِنْ مَنَسُوبَةٍ
يكسو العُراة القاطني أَرْضِهَا
/١٠٨/ سوّد وتحمّرُ الظُّبى حَوْلَهَا
أولا تستمر القَنَا
وكم يَصِيدُ السَّبْيُ مِنْ أَغْيَدٍ
مَنْ كُلُّ بَدِرٍ نَقَضَتْ كَالدُّجَى
وله: [من الطويل]

وما شاقني إلا تَأَلَّقُ بَارِقٍ
وللغيمِ مِسْكٌ فِي ذَرَانَا مُطَبَّقٌ
وقد أَشْرَبَ الصُّهْبَاءُ مِنْ كَفِّ شَادِنٍ
يَرُوقُكَ خَدُّ مِنْهُ لِلثَّمِ أَحْمَرُ
فَلِلْحُسْنِ مِنْ هَذَا شَقِيقٌ مُذَهَّبٌ
وَنَدْمَانِ صِدْقٍ قَدْ بَلَوْتُ فَكُلَّهُمْ
نَزَلْنَا عَلَى بُسْطِ الْأَزَاهِرِ سُخْرَةً
وله منها:

حَمَيْتْ تُغَوِّرَ الْمُسْلِمِينَ فَأَصْبَحَتْ
وَطَارَتْ شَوَانٌ بَلْ شَوَاهِينُ لُجَّةٍ
مَضَتْ خَفَّةً كَالرُّمَحِ عَنْهُمْ وَانْتَنَتْ
وله في رقعة الشطرنج والكيس: [من الوافر]

يَمْدُ لَهَا الرِّقَاعُ لَدَى تَعَوُّدٍ
..... مِنْ ذِي فِي بِيوتٍ
وله في الشطرنج: [من الكامل]

أَرْسَلْتُ أَشْكَالاً وَإِنْ كَرُمْتَ تَرَى
أَبْطَالَ حَرْبٍ لَا يَكُنُّ سَحَائِمًا
/١٠٩/ وَلَقَدْ كَشَفْتُ سِلَاحَهَا فَوَجَدْتُهُ

ضَاقَ الزَّمَانُ بِأَسْرِهِ عَنْ خَضْرِهِ
رَضَى بِسَخِطِ الْكُفْرِ دِينَ الْإِلَهِ
لِعَزْمَةٍ كَامِنَةٍ فِي أَنَاهِ
مَا نَسَجَتْ لِلْحَرْبِ أَيْدِي الْعُزَاهِ
كَأَعْيُنِ الرُّمْدِ بَدَتْ لِلْأَسَاهِ
مِثْلَ دِنَانٍ نَزَلَتْهَا السُّقَاهِ
كَالرِّيمِ أَوْ مِنْ غَادَةٍ كَالْمِهَاهِ
عَلَيْهِ مَنْ صَبَغَتْهَا مُقْلَتَاهِ

أَرَقْتُ لَهُ وَالْجَوُّ بِالصَّبْحِ يَحْرُضُ
وَلِلَّظَلِّ كَافُورٌ لَدِينَا مُرَضِرُضُ
حَلَاهُ عَلَى شُرْبِ الْمُدَامِ يُحَرِّضُ
وَيُضْبِيكَ تُغَرُّ مِنْهُ لِلرَّشْفِ
وَلِلَّظَلِّ مَنْ ذَا أَقْحَوَانٍ مُنَضَّضُ
لِوَدَّكَ يُضْفِي أَوْ لِنُضْحِكَ يَمَحُضُ
يَعُودُ نَسِيمُ الرُّوْضِ سَاعَةً يَمْرُضُ

تُغَوِّرَ بِأَفْوَاهِ الْحَدِيدِ تَمْضُضُ
يُخَوِّفُ سِرْبَ الرُّومِ لَا السَّرَابِ يُعْرِضُ
بِمَا لَمْ يَدْعُهَا لِلرُّضَابَةِ يَنْهَضُ

وَيَحْفَظُهَا الْخَرَائِطُ فِي قَتَامٍ
تَصْطَلِحَانِ مَنْ ذِي فِي حَسَامٍ

نَسَبًا دَعِيًّا عِنْدَهَا مَجْهُولَا
عِنْدَ الْهِيَاجِ وَلَا يَحْنُ رَجُولَا
لِلْأَعْبِينَ خَوَاطِرًا وَعُقُولَا

وله في الشاة: [من البسيط]

إِنِّي أَنَا الشَّاةُ والأَعْدَا إِلَى أَمَمٍ
أَلْقَى بِنَفْسِي وَبِالْأَبْطَالِ لَسْتُ كَمَنْ

وله في الفرزان: [من البسيط]

أَنَا وَزِيرٌ غَدَا الْفِرْزَانُ لِي لَقَبًا
أَلْقَى عَنِ الْمَلِكِ أَحْيَانًا وَأَوْنَةً
وَرَبِمَا عَادَتِ الْأَدْوَانُ تُشْرِكُنِي

وله في الفيل: [من البسيط]

أَصَابَ مَنْ قَبْلُ أَي ... مَعْرَكَةٍ
أَكُونُ فِي الْبُعْدِ مَنْ خَضَمِي فَأَذْرِكُهُ

وله في الفرس: [من المنسرح]

عَايَنْتُ فِي قَتْلِ مَنْ قَبْلْتُ بِهِ
فَهَلْ رَأَيْتُمْ فِيمَا مَضَى فَرَسًا

وله في الرخ: [من الخفيف]

لَقَّبُونِي بِالرَّخِّ لَمَّا رَأَوْنِي
لِي عَزَمُ يَخَافُهُ كُلُّ قَاصٍ

وله في اليبق: [من مجزوء الكامل]

أَنَا رَاجِلٌ أَدْعَى بِبَيْدَقٍ
أَتَقَدَّمُ الْأَبْطَالَ لَا

وله في رقعة الشطرنج: [من مجزوء الكامل]

اعْجَبْ لِمِيدَانٍ يَمُوتُ
وَتَجُولُ فِيهِ بِخَيْلِهَا

/١١٠/ وقوله: [من المنسرح]

تَفْدِي مَلُوكُ الزَّمَانِ مِنْهُ فَتَى
سَدَّ أَخَاهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ

وله مروية فائقة، من السهل الممتنع، المنحط المرتفع، البديع أوصافها، وبعيد

أصنافها، ومنها: [من المتقارب]

وَمُغْرَمَةٌ بِطَرَادِ الْجِيُوشِ وَطَرْدِ الْوَحُوشِ بِهَا مَغْرَمٌ

فَلِي بَذَا حَنْكَ نَاهِيكَ مَنْ حَنْكَ
يَقَاتِلُ الْجَيْشُ عَنْهُ كُلُّ مُعْتَرِكٍ

وَكَمْ وَزِيرٌ غَدَا فِي الدَّسْتِ ذَا لَقَبٍ
أَعُوذُ وَفَقًا عَلَى الْأَسْتَارِ وَالْحُجُبِ
فِي رُبَّتِي فَأَوَاتِيهِمْ عَلَى اللَّعِبِ

عِنْدِي الْإِبَاءُ وَبَعْدَ الْعُورِ لِي حَلَقُ
كَأَنَّمَا طُوِيَتْ لَهُ بَحْتَى الطَّرْقُ

مَا لَا رَأَتْهُ الْعَبْرَا وَلَا دَاخِسُ
يَفْعَلُ مَا لَيْسَ يَفْعَلُ الْفَارَسُ

الْأَعَادِي أَطِيرُ فِي الْمِيدَانِ
وَاجْتِرَاءُ يَخَافُهُ كُلُّ دَانِي

الْخَيْلُ يَسْبِقُنِي بِالْحَقِّ
فَرَقًا وَمَنِي الْكُلُّ يَغْرُقُ

تُ بِهِ الْكُمَاءُ وَلَا يَمُوتُ
وَجَمِيعُ سَاحَتِهِ بَيُوتُ

فِي ثَوْبٍ فَخْرٍ عَلَيْهِمْ رَافِلُ
وَهَلْ يَشْدُ السَّنَانُ كَالْعَامِلُ

فمن معزِل يزأَر الليث فيه
 [ف] لا صيد يتعب في صيده
 فأشهبُ عَبلِ الشَّوى صَلْدَمُ
 شهابانٍ لكنَّ هذا يُنيرُ
 وإلا فَدُو بُلْغَةٍ منهما
 تَيَقَّنَ إِنَّ سَابِقَتَهُ الرِّيحُ
 وأشقرَ كالبرق من ساعةٍ
 يروؤُك من صَفْوِ أعضائه
 وذو كُمْتَةٍ شَابَهَا حُوَّةُ
 يُجاريه من جنسه مُذْهَبُ
 وقد جَرَدَتْ من صَواري الفُهودِ
 بدَتْ في شَبَاةٍ كأنَّ الظلامَ
 وسالَ لها كُحلٌ في الخدودِ
 لحيلة الفات غدا بهن
 وإلا سَلُوقِيَّةٌ إنَّ بَدَتْ
 لوائِحَ لها أنْصُلُ
 مُخَرَّجَةٌ لو قُلْتُ ودَعَهَا
 /١١١/ تُرى مطعماتٍ إذا ما رأت
 ولا كالْبِزَاةِ إذا كَمَلَتْ
 وأرسلَ منها وقد أَطْلِقَتْ
 فكم جارح رجل الدمن
 من القُمَرِ إنَّ طَارَ في جُنْدِسٍ
 وأرقط يَخْتَالُ في حُلَّةٍ
 كأنَّ بأشداقِه كَلَمًا
 ولا بس دِيباجةٍ نُمِّقَتْ
 إذا مثل الشَّرْبِ سَطَرا تراه
 وقد أخرجت من خبايا الرماةِ
 رَشًا قامناً طَلَّقَهَا لا يزالُ
 ويصرعُ أحداقَهَا إنَّ رَنَتْ

إلى معزِلٍ طيْبُهُ ينعَمُ
 مُسَوِّمَةٌ قَطُّ لا تَسَامُ
 وأدهمُ صُلْبِ القَرى شَيْظُمُ
 بتلك الفِجَاجِ وذا مُظْلِمُ
 به اصطحبَ الطَّلُقِ والأسْحَمُ
 بأنَّ معاطِسَهَا تُرْغَمُ
 هو الماءُ إلا أَنَّهُ مُضْرَمُ
 زُجَاجٌ بخمرته مُفْعَمُ
 كما اسودَّ فوق الحُسامِ الدَّمُ
 كما اختلَطَ الوَرَسُ والعَنْدَمُ
 سُيوفاً لذي الصيدِ لا تكهُمُ
 بها أبيضٌ واسودتِ للأنجمِ
 لما بلَّ أَمَاقَهَا يُدْعَمُ
 لين مقلَّةٍ يستفهم
 دواويحُها قلتُ إِبْرِيْسُمُ
 حِدادٌ وتجري بها أسهُمُ
 غدا الدرّ موضعه ينظُمُ
 قَنِيصاً ولكنَّها تُطْعَمُ
 فكادَتْ بالحاظِها تَكْلُمُ
 على الصيدِ داهيةً صَيْلَمُ
 يعاودُ بالدميرِ إذ تقدُمُ
 رأيتَ مُحَيَّا الدجى يَبْسُمُ
 تسرَّبَ في مثلِها الأَزْقَمُ
 تَصَوَّرَ عرعرُهُ يُقْسَمُ
 فللحُسْنِ في وشيها مرقمُ
 يشكُلُ للحتفِ أو يُعْجِمُ
 حنايا لإخراجِها موسمُ
 لأوساطِها أبداً يحرمُ
 كأنَّ الطيورَ بها هَيِّمُ

لَهَا اللَّهُ إِنْ شَمَّرَتْ دِرْعاً
وَأَدْنَتْ كُلَّ مَلْمُومَةٍ
فَكَمْ قَمَرٍ تَمَّ فِي كَفِّهِ
وَكَمْ فَارِسٍ هُوَ مِثْلُ الْغَزَالِ
تُوَافِي بِجَوْفَاءٍ مَمَشُوقَةٍ
بَدَتْ كَالْقَنَاقَةِ سِوَى بُنْدُقٍ
فِيمَ حَائِنَاتٍ عَدَتْ
مَحَاسِنُ تَلْهُو بِهِنَّ الْمُلُوكُ
وَتَعْلِيلُ ذِي سَطْوَةٍ كَالْحِمَامِ
حَسَامٌ جَرَى نَهْرًا مَأْوُهُ
وَلَامَةٌ حَرَبٌ عَلَى أَنَّهُ
وَهَذَا مَدِيحُكَ أَنْمُودَجَاً

/١١٢/ وله: [من الخفيف]

حَبَّذا صِحَّةٌ بِهَا يَوْجَدُ الْجَوُ
هُوَ وَعَكَ وَافَى عَلَى مَنْ
وقوله يهنيء الفاضل بالحج، ويذكر ركوبه البحر إلى جدة، ثم قدومه الشام: [من

الخفيف]

رَدْتَ بِالْحَجِّ بَعْدَ غَايَةِ دِينِ
خَشْيَةٍ لَمْ يَجِدْ لَتَقْوَالِكَ تَقْصِيـ
هُوَ حَجٌّ لَقَدْ تَعَازَمَ قَدْرًا
سَرَتْ فِي اللَّهِ سِيرَ مَنْ كَانَ بِالصُّو
كَادَ أَنْ لَا تَرَى الْمِيَاهُ فَمَا مِنْ
عَلِمَ الْبَحْرِ أَنَّكَ الْخَلْقُ وَافَا
وَلَوْ اخْتَارَ قَطْرَةٌ مِنْكَ يَا بَحـ
هَائِجٌ لَمْ يَزَلْ دَعَاؤُكَ حَتَّى
وَلَقَدْ نَامَ حِينَ رَكِبْتَ وَلِلرَّيـ
حَبَّذا مَا صَنَعْتَهُ مِنْ أَيَادٍ
وَرَأَتْ مِنْكَ كَعَبَّةُ اللَّهِ لَمَّا
بَلْ رَأَى مِنْكَ بَيْتُهُ بَيْتَ مَجْدٍ

فَسَحَبْتَ الْكِمَالَ كَالْبُرْدِ سَحْبَا
رَأَى وَثُوبٌ لَمْ تُلَفِ عِنْدَكَ ذَنْبَا
وَبِلَاءَ مَدَاهُ أَحْمَدُ عُقْبَى
مُ مَعَنَى وَلِلصَّلَاةِ مُجِبَّا
كَ وَلَا تَلْمَسُ الْمَضَاجِعُ جَنْبَا
هُ فَأَمْسَى حِشَاءً يَخْفِقُ رُغْبَا
رُ لَأُضْحَى أَجَاجُهُ الْمَلْحُ عَذْبَا
هَوْنُ اللَّهِ مِنْهُ مَا كَانَ صَعْبَا
حِ هُبُوبٌ وَحِينَ أَرَسَيْتَ هَبَا
عَادَ عَذْبُ الْحِجَازِ مِنْهُمْ خَضْبَا
زَرَّتْهَا خَاتِمَا وَإِنْ شِئْتَ كَغْبَا
أُحْرَمَ الْجُودُ حَوْلَهُ ثُمَّ لَبَى

ورأى الرُكْبُ مَنْ عَيْنِيكَ
وتوجَّهَتْ للمدينة عَنْ مَكِّ
وَأَتَيْتَ الشَّامَ أَوْ فَتَوْحَ
إِنْ يَكُنْ غَبَتْ عَنْهُ فَاللَّهُ يُبْقِيهِ
وله في مدحه: [من الخفيف]

وَأُخْصُ الْأَجَلَ بِالْمَدْحِ مَحْضاً
هُوَ طَوَّراً يُبْدِي الْكَوَاكِبَ آثَا
/ ١١٣ / دَعْ غَمَاماً هَمَى وَبَدراً تَجَلَّى
عَجَزَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ جَمِيعاً
يَا رَئِيساً [قد] رَدَّ جَوْرَ اللَّيَالِي
بَخَلَّ الدَّهْرُ ثُمَّ جَاءَ بِلُفْيَا
لَكَ فِي سَاحَةِ الْمَكَارِمِ أَبْوَا
وَرَبِيعٌ عَلَى فَكَاكِ الْأَسَارَى
لَكَ فِيهَا تَوَاضَعٌ وَفَخَارٌ
وَجَنَانٌ أَقْرَضَتْهَا اللَّهُ قَرْضاً
وقوله يهنته بولده: [من الطويل]

أَرَى مُنَّةَ الْعُلِيَاءِ قَدْ قَوِيَتْ جِدّاً
وَلِلدِّينِ وَالْدُنْيَا هَنَاءٌ بَأْتُهُ
بِأَكْرَمِ مَوْلُودٍ لِأَكْرَمِ وَالِدٍ
رَجَزَتْ لَهُ أَلْقَابَكَ الْغُرَّ فَاغْتَلَى
لِئِنْ عُلِقَتْ زُهْرُ النُّجُومِ تَمَائِماً
فَلِلَّهِ بَحْرٌ جَاءَ مِنْكَ بِدُرَّةٍ
فَعُمِّرَتْ فِي حَدِّ السَّعَادَةِ أَوْ تَرَى
وله: [من مجزوء الكامل]

وَبِكْفِهِ قَلَمٌ يُرِي—
وَقَفَّ الزَّمَانُ لِنَهْيِهِ
وله: [من الخفيف]

إِنَّ دَهْرًا أَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْثَدَى
سَوْءَةً سَوْءَةً لَهُ مِنْ زَمَانٍ

جَاءَ لِلْيَمِّ أبيضَ اللونِ رَطْبَا
لَمَّا تَشَابَكَ فِيكَ حُبَا
سَارَ شَرْقاً بِهِ الْهَنَاءُ وَغَرْبَا
لَكَ لِأَمْثَالِهِ فَمَا غَبَتْ قَلْبَا

فَأَكْفِي بِالشُّكْرِ مَنْ لَا يُكْفِي
رَأً وَطَوَّراً يَعِدُّهَا أَسْلَافَا
وَخِصْماً طَمَى وَجُوداً أَنَا
عَنْ مَعَالِيهِ فَاغْتَدَّ أَوْصَافَا
بِمُجَابَاةٍ فَضْلِهِ إِنْصَافَا
كَ فَأُضْحِي تَقْتِيرُهُ إِسْرَافَا
بُ وَيَجْنِي بِجُودِكَ الْأَصْنَافَا
مَنْكَ أَصْبَحْتَ حَابِساً أَوْقَافَا
عَلَّمَاها الْأَرَّاسَ وَالْأَشْرَافَا
حَسَنًا سَوْفَ تَغْتَدِي أَوْصَافَا

وَأَنْظُرْ أَرْزَرَ الْمَجْدِ قَدْ بَاتَ مُشْتَدّاً
إِلَى الْإِمَامِ الْفَضْلِ مَنْ وَلِيَ الْعَهْدَا
غَدَاً بِهَا حَبْلُ الْأَمَانِي مُمْتَدّاً
بِفَاضِلِهَا فَضْلاً وَأَسْعَدِهَا سَعْدَا
عَلَيْهِ لَقَدْ أَمْسَى الْأَثِيرُ لَهُ مَهْدَا
سَيَشْفَعُهَا مَا يَعْتَلِي لِلْعُلَا عِقْدَا
حَفِيدَكَ مَنْ أَوْلَادِهِ قَدْ غَدَا جَدّاً

لَكَ بِهِ الْقَضَاءُ مُقَدَّراً
وَلِأَمْرِهِ لَمَّا جَرَى

لَا يُبَالِي بِهِ إِذَا مَا اسْتَرَدَا
بَيْنَمَا قِيلَ: قَدْ بَنَى قِيلَ: هَذَا

١١٤/ كَانَ إِعْطَاؤُهُ مِنَ الْجُودِ هَزْلاً
وَلنَفْسٍ تَسْتَحْقِرُ الْأَرْضَ جَاراً
وله: [من البسيط]

عَلَيْكَ فِي اللَّهِ بَذْلٌ لَأَنْفَسٍ فِي الْخَطَرِ
طَوَّراً لِسَبْقِ ظَبَا الْأَمْوَاجِ زَاخِرَةً
فِي ظَهْرِ مُضْطَرِبٍ ذِي مَسَلِّكَ وَعِيرٍ
بَحْرٌ وَجَيْشٌ تَحُولُ الْعَيْنُ بَيْنَهُمَا
لَا يَتَّقِي دَارَ رِيحِ النَّوِّ عَاصِفَةً
لَا مِثْلَ سَرِّي أَنْتَ لَمَّا سَلِمْتَ
أَتَيْتَ فِي النَّيْلِ مَسْحُورَ الْعَتَابِ لَقَدْ
وله: [من البسيط]

أَرْسَلْتُمْ لَوْلَوْ أَنَّ مِنْهَا عَلَى صَدْفٍ
تَمَّتْ لَدَيْهِمْ بِهَا الْأَرْوَاحُ أَيْنَ مَضَوْا
حَتَّى إِذَا طَالَعَ الْإِسْلَامَ كُفَرُهُمْ
فَمَا حَمَتْ حَبْسَهُمْ أَيْدِي مَقَابِلَةٍ
وله: [من السريع]

طَارِمَةٌ أَبْدَعَتْ بُنْيَانَهَا
إِنْ عَصَفَتْ رِيحٌ تَوْهَمُوتُهَا
ونله: [من الخفيف]

حَبَّبَا صِحَّةً بِهَا صَحَّ جُودٌ
أَيُّ غَضَبٍ جَلَاءُ لِلدَّاءِ صَقْلٌ
١١٥/ وله: [من الكامل]

سَمِعْتُ بِمَقْدَمِكَ الْفَرَنْجُ فَلَنْ وَلَمْ
شَنِيتُ رُكُوبَهُمُ الشَّوَانِي خِيفَةً
طَارَتْ بِأَجْنَحَةِ الْقُلُوعِ لَوَكْرَهَا
وَمَضَتْ طَرَائِدُهَا تَخِيلُ سَقَرَهَا
وَيَظُنُّ مَوْجَ الْبَحْرِ مِنْكَ صَوَارِماً
مَا ضَرَرْنَا يَا خَيْرَ هَلَكِهِمْ إِلَى

فَعَدَا مِنْعُهُ مِنَ الْبُخْلِ جِدّاً
وَهُوَ مِنْهَا مُسْتَعِظٌ لِي لَخْدَا

فَمِنْ جِهَادٍ إِلَى حَيٍّ وَمُعْتَمِرٍ
وَتَارَةً بَيْنَ أَمْوَاجِ الطَّبَى ال....
وَيَظُنُّ مُضْطَرِمٌ ذِي مَسَلِّكَ وَعِيرٍ
فِي صَنْعَةِ الْخُبْرِ أَوْ فِي صَنْعَةِ الْخَبْرِ
وَلَا يِبَالِي بِذَا [ك] الطَّلْعِ فِي الثُّغْرِ
أَنْتَى يَنْقُضِي سَكْرَهَا مِنْ أَلْسِنِ الْبَشْرِ
أَغْرَبْتَ يَا بَحْرُ لَمَّا جِئْتَ فِي نَهْرِ

فَظَهَرَ الْبَحْرُ مِنْ أَكْرَامِ ذِي رَحِمَةٍ
وَأَظْلَعَ الْمَوْجُ مِنْهُ النَّارَ فِي عِلْمَةٍ
وَقَامَ رَعِيَّتُهُمْ فِيهِمْ عَلَى قَدَمَةٍ
وَلَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ أَقْدَامُ مِنْهَزِمَةٍ

لَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَهَا طَارِمَةٍ
سَفِينَةً فِي لُجَجٍ عَائِمَةٍ

مَنْ يَدِّي مُوسِكٍ كَمَا صَحَّ فَتُكْ
بَلْ نَضَا وَصَفَّاهُ لِلدَّاءِ سَبْكُ

تَسْطِغُ لِقَرْطٍ مَهَابَةٍ أَنْ تَقْدَمَا
مَنْ أَنْ يَحْطَ عَلَيْهِمْ فَتَحْطَمَا
مُذْ خَيَّلْتَ عِقْبَانَ خَيْلِكَ حُومًا
لَهَبًا بِفَحْمَةٍ دُهِمَهَا قَدْ أَضْرَمَا
سُلَّتْ وَيَحْسَبُ رَتْبَةً لَكَ أَسْهُمَا
أَجَلٍ لَدَيْكَ وَقَدْ رَجَعْتَ مُسَلِّمًا

وله في تقويم: [من الطويل]

وصرت مليح الاختيار لعالم
كأن سطيحاً في مغالاة راغم
يقادُّ له بالرأي عند العظام
علي لدى اعتيادها والمواسم

أتيت صحيح الاختيار لعالم
أخبر بالأشياء قبل وقوعها
وكم ملك أصبح من وزرائه
إذا فرق الناس المذاهب أجمعت
وله: [من الخفيف]

ضال والفضل سيد الحجاب
جاء من أبحر السماح العذاب
لام من جدّه ومن عذاب
وتلافيت أهل تلك الجلاب
سبحت للعدو تلك الحرابي
حين لاقاكم وضرب رقاب
أمنها في تفرق الأحزاب
ك وما حولها من الأعراب

أيها الحاجب الذي فاق في الإف
إنما أنت لؤلؤ للمعالي
ساقك الله رحمة منه للإس
فتداركت أهل تلك النواحي
طرزت في البحر بالشواني لما
فعدا الكفر بين شد وثاق
وأعدتكم ليثرب بعد خوف
وأعيدت أم القرى من أذى الشر
وله: [من الخفيف]

قرنتها في طيها الأصفاد
وسواه من اللالي يُصاد

أظهر الحاجب المقدم أسري
١١٦/ حبذا لؤلؤ يصيد الأعداي
وله: [من السريع]

جهادّه يعضد من حجه
لأنه كؤن من لجّه

أقول إذ سافرت يا من غدا
البحر لا يغدو على لؤلؤ
وله: [من السريع]

صحّت له من البحر نسبة
قبر رسول الله والكعبة
بعزّة كانت على أهبة
وكم أسير سيق من ضربة

يا من دعوه لؤلؤاً عندما
ردت الأعداي بمواضيك عن
داركتهم في البحر لما غدوا
فكم قتيل خر من طعنة
وله: [من الطويل]

..... فإن الجود فيك وفيه
فإنك من بحر السماح أخوه

لئن كان من ذا البحر يا لؤلؤ العلا
وإن لم يكن منه لأجل مذاقه

وله : [من الخفيف]

إِنَّ عَيْشَ الْحَمَامِ أَطْيَبُ عَيْشٍ
هِيَ مِثْلُ الْمَلُولِ تُصْفِي لَكَ الْوُدَّ
جَنَّةُ تُكْرَهُ الْإِقَامَةُ فِيهَا

وله : [من الخفيف]

يَابْنَ بَدْرِ عَلَوْتُ فِي الْحِطِّ قَدْرًا
ذَاكَ يَحْكِي أَبَاهُ فِي النِّقْصِ لَمَّا

وله : [من المتقارب]

أَتَانَا الْغَلَامُ
فَقَطَّعَ بِالْبَرْقِ شَمْسَ الضُّحَى
/ ١١٧ / وله : [من مجزوء الكامل]
مَنْ قَالَ: يَشْبَهُكَ الْهَلَا
الشَّمْسُ دُونَكَ رُتَبَةً

وله : [من المنسرح]

مَنْ قَاسَكُمُ بِالشَّمْسِ مُشْرِقَةً
الشَّمْسُ سَيَارَةً لَكُمْ

وله : [من مجزوء الرجز]

أَبْعَثْ كَلْبًا قُيِّدَتْ
تَفْتَرُّ عَنْ أَسِنَّةٍ
إِنْ دَمِيَتْ وَجَنَّتُهُ

وله : [من مشطور الرجز]

أَبْعَثْ
كَصَارِمِ الْأَيْسَنِ دِرْ
يَشَبُّ عَزْمًا

وله في رجل غرق ثم عاد سالمًا : [من الكامل]

يَا بَحْرُ كَيْفَ غَرَقْتَ فِي نَهْرِ جَرَى
مَا أَنْتَ إِلَّا دُرَّةٌ مَكْنُونَةٌ

وله : [من الكامل]

غَيْرَ أَنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلُ
قَلِيلًا لَكِنَّهَا تَسْتَحِيلُ
وَجَحِيمٌ يَلْذُّ فِيهَا الدَّخُولُ

عِنْدَمَا قَايَسُوكَ بَابِنِ هَلَالٍ
جِئْتَ تَحْكِي أَبَاكَ عِنْدَ الْكَمَالِ

وَسَكِينَةَ جُودِهَا صِقَالًا
وَنَاوِلَ كُلِّ هَلَالٍ هَلَالًا

لُ فَمَالَهُ بِالْحُسْنِ دُرَّةً
وَالْبَدْرُ دُونَ الشَّمْسِ رُتَبَةً

أَوْ بَبَدُورِ التَّمَامِ لَمْ يَقْسِ
وَالْبَدْرُ عَنْكُمْ يَطُوفُ بِالْعَسَسِ

بِهِ الْوَحْشُ لِلْأَجَلِ
بِيضٍ وَتَمْشِي بِأَسَلِ
فَمَنْ دَمَاءٍ مَا قَتَلَ

أَشْفَارَ مَا ضِيَّةَ
عَا صَافِيَّةَ
وَهُوَ شَيْخٌ دَاهِيَّةَ

وَأَقْلُ جُزْءٍ مِنْكَ كَالطُّوفَانِ
عَادَ الزَّمَانُ بِهَا إِلَى الْأُوطَانِ

فَسَقِيَّةٌ نُصِبَتْ عَلَيْهَا قُبَّةٌ تُزْهِى بِإِبْرِيْزِ لَهَا مُتَوَقِّدِ
لو لم تكن مَلَكًا على أَرْجَائِهَا ما شَرَّفَتْ بِمِظْلَةٍ مِنْ عَسْجَدِ
وله: [من الكامل]

كَحَلَّتْ رِيَاضُكُمْ النِّوَاطِرَ عِنْدَمَا بُنِيَتْ مَنَاظِرُكُمْ عَلَى جَنَابَتِهَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ غُرُفَاتٌ عَدْنٍ عَجَّلَتْ لَكُمْ وَإِلَّا فَهِيَ مِنْ أَخَوَاتِهَا

ومنهم:

[٥٤٢]

علي بن المنجم، أبو الحسن^(١)

١١٨/ نشو الملك الطبقة العالية، والأيام التي موته بمثله أطراف بكرها وأصلحها الحاليه، والليالي التي لو لم يظفر تطييبه لما خضبت بالغاليه، الذي ساره شعره فكأنما كان عمًا في النفوس يترجم، ولمعت فرائده كالشموس فبطل ظنُّ المرجم، وأشرقت كالكوكب فكأنما كان يرصدها أبو المنجم.

وله: [من الخفيف]

قَلْتُ لَمَّا دَنْتَ لِمَغْرِبِهَا الشَّمْسُ وَوَلَّاحَ الْهَلَالَ لِلنُّظَارِ
أَقْرَضَ الشَّرْقُ ضَوْءَهُ الْغَرْبَ دِينَا رَأَى فَأَعْطَاهُ الرِّهْنَ نِصْفَ سِوَارِ
وله في حريق دار ابن صورة الكتبي^(٢): [من الطويل]

أَقُولُ وَقَدْ عَايَنْتُ دَارَ ابْنِ صُورَةٍ [و] قَدْ مَاجَ فِيهَا مَارِجٌ يَتَضَرَّمُ
وَمَا هُوَ إِلَّا كَافِرٌ طَالَ عُمرُهُ فَجَاءَتْهُ لَمَّا اسْتَبْطَأَتْهُ جَهَنَّمُ
وقوله: [من السريع]

(١) علي بن مفرج، نشو الملك، ونشو الدولة، أبو الحسن، المعري الأصل، المصري الدار والوفاء، المعروف بابن المنجم، كان أشعر أهل زمانه، ولد سنة ٥٤٩ هـ.

جاء في الخريدة: «نشو الدولة: ضمن الصابون والملاهي واكتسب في عسف الناس المناهي، فشكوه فنفي إلى عذاب، ثم رحل إلى اليمن والشام في خدمة تورانشاه» توفي سنة ٦٢٠ هـ.

ترجمته في: خريدة القصر (قسم مصر) ١/١٦٨-١٦٩، النجوم الزاهرة ٦/٥٦، حسن المحاضرة ١/٥٦٥، وفيات الأعيان ١/١٧٩، ٦/٦٤، ٧/٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٢، ٣٣٧، الوافي بالوفيات ٢٢/٢١٥-٢١٧، المغرب (قسم القاهرة) ٣٤٥، البدر السافر ٢٠٥.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في وفيات الأعيان ١/١٩٧.

إن يكن الأصفهاني من بعد العمى من الخدمة استنهضاً
فالشور في الدولاب لا يحسن اسـ تعماله إلا إذا غمضاً
ومنهم:

[٥٤٣]

النجيب بن الدباغ^(١)

رجل عارض كل قديم، وعارك الأيام عرك الأديم، حتى رقت له أهب الليالي،
ولانت جلودها، وهانت على كناس الكتائب أن لا ينتج ولودها، حتى لو تقدّد أديم
النهار لدبغه، أو عتا عليه رأس عتود يهم بنطاحه لدمغه.

أورد له ابن سعيد في المرقص^(٢): [من الكامل]

١١٩/ يارب إن قدرته لمقبل غيري فليمسواك أو للأكوس
وإذا حكمت لباصر [و] مراقب في الحب فليك من عيون النرجس
وإذا قضيت لنا بصحة ثالث يارب فليك شمة في المجلس
ومنهم:

[٥٤٤]

جعفر بن شمس الخلافة أبو الفضل الأفضلي، الشاعر

الملقب مجد الملك^(٣)

كان أبوه من ذوي اللقب، ومن أولي الهمم التي بلغ بها ما ارتقب. أسفر له وجه
تلك الأيام وما انتقب، وصحب عليه الدهر حتى خرج منه بما احتقب، ثم كأن أسه

(١) النجيب العلم، عبد الله بن حسين بن الدباغ الشاعر الأديب، ولد في جمادى الآخرة سنة ٥٥٢هـ
وأقام بمصر مدة وكان له فضل مشهور، وشعر مأثور، توفي في ربيع الآخر سنة ٦٠٢هـ.
ترجمته في: حسن المحاضرة ١/ ٢٧١، المرقصات والمطربات ٣٥٨، خريدة القصر - قسم مصر
١٣٥-١٣٩.

(٢) بيتان منها في المرقصات والمطربات ٣٥٩.

(٣) جعفر بن أبي عبد الله محمد (شمس الخلافة) ابن مختار الأفضلي، أبو الفضل، الملقب مجد
الملك: شاعر، من أهل مصر، نسبته إلى الأفضل (أمير الجيوش بمصر). له «الآداب النافعة
بالألفاظ المختارة الجامعة - ط» و«ديوان شعر».

مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ١/ ١١٣، حسن المحاضرة ١/ ٢٧١، شذرات الذهب ٥/ ١٠٠،
المرقصات والمطربات ٣٥٩، الاعلام ٢/ ١٢٩، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٤١٢.

للملك مجداً، وللسعد جداً، لم يلحق بأدنى سعيه متقارب بغير جناحه أقرب.

وقد ذكره ابن سعيد، وأورد له في المرقص قوله^(١): [من الكامل]

يَا رَبَّ لَيْلٍ قَدْ ظَرَفْتُ وَسَادَةً بِالْحُبِّ سَرًّا
فَفَشَشْتُ قُفْلًا مِنْ عَقِي - قِي أَحْمَرٍ وَسَرَقْتُ دُرًّا
وله: [من البسيط]

لَمْ أَنْسَهَا إِذْ تَرَأْتُ لِي فَقُلْتُ لَهَا: أَفْسَدَتْ قَلْبِي فَقَالَتْ لِي: مَتَى صَلَحَا
وَهِيَ الَّتِي فَعَلْتُ فِي الْقَلْبِ مَا فَعَلْتُ فَلَيْتَ شِعْرِي مَتَى كَانَتْ مِنَ الصُّلَحَا
وقد ذكره ابن خلكان، وقال: كان فاضلاً حسن الخط وكتب كثيراً، وله تواليف
جمع فيها أشياء لطيفة، دلّت على جودة اختياره.

وله شعر أجاد فيه نقلت من خطه لنفسه: [من الكامل]

هِيَ شِدَّةٌ يَأْتِي الرَّخَاءُ عَقِيبَهَا وَأَسَى يُبَشِّرُ بِالسُّرُورِ الْعَاجِلِ
وَإِذَا نَظَرْتُ فَإِنَّ بُؤْسًا زَائِلًا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ نَعِيمٍ زَائِلٍ
وله في ابن شكر على ما أنشد: [من الكامل]

مَدَحَتْكَ أَلْسِنَةُ الْأَنَامِ مَخَافَةً وَتَشَاهَدَتْ لَكَ بِالثَّنَاءِ الْأَحْسَنِ
/ ١٢٠ / أَتَرَى الزَّمَانَ مُؤَخَّرًا فِي مُدَّتِي حَتَّى أَعِيشَ إِلَى انْطِلَاقِ الْأَلْسُنِ
ولد في المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وتوفي في الثاني عشر منه سنة
اثنين وعشرين وستمائة بالكوم الأحمر ظاهر مصر.
ومنهم:

[٥٤٥]

مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي العيلاني الحنبلي

الأعمى المصري^(٢)

وأيّ شهد من فيه، وأيّ جد فيه، وأيّ حمد يُوقّيه، لم يتحسن من أدب خطّه

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٥٩.

(٢) مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي بن سامي بن أحمد بن ناهض بن عبد الرزاق العيلاني، أبو العز، موفق الدين، شاعر مصري، من الأدباء، ينتسب إلى قيس عيلان، كان ضريباً، ولد في القاهرة سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م، وتوفي فيها سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م، له «ديوان شعر» و«مختصر في العروض».

الموَفَّر، ولا فاته معنى ظلَّ يحاذيه إلَّا وكان هو المظفر.

قوله^(١): [من مجزوء الكامل]

قالوا عَشِفْتُ وَأَنْتَ أَعْلَى ظَبِيًّا كَحِيلِ الطَّرْفِ أَلْمَى
وحلَاهُ مَا عَايَنْتَهَا فيقول: قَدْ شَغَفْتُكَ هَمًّا
فَأَجَبْتُ أَنِّي مُوسَوِي يَّ الْعَشْقِ إِنْصَاتًا وَفَهُمَا
أَهْوَى بِجَارِحَةِ السَّامَا ع وَلَا أَرَى ذَاكَ الْمُسَمَى

وله يخاطب الملك الكامل في الشواني^(٢): [من البسيط]

هَذَا شَوَانِيكَ تَرْمِي يَوْمَ سَرَاءٍ لَدَفْعِ مَا هُوَ جَارٍ يَوْمَ ضَرَاءٍ
كَأَنَّمَا هِيَ عِقْبَانٌ بِهَا ظِمَاءٌ طَارَتْ مِنَ الْبَرِّ فَانْقَضَتْ عَلَى الْمَاءِ
وقوله يعتذر عن الخروج لملتقى غائب مع جماعة خرجوا إلى الحبشي

لملتقاه^(٣): [من البسيط]

قالوا إلى الحبشي سِرْنَا عَلَى لَهْفٍ نَلْقَى الْوَزِيرَ جَمِيعًا مِنْ دَوِي الرُّتَبِ
وَلَمْ تَسِرْ قَلْتُ: وَالْمَوْلَى وَنَعْمَتِهِ مَا خِفْتُ مِنْ تَعَبٍ كَلًّا وَلَا نَصَبٍ
وَأِنَّمَا النَّارُ فِي قَلْبِي لَغَيْبَتِهِ فَخِفْتُ أَجْمَعُ بَيْنَ النَّارِ وَالْخَشَبِ

وله^(٤): [من البسيط]

مَوْلَايَ مَالِكَ لَا تَحْنُو عَلَى دَنْفٍ جَفَاكَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَظَيْفَتُهُ
١٢١/ مَا اسْوَدَّ خَدُّكَ حَتَّى ابْيَضَّ مَفْرِقُهُ مِمَّا يُقَاسِيهِ وَاسْوَدَّتْ صَحِيفَتُهُ

وله في المشمش^(٥): [من مجزوء الرجز]

كَأَنَّمَا مَشْمَشُنَا فِي الْيَاسْمِينِ الْيَقَقِ
جَلَّ مِنْ ذَهَبٍ فِي وَرْقٍ مِنْ وَرَقٍ

وله في الشمعة^(٦): [من المنسرح]

ترجمته في: نكت الهميان ٢٩٠، وفيات الأعيان ٢١٣/٥-٢١٧، شذرات الذهب ١١٠/٥،
الوافي بالوفيات ٦٥٨/٢٥-٦٦٧، إنباه الرواة ٣٣٠/٣، بهامشه، بغية الوعاة ٢/٢٨٩، معجم
الأدباء ١٦٠/٧، مرآة الجنان ٥٤/٤، ذيل طبقات الحنابلة ١٦٦/٢، حسن المحاضرة ١/٥٦٦،
كشف الظنون ٨٧٧، الأعلام ٢٥٥/٧، معجم الشعراء الجبوري ٤١٢/٥-٤١٣.

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الوافي ٦٥٨/٢٥-٦٥٩ وفيات الأعيان ٢١٣/٥-٢١٤.

(٢) انظر: وفيات الأعيان ٢١٦/٥. (٣) الوافي ٦٦٠/٢٥، الوفيات ٢١٤-٢١٥.

(٤) الوافي ٦٦٢/٢٥. (٥) الوافي ٦٦٢/٢٥.

(٦) الوافي ٦٦٢/٢٥.

جاءت بجسم لسانه ذهب
كأنها في يمين حاملها
وله: [من الطويل]

هجرتك يا مولاي لا عن ملالة
ولكن رأيت الحب في الناس فاضحي
وله وقد هُجي: [من البسيط]

قالوا: هُجيت فلم أسمع لقولهم
وما يُهاب كلاب من شجاعتها
وله: [من الخفيف]

زد إذا شئت من مُسقِه عِرْضي
لم أكن عادِم الجواب ولكن
وله وقد أراق في الأرض خمرة:

ما أرقُ المُدام في الأرض نقصاً
غير أنني أردت للحب فيها
وله^(١): [من السريع]

وشادين من رَمِدٍ أصبحت
فقلت: عينٌ كَتَمَتْ قتلتي
وله في ذَمٍّ مغنٍ^(٢): [من الوافر]

/١٢٢/ لحادي القوم ألفاظ عذاب
حدا فيهم يصوت جهورياً
فقلت: وقد بگوا لما تغنى
وله: [من البسيط]

لا تحسبوا شامة في خده طبعَتْ
وإنما خده الصافي يُخال به
وله^(٣): [من البسيط]

قَبْلَتْهُ فتلظى خمرٌ وجنته

ففاح من عارضيه العنبر العَبِقُ

وَحَالَ بَيْنَهُمَا مَاءٌ وَمِنْ عَجَبٍ لَا يَنْطَفِي ذَا وَلَا ذَا مِنْهُ يَحْتَرِقُ
وله في الشواني^(١): [من البسيط]

مولاي هذي الشواني في ملاعبها مثل الشواهين بين السهل والجبل
سقى مَجَادِيْفَهَا مَاءً وَيَنْقُضُهُ بَعْضُ الْعَقَابِ جَنَاحِيهَا مِنَ الْبَلَلِ
انتهى ما أورده له.

وقد ذكره ابن خلكان^(٢). قال: كان أديباً عريضاً، شاعراً، مجيداً، صنف في العروض مختصراً جيداً دلّ على حذقه فيه، وأنشد بعض ما ذكرناه من شعره.

وحكى أنه دخل على ابن سناء الملك، فقال له: قد صَنَعْتُ نصف بيت ولي أيام
أُتَفَكَّرُ فيه، ولا يتأتى لي تمامه، قال: فقلت: وما هو؟ قال: [من الطويل]

بِيَاضُ عِذَارِي مَنْ سَوَادِ عِذَارِهِ

قال، فقلت:

كَمَا حَلَّ نَارِي فِيهِ مِنْ جُلْنَارِهِ

فاستحسنه، وجعل يعمل عليه، فقلتُ في نفسي أقوم، وإلاّ تعمل المقطوع من

كيسي.

ولد لخمسٍ بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي بها

سحر يوم السبت تاسع المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

ومنهم:

[٥٤٦]

ابن النبيه، كمال الدين^(٣)

/١٢٣/ بحر غير مقنع، وغمام غير مقلع، ذو قدر عظيم، ودرّ نظيم، وجنات

(١) الوفيات ٢١٦/٥.

(٢) وفيات الأعيان ٢١٣/٥. انظر الوافي ٦٦١/٢٥.

(٣) علي بن محمد بن الحسن بن يوسف، أبو الحسن، كمال الدين ابن النبيه: شاعر، منشىء، من أهل مصر. ولد بها سنة ٥٦٠هـ، مدح الأيوبيين، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى. ورحل إلى نصيبين، فسكنها وتوفي بها سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م له «ديوان شعر» حققه عمر محمد الأسعد، ط دار الفكر - بيروت ١٩٦٩م.

مصادر ترجمته: فوات الوفيات ٧١/٢ والإعلام - خ و Brock. 1:304(261) S.1:462 والإعلام ٤/٤

٣٣١، معجم الشعراء للجبوري ٣١/٤.

طلعها هضيم، وجنات بعده الدهر لا يضييم، تساقط حديثاً يتمنى جني النرجس، لو أنه في عينيه خبأه، ويهب سحراً يودّ رقيب الصبح لو سمعت أذناه نبأه، كأنما بات في الصدور السحر يعتلج، أو بين جوانح النهر يختلج.

يضمن به العبد إلا أن يحكي المباسم واليد إلا أن تحدد الرواسم، ويظن البحر أنه به انفرد لولا أن النجوم عليه تقاسم، لحق الفاضل وأرضاه وقارضه القريض وتقاضاه، وانقطع إلى الملك الأشرف شاه أو من موسى، وطافت بشعره مشاعره، وظهرت له آيته الموسوية وآمن بها ساحره، ولم يأنس لسواه سنى قبس، ولا حضر في مجلسه فتكلم أحد ولا نبس، وجرت به سفن سعادته إلا أنها ليست يبس، وكانت لا تحجبه عنه خلوة، ولا يحجزه عن الحضور معه صبوة، ولا يزال ينبسط له ويقهقه القهوة.

وكان الأشرف أوحده بني أيوب ندى، وأوقد ناراً في قلوب عداء، وأيدي الطلبة تجني من ورقه، ويجني على ورقه ويفض تكرمهم الغمام الذي لو جاره لعجز، والبحر الذي لو باراه لسلم إليه، أجاز أو لم يجز، وكان لهذا غالب شعره، بحسب مقتضيات أوقاته، وتشكره لا لقاضي صدقاته، إذ كان لا يعف له منه ربيع ممرع، ولا جميل سيل مسرع، ولا يبرح جوائزه بمثال عليه لجفون الغمام عقودها، ومع التهامي في الاقتصار على أبيات المختار من شعره دون ما سواه مما أنف أن يسجل الدهر عليه بثبوته، وتجاوز قصوره الشوامخ هوامد بيوته، فجاء إجادة كله، وبالعقد المتتقى وزيادة محله، ولهذا صغر حجمه، وبهر العيون في الشعر نجمه، ومن المختار منه الذي أثبت وخرجت به من ذكره الشهي خروج البحري فوثبت / ١٢٤ / قوله^(١): [من الكامل]

سَمِعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَذْحَةِ صَدَقْتُ فَهَلْ أَنَا قَارِيٌّ أَوْ مُنْشِدُ
اللَّهُ أَنْزَلَ وَحْيَهُ لِمَحْمَدٍ وَإِلَيْكُمْ أَفْضَى بِذَاكَ مُحَمَّدُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ مِنْ ذَوَابَةِ هَاشِمٍ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا دَلِيلُ مُرْشِدُ
مَلِكٌ إِذَا ظَمِئَتْ شِفَاءَ رِمَاحِهِ فِي مَعْرِكٍ فَدُمُ الْوَرِيدِ الْمُرْدُ
يَا عَاقِداً لِلطَّعْنِ فَضْلَ لَوَائِهِ مَهلاً فَأَجْنَحَةُ الْمَلَائِكِ تَعْقُدُ
وقوله^(٢): [من البسيط]

بَاكِرٌ صَبُوحَكَ أَهْنَى الْعَيْشِ بَاكِرُهُ فَقَدْ تَرَنَّمَ فَوْقَ الْأَيْكِ طَائِرُهُ
وَاللَّيْلُ تَجْرِي الدَّرَارِي فِي مَجْرَتِهِ كَالرُّوْضِ تَطْفُو عَلَى نَهْرِ أَزَاهِرُهُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٨٣ - ٩٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٩١ - ٩٩.

وكوكبُ الصبحِ نجابٌ على يده
فانهضُ إلى دُوبٍ ياقوتٍ لها حبُّ
حمراءٍ في وجنة الساقِي لها شَبَهٌ
ساقٍ يكوُّنُ مَنْ صُبْحٍ وَمِنْ عَسَقٍ
بيضُ سِوَالْفُءِ، لُغْسٌ مِراشِفُهُ
تعلَّمتُ بأنَّه الوادي شمائله
كأنه يسود الصُّدُغَ مكتحلٌ
ومنها:

يا جامعاً بالعطا شَمَلَ عِثْرَتِهِ
إِنْ جَاءَ شِعْرِي فَهَذَا الْفَضْلُ عَلَّمَنِي
وقوله^(١): [من الكامل]

ينسلُّ مِنْ قَارِ الظُّرُوفِ حَبَابُهَا
وَتُرِيكَ خِيَطَ الصَّبْحِ [مفتولاً] إِذَا
/١٢٥/ عذراء واقعتها المِزَاجُ أما ترى
ومنه قوله يصف خيلاً: [من الكامل]

دُهِمَّ تَخِيرُهَا الصَّبَاحُ عَلَى الدُّجَى
حُمُرٌ تَرَبَّتْ بَيْنَ مُشْتَجِرِ الْقَنَا
شُهْبٌ بِهَا قُذِفَتْ شَيَاطِينُ الْعِدَا
ومنها قوله في المدح: [من الكامل]

هَذَا الَّذِي أَرْضَى الْعِبَادَ وَرَبَّهُمْ
سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْمَكَارِمَ عِنْدَهُ
ومنه قوله^(٢): [من السريع]

سِوَايَ فِي سَلَوَتِهِ يُظْمَعُ
بِي ضَيِّقِ الْعَيْنِ وَإِنْ أَطْنَبُوا
تَزْرَعُ عَيْنَانِي عَلَى خَدِّهِ
جَنَّتْ بِهِ عَيْنِي فَإِنْ سَأَنُهَا

مَخْلَقٌ تَمَلَّأَ الدُّنْيَا بِشَائِرُهُ
يَنْوِبُ عَنْ تَغْرِ مَنْ تَهْوَى جَوَاهِرُهُ
فَهَلْ جَنَاهَا مَعَ الْعَنْقُودِ عَاصِرُهُ؟
فَابْيَضَ خَدَّاهُ وَاسْوَدَّتْ غَدَائِرُهُ
نُغْسٌ نَوَاطِرُهُ خُرْسٌ أَسَاوِرُهُ
وَزُورَتْ سِحْرَ عَيْنِيهِ جَاذِرُهُ
قَدْ رُكِبَتْ فَوْقَ صُدْغِيهِ مَحَاجِرُهُ

كَالْقُطْبِ لَوْلَاهُ مَا صَحَّحَتْ دَوَائِرُهُ
مَنْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ جَاءَتْهُ جَوَاهِرُهُ

وَالدُّرُّ مُجْتَلَبٌ مِنَ الظُّلُمَاتِ
مُزِجَتْ مِنَ الرَّاوِقِ فِي الطَّاسَاتِ
مَنْدِيلٌ عُذْرَتَهَا بِكَفِّ سُقَاةٍ

فَعَدَا وَمَطْلَعُهُ مِنَ الْجِبْهَاتِ
لَا بَدَّ دُونَ الْوَرْدِ مِنْ شَوْكَاتِ
فَجَرَتْ كَجَرِّي الشُّهْبِ مُشْتَعَلَاتِ

بِغَرَائِبِ الْإِحْسَانِ وَالْحَسَنَاتِ
وَقَضَى عَلَى أَمْوَالِهِ بِشْتَاتِ

فَعَنَّفُوا إِنْ شِئْتُمْ أَوْ دَعَا
فِي الْأَعْيُنِ النُّجْلِ وَإِنْ أَوْسَعَا
وَرَدًّا وَلَا أَجْنِي الَّذِي أَرْزَعُ
مَسْلَسَلٌ أَغْلَالُهُ الْأَدْمُعُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ١٢٣-١٢٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ١٤٢-١٤٨.

ومنها قوله في المدح:

إِذَا دَجَا النَّفْعُ وَصَلَّتْ بِهِ
شَامَ حَسَاماً وَامْتَطَى أَشْقَرَاً
وقوله^(١): [من الكامل]

أَفَدِيهِ إِنْ حَفِظَ الْهَوَى أَوْ ضَيَّعَا
مَنْ لَمْ يَذُقْ ظُلْمَ الْحَبِيبِ كَظْلَمِهِ
يَا أَيُّهَا الْوَجْهَ الْجَمِيلُ تَدَارِكُ الـ
هَلْ فِي فَوَادِكُ رَحْمَةً لِمُتَيِّمٍ
إِنِّي لِأَسْتَحْيِي كَمَا عَوَّدْتَنِي
١٢٦/ مَا غَيْرُ عَذْرِكَ فِي حَبِيبِكَ وَاضِحٌ
ومنه قوله^(٢): [من الرمل]

مَلِكُكَ مُذْ جَرَّدَتْ هَيْبَتُهُ
قَامَ بِالدُّنْيَا وَبِالْأُخْرَى مَعَاً
ومنه قوله^(٣): [من السريع]

أَسْمَرُ كَالرَّمَحِ لَهُ مُقْلَةٌ
يَزْدَادُ إِذَا أَشْكُو لَهُ قَسْوَةً
بَدْرٌ وَكَأْسُ الرَّاحِ شَمْسُ الضُّحَى
تَوَقَّدَتْ جَمْرَةً لِلْأَلْبَاهِ
يَا لَائِمِي دَعْنِي فَإِنِّي فَتَى
لَوْلَا دُمُوعِي وَالضُّنَى لَمْ أَبْخُ
ومنها قوله في المدح:

لَهُ عَلَى وَقْعِ الطُّبَى هَزَّةٌ
صَلَّتْ وَصَلَّتْ فِي رُؤُوسِ الْعُلَا
مَوْلَايَ جُدْ وَأَنْعَمْ وَصِلْ وَاقْتَدِرْ
وَارْكَبْ جَوَادَ الدَّهْرِ وَاسْبِقْ إِلَى

بَيْضِ سُجُودٍ وَقَنَا رُكْعُ
فَأَيُّ رُقْيَايِهِ بِهِ أَسْرَعُ

مَلَكُ الْفَوَادِ فَمَا عَسَى أَنْ أَصْنَعَا
حُلُوًّا فَقَدْ جَهَلَ الْمَحَبَّةَ وَادَّعَى
صَبْرَ الْجَمِيلِ فَقَدْ وَهَى وَتَضَعُضَعَا
ضَمَّتْ جَوَانِحُهُ فَوَاداً مُوَجَّعَا
بِسُؤَى رِضَاكَ إِلَيْكَ أَنْ أَتَشَقَّعَا
سَحِي لَوْحَشْتِهِ دَمًا أَوْ أَدْمَعَا

أَغْمَدَ الْأَسْيَافَ حَتَّى صَدِيتْ
فَهِيَ ضَرَّاتٌ بِهِ قَدْ رَضِيتْ

لَوْ لَمْ تَكُنْ كَحَلَاءَ كَانَتْ سِنَانُ
وَلَوْ شَكُوْتُ الْحَبَّ لِلصَّخْرِ لَانَ
يَا قَوْمُ مَا أَسْعَدَ هَذَا الْقِرَانَ
كَأَنَّهَا بِهَرَامٍ أَوْ بِهَرْمَانَ
مَا تَرَكَ الْحَبُّ بِقَلْبِي مَكَانُ
قَدْ يَنْطِقُ الْمَرْءُ بِغَيْرِ اللِّسَانِ

إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ الرَّهَانِ
كَأَنَّ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا أَذَانُ
وَاقْتُكُ فَمَا تَفْرَحُ أُمُّ الْجَبَانِ
مَا تَشْتَهِيهِ قَدْ مَلَكَتِ الْعِنَانُ

(١) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ١٤٩-١٥٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ١٥٤-١٥٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ١٥٩-١٦٤.

وقوله^(١): [من البسيط]

نَزَحْتُمْ فَهِيَ بَعْدَ الْبُعْدِ قَدْ نَزَحَتْ
لَا بَلْ هِيَ الشَّمْسُ زَالَتْ بَعْدَ مَا جَمَحَتْ
عَنِّي فُلُو لَمَحَتْ صِبْغُ الدُّجَى لَمَحَتْ
حَمَائِمُ الْأَيْكِ فِي أَفْنَانِهَا صَدَحَتْ
كَمِسْكَةٍ لَفَحَتْ فِي جَمْرَةٍ لَفَحَتْ
بِالسُّقْمِ صَحَّتْ وَبِالسُّكْرِ الشَّدِيدِ صَحَّتْ
فِيهَا ضُحَى وَعَيُونُ النَّرْجِسِ انْفَتَحَتْ
وَمَالَتِ الْقُضْبُ لِلتَّعْنِيقِ فَاصْطَلَحَتْ
مَجَامِرُ الزَّهْرِ مِنْ أَذْيَالِهِ نَفَحَتْ
وَأَكْوُسُ كُنُضَارِ ذَائِبِ طَفَحَتْ
ثُوبَ الْحَبَابِ حَيَاءً مِنْهُ وَاتَّشَحَتْ
كَأَنَّهَا بِنَصَالِ الْمَاءِ قَدْ ذُبَحَتْ
قُلْ يَا أَبَا الْفَتْحِ يَا مُوسَى وَقَدْ فُتِحَتْ
هِيَاتَ يَخْفَى رِيَا حُ الْمِسْكِ إِنْ نَفَحَتْ
وَلَوْ بَارَى يَدِي بِدِهِ الْأَنْوَاءُ لَا فُتِضَحَتْ
سَحَتْ وَلِلْخَيْلِ بِالْأَبْطَالِ قَدْ سَبَحَتْ
بَرْقُ سَنَابِكُهَا فِي الصَّخْرِ قَدْ قَدَحَتْ
تِيهًا وَإِنْ لَمَحَتْ أَقْرَانُهَا مَرِحَتْ
فَكُلُّ جَارِحَةٍ مِنْهَا قَدْ انْجَرَحَتْ
ضَاقَتْ بِأَعْدَائِهِ الْأَرْضُ الَّتِي بَرِحَتْ
فَلْيُبْكِهِمْ بَعْدَ هَذَا صَحَّةٌ صَلَحَتْ
بِيضَاءً إِنْ مَنَعْتَهُمْ غَيْرَهَا سَمَحَتْ

يَا سَاكِنِي السَّفْحِ كَمْ عَيْنٍ بِكُمْ سَفَحَتْ
لَهْفِي لَطْبِيَّةً إِنْسٍ مِنْكُمْ نَفَرَتْ
بِيضَاءً حَجَّبَهَا الْوَاشُونَ حِينَ سَرَتْ
يَهْتَزُّ بَيْنَ وَشَاحِيهَا قَضِيبُ نَقَاً
وَأَسْوَدُ الْخَالِ فِي مُخَمَّرٍ وَجَنَّتِهَا
لَهَا جُفُونٌ وَأَعْطَافٌ عَجِبْتُ لَهَا
/١٢٧/ وَرَوْضَةٌ وَجَنَاتُ الْوَرْدِ قَدْ حَجَلَتْ
تَشَاجِرُ الطَّيْرِ فِي أَشْجَارِهَا سَحَرَاً
وَالْقَطْرُ قَدْ رَشَّ ثُوبَ الدَّوْحِ حِينَ رَأَى
مَا بَيْنَ غَدْرَانِ مَاءٍ كَاللُّجَيْنِ طَفَتْ
بِكُرٍّ إِذَا أَبْنُ سَمَاءٍ مَسَّهَا لَيْسَتْ
تَشْعِشَعْتُ فِي يَدِ السَّاقِي وَقَدْ مُزِجَتْ
يَا طَالِبَ الرِّزْقِ قَدْ سُدَّتْ مَزَاهِبُهُ
يُخْفِي عَطَايَاهُ وَالْأَيَّامُ تُظْهِرُهَا
سَامَى السَّمَاكِ عَلَواً فَاسْتَطَالَ
مَلِكٌ إِذَا التَّطَمْتُ أَمْوَاجُ عَسْكَرِهِ
رِيحٌ إِذَا رَكَضَتْ، رَغْدٌ إِذَا صَهَلَتْ
جُرْدٌ إِذَا لَاعَبَتْ أَعْطَافُهَا مُلِئَتْ
يَلْقَى الْأَسْنَةَ عَنْ فُرْسَانِهَا كَرَمًا
صَلَّى إِمَامُهُمْ ثَارَ الْوَعَى مَلِكٌ
إِنْ كَانَ أَضْحَكُهُمْ وَعَكَّ أَلَمٌ بِهِ
لَا أَعْدَمَ اللَّهُ هَذَا الْخَلْقَ مِثْلَ يَدَا

وهي قصيدة كم جوريث فتقطعت السبق في مدالها، وحلق وراءها فوقعت
القشاعم دونها لا يعرف قدر دُرِّها إلا مَنْ انتقدته ولا يحتاج مع مائها إلى الغمام من
فقدته، ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٦٥-١٧٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ١٧٣-١٧٩.

وَبَيْنَ النَّقَا وَالْبَانِ تَهْتَزُّ بَانَةٌ
مِنَ الثُّرْكِ فِي خَدْيِهِ لِلْحُسْنِ جَنَّةٌ
تَعْمُمُ بَيْنَ الشُّرْبِ بِالشُّرْبِ مُذْهَباً
سَلَبَتْ كَرَى الْأَجْفَانِ يَا سَحَرَ جَفْنِهِ
ومنه قوله^(١): [من الكامل]

ظَبْيِي تَرَى الْأَحْدَاقَ مُخْدِقَةً بِهِ
خَرَجْتُ مَسَامِحَةً بِوَجْهِهِ لِمَنْ
وَلَقَدْ رَعَيْتُ الْخَدَّ أَوَّلَ نَبْتِهِ
وَلَبَسْتُ دِيْبَاجَ النِّعِيمِ بِلِثْمَةٍ
ومنها قوله في المدح:

سَلْ عَنْ مَوَاقِفٍ بِأَسِهِ لِمَا التَّقَتْ
وَالنَّبْلُ فِي ظُلُلِ الْعَجَاجِ كَأَنَّهُ
لَمَعَتْ أَسْنَتُهُ عَلَى أَعْلَامِهَا
وَتَأَوَّدَتْ بَيْنَ السِّيُوفِ رِمَاحُهُ
تَهْوَى الْمُلُوكُ إِلَى التِّثَامِ تُرَابِهِ
ومنه قوله^(٢): [من المتقارب]

دَعِ النَّوْحَ خَلْفَ حُدُوجِ الرِّكَائِبِ
بَبِيضِ السَّوَالِفِ، حَمَرِ الْمَرَاشِفِ
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا إِذَا مَا نَظَّمْتَ
تَأْمَلْ كُؤُوسَ حَرِيقِ الرِّحِيقِ
لَهَا فِي الزَّجَاجَةِ رَقْصُ الشَّبَابِ
وَتَزِيدُ غِيْظاً إِذَا أُبْرَزَتْ
كَأَنَّ الْحَبَابَ عَلَى رَأْسِهَا
بِحُمْرَتِهَا صَحَّ عِنْدَ الْمَجُوسِ
بَرَزْنَا إِلَى اللُّهُوِّ فِي حَلْبَةٍ
بَنَادِقُهُمْ فِي عُيُونِ الْقِسِيِّ

لَهَا ثَمَرٌ مِنْ جُلَّانَارٍ وَرِمَانٍ
مَمَالِكُهَا مُحْرُوسَةٌ لَا بِرِضْوَانٍ
فَلَيْسَ لَنَا بَرْقٌ عَلَى قَمَرٍ ثَانِي
فَلَسْتَ تَرَى مِنْ بَعْدِهَا غَيْرَ وَسْنَانٍ

وَالْبَدْرُ لَيْسَ يُرَى بِغَيْرِ كَوَاكِبٍ
يَخْشَى مُحَاسِبَةَ الْكَرِيمِ الْكَاتِبِ
وَتَرَكْتُ شَعْرًا شَقَرَهُ لِلْخَاطِبِ
وَخَلَعْتُهُ إِذْ صَارَ مَسْحَ الرَّاهِبِ

يَوْمَ الْهِيَاجِ كِتَابٌ بِكِتَابِ
وَبَلُّ تَتَابَعٍ مِنْ خِلَالِ سَحَابِ
فَكَأَنَّهَا شُهْبٌ ذَوَاتُ ذَوَائِبِ
فَكَأَنَّهَا الْأَغْصَانُ بَيْنَ مَذَانِبِ
فَتَغُورُهُمْ كَالدَّرِّ فَوْقَ تَرَائِبِ

وَسَلَّ فَوَادِكُ عَنْ كُلِّ ذَاهِبٍ
صُفْرِ التَّرَائِبِ، سَوْدِ الذَّوَائِبِ
بِثَغْرِ الْحَبَابِ ثَنَايَا الْحَبَائِبِ
تَرِ الْمَاءِ يَجْمَدُ وَالْخَمْرَ ذَائِبِ
وَمَفْرُقُهَا أَشْمَطُ النَّبْتِ شَائِبِ
مِنَ الدَّنِّ كَالْمُحْصَنَاتِ الْكَوَاعِبِ
جَوَاهِرُ قَدْ كُتِلَتْ فِي عَصَائِبِ
أَنَّ السَّجُودَ إِلَى النَّارِ وَاجِبِ
حَسَانِ الْوُجُوهِ خِفَافِ الْمَضَارِبِ
كَأَحْدَاقِهِمْ تَحْتَ قَوْسِ الْحَوَاجِبِ

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١٨٠-١٨٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٨٧-١٩٦.

وهذي لها طائرٌ في القلبِ واجبٌ
حُجْنُ المناسِرِ حَوْ المَخَالِبِ
وأظفارها كَحَمَاتِ العقاربِ
وذا طائرٌ حذرَ الموتِ هاربٌ
ينادي هبوبَ الصَّبا والحبائبِ
وتفتَرُّ عَنْ مُرْهَفَاتِ قواضِبِ
والطيرِ والوَخْشِ مثلُ الحَقَائِبِ

صَدَأُ يَلُوحُ على حسامٍ مُرْهَفِ
ظَلَمٌ يُرْقِرُ في ثنایا مَرَشَفِ

فَالِدِيكَ قَدْ صَدَعَ الدُّجَى لَمَّا صَدَحَ
قَلْنَا شَرَابٌ أَوْ سَرَابٌ قَدْ طَفَحَ
عُذْرٌ لِمَنْ خَلَعَ الْعِذَارَ أَوْ افْتَضَحَ
ذَا خَفَّ فِي وَطِي الْوِشَاحِ وَذَا رَجَحَ
وَبِشْغَرِهِ زَهْرُ الْأَقَاحِ قَدْ انْفَتَحَ
مَتَقَسَّمُ بَيْنَ الْمَلَاخَةِ وَالْمُلُخِ
فَالغَيْثُ فِي جَنَابَاتِهَا عِرْقُ رَشَحِ
لَمَّا تَنَحْنَحُ قَالَ مِنْبَرُهُ: تَنَحَّ

عَبَثًا بِلَامِ عِذَارِهِ أَوْ نُونِهِ
وَجَرَى الَّذِي فِي خَدِّهِ بِيَمِينِهِ
كَافُورَ مُزْنَتِهِ بِعَنْبَرِ طَيْبِهِ
فَكَأَنَّهَا الطَّاوُوسُ فِي تَلْوِينِهِ
مُوسَى أَدَامَ اللَّهُ فِي تَمَكِينِهِ

فتلك لها طائرٌ في السماءِ
وحلتْ سوابقُ شُهْبِ خَواطِفِ
بُزَاةٌ لَهَا حَدَقُ الْأَفْعَوَانِ
فَلِلْأَفْقِ نَسْرَانِ ذَا وَقَعِ
وَاطْلُقْ كَلَابُنَا ضَارِيَا
يَطِيرُ بِهِ أَرْبَعُ كَالرِّيَاحِ
وَعُدْنَا نَجْرُ ذِيوَلِ السُّرُورِ
ومنه قوله^(١): [من الكامل]

وَالظَّلُّ يَسْبُحُ فِي الْغَدِيرِ كَأَنَّهُ
وَالظَّلُّ فِي زَهْرِ الْأَقَاحِ كَأَنَّهُ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

قُمْ يَا غَلَامُ وَدَعْ مَقَالَةَ مَنْ نَصَحَ
وَضَحَّتْ فَلَوْلَا أَنَّهَا تَرْوِي الظُّمَأِ
مِنْ كَفِّ فِتْنَانِ الْقَوَامِ بِوَجْهِهِ
يَهْتَرُ كَالْغُضَنِ الرُّطِيبِ عَلَى الثَّقَا
النَّرْجَسُ الْغَضُّ اسْتَحَى مِنْ طَرْفِهِ
فِي وَصْفِهِ وَمَدِيحِ مُوسَى خَاطِرِي
يَكْبُو السَّحَابُ إِذَا يُجَارِي كَفَّهُ
كَمْ مِنْ خَطِيبٍ ذَاكِرٍ غَيْرِ اسْمِهِ
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

سَاقٍ صَحِيفُهُ خَدُّهُ مَا سَوَّدَتْ
/ ١٣٠ / جَمَدُ الَّذِي بِيَمِينِهِ فِي خَدِّهِ
طَابَ الرَّبِيعُ كَأَنَّمَا عَجَنَ الصَّبَا
وَتَفَضَّضَتْ أَزْهَارُهُ وَتَذَهَّبَتْ
وَالطَّيْرُ تُنْشِدُ بِاخْتِلَافٍ لُغَاتِهَا:

(١) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ١٩٧-٢٠٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٢٠٨-٢١٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٢١٤-٢٢٠.

وكان الملك الأشرف قد ابتنى بقلعة أخلاط داراً أحكم فيها معاهد القرب، وأضرم مواقد الذهب، وأبدع في عجائب معاذيرها، وغرائب تصاويرها، وفرش بطين المسك ترابها، وثب شبيه الجوزاء أترابها، وقلعة أخلاط على الغيوم مخيمة، وبالنجوم مختمة، قد رصعت بالحب كأس الثريا، وأجرت في خد الشفق الحميا، وبعدت على البرق فركب خلفها وساق، ودعت العيوق فخاض وراءها المجرة مشمراً عن ساق، يستدبرها خندق لا يهجم عليه ظل الخيال خيفة، ولا تقتحم طيف الخيال مخيفة، ولا يتصور بلوغ أدناه إلا عقول سخيفة، لا يلحق أسفله قطر الغمام، إلا وهو سيل، ولا تصل أسفله هوج الرياح إلا وهي واهية الحيل، ولا ترى ساكنة إلا وقد فاض، ولا نواجم النجوم إلا وهي رياض، ولا تمر به السحب إلا ومزادها أنفاض، فقال يمدحه ويذكر القلعة والدار^(١): [من الطويل]

سقى الله من أعلام أخلاط قلعة
وداراً على خير الطوالع أسست
وقد أنبتت أركانها من نسماتها
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

تنفست عن عبير الراح مقلته
لا في العذيب ولا في بارق عزلي
ثغر إذا ما الدجى ولت تنفس عن
كأنه حين يرمي عن حنيته
يا جاذب القوس تقريباً لوجنته
أليس من نكد الأيام يحرّمها
لذن المعاطف قاسي القلب مبتسم
تميل أعطافه منها بشعرته
أشار نحوي وجنح الليل معتكر
بكر جناها أبوها قبل ما جليت
حمراء تفعل بالأحزان ما فعلت
ملك يفرق يوم السلم ما جمعت

وافتر مبسمه الشهدي عن حب
بل في جنى فيه أو ثغره الشنب
ريح من الراح أو ضرب من الضرب
بدر رمى عن هلال الأفق بالشهب
والهائم الصب منها غير مقرب
فمي ويلثمها سهم من الخشب
لا عن رضا معرض عني بلا غضب
كما تميل رماح الخط بالعذب
بمغصم بشعاع الكاس مختضب
في حجرة الدن أو في قشرة العنب
أسياف شاه أزمين في عسكر لجب
يمناه في الحرب بالهنديّة القضب

(١) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٢٢٧-٢٣٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٢٣٤-٢٤٠.

أَحْلَى وَأَطْيَبُ مِنْ كَأْسٍ عَلَى طَرَبٍ
وَذَاكَ تَعَجَّرُ عَنْهُ حُبْسَةُ السُّحْبِ
كَفَاهُ لِلْبَذْلِ إِكْسِيرًا مِنَ الذَّهَبِ
تَفْرِيقُهَا لِلْعَطَايَا غَايَةُ الْعَجَبِ
قَدْ كَانَ فِي بَرَجٍ سَعْدٍ غَيْرُ مُنْقَلَبِ
وَبَيْتُ أَعْدَائِهِ وَقَفَّ عَلَى الذَّنْبِ

شَقِيقًا حُفَّ بِالسَّوْسَنِ
مِنَ الْأَسْقَامِ لَوْ أَمَكُنْ
بِقُفْلِ الصُّدُغِ قَدْ زَرَفَنْ
وَمَنْ يَهْوَى الدُّمَى يُفْتَنُ
وَلِلْمَهْجُورِ أَنْ يَحْزَنُ
فَسَارَ وَأَحْرَقَ الْمَسْكَنُ

فَفِي جَفْنَيْكَ أَسْيَافٌ تُسَلُّ
وَلَكِنْ دَلَّ مَنْ أَهْوَى يَدُلُّ
صَدَقْتُمْ إِنَّ ضَيْقَ الْعَيْنِ بُخْلُ
تَرَى مَاءً يَرِفُّ عَلَيْهِ طَلُّ

شَاهَ أَرْمَنِ مُوسَى الْمُظَفَّرُ
أَغْنَى وَإِنْ عَادِيَتْ أَفْقَرُ
مَرَ أَوْ بِقَدِّ الرِّمَحِ أَسْمَرُ
غَيْلٌ عَلَى أَسَدٍ غَضَنْفَرُ
كَبٍ وَالْقَوَاضِي وَالسَّنَوْرُ
بَحْرٌ مِنَ الْمَآذِي أَخْضَرُ

دُمُ الْعَدَا وَصَلِيلُ الْمُرْهَفَاتِ لَهُ
الْأَشْرَفُ الْوَاهِبُ الْآلَافِ مُبْتَسِمًا
صَحَّتْ لَهُ كِيمِيَاءُ الْحَمْدِ إِذْ سَكَبَتْ
لَا تَعْجِبَنَّ لِأَمْوَالٍ يَفْرُقُهَا
مُتَّ يَا حَسُودُ انْتَظَارًا إِنَّ مَوْلَدَهُ
وَقَفَّ عَلَى جَوْ زُهْرِ الرَّأْسِ عَاشِرِهِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(١): [مَنْ مَجْزُوءُ الْوَافِرِ]

تَعَالَى اللَّهُ مَا أَحْسَنَ
خُدُودُ لَثْمُهَا يَبْرِي
فَمَا تُجْنِي وَحَارُشُهَا
فُتِنْتُ بِحُسْنِ صَوْرَتِهِ
قَدْ ابْيَضَّتْ بِهِ عَيْنِي
وَكَمْ أَسْكَنْتُهُ قَلْبِي
/ ١٣٢ / وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(٢): [مَنْ الْوَافِرِ]

أَمَانًا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُطِلُّ
وَمَا عَرَفَ السَّقَامُ طَرِيقَ جِسْمِي
بِمِيلٍ بِطَرْفِهِ الْفَتَانِ عَنِّي
إِذَا نُشِرَتْ ذَوَائِبُهُ عَلَيَّ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(٣): [مَنْ مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]

الْأَشْرَفُ الظَّلَقُ النَّدَى
مَلِكٌ إِذَا وَالِيَتَهُ
صَبَّ بِحَدِّ السِّيفِ أَحَدُ
بَيْنَ الرِّمَاحِ كَأَنَّهَا
وَكَأَنَّهُ بَيْنَ الْمَوَا
جِبَلٍ تَلَاطَمَ حَوْلَهُ

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٢٤١-٢٤٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٢٥٥-٢٦٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢٦١-٢٦٧.

ومنه قوله^(١): [من الوافر]

كمنع الشوك للورد الجني
فعال المشرقي الأشرفي
أمير المؤمنين عن النبي
إذا استبقا إلى هام الكمي
يحقق كل فعل موسوي

يذود شبا القنا عن وجنتيها
كأن بجفنها في كل قلب
حسام جاء منتقلاً له عن
يقول الناس أيهما حسام
وفي تلك اليد البيضاء غضب
وقوله^(٢): [من الكامل]

أيام دولته ربيع ثاني
ولكل غضن هرة النشوان
من فضة والزهر كالتيجان
قد قام فوق منابر الأغصان
تهدى إلى موسى بكل لسان
وأظرب لعجمة نطقه وبيان
كالزهر في مرج من المرجان
جعلوه بيت عبادة النيران
فلقد محوت بطاعتي عصياني
كاليوم يندب دارس الجدران
فوق السراب حشاشة الظمان
يمتأح من عطش ترى الغدران
فالأشرف السلطان قد أغناني
من مخلبته مقرط الأذان
في كل عضو مقلّة الغضبان
ما كان من كحل على الأجفان
هذا عناق العاشق الولهان
لنجا وأصبح في أعز أمان

ملك به اخضر الزمان كأنما
فلكل غادية رحيق سلسل
والماء في سوق الغصون خلاخل
وكان طائرهما خطيب مضقع
يشدو فأنشد فالمدائح بيننا
اشرب ثلاثاً يا تميم وسقني
حمراء رصعها الحباب بجوهر
والله لو عقل المجوس لكأسها
سكر المدام وشكر موسى مذهبي
شغلي مدائح غيري لم يزل
سيما إذا التهب الهجير وحومت
والشمس ترسل فضل خيط لعبها
فعلام ألقى للمهالك مهجتي
طرده القنيص بكل ضار ضامر
وبكل مردقة مغلفة لها
تركية سبيت فسأل بخدّها
قلنا وشلو قميصها في صدرها
لو قال: يا موسى أجرتني منهما
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٢٤١-٢٦٨-٢٧٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٢٧٦-٢٨٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٢٨٧-٢٩٤.

رَنَا وَأَنْثُنِي كَالسَيْفِ وَالصَّغْدَةَ السَّمَرَا
خَذُوا حِذْرَكُمْ مِنْ خَارِجِي عِذَارِهِ
أَخَوْضُ عُبَابِ الْمَوْتِ مِنْ دُونِ ثَغْرِهِ
غَزَالٌ رَخِيمُ الدَّلِّ فِي يَوْمِ سِلْمِهِ
وصامته الخللخال أَنَّ وشاحها
لها مِعْصَمٌ لولا السَّوَارُ يَصُدُّه
بأيِّ اعتذارٍ ألتقي حُسْنِ وجهه
/ ١٣٤ / ولامه لائم وقد تشفع برجل اسمه محمد، وقال له: لو ثبتت كان أجود،

فقال^(١): [من مجزوء الكامل]

قالوا: تَشَفَّعَ بِالْجَمَا لِي وَلَوْ ثَبَتَتْ لَكَانَ أَجْوَدُ
فَأَجَبْتُ إِنْ نِي مُسْلِمٌ أَرْجُو الشَّفَاعَةَ مِنْ مُحَمَّدٍ
وأمره الملك الأشرف موسى وهو بالقصر بطيخان أن يصف له سواد الليل
وبياض وجه البحر، وما أبدع من حسن ذلك التَّضَاد، واجتمع من ذلك النقيضين
البياض والسواد، فبادر استعجالاً، وقال ارتجالاً^(٢): [من الطويل]
ولما رأيت الليلَ أسودَ فاحماً وللبحرِ وجهٌ أبيضُ راقٍ مرآةً
تذكرتُ مِنْ موسى خِصَلاً كريمةً سَوَادٌ سَطَاهُ أَوْ بِياضٌ عَطَايَاهُ
وهو من قول أبي تمام^(٣): [من الطويل]

وَأَحْسَنُ مِنْ نَوْرِ يَفْتَحُهُ الصَّبَا بِيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ
وخرج معه، وقد برز إلى رمي البندق، وكل فتى بما في جفنه قبل خطوته يرشق،
وكان ذلك وجه عشاء والسماء قد هَمَّتْ ونصبت الأنواء حيلة على الطير لو يمت، فلما
رأى سواد الغيم وإضاءة الهلال والشهب ووميض البرق وانسكاب القطر، وانفراج
السحب، قام عجللاً، وقال مرتجالاً^(٤): [من الكامل]

لِلرِّيِّ فَضْلٌ لَيْسَ يُنْكَرُ قَدْرُهُ وَالْجَوْ قَدْ شَهِدَتْ بِهِ آثَارُهُ
الشَّهْبُ بُنْدَقَةٌ وَنَوْرٌ هَلَالُهُ قَوْسٌ وَمِسْكِي الْغَمَامِ عِيَارُهُ
وأهدى إلى الملك الأشرف فرس أشهب طويل المعارف لغايته تجرّ ذيلها
الوارف، فقال^(٥): [من المتقارب]

(١) البيتان في ديوانه ٢٩٥.

(٢) شرح ديوان أبي تمام (الحاوي) ٨٥.

(٣) البيتان في ديوانه ٢٩٩.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٩٦.

(٥) البيتان في ديوانه ٢٩٧.

تهنَّ بأشهبٍ مثلِ الشهابِ يسرُّكَ إنْ قلتَ في الجَرْيِ هَيَّا
يحطُّ معارفُهُ في الثَّرَى ويرفعُ راكبَهُ في الثُّرَيَّا
ومن فائق شعره:

وفائق ريح المسك ينشرُهُ وفالق الصباح يفجره
/١٣٥/ وقوله^(١): [من السريع]

كَمْ لَيْلَةٍ أَحْيَيْتَهَا كُلَّمَا قَالَتْ دُجَاهَا لَجُفُونِي لَقَدْ
شُغِلْتُ عَنِّي فَارْقُدِي وقوله^(٢): [من البسيط]

بَدَا فَقَالَ: مَنِ الْمَظْلُومُ قُلْتُ فَتَى لَمْ يَعْتَصِمَ لِسُلُوكِهِ عَنْهُ عَاشِقُهُ
يَا مَنْ إِذَا قِيسَ بِالْبَدْرِ الْمَنِيرِ فَقَدْ وَمَنْهَا قَوْلُهُ:

يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَعْلُوهُ حَيَا كَرَمِ أَذْكَى لِحَاطِ الْمَوَاضِي غَيْرَ عَزَمَتِهِ
كَأَنَّهُ سَائِلٌ مَنْ كَانَ أَعْطَاهُ فَمَا غَزَتْ وَسَبَتْ إِلَّا سَرَايَاهُ

واصطلح الملك الأشرف والملك الصالح ابن أرتق صاحب آمد واصطبحا بكأس من صفاء يحمداه الحامد، واصلح يتألفهما سقام ملته العوائد، واستقام باتفاقهما الأمر فلولا الغصن لم يبق في الأرض مأثد، فقال ابن النبيه من قصيدة^(٣): [من السريع]

سَقَى وَزَادَ الْكَأْسُ مِنْ طَرَفِهِ فَكُلْنَا مِنْ سُكَّرِهِ طَافِحِ
رَاحَ نَظِيرُ النَّارِ مِنْ دَنِّهَا كَأَنَّمَا نَازَلَهَا قَادِحِ
أَنكَرَهَا الْخُمَارُ ضَنًّا بِهَا حَتَّى هَدَانَا عَرَفُهَا النَّافِحِ
فُزْنَا بِهَا عَذْرَاءَ غَانِيَةٍ بِخَتْمِهَا مَا افْتَضَّهَا الْفَاتِحِ
يَا نَائِمًا وَالنَّجْمُ فِي عَرَبِهِ وَالصُّبْحُ مِنْ مَشْرِقِهِ لَائِحِ
دَغْ كَدَرَ الْعَيْشِ وَخُذْ مَا صَفَا يَجِيءُ وَيَشْفِي الدَّأْبَ الْكَادِحِ
قَدْ نَضَحَ الطَّلُّ رِذَاءَ الثَّرَى وَأَسْحَرَ الْبَاغِمُ وَالصَّادِحِ
وَجَادَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَهْلِهَا وَاصْطَلَحَ الْأَشْرَفُ وَالصَّالِحِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٣٠٦-٣١٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٣٢٢-٣٢٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٣٣٧-٣٤٤.

/١٣٦/ وقوله^(١): [من البسيط]

نَضْلُ وَنَضْرُ وآراء ورايات
لها ثباتٌ وفي الهيجاء وثباتٌ
لها التَّرائكُ أَفلاكٌ وهالاتٌ
عَنَّتْ لَهُمْ مِنْ نَبَاتِ الْقَيْنِ قِينَاتٌ
صحائفٌ كُتِبَتْ فِيهَا الْمَنِيَّاتُ
كحلتها بالعجاج الأعوجياتُ
سِبا الأسيَّنة أعناقٌ ولَبَّاتٌ
لها إلى الثَّغْرِ مِنْ دِمَاطٍ حَاجَاتٌ
ضارٍ لَهُ مِنْ رِمَاحِ الحَطِّ غَلَبَاتٌ
وَأَنْتَ مُوسَى وَهَذَا الْيَوْمُ مِيقَاتٌ
وَلَا تَخَفْ مَا حِبالُ الْقَوْمِ حَيَّاتٌ
فإنهم لبُغَاثِ الطَّيْرِ أَقْوَاتٌ
واصبرْ ورابطْ فللأعمالِ نِيَّاتٌ
وللمكائدِ مِنْ بُعْدٍ إصاباتٌ
أصابَهُ وانجلتْ تِلْكَ الْبَنِيَّاتُ
فَتَحَّ لَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ
أَمْطَارُهُنَّ مُضِيَّاتِ مُصِيبَاتِ
وللصَّوارِمِ أعناقٌ وَلَبَّاتٌ
والمَوْجُ ووَصَلَ فِيهِ الْمَسَرَّاتُ
فَقُلْتُ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ وَاشْتَاتٌ
وَذَاكَ تَحْيَا بِهِ فِي الثَّرْبِ أَمْوَاتٌ
فَكَيْفَ لَوْ قَدْ أَتَتْ مِنْهَا النِّهَايَاتُ
يُخْلَقُ لَغَيْرِ أَبِيهِنَّ الْفُتُوحَاتُ
وَوَافَقْتُ سَعِيَهُ فِيهَا السَّعَادَاتُ

أَمَامَ جَيْشِكَ إِمَّا سَارَ أَرْبَعَةٌ
وَتَحْتَ غِيلِ الْقَنَا فِرْسَانُ مَعْرَكَةٍ
أَهْلَةٌ فِي سَمَاءٍ مِنْ مَغَافِرِهَا
تَهْتَرُ أَعْطَافُهُمْ يَوْمَ الْخِلَادِ إِذَا
صَفَائِحُ هُنَّ إِذْ دَبَّ الْفِرْنَدُ بِهَا
إِنْ مَسَّ شَمْسَ الضُّحَى مِنْ لَمْعِهَا رَمَدٌ
جُرْدٌ كِرَامٌ تَلَقَّى عَنْ فَوَارِسِهَا
مُسْتَشْرِفَاتٍ بِأَذَانِ مُؤَلَّلَةٍ
أَيْنَ الْمَفْرُ لِسَرِبِ الرُّومِ مِنْ أَسَدٍ
دِمَاطُ طُورٍ وَنَارُ الْحَرْبِ مَوْقِدُهُ
أَلْقِ الْعَصَا تَتَلَقَّفُ كُلَّ مَا أَفْكُوا
طَأْهُمْ بِجَيْشِكَ لَا تَخْفَلُ بِكَثْرَتِهِمْ
أَنْتَ الصَّبَاحُ فَمَزَّقْ لَيْلَ كَفَرِهِمْ
أَصْبَتْهُمْ بِسَهَامِ الرَّأْيِ مِنْ حَلَبٍ
فَطَهَّرَ اللَّهُ ذَاكَ الثَّغَرَ مِنْ قَلَحِ
لِلَّهِ مِنْ ثَغْرِ دِمَاطٍ وَبِرَزْخِهَا
يَوْمٌ عَلَى الرُّومِ يُنْشِي رِيحَهُ سُحْبًا
فَلِلرِّمَاحِ كُلاَهُمْ أَوْ صَدُورُهُمْ
تَخْلَقُ الْبَحْرُ ذَاكَ الْيَوْمَ مِنْ دِمِهِمْ
تَفَاءَلُوا أَنَّ عَيْسَى نَصْرَهُ لَهُمْ
هَذَا تَمُوتُ بِهِ أَحْبَارُكُمْ أَبَدًا
بِوَادِرٍ وَهَفَؤًا مِنْ سَنِّ صَدْمَتِهَا
/١٣٧/ فَاهْنَأُ أَبَا الْفَتْحِ بِالْمُبِينِ فَلَمْ
مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْعُلِيَاءَ أَذْرَكَهَا

وقوله^(٢): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٣٥٤-٣٦٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٣٦٤-٣٧٥.

وَاحْيَرْتِي بَيْنَ مَحْلُولٍ وَمَعْقُودٍ
هَذِهِ الْخَمْرُ مِنْ تِلْكَ الْعِنَاقِيدِ
فِي أَرْغَدِ الْعَيْشِ مِنْ وَرْدٍ وَتَوْرِيدِ
حَمَتِهِ جَفْنَاهُ بِالْهِنْدِيَةِ السُّودِ

من مديحها :

أَرْسَى سَفِينَةَ رَاجِيهِ عَلَى الْجُودِ
فَإِنْ نُشِرْنَ فَعَنْ نَصْرِ وَتَأْيِيدِ
أَمْوَاجُهُ غَيْرَ صَيْدٍ أَوْ صِنَايِدِ
أُسْدًا تَابَّظْنَ أَمْثَالَ الْأَسَاوِيدِ
مَوَاقِعَ الطَّغْنِ بَيْنَ الْهَامِ وَالْجِيدِ
فَمَا يَدْعُنَ وَرِيدًا غَيْرَ مَوْرُودِ
صِفَاتِهِ فِي مَقَالٍ غَيْرِ مَجْحُودِ
عَلَى الْحِفَازِ وَفِي الْمَوَاعِيدِ
تَصْبُو النَفُوسُ إِلَى الْفَتَانَةِ الرُّودِ
بِظُلِّ مُلْكٍ ظَلِيلٍ مِنْهُ مَمْدُودِ

تَسْتَنْزِلُ الْمَاءَ مِنْ صُمِّ الْجَلَامِيدِ

هَلْ جَمَدَ الْمَاءُ وَذَابَ النُّضَارُ
فَالْعَارِضُ الْجَنَّةُ وَالْحَدُّ نَارُ
فَكَيْفَ حَالِي بَعْدَ رَقْمِ الْعِذَارُ
فَانْتَزَعْتُهَا مِنْهُ ذَاتُ السُّوَارُ
إِذَا بَدَتْ أَنْوَارُ شَمْسِ النَّهَارُ
يَغْلُو مِنَ الْجَوْهَرِ إِلَّا الصَّغَارُ

مُتَوَجِّجٌ بِالْمَجْدِ يَوْمَ الْفَخَارِ

حَلَّ الْقَبَا وَلَوَى صُدْغِيهِ فَانْعَقَدَا
يَا سُكَّرِي بِثَنَائِيهِ وَرَيْقَتِهِ هَلْ
أَحْيَيْتَنِي بِالَّذِي حَيَّيْتَنِي فَأَنَا
يَا مَنْ حَمَاهُ بَبِيضِ الْهِنْدِ فَلَقَدْ
من مديحها :

مَلِكٌ إِذَا مَا طَعَى طُوفَانُ رَاحَتِهِ
الْعَافَةِ الرَّأْيِ فِي أَعْلَامِ عَسْكَرِهِ
وَالْقَائِدُ الْجَيْشِ كَالْبَحْرِ الْخِضَمِّ وَمَا
شَوْسٌ إِذَا اعْتَقَلُوا الْمُرَّانَ خِلَتْهُمْ
تَجَلُّو لَهُمْ فِي ظِلَامِ النَّقْعِ غُرَّتُهُ
وَتَسْتَعِيرُ عَوَالِيَهُمْ عَزَائِمُهُ
وَسَائِلُ عَنْ أَبِي الْفَتْحِ اخْتَصَرْتُ لَهُ
مَبَارِكُ الْوَجْهِ سَمْعُ الْكَفِّ مُشْتَمِلٌ
تَصْبُو إِلَى مُلْكِهِ شُمُ الْخُصُونِ كَمَا
فَلَيْسَ يَظْمَا وَيُضْحَى بَعْدَ مَا التَّحَفْتُ
ومنها :

يَا لِلرَّجَالِ أَيَادِيكُمْ لِنَازِلَةِ
وقوله^(١) : [من السريع]

شَعَشَعَهَا السَّاقِي فَقَلْنَا لَهُ :
/١٣٨/ أَلَفَ فِيهِ الْحُسْنُ أَضْدَادُهُ
قَدْ كُنْتُ أَهْوَى خَبْدَهُ سَادَجًا
مَلَّكْتُ ذَا مِنْطَقَةٍ مُهْجَتِي
وَلَمْ يَزَلْ يَكْسِفُ بَدْرُ الدُّجَى
دَلَّتْ ثَنَائِيهَا عَلَى أَنَّهَا
ومنها في المدح :

مُحْتَجِبٌ بِالْجُودِ يَوْمَ الْقِرَى

مُؤَيَّدٌ يُنْصِرُ أَعْلَامُهُ بِجَيْشٍ إِقْرَارٍ وَجَيْشٍ اقْتِدَارُ
يَا مَلِكاً أَصْبَحَ يَوْمَ الْعِدَا خَوْفَ غَرَارٍ بِهِ قَلِيلاً غَرَارُ
مَنْ زَلَزَلَ الْأَرْضَ بِغَارَاتِهِ قَرَّ لَدَيْهِ الْمَلِكُ هَذَا الْقَرَارُ
ومنه قوله^(١): [من السريع]
مِنْ آلِ إِسْرَائِيلَ عُلِّقَتْهُ عَذَّبَنِي بِالصَّدِّ وَالتَّيِّهِ
قَدْ تَرَكَ السَّلَوَى عَلَى قَلْبِهِ وَأَنْزَلَ الْمَنْ عَلَى فِيهِ
ومنه قوله^(٢): [من السريع]
سَالَ عَلَى وَجْنَتِهِ عَارِضُ كَالْعَرَضِ الْقَائِمِ بِالْجَوْهَرِ
يَا شَعْرُ لَا تَكْذِبْ عَلَى خَدِّهِ مَا ذَاكَ إِلَّا صَدَأُ الْمَغْفَرِ
ومنه قوله^(٣): [من البسيط]
صَنَّفَ مِنَ التَّرِكِ وَالْخُدَامِ قَدْ بَلَّغَا بِأَقْبَحِ الْفِعْلِ فِينَا غَايَةَ الْأَمَلِ
فَسَعَدُ هَذَا بِمَا قَدْ قُدَّتْ مِنْ دُبُرِ وَسَعَدُ هَذَا بِمَا قَدْ قَدْ مِنْ قُبُلِ
ومنه قوله^(٤): [من الخفيف]
لَيْلَةٌ لَا تَغُورُ أَنْجُمُهَا الْعَا رَاءُ إِذْ أَنْجَدَ الدَّلِيلُ وَغَارَا
غُيِّرَ اللَّيْلُ فَالْمَجْرَةُ فَرَّقُ أَشْنَبُ وَالْهَلَالُ يَحْكِي عِذَارَا
١٣٩ / ومنه قوله^(٥): [من مجزوء الرجز]
تَبَّأَ لِحُمَّاكَ الَّتِي كَسَتْ فُؤَادِي وَلَهَا
هَلْ سَأَلْتُكَ حَاجَةً فَأَنْتَ تَهْتَرُ لَهَا
ومنه قوله^(٦): [من الكامل]
يَلْوِي عَلَى زَرْدِ الْعِذَارِ دَلَالَهُ كَمْ فَتْنَةٍ بَيْنَ اللَّوَى وَزُرُودِ
نَبَتَتْ عَلَى الْكَافُورِ مِسْكَةً خَالِهِ وَالْمَسْكُ يَنْبُتُ فِي الطُّبَاءِ الْغِيدِ
ومنهم:

(٢) البیتان فی دیوانه ٤٠٨.

(١) البیتان فی دیوانه ٣٨٩.

(٣) البیتان فی دیوانه ٤٠٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً فی دیوانه ٤١١-٤١٦.

(٥) البیتان فی دیوانه ٤١٨.

(٦) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً فی دیوانه ٤٤٠-٤٤٣.

[٥٤٧]

البرهان بن الفقيه نصر^(١)

لا أعرفه بغير هذا. ولي النظر على ديوان الخراج بالصعيد، وفرّق بالعذاب والوعيد، وكان مفتن الأدب يقرأ البيان بأنامله، والسنان لعامله.

وقد ذكره ابن سعيد، وأنشد له قوله في المرقص^(٢): [من المنسرح]

أَتَنْظِفُ السُّودَاءَ مِنْ لَمَّتِي أَحَدًا مَعَ الْبِيضَاءِ إِذْ تَشْرَفُ
فَتَخْلِفُ الْبِيضَاءَ أَمْثَالَهَا وَتَخْلِفُ السُّودَا فَمَا يَخْلِفُ
حِمَاقَةَ السُّودَانِ مِنْ هَهْنَا يَعِزُّلُهَا مَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ
«وحكى العماد السلماسي^(٣)، قال: وقفت يوماً معه بين القصرين، فمرّ بنا سرب

بعد سرب من غلمان الأتراك، فقلت: [من المتقارب]

لَحَا اللَّهُ عَيْشَتَنَا إِنَّنَا أَرَى الْمَوْتَ وَاللَّهُ خَيْرٌ لَنَا
فَقَالَ: ولم ذاك، فقلت: [من المتقارب]

لَأَنَّا نَرَى أَوْجَهَا كَالْبُذُورِ وَنَحْنُ بِهَا فِي ظِلَامِ الْمُنَى
فَقَالَ: [من المتقارب]

لَحَا اللَّهُ هَذَا الزَّمَانَ الَّذِي يُجَمِّعُ مَا بَيْنَ أَحْزَانِنَا^(٤)
يَنْيِكُ الْأَنَامُ بِأَزْيَابِهِمْ وَنَحْنُ نَنْيِكُ بِأَجْفَانِنَا
/ ١٤٠ / ومنهم:

(١) البرهان إبراهيم بن الفقيه نصر: من شعراء مصر، ولي النظر على ديوان الخراج بالصعيد، وكان حسن الأدب.

قال ابن سعيد: «من أمثال سكان القسوط، وبيت بني نصر إلى الآن هناك مشهور، نابه القدر مذكور، كان من أفاضل الأدباء، ومجيد الشعراء» توفي سنة ٦٤٠هـ.

ترجمته في: المغرب في حلى المغرب - قسم مصر ٢٥٣-٢٥٦، يتيمة الدهر ٣١٧/١، حسن المحاضرة ٢٧١، المرقصات والمطربات ٣٦١.

(٢) القطعة في المرقصات والمطربات ٣٦١، وهما في المغرب في حلى المغرب ٢٥٤.

(٣) عثمان بن إسماعيل بن خليل، أبوه من سلماس إحدى مدن أذربيجان، انتقل إلى القاهرة، وولد له بها العماد سنة ٥٨٩هـ، وتنقل في البلاد الشامية والجزرية، كاتب درج وكاتب ديوان، ثم تقلد نظارة البيمارستان في القاهرة. توفي سنة ٦٤٤هـ.

ترجمته في: المغرب، هامش ٢٥٤.

(٤) المغرب ٢٥٤.

[٥٤٨]

الحسن بن شاور، وزير العاضد^(١)

سليل الوزارة التي عقدت بالسرف راحها، وافتضحت بالسرّ أتراحها، وطلب
منها تدويخ أعدائه فطل دمه سدى ، وتشاهد أمن بيته شاعراً بلفظ من حينه،
ويسقط الطير عن جبينه.

أنشد له ابن سعيد قوله^(٢): [من مجزوء الرمل]

لا تَثِقْ مِنْ أَدْمِيٍّ فِي وَدَادٍ بَصَفَاءِ
كَيْفَ تَرْجُو مِنْهُ صَفُوءاً وَهُوَ مِنْ طِينٍ وَمَاءِ؟
وأما بقية ماله، فمنه قوله^(٣): [من مجزوء الرمل]

لَيْتَ مَنْ لَامَ وَعَنَّفَ نَظَرَ الظُّبْيِ الْمُشَنَّفِ
وَرَأَى حُسْنَ تَثْنِي ذَلِكَ الْقَدَّ الْمُهْفَهْفِ
زَعَمَ الْبَدْرُ بَأْنَ يَحْ كَيْهِ حُسْنًا فَتَكَلَّفِ
وقوله [يهجوا] رجلاً كان لا يدعى إلاّ لأمه^(٤): [من المتقارب]

لَأَمَّكَ تُدْعَى عَلَى أَنَّنِي أَرَى النَّاسَ مَا حَمِدُوا نَهَجَهَا

(١) الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن ابن النقيب الكنانى، ناصر الدين، المعروف بالنفيسى: شاعر، من أفاضل مصر توفي سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م، له «ديوان مقاطيع» في مجلدين، وكتاب «منازل الأحباب ومنازه الألباب» مجلدان. وشعره عذب قال الصفدي في الوافي بالوفيات: ومقاطيعه جيدة إلى الغاية، خلاف قصائده. ويستفاد من قصيدة للسراج الوراق، أوردها الصفدي، في رثاء صاحب الترجمة، أنه كان من رجال الجهاد «المرابطين في الثغور» وكنيته «أبو علي» وينعت بالإمارة، جمع شعره وحققه د. عباس هاني الجراخ - خ.
ترجمته في: شذرات الذهب ٥/ ٤٠٠، وفیات الأعيان ٢/ ٤٣٩-٤٤٨، ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤/ ٦٢-٦٣، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٧٦، حسن المحاضرة ١/ ٢٧٢ بإسم محمد بن الحسن بن شاور، المغرب - قسم مصر ٢٥٨-٢٦٠، المرقصات والمطربات ٣٦٤، قوات الوفيات ١/ ١١٨، وتعليقات عبيد. يقول الزركلي: سبق تعريفه بـ«النفيسى» كما هو في قوات الوفيات، والصواب «ابن الفقيسي» بضم الفاء وفتح القاف، أو «القفيصى» بتقديم القاف وبالصاد مكان السين؟ وهو مشهور أيضاً بابن النقيب وانظر ما علقته به على «ابن النقيب» الاعلام ٢/ ١٩٣، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٤٦.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٦٤، وهما في المغرب ٢٥٩.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في المغرب ٢٦٠.

(٤) البيتان في المغرب ٢٦٠.

وكيف تكون كعيسى المسيح وأثك ما أحصنت فرجها
وقوله: [من مخلّع البسيط]

رأى هلال الصيام عيني وهو من السقم كالخيال
فقليل: ماذا النحول؟ قل لي: فقال: شوقاً إلى الكمال
ومنهم:

[٥٤٩]

شرف الدين الدياجي وهو محمد بن الحسن بن أحمد^(١)

كان أبوه في محل الوزارة عند الكامل، ثم وزر لأخيه إسماعيل ابن العادل،
وكان هو وابنه ممن جريا في الأدب إلى غاية سبق منه العارج، ومال الغصن بهذا
النارج، فجاء يترنح عطفه النشوان، ويتلقف بجيد الظبي الهوان.

١٤١ / ومما أنشد له ابن سعيد في المرقص قوله^(٢): [من الكامل]

شهر الحسام وكالأقاحي خدّه ثم انثنى كشقائق النعمان
لو لم يكن طرباً براحتيه لما غنى بضرب مثالي ومثاني
وقد أجاد منها أيضاً في قوله:
بطل يثير من العجاجة غيهاً يجلو دجاء بأنجم الخرسان
وصباً إلى عطف الوشيح يهزه فحلا له المران في العسلان
ومنهم:

[٥٥٠]

البهاء زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن
منصور الأزدي المهلب العتكي الكاتب الحجازي الأصل المصري

المولد من ولد المهلبين أبي صفرة، صاحب بهاء الدين^(٣)

أبو الشذا. نسيم صبا، وقسيم صبا، ووشيج أسواق، ومحرك عشاق، لو شاكى

(١) ترجمته في: حسن المحاضرة ١/ ٢٧١، المرقصات والمطربات ٣٦٣.

(٢) البيتان في المرقصات ٣٦٣.

(٣) زهير بن محمد بن علي المهلب العتكي، بهاء الدين: شاعر، كان من الكتاب، يقول الشعر ويرققه
فتعجب به العامة وتستملحه الخاصة. ولد بمكة سنة ٥٨١هـ / ١١٨٦م، ونشأ بقوص. واتصل بخدمة

الحمام، لما تجاسرت أن تنطق بسجعه، أو باكي الغمام، لما لحقت جفونها حتى لا تحد دمعها وقد قيل: ما تعانت الأصحاب، ولا تراسلت الأحياء، بمثل شعره، ولي من الولوع بشعره لما أوجب أنني اخترت مجموع ديوانه وأسقيته وما تركت البقية لهوانه، وبدأته بخطبة ما رفعت بها بهاؤه. إلى ما يستحق من على الدوح ولا ضوَعَتْ فيها لزهر إلا ماله من سدى الأرج، على أنه ما صغر زهيره إلا التحب، ولا سمح منه إلا بما عرف من ضحول النوار في مبسم الرّشأ الربيب، وهذا مجموع المختار.

قلت: الحمد لله حمداً يديم لنا منته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تزيل السيئة وتبقى الحسنة، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي جعلنا به ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تكررهما الألسنة.

وبعد: فلما كان صاحب السيد الأجل العالم الفاضل بهاء الدين أبو الشّذا زهير / ١٤٢٢ / ابن محمد الكاتب المهلبى الحجازي الأصل المصري المولد - رحمه الله - ذا الديوان الذي منه يتمول، والشعر الذي فضل به على سميّه الأول، رأيت له ما لم أر لغيره، وأتيت بما استحسن من جني زهيره، وبالله أستعين.

فمن شعره قوله^(١): [من الطويل]

لَعَلَّكُمْ قَدْ صَدَّكُمْ عَنْ زِيَارَتِي مَخَافَةُ أَمْوَاءٍ لِدَمْعِي وَأَنْوَاءٍ
فَلَوْ صَدَّقَ الْحُبُّ الَّذِي تَدَّعَوْنَهُ وَأَخْلَصْتُمْ فِيهِ مَشَيْتُمْ عَلَى الْمَاءِ
وقوله^(٢): [من البسيط]

حَاسِبْ زَمَانَكَ فِي حَالِي تُصَرِّفُهُ تَجِدُهُ أَعْطَاكَ أَضْعَافَ الَّذِي انْتَهَبَا
وَرَبِّ مَالٍ مِنْ بَعْدِ مُثْلِهِ أَمَّا تَرَى السَّمْعَ بَعْدَ الْقَطِّ مُلْتَهَبَا
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

لِلَّهِ بَسْـتَانٌ وَمَا قَضَيْتُ فِيهِ مِنَ الْمَارَبِ

⁼ الملك الصالح أيوب (بمصر) فقربه وجعله من خواصّ كتابه، وظل حظياً عنده إلى أن مات الصالح، فانقطع زهير في داره إلى أن توفي بمصر سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، له «ديوان شعر» طبع في دار صادر - دار بيروت ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م، وآخر ترجم إلى الإنكليزية نظماً. ولمصطفى عبد الرزاق «البهاء زهير - ط» ولمصطفى السقا وعبد الغني المنشاوي: «ترجمة بهاء الدين زهير - ط».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٣٤، والنجوم الزاهرة ٧/ ٦٢، وآداب اللغة ٣/ ١٨، وروض المناظر ١٢/ ١٤٥، الأعلام ٣/ ٥٢، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٢٨٤.

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٣. (٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ١٧.

(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٤.

فيروقني والجو في - ساكن والقطر ساكن
والطل في أغصانه - يحكي عقوداً في ترائب
وكأنما أصاله - ذهب على الأوراق ذائب

وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

وافي كتابك وهو بالاً - شواق عني يُعرب
قلبي ليدك أظنه - يُملي عليك ويكتب

وقوله^(٢): [من الرجز]

يا حبذا الموز الذي أرسلته - لقد أتانا طيب من طيب
في لونه وطعمه وريحه - كالمسك أو كالتبر أو كالضرب
أبت به أطباقه منضداً - كأته مكاحل من ذهب

وقوله^(٣): [من مجزوء الوافر]

إذا أنا مُت فاندأني - فرب أخ أخاً ندباً
١٤٣/ وقُل: مات الغريب فأيد - ن من يبكي على الغربا

وقوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

لا تلح في السمر الملاح - لهم من الدنيا نصيب
والبيض أنفر منهم - لا أشتهي لون المشيب

وقوله^(٥): [من الطويل]

أيا صاحبي مالي أراك مُفكراً - وحتام قلبي لا يزال كئيباً
تعال فحدثني حديثك آمناً - وجدت مكاناً خالياً وحيباً

وقوله^(٦): [من مجزوء الخفيف]

وثقيل كأنما - ملك الموت قرئته
لو ذكرت اسمه على - الماء ما ساع شربه

وقوله^(٧): [من مجزوء الرجز]

يا من لعين أرققت - أو حشها من عشقت

(١) البيتان في ديوانه ١٨.

(٢) القطعة في ديوانه ٢٣.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ٤٠.

(٤) البيتان في ديوانه ٤٦.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٩.

(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٢.

(٧) القطعة في ديوانه ٤٧-٤٨.

لَهَا جُفُونُ مَا التَّقَتْ
الضُّحَى تَأَلَّقَتْ
عَيْنِي لَمَّا أَشْرَقَتْ
مِثْلُ سَهَامٍ رَشَقَتْ
صُدُغُ كَفُونٍ مُشَقَتْ
خَجَلَتْهَا قَدْ أَطْرَقَتْ
الْبَابُ نَا قَدْ فُرِّقَتْ
مُقَلَّتْهَا إِذْ رَمَقَتْ
قِيَّدَتْ وَأَطْلَقَتْ
صَافِيَةً تَرَوَّقَتْ
قَدْ أَسْكَرَتْ وَمَا سَقَتْ

مِنْ جَوْهَرٍ فَالَّذِي يَلْقَاهُ مَبْهُوْتُ
زَبْرَجْدٌ أَخْضَرُ وَالْحَدُّ يَاقُوْتُ

أَبَيْتُ وَأَصْبَحُ فِي نَشْوَتِي
وَأَيْنَ الْعَوَازِلُ مِنْ سَلَوَتِي
فَحَدَّثْتُ بِمَا شِئْتُ عَنْ لَيْلَتِي
[و] عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسْرَتِي

فَتَنْظُرُنِي النُّحَاهُ بَعَيْنِ مَقْتِ
فَكَيْفَ وَإِنِّي لَزُهَيْرُ وَقْتِي
فَلَا لَحْنٌ إِذَا مَا قَلْتُ سِتِّي

رَّةً فِيمَا اشْتَهَيْتُ مِنْ لَذَاتِي
سِ وَجُوٌّ حَكَى صُدُورَ الْبُرَاةِ

مُذْ فَارَقْتُ أَحْبَابَهَا
وَعَادَةً كَأَنَّهَا شَمْسُ
كَمْ أَشْرَقَتْ بِدَمْعِهَا
رَشِيْقَةً أَلْحَاطُهَا
مَمْشُوقَةً الْقَدُّ لَهَا
أَمَا تَرَى الْغُضُونَ مِنْ
قَدْ جَمَعَتْ حُسْنًا بِهِ
مَا تَرَكْتُ لِي رَمَقًا
لِمُهْجَتِي وَعَبْرَتِي قَدْ
فِي قَمِيهَا مُدَامَةً
وَأَعْجَبًا مِنْ فِعْلِهَا

/١٤٤/ وقوله: [من البسيط]

كَأَنَّمَا صَاغَهُ لِلْخَلْقِ خَالِقُهُ
فَنُغْرُهُ لَوْلُو رَظْبٌ وَشَارِبُهُ
وقوله^(١): [من المتقارب]

مَقِيْمٌ عَلَى الْعَهْدِ مِنْ صَبَوَتِي
يَرِيدُ الْعَوَازِلُ لِي سَلَوَةٌ
وَيَا لَيْلَةً طَرَقَتْ بِالسُّعُودِ
بِشَمْسِ الضُّحَى وَبِدَرِ الدُّجَى
وقوله^(٢): [من الوافر]

بِرُوحِي مَنْ أَسْمِيهَا بِسَّتِي
يَرُونَ بِأَنَّنِي قَدْ قَلْتُ لَحْنًا
وَلَكِنْ غَادَةً مَلَكَتْ حَيَاتِي
وقوله^(٣): [من الخفيف]

وَلِيَالٍ لِي بِالْجَزِيرَةِ فَالْحَيِ
بَيْنَ رَوْضٍ حَكَى ظُهُورَ الطَّوَاوِي

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٥٢. (٢) القطعة في ديوانه ٥٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٥٤-٥٦.

وقوله^(١): [من الكامل]

شَيْئاً لَذَاكَ الْعَثْبِ حَدَثَ
أَرَهُ وَهَذَا الْيَوْمُ ثَالِثُ
مِمَّنْ تُغَيِّرُهُ الْحَوَادِثُ
عَبَثْتُ وَالسَّكَرَانُ عَابَثُ
أَنَا سَائِلٌ عَنْهَا وَبَاحَثُ

عَثِبَ الْحَبِيبُ وَلَمْ أَجِدْ
وَالْيَوْمَ لِي يَوْمَانِ لَمْ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ
مَوْلَايَ مِنْ سُكْرِ الدَّلَالِ
لَكَ لَا [أ] شَكُّ قَضِيَّةُ

وقوله^(٢): [من الوافر]

وَإِنْ عُرِفْتُ بَاطِنَهُ الْحَبِيبَا
وَبِاللَّهِ اكْتَمُوا ذَاكَ الْحَدِيثَا

صَدِيقَ لِي سَأَذْكُرُهُ بِخَيْرِ
/ ١٤٥ / وَحَاشَا السَّامِعِينَ يُقَالُ عَنْهُ

وقوله^(٣): [من الطويل]

وَإِنَّ الْمَلَاخَ الْبَيْضَ أَنْهَى وَأَبْهَجُ
يُضِيءُ لَهَا وَجْهٌ وَثَغْرٌ مُفْلَجُ
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْحَقَّ أَبْيَضُ أَبْلَجُ

إِلَّا أَنَّ عِنْدِي عَائِبَ السُّمْرِ غَالِطُ
وَإِنِّي لَأَهْوَى كُلَّ بَيْضَاءٍ غَادَةِ
وَحَسْبِي أَنِّي أَتْبِعُ الْحَقَّ فِي الْهَوَى

وقوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

وَحَمَى الرُّقَادَ فَمَنْ يُبِيحُهُ
فَأَقْلَمًا يَبْقَى جَرِيحُهُ
لِ غُبُوقُهُ وَبِهَا صَبُوحُهُ
غُضُنِ الَّذِي هَزَّتْهُ رِيحُهُ
لِي فِيكَ يَوْمًا أَسْتَرِيحُهُ

أَضْنَى الْفُؤَادَ فَمَنْ يُرِيحُهُ
وَنَضًا مِنَ الْأَجْفَانِ سِيدِ
نَشْوَانُ مِنْ خَمْرِ الدَّلَا
مُتَمَائِلُ الْأَعْطَافِ كَالِ
أُمْعَدِّي بِالْهَجْرِ هَلْ

وقوله^(٥): [من مجزوء الكامل]

بِ وَلَا بِمَنْظَرِهِ الْقَبِيحِ
أَجَلُ مِنَ الْقَوْلِ الصَّرِيحِ

أَنَا لَا أَبَالِي بِالرَّقِيحِ
غَمَزُ الْحَوَاجِبِ بَيْنَنَا

وقوله^(٦): [من مشطور الرجز]

ثُمَّ وَلَّتْ رَائِحَةُ
لَهُ مِثْلَ الْبَارِحَةِ
نَوَاحِ النَّائِحَةِ

وَقَلَّتْ بِوَعْدِي
وَاللَّهُ مَا الْإِلِي
مَا يُقْنِعُ الثُّكْلَى

(٢) البيان في ديوانه ٦١.

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٦٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٦٤-٦٥.

(٣) القطعة في ديوانه ٦٢.

(٦) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٦٩.

(٥) البيتان في ديوانه ٦٦.

وقوله^(١): [من الهزج]

أَلَا أَيُّهَا النَّائِبُ
وَهَذَا الشَّرْقُ قَدْ أَعْلَى
أَلَمْ يَوْقُظْكَ مَنْ ذَكَرَ
أَضَعَّتْ الْعُمَرُ خُسْرَاناً
لَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ فِيهِ
لِذَا أَصْبَحَ فِي عُسْرٍ
فَبَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرٌ عَا

مُ إِنَّ الصُّبْحَ قَدْ أَصْبَحَ
نَ بِالنُّورِ وَقَدْ صَرَّخَ
بِاللَّهِ وَقَدْ سَبَّخَ
فَبِاللَّهِ مَتَى تَرْبِخَ
يَقُولُ: اللَّهُ قَدْ أَفْلَحَ
فَلَا تَحْزَنْ لَهُ وَافْرَحْ
جَلُّ وَاقْرَأْ أَلَمْ نَشْرَحْ

١٤٦/ وقوله؛ من مديح في الملك الناصر يوسف بن العزيز، وكان قد أبل من

مرض^(٢): [من الطويل]

أَحْبَابُنَا حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى
رَعَى اللَّهُ طَيْفًا بَاتَ مِنْكُمْ مُؤْنِسِي
وَلَكِنْ أَتَى لَيْلاً وَعَادَ بِسُغْرَةٍ
وَبِي رَشَاءً مَا فِيهِ قَدْخُ لِقَادِحٍ
فُتِنْتُ بِهِ حُلُوءاً مَلِيحاً وَإِنَّهُ
تَبَرَّأَ مِنْ قَتْلِي وَعَيْنِي تَرَى دَمِي
وَيَبْسُمُ عَنْ ثَغْرِ يَقُولُونَ: إِنَّهُ
فَقَدْ شَهِدَ الْمَسَاكُ عِنْدِي بِطَيْبِهِ
فِيَا عَاذِلِي فِيهِ جَوَابُكَ حَاضِرٌ
إِذَا كُنْتُ مَالِي فِي كَلَامِي رَاحَةً

أَعْرَضُ بِالشَّكْوَى لَكُمْ وَأُصْرِّحُ
وَمَا ضَرُّهُ إِذْ بَاتَ لَوْ كَانَ يُصْبِحُ
دَرَى أَنَّ ضَوْءَ الصَّبْحِ إِنْ لَاحَ يَفْضَحُ
سِوَى أَنَّهُ مِنْ خَدْعِهِ النَّارُ تَقْدَحُ
لَأَعْجَبُ شَيْءٍ كَيْفَ يَحْلُو وَيَمْلَحُ
عَلَى خَدِّهِ مِنْ سَيْفٍ جَفْنِيهِ يَسْفَحُ
حَبَابٌ عَلَى صَهْبَاءٍ كَالْمِسْكِ يَنْفَحُ
وَلَمْ أَرَ عَذْلًا وَهُوَ سَكْرَانُ يُطْفَحُ
وَلَكِنْ سَكُوتِي عَنْ جَوَابِكَ أَصْلَحُ
فَإِنَّ بِقَائِي سَاكِتًا لِي أَرْوَحُ

وقوله^(٣): [من البسيط]

قَالُوا: تَعَشَّقْتَهَا عَمِيَاءَ قُلْتُ لَهُمْ:
بَلْ زَادَ وَجْدِي فِيهَا أَنَّهُ أَبَدًا
أَنْ يَخْرُجَ السَيْفُ مَسْلُولًا فَلَا عَجَبُ
كَأَنَّمَا هِيَ بَسْتَانٌ خَلُوتُ بِهَا
تَفْتَحَ الْوَرْدُ فِيهِ مِنْ كَمَائِمِهِ
وقوله^(٤): [من المجث]

مَا شَأْنَهَا ذَاكَ فِي عَيْنِي وَلَا قَدَحَا
لَا تَعْرِفُ الشَّيْبَ فِي قَوْدِي إِذَا وَضَحَا
وَأِنَّمَا أَعْجَبُ لَسِيفٍ مُغْمَدٍ جَرَحَا
وَنَامَ نَاطُورُهُ سَكْرَانٌ قَدْ طَفَحَا
وَالنَّرْجَسُ الْغَضُّ فِيهِ بَعْدُ مَا أَنْفَتَحَا

كَمَا عَلِمْتَ وَأَزِيدُ

شَوْقِي إِلَيْكَ شَدِيدُ

(٢) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوانه ٧٢-٧٧.

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٧٠.

(٤) البيتان في ديوانه ١٠٨.

(٣) القطعة في ديوانه ٧١.

وكيف أذكرُ شيئاً به ضميرُك يشهد
وقوله^(١): [من الطويل]

هَبُونِي أَمْرًا قَدْ كُنْتُ بِالْبَيْنِ جَاهِلًا
/ ١٤٧ / ومالي ذَنْبٌ يَسْتَحِقُّ عُقُوبَةً
وقوله^(٢): [من الخفيف]

حَدَّثُوا عَنْ طُولِ لَيْلِ بَيْتِهِ
لَا رَعَاهُ اللَّهُ مَا أَطْوَلَهُ
وقوله^(٣): [من الخفيف]

قَرُبْتُ دَارَنَا وَلَمْ يُفِدِ الْقُرُ
كَانَ ذَاكَ الْبِعَادُ أَرْوَاحَ لِلْقُلُ
وقوله^(٤): [من الطويل]

لَقَدْ عَابَهَا الْوَاشِي فَقَالَ: طَوِيلَةٌ
فَقُلْتُ لَهُ: بُشِّرْتُ بِالْخَيْرِ إِنَّهَا
وقوله^(٥): [من مجزوء الرمل]

قَدْ أَتَانِي الطَّبَقُ الْمَمْنُ
غَيْرَ أَنِّي لَا أُحِبُّ الْمَمْنُ
وقوله^(٦): [من الكامل]

صَنَمٌ لِعَمْرُكَ مَا بَرَاهُ اللَّهُ فِي
وَمِنَ الْعَجَائِبِ فَعَلُهُ بِمُحِبِّهِ
وقوله^(٧): [من الطويل]

أَيَا مَعْشَرَ الْأَصْحَابِ مَالِي أَرَاكُمْ
فَهَلْ أَنْتُمْ مِنْ قَوْمٍ لَوِطَ بَقِيَّةُ
وَأَنْ لَمْ تَكُونُوا قَوْمَ لَوِطَ بَعِينِهِمْ
وقوله^(٨): [من الطويل]

عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ أَيْنَ ذَاكَ التَّوَدُّدُ
بِمَا بَيْنَنَا لَا تَنْقُضُوا الْعَهْدَ بَيْنَنَا

(١) من قطعة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٨٧. (٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٩٠.

(٣) البيتان في ديوانه ٩١. (٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٩٥.

(٥) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٩٦-٩٧. (٦) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٨٠.

(٧) القطعة في ديوانه ٨٣. (٨) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٠٤.

١٤٨/ ويا أيها الأحباب مالي ومالكُم
تعالوا نُجَلِّي العَتَبَ عَنَّا ونصطَلَحْ
ولا تَتَحَمَّلْ مِنِّه الرُّشْلَ بَيْنَنَا
إذا ما تعاتبنا وعُدْنَا إلى الرضا
عتبتُم علينا واعتذرنا إليكمُ
ولم تَعْتَبُوا إِلَّا لِإِفْرَاطِ غَيْرَةٍ
وبِئْسَنا كما نَهْوَى حَبِيبِينَ بَيْنَنَا
وأضحى نَسِيمُ الروضِ يَرْوِي حديثنا
وقوله^(١): [من البسيط]

وإنا بحمدِ الله أَهْدَى وأَرْشَدُ
وعُودُوا بنا للوصلِ والوصلُ أَحْمَدُ
ولا غُرُوْ والكتبُ التي تتردَّدُ
فذلك وُدٌّ بَيْنَنَا يتأَكَّدُ
وقلنا: .. والهوى يتجدَّدُ
فيا طيبَ عَتَبٍ بِالمحبَّةِ يشهدُ
عتابٌ كما انحَلَّ الجُمانُ المُنْضَدُ
فيا رَبِّ لا تسمعْ وشاةً وحَسَدُ

لَمْ يَقْضِ زَيْدُكُمْ مِنْ وَصْلِكُمْ وَطَرَةٍ
وَنَمْتُمْ اللَّيْلَ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَةٍ
غَرَاءٍ مَا اسْوَدَّ فِيهَا إِنْ جَعَلَتْ لَهَا
لَمْ تَكْسِرِ النَّوْمَ عَنْ عَيْنِي مُحَاسِنُهَا
مَا زِلْتُ أَشْرِبُهَا شَمْسًا مُشْغَسَعَةً
مَدَامَةٌ لَعَرَى إِلَّا عَسَى إِذَا بَرَزَتْ
عِذْرَاءٌ مَا رَاحَ دُؤْهُمَ لَخَطْبَتِهَا
بَاتَ يَنَاولُنِيهَا كَفَتْ غَانِيَةً
قَوِيَّةُ الْعَزْمِ فِي إِتْلَافِ عَاشِقِهَا
يَجْلُو الْكُؤُوسَ عَلَى الْأَلَاءِ غُرَّتِهَا
وَبَيْنَنَا مِنْ أَحَادِيثٍ مُزْخَرَفَةٍ

ولا قَضَى ليلكم في قُرْبِكُمْ سَحَرَةٍ
وليسَ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ بِمَنْ سَهَرَةٍ
عَيْنًا سَوَى مَقْلَةٍ كَحَلَاءٍ أَوْ شَعْرَةٍ
حَتَّى انْتَنِيْتُ وَعَيْنُ اللَّجْمِ مُنْكَسِرَةٌ
فِي الْكَأْسِ حَتَّى بَدَتْ فِي الشُّوقِ مُنْتَشِرَةٌ
نَقْشَ الْخَوَاتِمِ وَالظُّلْمَاءِ مُعْتَكِرَةٌ
إِلَّا أَتَتْهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ مُعْتَذِرَةٌ
مَحَالٌ مِنْ لِحْظِهَا وَالْخَدُّ مُعْتَصِرَةٌ
ضَعِيفَةُ الْخَضِرِ وَالْأَلْحَاطِ وَالْبَشَرَةِ
وَيَسْتَرُّ الرِّيحُ مِنْهَا نَكْهَةً عَطِرَةً
مَا يُخْجِلُ الرُّوضَةَ الْغَنَاءَ وَالْحَبْرَةَ

١٤٩/ وقوله^(٢): [من مجزوء الرجز]

يا روضةَ الحُسْنِ صِلِي
فَهَلْ رَأَيْتِ رَوْضَةً
وقوله^(٣): [من الطويل]

فَمَا عَلَيْكَ ضَيْرُ
لَيْسَ لَهَا زُهَيْرُ

ورقٌ لقلبي فهو فيه أَسِيرُ
فإنْ لَامَنِي الْأَقْوَامُ قِيلَ صَغِيرُ

لَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنِّي غَرَامًا عَلَى ضَنَى
دَعْتَنِي وَاللذاتِ فِي زَمَنِ الصُّبَا

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ١١١-١١٢.

(٢) البيتان في ديوانه ١١٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١١٣.

وقوله^(١): [من الطويل]

لَقَدْ طَالَ شَرْحُ الْقَالِ وَالْقِيلِ بَيْنَنَا وَمَا طَالَ ذَاكَ الشَّرْحُ إِلَّا لِيَقْصُرَا
مَنْ الْيَوْمَ تَارِيخُ الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا عَفَا اللَّهُ عَنْ ذَاكَ الْعِتَابِ الَّذِي جَرَى
وقوله^(٢): [من الكامل]

هَذَا كِتَابِي وَهُوَ يُطْلَقُ عُنْكُمْ عَلَى حَالِي وَضُرِّي
كَالْعَوْدِ يُوقَدُ بَعْضُهُ وَالْبَعْضُ فِيهِ الْمَاءُ يَجْرِي
وقوله^(٣): [من الهزج]

أَيَا مَنْ زَادَ فِي طَيْشٍ وَفِي تَيْهِ وَفِي كِبَرٍ
مَتَى تَصُحُّ فَأُذَكِّرُكَ فَأَنْتَ الْيَوْمَ فِي سُكْرِ
وقوله^(٤): [من الهزج]

أَرْخَنِي مِنْكَ حَتَّى لَا أَرَى مِنْظَرَكَ الْوَعْرَا
فَمَا تَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا وَلَا تَشْفَعُ فِي الْآخِرَى
وقوله^(٥): [من الرجز]

وَلَيْلَةٍ كَأَنَّهَا يَوْمٌ أَغْرُ
ظِلَامُهَا أَشْرَقَ مِنْ ضَوْءِ الْقَمَرِ
كَأَنَّهَا فِي مُقْلَةٍ الدَّهْرِ حَوْرُ
مَا قَصُرَتْ لَوْ سَلِمَتْ مِنَ الْقِصْرِ
حِينَ أَتَتْ مَرَّتْ كُلَّمَا بِالْبَصْرِ
لَيْسَ لَهَا بَيْنَ النَّهَارَيْنِ أَثَرُ
تَطَابَقَ الْعِشَاءِ مِنْهَا وَالسَّحَرُ
أَلَذُّ مِنَ طَيْبِ الْكَرَى فِيهَا السَّهَرُ
قَطَعْتُهَا وَلَا تَسْلُ عَنْ الْخَبَرِ
بصاحب حُلُو الْحَدِيثِ وَالسَّمَرِ
/ ١٥٠ / فِي الْجِدِّ وَالْهَزْلِ جَمِيعاً قَدْ مَهَرُ
قَدْ أَظْرَبَ النَّاسَ غِنَاءً وَوَتَرُ
وَشَادِنٍ فِيهِ مَعَ التَّيِّهِ خَفَرُ
وَفِيهِ أَشْيَاءُ وَأَشْيَاءُ أُخَرُ

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٢٩. (٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٣٢.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ١٤٢. (٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٤٣.

(٥) منها ٣٥ بيتاً في ديوانه ١٥٤-١٥٥.

وَقَهْوَةٌ تَسُدُّ أَبْوَابَ الْفِكَرِ
 أَشْرَفُ شَيْءٍ غُنْصَرًا وَمُغْتَصَرًا
 رَقَّتْ فَمَاسَهَا حُسْنُ النَّظَرِ
 يَصْعَبُ عَنْ إِدْرَاكِهَا قُوَى الْبَشَرِ
 فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى إِذَا الْفَجْرُ انْفَجَرَ
 وَغَرَقَتْ عَنَّا النُّجُومُ فِي بَحْرِ
 وَجَمَّشَ النَّسِيمُ أَغْصَانِ الشَّجَرِ
 وَأَيَقَظُ النَّائِمَ أَنْفَاسُ السَّحَرِ
 وَسَتْ يَدُ الصَّبَا مِسْكَ الزَّهَرِ
 مَمْسًا فَمَنْ طَابَ نَعِيمٌ وَاسْتَمَرَ
 قَدْ سَتَرَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا وَغَفَرَ
 وَمَا لَذِيذُ الْعَيْشِ إِلَّا مَا اسْتَتَرَ
 لَلَّيْلِ عِنْدِي زَمْرًا إِذَا اعْتَكَرَ

وقوله^(١): [من الكامل]

لكنها شوقاً إليك تسيرُ
 وتكادُ مِنْ وَجْدٍ إِلَيْكَ تَطِيرُ

مولاي ما قصرت شهر زماننا
 تتسابقُ الأيامُ نحوكَ سُرْعاً

وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

لا يَزَالُ عَلَيْهِ طَائِرُ
 لَحْلَاوَةٍ شَقَّتْ مَرَائِرُ
 بِي وَالْحَبِيبُ لَدَيَّ زَائِرُ
 لَهُ فِيهَا الْبَشَائِرُ
 مَثَلًا مِنَ الْأَمْثَالِ سَائِرُ
 مَنَسُوحٍ إِلَّا فِي الدَّفَاتِرُ
 يُرْجَى وَمَا لِلشُّوقِ آخِرُ
 إِنِّي عَلَى الْحَالِينَ صَابِرُ
 إِنَّ صَحَّ أَنَّ اللَّيْلَ كَافِرُ
 لُ مِنْهُمَا سَاءُ وَسَاهِرُ
 يَالَيْتَ بَدْرِي كَانَ حَاضِرُ
 وَالْفَرْقُ مِثْلُ الصُّبْحِ ظَاهِرُ

وَمُشَبَّهِ بِالْغُضَنِ قَلْبِي
 حُلُوُ الْحَدِيثِ وَإِنَّهَا
 لَا تُنْكِرُوا خَفَقَانَ قَلْبِي
 مَا الْقَلْبُ إِلَّا دَارُهُ ضَرِبَتْ
 يَا تَارِكِي فِي حُبِّهِ
 أَبْدَأُ حَدِيثِي لَيْسَ بِالْ
 يَا لَيْلُ مَا لَكَ آخِرُ
 يَا لَيْلُ طُلُ يَا شَوْقُ دُمُ
 لِي فِيكَ أَجْرُ مُجَاهِدِ
 طَرْفِي وَطَرْفُ النَّجْمِ كـ
 ١٥١/ يَهْنِيكَ بَدْرُكَ حَاضِرُ
 بَدْرِي أَرْقُ مَحَاسِنَا

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ١٥٦-١٥٧.

(١) البيتان في ديوانه ١٤٨.

وقوله: [من البسيط]

أُحِبُّ مِنْ حُبِّكُمْ مَنْ كَانَ يُشْبِهُكُمْ
أَمْرٌ بِالْحَجَرِ الْقَاسِي فَالْثُمَّ
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

مَاذَا يُظَلُّنْ بِعَاشِقٍ
صَعِبٍ بِأَسْرَارِ الْهَوَى
فَأَنَامِلٌ أَبَدًا تُشِي
وَمُهَفَّفَهْفٍ بَيْنَ الْقُلُوبِ
قَدْ فُزْتُ مِنْهُ بِالْوَصَا
وَلَثَمْتُهُ فِي خَدِّهِ

وقوله^(٢): [من السريع]

وَجَاهِلٌ أَصْبَحَ لِي عَائِبًا
أَرَاهُ قَدْ عَرَّضَ لِي عَرْضَةً
وله من قصيدة^(٣): [من الكامل]

وَأَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ عَنْكَ كُنَايَةٌ
وَيَرَوُعُنِي سَاقِي الْمُدَامِ إِذَا بَدَا
وقوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

وَيَحُ الشَّقِيَّ إِلَى مَثَى
مَثَلِ النَّدَامَةِ لَا يَزَا
وقوله^(٥): [من الخفيف]

أَسْتَهِي أَنْ أَفُوزَ مِنْكَ بِوَعْدٍ
هَذِهِ قِصَّتِي وَهَذَا حَدِيثِي
/ ١٥٢ / وقوله^(٦): [من الطويل]

وَبَعْدَ بِلَادِي فَالْبِلَادُ جَمِيعُهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالْدَارِ لِي مِنْ أَحَبَّةٍ
وقوله^(٧): [من مجزوء الرجز]

حَتَّى لَقَدْ كِدْتَ أَهْوَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرَا
لَأَنَّ قَلْبِكَ قَاسٍ يُشْبِهُ الْحَجَرَ

يَضْفَرُ حِينَ يَرَاكَ جَائِزُ
خَوْفًا مِنَ الْوَاشِينَ رَامِزُ
رُ وَأَعَيْنُ أَبَدًا تُغَامِزُ
بِ وَبَيْنَ مُقْلَتِهِ هَزَاهِزُ
لِ وَلَمْ أَكُنْ فِيهِ بِعَاجِزُ
فَعَدَدْتُ أَلْفًا أَوْ تُنَاهِزُ

قَلْتُ: عَلَى الْعَيْنِينَ وَالرَّاسِ
أَشْهَدُكُمْ يَا مَعْشَرَ النَّاسِ

خَوْفَ الْوُشَاةِ وَأَنْتَ كُلُّ النَّاسِ
فَأُظَنُّ خَدَّكَ مُشْرِقًا فِي الْكَاسِ

بِالْفُسْطِ مَعْمُورُ الْعِرَاصِ
لُ تَرَاهُ بِبَيْعِ الْمَعَاصِي

وَأَرَى الْعُمَرَ يَنْقُضِي بِالتَّقَاضِي
وَلَكَ الْأَمْرُ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضِي

جَمِيعًا وَلَا أَخْتَارُ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ
فَلَا فَرْقَ بِالْدَارِ وَسَائِرِ الْأَرْضِ

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١٧٢. (٢) البيتان في ديوانه ١٨٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٨١. (٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٨٥.

(٥) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٨٧. (٦) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٨٨.

(٧) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٩٠.

يَا بَلَدُ إِن رُمْتَ بِهِ
وَدَعُهُ يَا غُضْنَ النَّقَا
يَمْرُؤُ بِي مُلْتَفْتَا
مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى
وله^(١): [من الطويل]

رُويَدَكَ قَدْ أَفْنَيْتَ يَا بَيْنُ أَدْمُعِي
إِلَى كَمْ أَقَاسِي بَعْدَ فُرْقَةٍ
وَلَمَّا قَضَى التَّوْدِيْعُ مَنِّي قِضَاءُهُ
قِفُوا بَعْدَنَا تَلَقُّوا مَكَانَ حَدِيثِنَا
وَيَعْلَقُ فِي أَبْوَابِكُمْ مِنْ تَرَابِهِ
عَتَبْتُمْ وَلَا وَاللَّهِ مَا خُنْتُ عَهْدَكُمْ
وَقَلْتُمْ عَلِمْنَا مَا جَرَى لَكَ كُلُّهُ
لِحَا اللَّهِ قَلْبِي هَكَذَا هُوَ لَمْ يَزَلْ
وَلَا عَاذَلِي يَنْفِكُ عَنِّي إِضْبَعَا
وقوله^(٢): [من الطويل]

وَقَائِلَةٍ لَمَّا أَرَدْتُ وَدَاعَهَا:
فِيَا رَبِّ لَا يَصْدُقُ حَدِيثُ سَمْعَتُهُ
وَقَامَتْ وَرَاءَ السُّتْرِ تَبْكِي حَزِينَةً
بَكَتْ فَأَرَنْتَنِي لَوْلَوْأُ مُتْسَاقِطَا
/١٥٣/ فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الْفِرَاقَ حَقِيقَةٌ
تَبَدَّتْ فَلَا وَاللَّهِ مَا الشَّمْسُ مِثْلُهَا
تَسْلَمُ بِالْيُمْنَى عَلَيَّ إِشَارَةً
وَمَا بَرِحَتْ تَبْكِي وَأَبْكِي صَبَابَةً
سَتُصْبِحُ تِلْكَ الْأَرْضُ مِنْ عَبْرَتِنَا
وله من قصيدة^(٣): [من الطويل]

قِفُوا تَسْمَعُوا مِنْ جَانِبِ الْعَوْرِ أَنَّهُ
وَذَا الْعَامَ قَالُوا: أَمْرَعِ الْعَوْرُ كُلُّهُ

تَشْبُهَا رُمْتَ شَطَطُ
مَا أَنْتَ مِنْ ذَاكَ النَّمَطُ
فَهَلْ رَأَيْتَ الظُّبْيَ قَطُ
فُتُورِ عَيْنِيهِ فَقَطُ

وَحَسْبُكَ قَدْ أَحْرَقْتَ يَا وَجْدُ أَضْلَعِي
وَحَتَّى مَتَى يَا بَيْنُ أَنْتَ مَعِي مَعِي
رَجَعْتُ وَلَكِنْ لَا تَسْلُ كَيْفَ مَرْجَعِي؟
لَهُ أَرْجُ كَالْعَنْبَرِ الْمُتَضَوِّعِ
شَذَا الْمِسْكِ مَهْمَا نَغَسَلَ الثَّوْبَ يَسْطَعُ
وَلَا كُنْتُ فِي ذَاكَ الْوَدَادِ بِمُدْعِي
فَلَا تَظْلَمُونِي مَا جَرَى غَيْرُ أَدْمُعِي
يَحِنُّ وَيَصْبُو لَا يُفِيْقُ وَلَا يَعِي
وَقَدْ وَقَعْتُ فِي زَرَّةِ الْبَيْنِ إِضْبَعِي

حَبِيبِي حَقًّا أَنْتَ بِالْبَيْنِ فَاجِعِي
لَقَدْ رَاعَ قَلْبِي مَا جَرَى فِي مَسَامِعِي
وَقَدْ نَقَبْتُهُ بَيْنَنَا بِالْأَصَابِعِ
هَوَى فَالتَقْتُهُ فِي فُضُولِ الْمَقَانِعِ
وَأُنِّي عَلَيْهِ مُكْرَهُ غَيْرُ طَائِعِ
إِذَا أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهَا فِي الْمَطَالِعِ
وَتَمَسَّحُ بِالْيُسْرِىِ مَجَارِي الْمَدَامِعِ
إِلَى أَنْ تَرَكْنَا الْأَرْضَ ذَاتَ بَقَائِعِ
كَثِيرَةٍ خَضِبِ رَائِقِ النَّبْتِ رَائِعِ

فَقَدْ أَسْمَعْتُ مَنْ كَانَ غَيْرَ سَمِيعِ
وَلَوْلَا دَمُوعِي كَانَ غَيْرَ مَرِيعِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ١٩٥-١٩٦.

(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٩٨.

(٣) القطة في ديوانه ١٩٧.

وله من قصيدة^(١): [من الطويل]

سروري أن يبقَى بخيرٍ وغِبْطَةٍ
فما الحبُّ إنْ أَخْلَصْتُهُ لَكَ باطلٌ
وغيرُكَ إنْ وافى فما أنا ناظرٌ
كأنِّي مُوسَى حينَ أَلْقَيْتُهُ أُمُّهُ
تَدَلَّلْتُ حتَّى رَقَّ لي قلبٌ حاسدي
فلا تُنْكروا مِنِّي خُضوعاً تروْنهُ
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

يا راحلاً لم يُبق لي
ضاقَتْ عليَّ الأرضُ فيـ
وَرَعَيْتُ فيكَ النَجْمَ يا
أبكيكَ بالشَّعْرِ الذي قد
/ ١٥٤ / وقوله^(٣): [من الطويل]

سأشكرُ حبّاً زادَ فيكَ عِبَادَتِي
أصلِّي وعندي للصبابةِ رِقَّةٌ
وقلتم ربيعاً موعدُ الوصلِ بيننا
فلا تفرعوا بالعتبِ قلبي فإنَّه
سأبكي فإنْ تنزَفَ دُموعي عليكمُ
وما ضاعَ شعري فيكمُ حينَ قلْتُهُ
أحبُّ البديعِ الحُسنِ معنَى وصورةً
وقوله^(٤): [من الطويل]

ومما دهاني أَنَّهُ مِنْ حَيَائِهِ
وذلك أيضاً مثلُ بُسْتانِ خَدِهِ
فيا ظبي هلاً كانَ فيكَ التفائهُ
ويا حَرَمَ الحُسنِ الذي هُوَ آمِنٌ
عسى عَطْفَةً للوصلِ يا واوُ صُدْغِهِ

وإني مِنَ الدنْيا بِذلكَ قانعٌ
ولا الحبُّ إنْ أَفْنَيْتُهُ فيكَ ضائعٌ
إليه وإنْ نادَى فما أنا طائعٌ
وقد حُرِّمْتُ يوماً عليه المراضعُ
وصارَ عَذُولِي في الهوى وهو شافعُ
فما أنا في شيءٍ سوى الحبِّ خاضعُ

مِنْ بعْدِهِ في الناسِ نَفْعاً
كَ وضِقتُ بالأحزانِ دَرْعاً
مَنْ كانَ يحفظُنِي وَيَرْعَى
رَقَّ حتَّى صارَ دَمْعاً

وإنْ كانَ فيه لَذَّةٌ وخُضُوعٌ
فَكُلُّ صِلَاتِي في هواكَ خُشُوعٌ
وهذا ربيعٌ قد مضى وربيعٌ
وحقُّكمُ مثلُ الزجاجِ صديعٌ
بَكَيْتُ بشعْرِ رَقٍّ فهو دُمُوعٌ
بَلَى وأبيكمُ ضاعَ فهو يَضُوعٌ
وشعري في ذاكَ البديعِ بديعُ

أقولُ: كليلٌ طَرْفُهُ وهو مُرْهَفُ
به الوردُ أَمْسَى مُضْعِفاً وهو مُضْعَفُ
وَعُصْنُ هلالِ كانَ فيكَ تَعَطُّفُ
والبابُنا مِنْ حوله تَتَخَطَّفُ
وحقُّكَ إِنِّي أَغْرِفُ الواوُ تَعَطُّفُ

(١) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٩٩. (٢) القطعة في ديوانه ٢٠٤.

(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢٠١.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ٢٠٩-٢١٠.

وله^(١): [من الكامل]

وَعَدَ الزَّيَارَةَ طَرَفُهُ الْمُتَمَلِّقُ
وَبَلِيَّتِي كَفَلَ عَلَيْهِ ذُؤَابَةُ
أَبْدًا أُرِيدُ مَعَ الْوَصَالِ تَلَهُفًا
وَإِذَا وَعَدْتُ الطَّيْفَ مِنْكَ بِهِجَعَةً
فَعَلَامَ قَلْبِكَ لَيْسَ بِالْقَلْبِ الَّذِي
وَأَظُنُّ خَدَّكَ شَامِتًا بِفِرَاقِنَا

وله^(٢): [من الطويل]

أَسْكَنَ مِصْرَ إِنْ قَضَى اللَّهُ بِالنَّوَى
فَلَا تَذْكُرُوهَا لِلنَّسِيمِ فَإِنَّهُ
وَكُتِبَ إِلَى جَمَالِ الدِّينِ بْنِ مَطْرُوحٍ:

[من المنسرح]

فَابْعَثْ بِذُرْجٍ كَعَرَضِكَ الْعَقِيقِ
فَمَرْحَبًا بِالْخُدُودِ وَالْحَدَقِ

وقوله^(٣): [من الوافر]

وَرَكِبَ كَالنَّجُومِ عَلَى نَجُومٍ
سَرِيَتْ بِهِمْ كَأَنَّهُمْ نَشَاوَى
وَضُوءُ الْفَجْرِ مِثْلُ النَّهْرِ جَارٍ
تَحْتَ مَطِينِنَا الْأَشْوَاقِ مِنَّا

وقوله^(٤): [من الطويل]

وَأَسْوَدَ شَيْخٍ فِي الثَّمَانِينَ سِنَّهُ
لَهُ لَحِيَةٌ مَبْيَضَّةٌ مُسْتَدِيرَةٌ

وله^(٥): [من الخفيف]

كَانَ لِلْقَوْمِ فِي الزَّجَاجَةِ بَاقِي
شُرْبَةٍ لَا أَزَالُ سَكْرَانَ مِنْهَا

وله من أبيات^(٦): [من مجزوء الرجز]

(١) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٢٢٤-٢٢٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٢٣٠-٢٣١.

(٣) القطعة في ديوانه ٢٣٤. (٤) البيتان في ديوانه ٢٣٥.

(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٢٣٦.

(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٤٢-٢٤٣.

السُّمُرُ لَا الْبَيْضُ هُمْ
السُّمُرُ فِي لَوْنِ اللَّمَى
وله ^(١): [من المجتث]

تَعِيشُ أَنْتَ وَتَبْقَى
قَدْ كَانَ مَا كَانَ مِنِّي
وَلَمْ أَجِدْ بَيْنَ مَوْتِي
يَا أَنْعَمَ النَّاسِ بَالاً
لَكَ الْحَيَاةُ فَلِئَنِّي
لَمْ يَبْقَ مِنِّي إِلَّا
/١٥٦/ وقوله ^(٢): [من السريع]

وَيَحْكُ يَا قَلْبُ أَمَا قُلْتُ لَكَ:
بِاللَّهِ يَا حَمْرَةَ خَدِيدِهِ مِنْ
وَأَنْتَ يَا نَرْجَسَ عَيْنِيهِ كَمْ
وَيَا لَمَى مَرَشْفِهِ لَأَنِّي
وَيَا مَهْرَ الْعُضْنِ مِنْ عِظْفِهِ
مَالِكَ فِي فَعْلِكَ مِنْ مُشْبِهِ
وله ^(٣): [من مجزوء الرمل]

قَدْ سَكَنْتَ الْقَلْبَ حَتَّى
فَعَسَى تَحْفَظُ سِرّاً
وقوله ^(٤): [من مجزوء الرجز]

يَا سَيِّدِي أَنَا الَّذِي
يَسْرُنِي إِنْ كَانَ فِي
وقوله ^(٥): [من الطويل]

لَعَلَّكَ تُصْغِي سَاعَةً وَأَقُولُ
تَعَالَ فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثٌ

أُولَى بَعَشَقِي وَأَحَقُّ
وَالْبَيْضُ فِي لَوْنِ الْبَهَقِّ

أَنَا الَّذِي مُتُّ عَشَقَا
وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى
وَبَيْنَ هَجْرِكَ فَرَقَا
إِلَى مَتَى فَيْكَ أَشَقَى
أَمَوْتُ لِأَشْكَ عَشَقَا
بَقِيَّةٌ لَيْسَ تَبْقَى

إِيَّاكَ أَنْ تَهْلِكَ مَعَ مَنْ هَلَكَ
عَضُّكَ أَوْ أَسْقَاكَ أَوْ أَخْجَلَكَ
تَشْرَبُ مِنْ قَلْبِي وَمَا أَذْبَلَكَ
يُغَيِّرُنِي الْمُسْوَاكُ إِنْ قَبَّلَكَ
تَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي عَدَّلَكَ
مَا تَمَّ فِي الْعَالَمِ مَا تَمَّ لَكَ

صَارَ مَأْوَاكَ وَدَارَكَ
فِيهِ قَدْ أَصْبَحَ جَارَكَ

تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ
مَلَكَ مَا يَصْلُحُ لَكَ

فَقَدْ غَابَ وَاشْ بَيْنَنَا وَعَدُولُ
فِيذْكَرُ كُلُّ شَجْوَةٍ وَيَقُولُ

(١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢٣٩-٢٤٠.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٥٠.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٣٥.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٤٩.

(٥) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٢٦٣-٢٦٤.

بعيشك حدّثني بمن قتل الهوى
وما بلغ العُشاق حالاً كحالتني
أحبابنا هذا الضنى قد ألفتُهُ
وله^(١): [من الطويل]

لك مجلس ما رُمْتُ فيه خلوّة
فكأنه قلبي لكل صباية
وله^(٢): [من الطويل]

أحبابنا إن الوُشاة كثيرة
سأصبر حتى لا يُقال: مُتيم
١٥٧ / وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

أنت الحبيب الأول
عندي لك الود الذي
يا مَنْ يهدّد بالصُدو
قد صَحَّ عُذْرُكَ في الهوى
نفدت معاذيري التي
حَتَّامَ أكذب للورى
عاتبْت مَنْ لا يرعوي
غَضِبُ العَدُولِ أخفُّ مِنْ
وله^(٤): [من الطويل]

فَعَرَضْ بذكري حينَ تسمعُ زينبُ
عساها إذا ما مرَّ ذكري بِبالِها
وقوله^(٥): [من السريع]

أقولُ إذْ أبصرتُهُ مُقبلاً
يا أَلِفاً مِنْ قَدِّهِ أَقبلتُ
وله^(٦): [من مشطور الرجز]

يُحْسِنُ أَنْ يُحْسِنَ
قَوْلًا وَعَمَلًا

فإنني إلى ذاك القَتيلِ أميلُ
هناك مقامٌ ما إليه سبيلُ
فلو زالَ لاستوحشتُ حينَ يزولُ

إلا أتاحَ اللهُ كُلَّ ثَقيلِ
وكأنه سَمْعِي لكلِّ عَدُولِ

فيكم وإنَّ تصبُّري لقليلُ
وأزورُ حتى لا يقال: ملولُ

ولك الهوى المُستقبلُ
هو ما عهِدْتَ وأَجَمَلُ
دِنَعَمْ تقولُ وتَفْعَلُ
لكنني أتعلَّلُ
ألقى بها مَنْ يَسألُ
وإلي متى أتَجَمَّلُ
وعَذْلَتُ مَنْ لا يقبلُ
غَضِبِ الحبيبِ وأسهلُ

وقل ليس يخلو ساعةً منك باله
تقولُ: فلانٌ عندكم كيف حاله

معتدلُ القامةِ والشَّكلِ
بالله كُوني أَلِفَ الوَضَلِ

(٢) من قصيدة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٦٥.

(٣) البيتان في ديوانه ٢٦٣.

(٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٦٧-٢٦٨.

(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٢٧١-٢٧٢.

(٦) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٢٧٣.

(٥) البيتان في ديوانه ٢٧٢.

يَذْكُرُ إِنْ قَالُ
وَيَنْسَى إِنْ فَعَلَ

وله^(١): [من الرجز]

وَجُمْلَةُ الْأَمْرِ وَلَا أُطِيلُ
هُوَ الرِّصَاصُ بَارِدٌ ثَقِيلُ

وله^(٢): [من البسيط]

كَأَنَّمَا أَنَا مِنْهَا شَارِبٌ ثَمِلُ
كَأَنَّ أَنْفَاسَهُ مِنْ عِنْدِكُمْ قَبْلُ
مَا الرَّأْيُ مَا الْقَوْلُ مَا التَّدْبِيرُ مَا الْعَمَلُ؟
إِنَّ الْمَلِيحَةَ فِيهَا يَحْسُنُ الْعَزْلُ
فَكَلَّمَا انفصلوا عَنْ نَازِرِي اتَّصَلُوا
حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَوْمَ النَّوَى وَصَلُوا

أُمْسِي وَأُضْبِحُ وَالْأَشْوَاقُ تَلْعَبُ بِي
وَتَسْتَلِذُ نَسِيمًا مِنْ دِيَارِكُمْ
قَضَيْتِي فِي الْهَوَى وَاللَّهُ مُشْكِلَةٌ
يَزْدَادُ شُغْرِي حُسْنًا حِينَ أَذْكَرُكُمْ
/١٥٨/ يَا رَا حَلِينَ وَفِي فِكْرِي أَشَاهِدُهُمْ
قَدْ جَدَّدَ الْبُعْدَ قُرْبًا فِي الْفَوَادِ لَهُمْ
منها:

فَكَمْ تَقَلَّبَتِ الْأَيَّامُ وَالْدُّوْلُ
لَا الرِّيثُ يَدْفَعُ مَقْدُورًا وَلَا الْعَجَلُ

سَابِقُ زَمَانِكَ خَوْفًا مِنْ تَقَلُّبِهِ
وَإِعْرَمَ مَتَى شِئْتَ فَلَا أَوْقَاتٍ وَاحِدَةً
وقوله^(٣): [من الوافر]

وَذَلِكَ لَوْ دَرَوْا عَيْنَ الْمُحَالِ
كَمَا قَدْ أَشْبَهَتْهَا فِي الْفِعَالِ

حَبِيبِي عَيْنُهُ قَالُوا تَشَكَّتْ
وَلَكِنْ أَشْبَهَتْ عَيْنَ الْحُمَيَّا
وقوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

صَيَّرْتُ كُلَّ النَّاسِ قَتْلَى
مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ وَمَنْ لَا
هَجَرَ ابْنِهِ الْمَهْدِي طَلَا
مِنْ مُهَجَّتِي وَأَخَافُ أَنْ لَا
فِيهِ الْهَوَى إِلَّا الْأَقْلَا
يِهِ وَأَكْثُمُهُ لَيْلَا
حَرَكَاتِهِ قَدًّا وَشَكْلَا
بِيَدِي عَنْ قَمَرٍ تَجَلَّى
تَسْعِينَ أَوْ تَسْعِينَ إِلَّا

يَا حُسْنَ بَعْضِ النَّاسِ مَهْلَا
أَمَرْتُ جُفُونَكَ بِالْهَوَى
يَا هَاجِرِي لَا عَنْ قَلِي
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشَاشَةٍ
وَرَسُومُ جَسَمٍ لَمْ يَدْعُ
وَبِمُهَجَّتِي مَنْ لَا أَسْمُ
عَانَقْتُ مِنْهُ الْغُصْنَ فِي
وَكَشَفْتُ فَضْلَ قِنَاعِهِ
وَلِثْمَتُهُ فِي خَدِّهِ

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٧٥. (٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٢٨٠-٢٨٢.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٥٧. (٤) القصيدة في ديوانه ٢٥٥-٢٥٦.

أَهْأَ لَهَا مِنْ سَاعَةٍ
وله^(١): [من مجزوء الرمل]

سَيِّدِي يَوْمُكَ هَذَا
قُمْ بِنَا قَدْ طَلَعَ الْفَجْـ
عِنْدَنَا وَزُدْ جَنِيَّ
١٥٩/ وَلَدِينَا ذَلِكَ الصُّنْ
وَلِنَا سَاقٍ رَخِيْمٌ
وَجَوَانٌ يَفْتَقُ الشَّبَّ
وَأَخٌ يُرْضِيكَ مِنْهُ
كَامِلُ الظَّرْفِ أَدِيبٌ
حَسَنُ الْعَشْرَةِ لَا يَأْ
وَمُعَنَّ زَمْرُهُ أَطْـ
وَسُرُورٌ لَيْسَ شَيْءٌ
فَلَا جَبَّ دَعْوَةَ دَاعٍ
وَإِذَا جِئْتَ وَغَابَ
وله^(٢): [من الطويل]

وَلِي عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ قَلْبٌ مُعَذَّبٌ
وَمَا كُلُّ عَيْنٍ مِثْلَ عَيْنِي قَرِيحَةً
سَأَعْتَبُ بَعْضَ النَّاسِ إِنْ كَانَ حَاضِرًا
إِذَا كَانَ خَصْمِي فِي الصَّبَابَةِ حَاكِمِي
وَلَوْ لَا احْتِقَارِي فِي الْهَوَى بَعَاذِلِي
فِيَا عَاذِلِي مَا أَكْثَرَ الْبُعْدَ بَيْنَنَا
وقوله^(٣): [من الرمل]

زَعَمَ الْوَاشُونَ فِيمَا زَعَمُوا
فَلْيَقُلْ مَا شَاءَ عَنِّي لِأَتَمِي
غَلَبَ الْوُجْدَ فَلَا أَكْتَمِهِ
تَعِبَ الْعَاذِلُ فِي حَبِّهِمْ

مَا كَانَ أَطْيَبَهَا وَأَحْلَى

لَيْسَ يَخْفَى عَنْكَ رَسْمُهُ
رُوقْدُ أَشْرَقَ نَجْمُهُ
يُنْعِشُ الْمَيِّتَ شَمُّهُ
فُ الَّذِي عِنْدَكَ عِلْمُهُ
أَحْوَرُ الظَّرْفِ أَحْمَرُهُ
هَهْوَةٌ رِيَاءُ وَشَمُّهُ
فَضْلُهُ الْجَمُّ وَفَهْمُهُ
شَامِخُ الْقَدْرِ أَشَمُّهُ
تِيكَ مِنْهُ مَا تَذُمَّهُ
يَبُّ مَسْمُوعٍ وَبَمَّةُ
غَيْرُ رُؤْيَاكَ يُتَمُّهُ
أَنْتَ مِنْ دُنْيَاهُ سَهْمُهُ
النَّاسُ طَرًّا لَا يَهْمُهُ

فِيَا لَيْتَهُ يَرْتِي لَذَاكَ وَيَرْحَمُ
وَلَا كُلُّ قَلْبٍ مِثْلَ قَلْبِي مُتَيِّمٌ
وَأَنْتَ الَّذِي أَعْنِي وَمَا عَنْكَ مَكْتَمٌ
لِمَنْ أَشْتَكِي أَوْ لِمَنْ أَتَظَلَّمُ
صَرَفْتُ لَهُمْ بَالِي وَمَنِي وَمَنْهُمْ
حَدِيثُ غَرَامِي غَيْرُ مَا تَتَوَهَّمُ

أَنَا مَغْرَى بِهِوَاهُمْ مُغْرَمٌ
أَنَا أَهْوَاهُمْ وَلَا أَحْتَشِمُ
إِنَّمَا أَكْتَمَ مَا يَنْكُتُمُ
قُضِيَ الْأَمْرُ وَجَفَّ الْقَلَمُ

(١) القصيدة في ديوانه ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢٩٨-٣٠١.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ٣٠٤.

١٦٠ / أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ وَجْدِي بِهِمْ
ظُنَّ خَيْرًا بَيْنَنَا أَوْ غَيْرَهُ
وَلَقَدْ حَدَّثْتُ عَنْ سِرِّ الْهُوَى
وله ^(١): [من مجزوء الرمل]

هَذِهِ مِنْكَ بَلْ كَمِي
حِينَ أَعْدَاهَا سَقَامِي
لَا تَسَلَّنِي كَيْفَ حَالِي
وَرَدْتُ أَمْوَاهُ دَمْعِي
وقوله ^(٢): [من مجزوء الرمل]

كَلَّمَا قَلْتُ خَلَوْنَا
فَاعْتَرَانَا كُلُّنَا مِنْهُ
فَهُوَ فِي الْمَجْلِسِ قَدَمٌ
وَعَلَى الْجَمَلَةِ فَالشَّيْءُ
وله ^(٣): [من مجزوء الرمل]

أَيُّهَا الْحَامِلُ هَمًّا
مِثْلَ مَا تَفَنَّى الْمَسْرَا
وله ^(٤): [من مجزوء الرمل]

رَقَّ فِي الْجَوِّ النَّسِيمُ
مَا تَرَى كَيْفَ انْمَحَتْ
وَكَأَنَّ الْفَجَرَ نَهْرٌ
فَأَجَلُ بِالصَّهْبَاءِ لَيْلًا
وَأَسْبَقَ الشَّمْسَ بِشَمْسٍ
قَهْوَةٌ رَقَّتْ فَمَا فِي
وَلَعَمْرِي إِنَّ تَفَضُّـ
وقوله ^(٥): [من المنسرح]

كَلَّمَنِي وَالْمُدَامُ فِي فَمِي

إِنَّهُ أَعْظَمُ مِمَّا تَزْعُمُ
فَحَبِيبِي فِيهِ تَحَلُّو التَّهَمُ
وَحَدِيثِي لَكَ يَا مَنْ يَفْهَمُ

خَفِيتَ عَنْ كُلِّ وَهْمٍ
فِيكَ يَا مَنْ لَا أَسْمِي
فَهُوَ يَحْكِي لَكَ سُقْمِي
وَرَأْتُ نِيرَانًا جَسْمِي

جَاءَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ
انْقِبَاضٌ وَاحْتِشَامُ
وَلَنَّا فَهُوَ فِدَامُ
خُ ثَقِيلٌ وَالسَّلَامُ

إِنَّ هَذَا لَا يَسْدُومُ
تُ كَذَا تَفَنَّى الْهُمُومُ

فَتَلَطَّفَ يَا نَدِيمُ
مَنْ حَلَّةِ اللَّيْلِ رُقُومُ
عُرِفَتْ فِيهِ النُّجُومُ
بَقِيَتْ مِنْهُ رُسُومُ
لَا تُوَارِيهَا الْغُيُومُ
كَأْسُهَا إِلَّا النَّسِيمُ
لَتَ فَقَدْ تَمَّ النَّعِيمُ

قَدْ نَفَحَتْ مِنْ حَبَابِ مَبْسَمِهِ

(٢) القطعة في ديوانه ٣٠٦.

(١) القطعة في ديوانه ٣٠٦.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٠٧.

(٤) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٣٠٧-٣٠٨.

(٥) القطعة في ديوانه ٣٠٨-٣٠٩.

وراح كَالْغُضَنِ فِي تَمَائِلِهِ
بِاللَّهِ يَا بَرَقُ هَلْ تُحَدِّثُهُ
/١٦١/ وهل نَسِيمٌ سَرَى تَبْلُغُهُ
عَجِبْتُ مِنْ بُخْلِهِ عَلَيَّ وَمَا
هُمْ عَلَّمُوهُ فَصَارَ يَهْجُرُنِي
وقوله ^(١): [من مجزوء الرمل]

حَبَّذَا نَفْحَهُ رِيح
ضَرَبَتْ ثُوبَ فَتَاةٍ
فَرَأَيْتُ الْبَطْنَ وَالسُّرَّةَ
وله ^(٢): [من مجزوء الكامل]

خَافَ الرَّسُولُ مِنَ الْمَلَامَةِ
يَا مَنْ يُخَصِّصُ وَحْدَهُ
وَاقِي يُعَرِّضُ فِي الْحَدِيدِ
عُلُقُتُهُ وَكَأَنَّهُ
وَفَهَمْتُ مِنْهُ إِشَارَةً
وَبِشَامَةٍ مِنْ خَدِّهِ أَضْ
يَا قَادِمًا مِنْ سَفَرَةٍ
يَا خَاضِرَهُ يَا رِدْفَهُ
وله ^(٣): [من الطويل]

أَجَارَتْنَا حَقُّ الْجَوَارِ عَظِيمُ
يَسْرُكُ مِنْهُ الْحُبُّ وَهُوَ مُنَزَّةُ
لِعَمْرِي لَقَدْ أَحْيَيْتَ لِي مَيِّتَ الْهَوَى
فَمِيعَادُ دَمْعِي أَنْ تَنُوحَ حَمَامَةٌ
وَإِنِّي فِيمَا يَزْعُمُونَ لَشَاعِرٌ
وَيَا حَبِذَا دَارُ الْتِي بِهَا
وَيَا رَبِّ سَلِّمْ وَدَّةً مِنْ جُفُونِهِ

سَكَرَانَ يَشْتَطُّ فِي تَحْكُمِهِ
عَنْ نَارِ قَلْبِي وَعَنْ تَضَرُّمِهِ
رِسَالَةً مِنْ فَمِي إِلَى فَمِهِ
يَذْكُرُهُ النَّاسُ مِنْ تَكْرُمِهِ
رَبِّ خُذِ الْحَقَّ مِنْ مُعَلِّمِهِ

فَرَجَّحْتُ عَنِّي غَمَّهُ
أَكْثَرْتُ تِيهًا وَحِشْمَةً
وَالْخَضْرَ وَنَمَّهُ

فَكَنَى بِسُعْدَى عَنْ أَمَامَةِ
مَوْلَايَ يَلْزُمُكَ الْغَرَامَةُ
يَبْتَ رَامَةً سَفِيًّا لِرَامَةٍ
غُضُنُ النَّقَا عِظْفًا وَقَامَةٍ
بَعَثَ الْحَبِيبُ بِهَا عَلَامَةً
بَحَثْتُ فِي الْعُشَّاقِ شَامَةً
هَجَرَ الطَّوِيلَ عَلَى السَّلَامَةِ
مَنْ لِي بِنَجْدٍ أَوْ تَهَامَةٍ

وَجَارُكِ يَا بِنْتَ الْكَرَامِ كَرِيمُ
وَيَرْضِيكَ مِنْهُ الْوُدُّ وَهُوَ سَلِيمُ
وَجَدَدَتِ عَهْدَ الشُّوقِ وَهُوَ قَدِيمُ
وَمِيعَادُ شَوْقِي أَنْ يَهَبَ نَسِيمُ
فَفِي كُلِّ وَادٍ مِنْ هَوَاكِ أَهِيمُ
غَزَالُ كَحِيلِ الْمُقْلَتَيْنِ رَجِيمُ
فِيَا طَالَ مَا أَعْدَى الصَّحِيحَ سَقِيمُ

(١) القطعة في ديوانه ٣١٠.

(٢) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٣١٦-٣١٧.

(٣) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٣١٧-٣١٨.

/١٦٢/ وله^(١): [من مجزوء الكامل]

ولقد كَتَمْتُ هَوَاكُمُ
وبكَيْتُكُمْ ويَحِقُّ لِي
أَصُونُ دَمْعِي فِي الْهَوَى
قَدْ مُتُّ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ
وله^(٢): [من الكامل]

لَمْ يَبَقْ لِي الْآنَ خِلٌّ مُخْسِنٌ
إِنِّي لَا عَجْزُ أَنْ أَرَى مُتَحَمِّلاً
وقوله^(٣): [من الطويل]

خَلِيلِي قَدْ أَبْصَرْتُمَا وَسَمِعْتُمَا
كَأَنَّ غُرَابَ الْبَيْنِ يَوْمَ فِرَاقِنَا
وَجَدَدْتُمَا لِي صَبُوءَةً قَدْ نَسِيْتُهَا
وَمَا فَاضَ مَاءُ النِّيلِ إِلَّا بِأَذْمُعِي
وقوله^(٤): [من مجزوء الرمل]

هَاتِ حَدَّثْنِي وَقُلْ لِي
نَحْنُ لَا نَسْأَلُ عَنْهُ
وقوله^(٥): [من مجزوء الرمل]

إِنْ أُمِرِي لَعَجِيبٌ
كُلُّ أَرْضٍ لِي فِيهَا
وقوله^(٦): [من مجزوء الرجز]

وَلَيْلَةٍ فَدَيْتُهَا
سَيِّئَةٍ مَا تَرَكْتُ
طَالَتْ فَكَمْ قَدْ زَادَ فِيهِ
فِيَوْمِهَا الْيَوْمُ الَّذِي
وله: [من مجزوء الرمل]

دَوْلَةٌ كَمْ [قَدْ] سَأَلْنَا
رَبَّنَا التَّعْوِيضَ عَنْهَا

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٣١٩. (٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣٢٧.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٣٣٤. (٤) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٣٣٦.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٣٧. (٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٤٠.

وله^(١): [من مجزوء الرجز]

وفرس على المسامحة
مُسْتَقْبَحُ رَكُوبِهَا
وقوله^(٢): [من البسيط]

أَقْرَى سَلامِي عَلَى مَنْ لَا أَسْمِيهِ
وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ حِينَ أَذْكَرُهُ
وله^(٣): [من مجزوء الرمل]

وَمُذَامٌ مِنْ رُضَابِ
كَانَ مَا كَانَ وَمِنْهُ
وقوله^(٤): [من الرمل]

لَوْ تَرَانِي وَحَبِيبِي عِنْدَمَا
وَبَدَا يَعْدُو فَأَعْدُو خَلْفَهُ
قَالَ: مَا تَرْجِعُ عَنِّي، قُلْتُ: لَا
فَانْثَنِي يَحْمَرُ مِنِّي خَجَلًا
كُذْتُ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ أَلْثَمَهُ
فهذا ما اخترنا من شعره، ولم أقف له من النثر إلا على ما لا يناسب مثله، ولا
يداني فضله.

وكان كاتب الدولة الصلاحية النجمية المتلقي لأوامرها، والسابق في ميدان
ضوامرها، وإنما صرف لأمر حملته فيه المروءة على تحمله، وصبره على نوافح ناره
وإفراط تجمله؛ وهو أن الملك الصالح كان مغير الخاطر على صاحب الكرك / ١٦٥/
وهو ابن عمه، فأمر بكتاب يتضمن ألقاباً فكتب بخط الصاحب فخر الدين بن لقمان؛
فلما دخل إلى العلامة، كتب الصالح فيه أسطراً بخطه مضمونها:

«إن هذا ابن عمي إنسان سوء لا يؤثر فيه هذا الكلام، ولا يعمل فيه ضرب
السيف، وهذا العتاب يحيله، والمصلحة أن لا يعاتب ليكون على غرة، لعل يحصل
انتهاز الفرصة فيه».

وبعث الصالح بالكتاب لم ينظر إليه، وظن أن السلطان قد علم عليه فخته وبعث
النجاب به، وقعد الصالح ينتظره؛ فلما أبطأ أنفذ في طلبه، فقيل له: إنه سافر فعزّ عليه،

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٩٥.

(٢) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٣٧٤-٣٧٥.

(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٣٨٨. (٤) القطعة في ديوانه ٣٩٧.

وأمر برد النجاب فلم يلحق، فعظم هذا على الصالح، فشدد على البهاء زهير، وقال له: من جهّز هذا الكتاب؟ فقال: أنا، ثم لم يلبث أن جاءه جواب صاحب الكرك يعاتبه فيه، ويقول فيه: من أسر سريرة أظهرها على صفحات وجهه، وفلتات لسانه، والمولى لا ينكر حفظه كتبه؛ وهو مسترسل مع كاتب سرّه ليشهد عليه فزاد أذى الملك الصالح، واشتد غضبه على البهاء زهير، وأعاد الإنكار عليه والسؤال عمن جهز الكتاب، وهو لا يزيده على أن يقول: أنا فصرفه، وأتى دمشق وأقام في داره بدرج لمد يتكفف الناس، ويستطيل الأنفاس، ولم يزل راقداً على فرش الخمول لا تهب له ريح. ولا يطيب داء قلبه القريح، حتى أدرج رحمه الله في أكفانه، وغودر في قبره والسحاب يبكي عليه دوارق أجفانه.

ويحكى أن امرأة أخته تسأله عارية شيء من قماش أهله لتلبسه بنتاً لها يتيمة ليلة عرسها فتركها، ثم دخل بيته، وأمر كل واحدة من نسائه وبناته وجواريه أن تأتيه بشيء من قماشها وحليها، ثم خرج إليها به وقيمته تزيد على ألف دينار، فلما مضت أيام العرس، عادت به إليه، فقال: يا هذه ما أعطيناك هذا على أننا نعود فيه، فانصرفت به وهي تدعو له. وحكي /١٦٦/ أنه كان يتبرّد أوان الحرّ في دهليز دار له، فأنته جارية سوداء، فوقفت تنظر إليه، ثم انصرفت فلم يكن بأسرع من أن أقبلت ومعها امرأة حسناء كأنها دارة القمر بقدر رشيق، وحسن بديع، فلما أخته قالت: أتأذن في الدخول؟ قال: أي والله على الرحب والسعة، فدخلت ثم قالت له: هل لك في؟ قال: أي والله ومن يرد مثلك؟ فلما قضى منها وطره قامت لتذهب فعرض عليها شيئاً من الذهب، فأبت وقالت: لا والله لا آخذ شيئاً، فقال لها: متى يكون اللقاء؟ فوالله قد ملكت قلبي وأخذت لبّي، فقالت: إن عاد، عُدنا، فقال لها: جعلت فداك من؟ فقالت: زوجي. اعلم أنّ لي زوجاً تركني وقام في غفلة مني إلى جارية سوداء عندي في غاية القبح، فأليت لأكافئته برجل أسود نظير الجارية، وأرسلت ثقتي هذه - تعني الجارية التي جاءت - تبصر لي رجلاً قبيحاً مثل تلك السوداء، فطوّفت القاهرة أياماً، فلم تجد من نسبة تلك الجارية غيرك، فأتيت إليك أكافئ زوجي، وإن عاد عدت، ثم انصرفت فلم تعد. ويقال: إن البهاء زهير كان يحكيها عن نفسه. ومنهم:

[٥٥١]

أبو الحسين الجَزَّار^(١)

شاعر لا يهتضم، وجزار لا يؤكل له لحم على وضم، لا تكل له قريحة، ولا

(١) يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد، أبو الحسين الجزار، جمال الدين: شاعر مصري ظريف، ولد سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م، كان جزاراً بالفسطاط، وكذلك أبوه وبعض أقاربه. وأقبل على الأدب، =

يهب الأدباء إلّا وله في تلك الشريحة ريحة، تود القوافي لو خضبت من ذبائحه الغنم، وتعد الأعادي له والجزار لا يهوله كثرة الغنم، وتتفانى قرون القرناء ولا تبلغ له مدى، ولا تذهب إلّا ومناحرها منه تحت المدي. قال الشعر وهو صغير أول ما احتلم، وطاف بأركان بيت له واستلم، إلّا أنه كان في مبدأ أمره ربما اشتبه عليه الوزن، وأثبتته إلّا أنه يجد أثر الوهن، فأتى به أبوه أو عمه إلى ابن أبي الأصبع، وعرض عليه شيئاً من هذا النوع مما قرضه، وهو يظن أنه قد قدم فأخّر جوهره / ١٦٧ / وعرضه، فقال له: احسب بالعوام الذي يخرج من بحر إلى بحر فظن بجهله أنه قد بالغ في تقريضه، وأعجب بقدرته على نظم قريضه؛ فلما علم ابن أبي الأصبع أنه لم يعلم ما أراده من خطابه، عرفه به وأعلمه إن تركه عليه عرضه لسبه، ثم دلّه على ما يضع، وعلمه ولم يمنع، وقال له: إذا جاءك لفظة مثل: اعلم واعرف انظر أيهما كان أشهر فقلهما ولا تقل الأخرى؛ لأنها أقرب إلى الأفهام، واجمع لرضا الخواص والعوام فحفظها الجزار في تاموره، واقتدى بها كما قال الحريري في أموره.

ثم برع أدباً سلس القياد، غرض الجنى حلو المذاق، قريب التناول، وسمعت سمعته الأقطار، ووسعت الآفاق، وبُلي بجماعة من فضلاء الدهر وأدباء الزمان يهيجونه ويهيجونه ويهيجهم، منهم من كان له صاحباً، ولذيل الأنس معه صاحباً، فيحمل هجاء كل منهما لصاحبه على أنه كان معه لاعباً، وله به مداعباً، ومنهم من كان بينه وبينهم ما

⁼ وأوصله شعره إلى السلاطين والملوك، فمدحهم وعاش بما كان يتلقى من جوائزهم. وكانت بينه وبين السراج الوراق وغيره مداعبات. وكان من أصدقاء «ابن سعيد» صاحب كتاب «المغرب في حلى المغرب» فملاً ابن سعيد خمسين صفحة من كتابه بما انتقى من شعره، له «العقود الدرية في الأمراء المصرية - خ» منظومة انتهى بها إلى أيام الظاهر بيبرس، و«ديوان شعر - خ» صغير، في المكتبة الصادقية بتونس، لعله مختارات من شعره، فإن ديوانه كبير كما يقول ابن تغري بردي، و«فوائد الموائد - خ» و«الوسيلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب» ذكره بروكلمن، و«تقايطيف الجزار» شعر، وفي خزانه الأستاذ هلال ناجي مصورة «منتخب شعر الجزار» للصفدي. وصدر عن منشأة المعارف بمصر «ديوان الجزار» من جمع وتحقيق أ.د. محمد زغلول سلام [دت]. ثم درس شعره وحققه د. حسين عبد العال اللهيبي - جامعة بغداد - ط روينو ٢٠٠٧م، توفي سنة ١٣٧٩هـ / ١٢٨٠م. مصادر ترجمته:

المغرب في حلى المغرب القسم الخاص بمصر ١/ ٢٩٦-٣٤٨ وفوات الوفيات ٢/ ٣١٩ وشذرات الذهب ٥/ ٣٦٤ والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٥ والبدية والنهاية ١٣/ ٢٩٣ والمرقصات والمطربات ٣٦٦، وفي الغدير ٥/ ٢٤٦-٤٣٣: «جمع له شيخنا السماوي ديواناً يربو على ١٢٥٠ بيتاً» ورجع وفاته «سنة ٦٧٢» اعتماداً على رواية لابن حجة وعلى البداية والنهاية، مع أن الثاني أرخه سنة ٦٧٩، Brock. 1:409(335).S.1:573 وكشف الظنون ١٣٠٢ وفي جريدتي البلاغ ٥ رمضان ١٣٥٣ والأهرام ٢٣/ ٩/ ١٩٣٤ بعض أخباره، الاعلام ٨/ ١٥٣، معجم الشعراء للجبوري ٦/ ١٣٢.

يكون بين النظراء، ويهون إثمهم الكبير عند الشعراء، إلا أنه كان جزاراً يكثر منهم النحائر، ويدير على قرونها الدوائر، فما قدروا على أكل لحمه، ولا نظروا إلا ما يبيض عيونهم من شحمه، فلم يظفروا له بغرّة، ولا قدروا أن يطبخوا له قَدْرَه، وكان آخر أمره من معدله الشهود، ومعدة التبيان التي لا تحتدي معها الجحود، وكانت مجالس الوزراء تتهاذى رياحينه، ويستطيب شعره وتلاحينه، وعمر حتى كان يقال إنه هو والسراج الورّاق فرقد أسماء الآداب بمصر، ومسمعاً في الإنصات.

وقد ذكره ابن سعيد وأورد له في المرقص قوله^(١): [من مجزوء الكامل]

مَنْ مُنْصِفي مِنْ معْشِرٍ كَثُرُوا عَلَيَّ وَكَثُرُوا
صَادَقْتُهُمْ وَأَرَى الخُرو جَ مِنْ الصَّدَاقَةِ يَعْسُرُ
كَالْحَطِّ يسهلُ فِي الظُّرو سِ وَمَحْوُهُ مُتَعَدِّرُ
وَإِذَا أَرَدْتُ كَشَطَطَتَهُ لَكِنَّ ذَاكَ يُوَثِّرُ

/١٦٨/ وقوله^(٢): [من الكامل]

أَمَلِي يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ مَعَ النَّوَى يَا مَنْ بِذَيْلِ رَجَائِهِ عَلِقَتْ يَدِي
أَرْجُو نَدَاكَ مَعَ الخُمُولِ وَرَبِّمَا كَانَ الْحَيَا حَظَّ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ
وقوله^(٣): [من الطويل]

فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً بَلِيلِي وَلَمْ أَمُدُّ إِلَى غَيْرِهَا يَدِي
دَعِ اللُّومَ أَوْ لُمْنِي فَلَسْتُ بِسَامِعٍ لَقَدْ ظَلَّ مَنْ أَمْسَى بِنُصْحِكَ يَهْتَدِي
ومنها: [من الطويل]

لَقَدْ شَادَ مُلْكاً أَسَّسْتُهُ جُدُودُهُ فَأَصْبَحَ ذَا مُلْكٍ أَثِيلٍ مَشِيدِ
وَصَحَّ بِهِ الْإِسْلَامُ حَتَّى لَقَدْ عَدَّتْ بِسُلْطَانِهِ أَهْلُ الْحَقَائِقِ تَقْتَدِي
فَقُلْ لِلَّذِي قَدْ شَكَّ فِي الْحَقِّ: إِنَّمَا أَطْعَنَّا أَبَا بَكْرٍ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ
وقوله^(٤): [من الطويل]

وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بَثُّهَا مُعْسِراً وَلِي بَزُخْرِفِ آمَالِي كَنُوزٍ مِنَ الْيُسْرِ
أَقُولُ لِقَلْبِي كُلَّمَا اشْتَقْتُ لِلْغِنَى: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ تَبَّتْ يَدُ الْفَقْرِ
وقوله^(٥): [من الخفيف]

(١) المرقصات والمطربات ٣٦٦.

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في منتخب شعر الجزار - خ/١٥٥. ومنها ٧ أبيات في المغرب ٢٩٨.

(٣) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في المنتخب - خ/١٥٦-١٥٧. ومنها ٨ أبيات في المغرب ٢٩٨.

(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في المنتخب - خ/١٥٨-١٥٩. منها ٧ أبيات في المغرب ٣٠٠.

(٥) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في المنتخب خ/١٥٩-١٦٠. منها ١٣ بيتاً في المغرب ٣٠١.

أَنْتَ مُوسَى وَقَدْ تَفَرَّعْنَ ذَا الْخَطِّ
لِي مِنْ حِرْفَةِ الْجَزَارَةِ وَالْآ
كَنْتُ قَدْ مَأْ أَدْعَى بِقِطْعَةٍ جَزَا
وقوله^(١): [من الطويل]

وَلَسْتُ أَخَافُ السَّحَرَ مِنْ لِحْظَاتِهَا
فَتَى إِنْ سَطَا فِرْعَوْنُ فَقَرِيٍّ وَجَدْتُهُ
لَهُ بِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ أَعْظَمَ آيَةٍ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

قُلْ لِمَنْ كَانَ قَدْ تَفَرَّعَنْ بَغْيَا
/ ١٦٩ / فَكَأَنَّ الْأَيَّامَ جَاءَتْ بِهِ عَنْ
كُلِّ قَلْبٍ يَصْبُو إِلَيْهِ فَلَوْ لَمْ
وقوله^(٣): [من الرجز]

مَوْلَايَ مِنْ خَلَّةٍ سَدَدَتْهَا
وغيرُ بَدْعٍ مِنْكَ يَا مُوسَى إِذَا
وقوله^(٤): [من الكامل]

يَا مَنْ نَلُوذُ بِمَالِهِ وَبِجَاهِهِ
مَا إِنْ شَكُونَا فِي الْخُطُوبِ ضَلَالَةً
وقوله^(٥): [من الرجز]

لَمَّا تَوَالَى حِلْمُهُ قُلْنَا لَهُ
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ حَبِيباً عِنْدَهُ
وقوله: في طول عمر ثوبه وأجاد^(٦): [من الخفيف]

لِي نَصْفِيَّةٌ تُعَدُّ مِنَ الْعُمِّ
لَا تَسْلُنِي عَنْ مُشْتَرَاهَا فْفِيهَا
نَسَفَ الرِّيحُ صَدْرَهَا وَالْأَرَا
زِبِ فَبَاثَتْ تَشْكُو هَوَاءَ وَنَزَلَهُ

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في المنتخب - خ/ ١٦٠-١٦١. والمغرب ٣٠١-٣٠٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في المنتخب خ/ ١٦١-١٦٢.

(٣) البيتان في المنتخب - خ/ ١٦٢، والمغرب ٣٠٢.

(٤) البيتان في المنتخب - خ/ ١٦٢، والمغرب ٣٠٢.

(٥) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في المنتخب - خ/ ١٦٢، والمغرب ٣٠٢-٣٠٣.

(٦) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في المنتخب خ/ ١٦٢-١٦٣، والمغرب ٣٠٣-٣٠٤.

والدَّقُّ مِرَاراً وما تَقَرُّ بعمله
ويزيلُ النشاء تلك العِلَّة
الزَّيْتُ فيها وخَطَرَتِي السَّهْمَةَ
ولا في أكمَامِها قَطُّ وضَلَّه
بس أكثرَ حلَّها وهي بَقْلَه

وقوله^(١): [من الطويل]

تضاعفَ في الأولى الثوابُ وفي الأخرى
على نقصهم لا يأمنون بك النحرا

كلَّ يوم يحوِّطُها الغَصْرُ
فهي تَعْتَلُ كلما غَسَلُوها
أين عَيْشي بها القديمُ وذاك
حيثُ لاقى أجنابها رقعة قَطُّ
قالَ لي الناسُ حينَ أطنبتُ فيها:

تهنَّ بعيدٍ أنت أكبرُ عيِّده
فصلُّ به وإنحرَ عِداك فإِنَّهم
/ ١٧٠ / وقوله^(٢): [من الخفيف]

كيف تبقى بعدَ النفوسِ الجُسُومُ
نَقَذَ السُّحْرُ فيه وهو الكَلِيمُ

بأنَّ عَنِّي فكدتُ أَفْنَى أَشتياقاً
ساحرُ المُقلتين فاعجبْ لقلبٍ
وقوله^(٣): [من السريع]

بشُّكرِه أكثرُ مِن شُكْري
يشكوهُ مِن دَقٍّ وَمِن عَضْرِ
يَغْسِلُها غَسَّالُها تجري
يُريحُه في آخرِ العُمُرِ

أشكرُ مولانا ونصفيَّتي
أباحها جَدَّوَاهُ مِن كُلِّ ما
كَمْ مَرَّةً كادَتْ مَعَ المَاءِ إِذْ
أراحها الدهرُ وطوبى لمن
وقوله^(٤): [من الوافر]

يحطُّ ببخلِه قَدْرِي وقَدْرِي
على عُبقَى أبي وأخيه صَهْرِي
وكَمْ فَقْرٍ عَدَا سَبَباً لِفَقْرِي
أنا في صنعةٍ في وسَطِ مَضْرِي

وعَمِّي قد عَدَا عَمِّي وأَمْسَى
كأَنِّي بي وقد رَكَبْتُ ناقاً
لأحرثَ جامعَ ابنِ العاصِ فَقْراً
فإنَّ لَامَ الجَهْلِ أَقولُ: دَعْنِي
وقوله^(٥): [من المنسرح]

أصبحتُ فيها معذبَ القلبِ
طولَ اكتسابي ذَنْباً بلا كَسْبِ
أنالُ منه العِشا فما ذَنْبِي

حَسْبِي حراقاً بحِرْفَتِي حَسْبِي
مُوسَخُ الثوبِ والصَّحيفَةِ مِن
أَعْمَلُ في اللحمِ لِلْعِشاءِ ولا

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في المنتخب خ/ ١٦٤-١٦٥، منها ٢٧ بيتاً في المغرب ٣٠٥-٣٠٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في المنتخب خ/ ١٦٦-١٦٧، والمغرب ٣٠٧-٣٠٨.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في المنتخب خ/ ١٦٩، والمغرب ٣١٠.

(٤) من قطعة قوامها ٢٣ بيتاً في المنتخب خ/ ١٧٣-١٧٤، منها ١٩ بيتاً في المغرب ٣١٤-٣١٥.

(٥) القطعة في المنتخب خ/ ١٧٥، والمغرب ٣١٦.

خَلَا فَوَادِي وَلِي فَمٌ وَسَخٌ وقوله ^(١) : [من الخفيف]	كَأَنَّنِي فِي جَزَارَتِي كُلِّي
لَا تَلُمْنِي يَا سَيْدِي شَرَفَ الدِّ كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الْجَزَارَةَ مَا عَشِ وبها صارتِ الكلابُ ترجيـ وقوله ^(٢) : [من الطويل]	يَنْ إِذَا مَا رَأَيْتَنِي قَصَّابَا تُ حِفَاطاً وَأَرْفُضُ الْآدَابَا نِي وَبِالشَّعْرِ صِرْتُ أَرْجُو الْكِلابَا
١٧١ / طلبت من الكتان فصاً فجادلني الـ مَتَى جِئْتُهُ يَدْعُو عَلَيْهِ لِسَانُهُ وقوله ^(٣) : [من المتقارب]	وَجِيَهُ بُوْعِدِ عَوْضَ الْمَنِّ بِالْمَيْنِ إِذَا قُلْتُ أَيْنَ الْفَصُّ قَالَ عَلَى عَيْنِي
أَمْوَلَايَ مَا مِنْ طِبَاعِي الْخُرُوجُ وَصِرْتُ أَرُومَ لَدَيْكَ الْغِنَى وقوله ^(٤) : [من الخفيف]	وَلَكِنْ تَعَلَّمْتُهُ بِالْخُمُولِ فِيُخْرِجُنِي الضَّرْبُ عِنْدَ الدَّخُولِ
أَدْرِكُونِي قَبِي مِنَ الْبَرْدِ هَمْ كَلَّمَا أَزْرَقَ لَوْنُ جِسْمِي مِنَ الْبَرِّ وقوله ^(٥) : [من الكامل]	لَيْسَ يُنْسَى وَفِي حَشَايَ التَّهَابِ دِ تَخِيلْتُ أَنَّهُ سَنَجَابُ
وَالْكَامِلُ الْمَلِكُ ارْتِضَاكَ لِعِزْمَةٍ فَاجْمَعِ شَمْلَ الْفَخَارِ فَإِنَّمَا وقوله ^(٦) : [من الوافر]	أَغْنَتْهُ عَنْ سُمْرِ وَيَضِ صَوَارِمِ بِمُحَمَّدٍ كَمَلِ الْفَخَارِ لَهَا شِمِ
كَتَبْتُ لَنَا بِذَاكَ الْبِرِّ بُرّاً فَكَدَّرَ صَفْوَهُ الْكِيَالُ حَتَّى وَجَدْنَاهُ عَتِيقاً وَارْتَضَيْنَا وقوله ^(٧) : [من الكامل]	وَقَصِداً فِي الثَّنَاءِ وَفِي الثَّوَابِ بَقِينَا مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابِ بِهِ إِذْ عَادَ وَهُوَ أَبُو تُرَابِ
سِرُّ الْقُلُوبِ تَذِيعُهُ الْأَجْفَانُ	هِيَاهُ يَنْفَعُ مُغْرَماً كِثْمَانُ

(١) القطعة في المنتخب خ/ ١٧٥، والمغرب ٣١٦.

(٢) البيتان في المنتخب خ/ ١٧٥، والمغرب ٣١٧.

(٣) البيتان في المنتخب خ/ ١٧٦، والمغرب ٣١٨.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في المنتخب خ/ ١٧٧، والمغرب ٣١٨-٣١٩.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في المنتخب خ/ ١٧٧، والمغرب ٣١٩.

(٦) القطعة في المنتخب خ/ ١٧٧، والمغرب ٣١٩.

(٧) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في المنتخب خ/ ١٨٠، منها ١٠ أبيات في المغرب ٣٢٢-٣٢٣.

طَرَفُ الْمُحِبِّ فَمَ يُذَاعُ بِهِ الْجَوَى
يا سائلي عما يكابدُ مُهْجَتِي
تبكي الجُفُونُ على الكَرَى فأعجبَ لمن
وقوله^(١): [من الطويل]

أيا شرفَ الدين الذي فيضُ جُودِهِ
لئن أُمَحَلْتُ أَرْضَ الْكِنانَةِ إِنني
/ ١٧٢ / وقوله^(٢): [من الطويل]

سَقَى اللهُ أَكْنافَ الْكِنافَةِ بِالْقَطْرِ
وتباً لأوقاتِ الْمُخَلَّلِ إِنَّها تمرُّ بلا
أهيمُ غراماً كلِّما ذَكَرَ الْحَمَى
وأشتاقُ إِن هَبَّتْ نَسِيمُ قَطائِفِ
ولِي زوجةٌ إِن تشتهي قاهريّةً
وقوله^(٣): [من السريع]

مولاي عَزَّ الدين يا مَنْ عَدا
لقد مضى أَكْثَرُ صُومِي وما
وقوله:

ولا تَسَلْ عَنْ حالي في هَوَى
قد أَشتهرتُ الآنَ في أمرِهِ
يقولُ إِذْ أَشْكولُهُ زَفَرَتِي
وقوله^(٤): [من الطويل]

وأهيفَ يحكي الغُضنُ لِيُنْ قَوامِهِ
يَلِينُ إِلى أَنْ يَجرحَ الوهمُ جِسمَهُ
إِذا ما بدا في شَعْرِهِ مِنْ ذَوائِبِ
وسدَّدَ مِنْ عَظْفِيهِ لَدنًا مُثَقَفًا
رَماني فَأَضْمى نَبْلُ عَينِيهِ مُقلَّتِي
أأرجو حياةً عَندما ماسَ أَوْ رَنا

والدمعُ إِن صَمَتَ اللسانُ لسانُ
إِعرابُ نَفْسي بالدموعِ عِيانُ
تبكي عليه إِذا نأى الأوطانُ

براحتهِ قَدْ أَخْجَلَ الغَيْثَ والبحرا
لأرجو لها مِنْ سُحْبِ راحَتِكَ القَطرا

وجادَ عليها سُكْراً دائِمَ الدَّرِّ
نفعَ وتُحَسَّبُ مِنْ عُمري
وليسَ الحَمى إِلا القطارُ السَعرِ
السُّحُورِ سَحيراً وهى عاطرَةُ النَّشْرِ
أقولُ لها ما القاهريّةُ في مِصرِ

وهو عَظيمُ القَدْرِ والقُدْرَةِ
ذُقْتُ مِنَ القَطْرِ ولا قَطْرَةَ

عَلِقَ يُريني كلَّ ما أَكْثَرَهُ
وصِرْتُ في الدنيا بِهِ شَهرَةً
لأبَدَ لِلجِزارِ مِنْ زَفَرَةِ

وتَفَعَلُ أَفعالَ الشُّمُولِ شَمائِلُهُ
وتَغرقُ في ماءِ النِّعَمِ غلائِلُهُ
رَأيتُ عَزالاً لَمْ تُرْغَهُ حَبائِلُهُ
وناظِرُهُ الفَتانُ بالسَّحْرِ عَاملُهُ
فرَقوا لِصَبِّ قَدْ أَصِيبَتْ مَقاتِلُهُ
ورامِحُهُ يَسْطُو عَلَيَّ ونايِلُهُ

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في المنتخب خ/ ١٨٣، والمغرب ٣٢٥.

(٢) القطعة في المنتخب خ/ ١٨٣، والمغرب ٣٢٥-٣٢٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في المنتخب خ/ ١٨٣-١٨٤، منها بيت واحد في المغرب ٣٢٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في المنتخب خ/ ١٨٧-١٨٨، منها ١٠ أبيات في المغرب ٣٢٧-٣٢٨.

وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

أَصْبَحْتُ فِي أَمْرِي وَلَا
وَلَكُمْ يُدْكَرُنِي الشُّتَا
/ ١٧٣ / وَاللَّحْمُ يَقْبَحُ أَنْ أَعُو
يَا لَيْتَنِي لَا كُنْتُ جَز
وقوله^(٢): [من الكامل]

مَاضِي الْعَزِيمَةِ مَنْصَفُ الْأَمْدَاحِ فِي
دُعْ مَا سِوَاهُ وَمَنْ سِوَاهُ وَسِرُّهُ
حَسْبُ الْمَوَالِي وَالْمُعَادِي عِنْدَهُ
خَبِرْ إِذَا هَزَّ الْيَرَاعَ بِنَائُهُ
خَطًّا وَلَفْظًا رَاقَ ذَاكَ وَرَقًّا ذَا
وقوله^(٣): [من الطويل]

أَقُولُ لَسَفَرٍ يَمْمُوا قِبْلَةَ النَّدَى
وقوله^(٤): [من الطويل]

تَلَذُّ لِي [الْأَمَالُ] عَجْزًا وَإِنَّمَا
وقوله^(٥): [من البسيط]

وَمَا تَرَاقَصَتِ الْأَعْضَاءُ فِي كِبْدِي
وقوله^(٦): [من الخفيف]

فَاقَ جُودًا وَسَطْوَةً وَذَكَاءَ
ذُو سُيُوفٍ يَوْمَ النَّزَالِ كُورِدِ
وقوله^(٧): [من الخفيف]

وَنَهَارُ الشُّتَاءِ أَطْوَلُ عِنْدِي
إِذْ تَرَى سَائِرَ الْمَفَاصِلِ مِنِّي

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في المنتخب خ/ ١٩٠، منها ١٤ بيتاً في المغرب ٣٣١.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في المنتخب خ/ ١٩٤-١٩٦، وفي المغرب ٣٣٧-٣٣٨ قوامها ٤٣ بيتاً.

(٣) البيت في المنتخب خ/ ١٩٩، والمغرب ٣٤١.

(٤) البيت في المغرب ٣٤٢.

(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في المنتخب خ/ ٢٠٠.

(٦) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في المنتخب خ/ ٢٠٠-٢٠١، منها ٧ أبيات في المغرب ٣٤٣.

(٧) من قطعة قوامها ٨ أبيات في المنتخب خ/ ٢٠١، وفي المغرب ٣٤٤ قوامها ٩ أبيات.

وقوله^(١): [من السريع]

فخاطب السلطان في مَرَّةٍ واحدة مِنْ قبل تلقى السُّفَرَا
فهو أبو بكر وأزجُو أَنَّهُ في كلِّ أَمْرٍ لَمْ يُخَالَفْ عُمَرَا
/ ١٧٤ / وقوله^(٢): [من البسيط]

كَمْ تَأَسَّفْتُ [و] لَكِنْ لَمْ يَفْذَأْ سَفِي كَمَا حَذَرْتُ وَمَا أَغْنَانِي الْحَذَرُ
بَكَيْتُ إِذْ قِيلَ لِي: فِي عَيْنِهِ أَثَرُ فَكَيْفَ حَالِي وَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ
ومنهم:

[٥٥٢]

الشرف الشَّاج بن غنوم الإسكندري

الذي لا يُعرف مثل حسن تفاضله، ولا يحكي المحدر منها بديع عسله ولا تفاخر برقمه، إلا من لحن بحجمه، وحسن تصنيع البحر وخلجه، ونشر من حُلِّله ما يفوق بمقصوره، ويخلط مسكه بكافوره، ويبدع في طريقته ويجيء بفاخر البر الإسكندري على حقيقته.

وقد أورد له ابن سعيد في المرقص قوله^(٣): [من السريع]

لا غرو الأعينُ قَدْ رَقَرْتُ دُمُوعُهَا عِنْدَ وَدَاعِ السَّفَرِ
فالنُّورُ قَدْ أَصْبَحَ مُسْتَعْبِرًا وَلَيْسَ إِلَّا لَوْدَاعِ السَّحَرِ
ومنهم:

[٥٥٣]

علي بن عمر بن قزل، أبو الحسن سيف الدين المُشَدَّ^(٤)،

قريب الأمير الكبير جمال الدين أبي الفتح موسى يغمور.

أصبح به علياً وأصح به حظه، وكان أبيتاً فراع الأعداء سيفه المهزوز، وغدا

(١) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في المنتخب خ/ ٢٠٤-٢٠٥، وفي المغرب ٣٤٦-٣٤٧.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في المنتخب خ/ ٢٠٥، وفي المغرب ٣٤٧.

(٣) المرقصات والمطربات ٣٦١.

(٤) علي بن عمر بن قزل التركماني الياروقي المصري، سيف الدين، المشدّ: شاعر، من أمراء التركمان. كان «مشدّ الديوان» بدمشق. ولد بمصر سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م، وتقلب في دواوين الإنشاء، وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م له «ديوان شعر» حققه ودرسه وذيله عباس هاني الجراخ، برسالة تقدم بها إلى جامعة بابل - العراق ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م وعليه كانت مقابلتنا، كما =

المعتدين رمت حتى حبابه المركوز، وسعد بقرايته سعادة سحبت مطارفها، والسحب في آثارها، والشهب وراءها لا ينهض من عثارها، والرياح تجهد أن تدرك أثرها ولا تلحق، والرتب لا تجيء إلاّ دونها وكأنها هامش أو ملحق.

ولد بمصر ونشأ بالشام ودنا من الملك الناصر بن العزيز دنوا من رتبة صدره، وعلواً لرتبة قدره، ومرجواً لولا ابن يغمور، لما أعشبت أرضه الممحل، ولا سعد جدّه المقبل، بل بجناحه طار، ثم ما وقع وطال فجاء السهم الراشق / ١٧٥ بعده، وهو تبع، وجعله الناصر على الدواوين شاداً ولثغراً ما عليه من الكلف ساداً، فساس الأمور، وسار زمانه في نهار لا يغشاه ديجور، ومال إلى الأديب بماربه وروى من نطف مشاربه، وقدح ببرق مهسه زناد سحائبه، وأتى به في يد جانبه حين أعرض ونأى بجنبه، وكان زير نساء لا يزال يغشاهن ويعشو إلى نار حدودهن ولا يخشاهن ويعلق بالأهيف يناظر قدّه، ويتأثر بالنظر حدّه، ولا يزال بين حبيبةٍ وحبيب، ولا يبرح يقرن بريحان الشباب ياسمين المشيب، بين خود لا يرفع فمه من فمها، ولا يروي عطش مقلتيه من نهر معصمها، وأعيد لا يؤلمه من جفنه جرح قاضب، ولا يملّ معه من حال عليه نواصب، بخلائق دمه وحقائق صبا في روح السحر نفثها. ومن لطائف نظمه التي حكّت الصهباء إلاّ رفثها.

وقوله^(١): [من الكامل]

وإذا نظرت إلى اللحاظ وجدتها
بدر جعلت القلب أخبية له
في نمل عارضه ونور جبينه
فبخذ الزاهي يهيم صباة
وقوله^(٢): [من الكامل]

ولقد شربت مع الحبيب مدامةً
والروض بين تكبر وتواضع
وقوله^(٣): [من الخفيف]

مثل السهام ورشقها الإيماء
كيلا يراه رقيب العواء
يتنافس الأحزاب والشعراء
وبصده يتغزل الوأواء

عذراء إلا أنّها شمطاء
نضح القضيّب به وخرّ الماء

⁼ جمع «ديوانه» د. محمد زغلول سلام وحققه ط الاسكندرية - بمصر [دت].

مصادر ترجمته:

ديوان الإسلام - خ، وفوات الوفيات ٢/ ٦٣، والنجوم الزاهرة ٧/ ٦٤، والبداية والنهاية ١٣/ ١٩٧، المرقصات والمطربات ٣٦٧، وآداب اللغة ٣/ ١٨، الأعلام ٤/ ٣١٥، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ١٨.

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه للجراخ ٢٦٥.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٦١، وهما من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه للجراخ ٢٦٦.

(٣) البيتان في ديوانه ٢١٣.

لِ وَسَاخَتْ تَحْتَ الثَّرَى السُّفْهَاءُ
مَحَلًّا وَتَرْسَبُ الْأَقْدَاءُ

فِيهِ الْقَنَادِيلُ فِي نُورٍ وَأَضْوَاءِ
لَمَعَ الْكَوَاكِبِ فِي صَافٍ مِنَ الْمَاءِ

وَأَقْضِ لِي فِي الْهَوَى بِحُسْنِ الْوَفَاءِ
قَدْ فَتَنَهَا يَوْمَ النَّوَى بِالْبُكَاءِ
يَوْمَ بَانُوا مِنْ جُمْلَةِ الشُّهَدَاءِ
وَعَرَامِي مِنْ أَمْطَلِ الْعُرَمَاءِ

وَأَسْتَجَلِ وَجَهَ الْحَبِيبِ وَأَطْرِبِ
فَهُوَ دَوَاءٌ لَهُ مُجَرَّبِ
كَأَنَّهُ عَنْبَرٌ تَعَشَّبِ
مَنْ جَانَبِيهِ الْبَرُوقُ خُلِبِ
وَحَوْلَهُ الْمُرْهَفَاتُ تُجَذَّبِ

دُ عَلَى الْأَمَانِي وَالْمَطَالِبِ
فَالْبَحْرُ يَأْتِي بِالْعَجَائِبِ

وَحَوْلَهُ مَا يُرْتَجَى مِنْ مَطَالِبِ
فَلَا عَرَوْا إِنْ وَافَى لَنَا بِالرَّغَائِبِ

فَأَفْنَيْتُهَا حَتَّى الصَّبَاحِ عِتَابَا
وَلَكِنْ عُمَرَ اللَّيْلِ طَالَ فَشَابَا

إِنْ تَرَقَّى إِلَى الْمَعَالِي أُولُو الْفَضْ
فَحَبَابُ الْمُدَامِ يَعْلُو عَلَى الْكَأْسِ
وقوله^(١): [من البسيط]

لَمْ أَنْسَ بِالْجَامِعِ الْمَعْمُورِ حِينَ بَدَثَ
/١٧٦/ كَأَنَّهَا وَعَيُونُ الشَّمْعِ يَرْمُقُهَا
وقوله^(٢): [من الخفيف]

خُذْ بِحَقِّي مِنْ دَمِهِ الْبُرَحَاءِ
خَرَجْتُ أَدْمَعِي شُهُودَ جُفُونِ
شَهِدْتُ لَوْعَتِي بِأَنْ فُؤَادِي
كَمْ تَقَاضَيْتُ سَلْوَةً مِنْ فُؤَادِي
وقوله^(٣): [من مخلع البسيط]

بَاكِرُ كُؤُوسِ الْمُدَامِ وَاشْرَبِ
وَلَا تَخَفْ لِلْهُمُومِ دَاءَ
وَاللَّيْلِ دَبَّ الصَّبَاحُ فِيهِ
وَالْبَدْرُ بَيْنَ النُّجُومِ يَسْرِي
كَأَنَّهُ النَّاصِرُ الْمُرْجَى
وقوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

سَمَحَ يَجُودُ بِمَا يَرِي
لَا تَعْجَبُوا لِعَطَائِهِ
وقوله^(٥): [من الطويل]

أَيَا مَلِكًا قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ قَدْرَهُ
أَتَى رَجَبٌ فَرْدًا كَمَثَلِكَ فِي الْوَرَى
وقوله^(٦): [من الطويل]

وَلَيْلَةٌ وَافَانِي خِيَالُ مُعَذِّبِي
وَمَا لَاحَ ضَوْءُ الْفَجْرِ مِنْ غَسَقِ الدُّجَى

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٥. (٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٦٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ١٨٢-١٨٣.

(٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٥٥. (٥) البيتان في ديوانه ١٨٣.

(٦) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣٣٠.

وقوله^(١): [من الطويل]

كَأَنَّ دُخَانَ الْعُودِ وَالنَّدْبِيتِ
/ ١٧٧ / ولاحَتْ لَنَا شَمْسُ الْعُقَارِ فَمَزَقَتْ
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

ومليحة خَضَبَتْ أَنَامِلَهَا
فتعلمت منها ملبسها
وقوله^(٣): [من الوافر]

ولما زارَ مَنْ أَهْوَاهُ لَيْلًا
تعانقنا لا خيفة فصرنا
وقوله^(٤): [من مجزوء الرجز]

ثمَّارُهَا فِي غَرْسِ
تُفَّاحِهَا مُخَضَّبُ
وقوله^(٥): [من الرمل]

بِنتُ كَرَمٍ جَلِيَتْ مَا بَيْنَنَا
فَكَأَنَّ الْمَاءَ إِذَا مَارَجَهَا
وقوله^(٦): [من الخفيف]

وفتاةٍ مِنَ الْعَوَانِي الْكِعَابِ
تتغنى على الرَّبَابِ فِي وَجَنَتِيهَا
واصلتني فبتُ فِي طَيْبِ عَيْشِ
وقوله في أعور مأبون^(٧): [من المديد]

وقليلُ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ
أَعُورٌ فِي سُرْمِهِ شَبَقُ
وقوله في شمعة كافورية^(٨): [من مخلع البسيط]

بيضاء كالشاذنِ الرَّبِيبِ
كَأَنَّمَا رِيْقُهَا سُلَافُ
ومثلُ غُضَنِ عَلَى كَثِيبِ
جَرَى عَلَى لَوْلِيٍّ رَطِيبِ

(١) البيتان في ديوانه ٢٧٠. (٢) البيتان في ديوانه ٢٤٤.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٥٨. (٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٨٠.

(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٧١.

(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٤٠.

(٧) البيتان في ديوانه ٣٧٩. (٨) القطعة في ديوانه ٢٥٧.

- ١٧٨/ ما جُلِيَتْ فِي الظَّلَامِ إِلَّا
وقوله^(١): [من السريع]
وَعَادَةً أَسْقَمَنِي هَجْرُهَا
فَقُلْتُ خَلِّيْ عَنْكَ هَذَا الْجَفَا
وقوله^(٢): [من الكامل]
يَا مُطْرِباً أَغْنَى النَّدِيمَ غَنَاؤُهُ
سَيِّبَ إِذَا اعْسَا مَتَغْزِلاً
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]
زَعَمَ الْأَوَائِلُ أَنَّ مَا
وَتَوَهَّمُوا الْفَلَكَ الْمُعْظَمَ
أَتَرَاهُمْ لَمْ يَنْظُرُوا
كَمْ مِنْ هَلَالٍ قَدْ بَدَا
وله مما كتب به إلى الشريف شهاب
أَمْسَى الشَّرِيفُ شَهَابُ الدِّينِ ذَا طَرْبٍ
فَلَا تَلُوْمُوهُ فِي إِيْثَارِهِ نَسَباً
وقوله^(٤): [من السريع]
يَا جِيْرَتِي جُرْتُمْ وَلَمْ تَعْدِلُوا
لَا تَتْرَكُوا قَلْبِي رَهْنَ الْأَسَى
وقوله^(٥): [من السريع]
لئنْ تَفَارَقْنَا وَلَمْ نَجْتَمِعْ
فَهَذِهِ الْعَيْنَانِ مَعَ قُرْبِيهَا
وقوله في المراكب البحرية^(٦): [من الخفيف]
ل تَثْنِي تَثْنِي الْحَبَّاتِ
بِقُلُوعِ تَفُوقِ شُهْبِ الْبُرْزَةِ
بِقِ وَمِثْلُ الرِّمَاحِ فِي الطَّعْنَاتِ
- ١٧٩/ وَالشَّوَانِي مِثْلُ الْعِقَارِ فِي الرَّمِ
مِشْبَهَاتُ الْخِرْبَانِ سَوْدَا تَرَاهَا
فَهِيَ مِثْلُ السَّهَامِ فِي سُرْعَةِ السَّبِ

(٢) البيتان في ديوانه ٢٥٤.

(٤) البيتان في ديوانه ٣٧٣.

(٦) البيتان في ديوانه ٣٨٢.

(١) البيتان في ديوانه ٣٣٩.

(٣) القطعة في ديوانه ٢٧٣.

(٥) البيتان في ديوانه ٤٥٠.

(٧) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٤٩-٢٥٠.

وقوله^(١): [من مجزوء الرجز]

أَحْبَابَ قَلْبِي دُمْتُمْ فِي نَعِيمَةٍ وَرَاحَةٍ
أَقْطَى مُرَادِي فِي الْهَوَى وَرَاحَتِي فِي قَدَحٍ
وقوله مما كتب إلى النور الأسعدي^(٢): [من السريع]

يَا مَنْ سَبَى الْأَحْزَابَ أَبْيَاتُهُ
أَنْتَ هُوَ النُّورُ بِلَا مِرْيَةٍ
وقوله^(٣): [من السريع]

يَا رَبِّ يَوْمَ طَالَ مَعَ طَيْبِهِ
آيَتُهُ مُبْصِرَةٌ لَمْ يَزَلْ
وقوله^(٤): [من السريع]

دَجَاجَةٌ صَفْرَاءُ مِنْ شَحْمِهَا
كَأَنَّهَا وَالْجَمْرُ مِنْ تَحْتِهَا
وقوله^(٥): [من السريع]

وَفِي السَّكَّرِ دَانٍ وَفِي ضِمْنِهِ
كَأَنَّهُ بَدْرٌ وَقَدْ رُصِّعَتْ
وقوله^(٦): [من الطويل]

أَيَا بَدْرَ تَمَّ فِي غُضْنِ بَانَةٍ
فَدَنَّاكَ الطَّبِيَّ وَالْبَيْضَ لِحْظًا وَقَامَةً
وقوله^(٧): [من البسيط]

/ ١٨٠ / اللَّهُ يَوْمَ شَرِبْنَاهَا مُشْعَشَعَةً
أَهْدَتْ إِلَيْنَا سُرُورًا مِنْ لَطَافَتِهَا
كَأَنَّهَا فِي يَدِ السَّاقِي الْمُدِيرِ لَهَا
وقوله^(٨): [من الوافر]

أَدَارَ مَنَا لِحُومِ الصَّيْدِ يَوْمًا
بِمَعْنِي الْمَطَا صُلْبِ التَّنْثِي

(٢) البيتان في ديوانه ٣٨٠.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٤٦.

(٦) البيتان في ديوانه ٢٣٢.

(٨) القطعة في ديوانه ٢١٥.

(١) البيتان في ديوانه ٢٧٧.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٨٢.

(٥) البيتان في ديوانه ٣٨٤.

(٧) القطعة في ديوانه ٢٨٠.

- كَأَنَّ سَهَامَنَا وَدَمَ الرَّمَايَا
وقوله^(١): [من السريع]
- لَا تَلُمَ الدِّيَوَانَ أَنْفَعَهُ
وَصِرْتَ بِالْمُخْلِصِ تُدْعَى هَجَاءً
وقوله^(٢): [من البسيط]
- نَادَمْتُهُ وَتَغَوَّرَ الْبَرْقِ بِاسْمُهُ
كَأَنَّ خَلَقَ حَيَاءِ اللَّهِ سَاكِنَهَا
فَأَسْتَرْسَلَ الْجَوُّ مِنْهُلًا يَزِيدُ عَلَى
أَوْ أَنَّهُ مِنْ أَيْادِي النَّاصِرِ اغْتَرَفَتْ
الْغَافِرَ الذَّنْبَ وَالْمَعْرُوفُ نَائِلُهُ
وقوله^(٣): [من السريع]
- لَعِبْتُ بِالشَّطْرَنْجِ مَعَ شَادِنٍ
أَحْلُ عَقْدَ الْبَنْدِ مِنْ خَضِرِهِ
وقوله في غلام أرمَد^(٤): [من السريع]
- قَدْ أَفْحَمَ الْوَأَوَاءَ صُدُغٌ لَهُ
وَشَعْرُهُ الطَّائِلُ فِي حُسْنِهِ
/ ١٨١ / وقوله^(٥): [من مجزوء الرمل]
- عُدْتُ فِيهِ جَاهِلِيٍّ إِلَى
لَحْظُ عَيْنِي عَبْدُ شَمْسٍ
وقوله: [من البسيط]
- وَلِلْدَمُوعِ أَحَادِيثُ مَسْلَسَلَةٌ
وَعَنْ فُؤَادِي حَكِي فَرَطُ الضَّنَى خَبْرًا
وقوله مما كتبه إلى من اسمه محمود^(٦): [من المنسرح]
- يَا فَاضِلًّا خَاطِرِي وَخَاطِرُهُ
إِنْ غَبَتْ عَنَّا وَإِنْ مَرَزَتْ بَنَا
وقوله في الميل وهو غاية في اللغز^(٧): [من الطويل]
- عَلَى أَطْرَافِهَا أَقْلَامٌ نَاسِخٌ
وَلَسْتُ تَدْرِي قَلَمَ النَّسْخِ
بَيْنَ الْوَرَى لَكِنْ بِلَا مُخٍ
وَالْعَيْثُ يَنْزِلُ مِنْحَلًّا وَمُنْعَقِدًا
أَهْدَتْ إِلَى الْغَوْرِ مِنْ أَنْهَارِهَا مَدَدًا
ثَوْرٌ وَيَعْقُدُ مُحَلُولُ الثَّرَى بُرْدًا
كَفَّاهُ بَحْرًا فَفَاضَتْ لَوْلُؤًا بَدَدًا
أَنْدَى السَّلَاطِينِ وَجْهًا مُشْرِقًا وَيَدًا
وُشَاتُهُ الْأَغْصَانُ مِنْ قَدِّهِ
وَالثَّمُ الشَّامِتِ مِنْ خَدِّهِ
وَالْخَدُّ أَرْدَى بِالْأَبْيُورْدِي
طَالَ عَلَى النَّابِغَةِ الْجَعْدِي
حُبٌّ مِنْ غَيْرِ تَعَدِّي
وَفُؤَادِي عَابِدُ وَدِّ

(١) البيتان في ديوانه ٣٨٨. (٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٤٧٣-٤٧٤.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٩٩. (٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٩٦.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٩٦.

(٦) البيتان في ديوانه ٣٩٧. (٧) البيتان في ديوانه ٣٩٧.

وأهيفَ لدنِ القَدِّ إنْ زِدْتَ ثانياً
يغيبُ عَنِ الإنسانِ ساعةً قُرْبِهِ
وقوله^(١): [من الوافر]

فولُّوا لائِذِينَ بِكُلِّ فَجٍّ
وقَدْ سَلَقْتَهُمْ لَمَّا التَقِينَا
وقوله^(٢): [من المتقارب]

كَأَنَّ النُّجُومَ نَجُومَ السَّمَاءِ
مَسَامِيرُ مِنْ فِضَّةٍ سُمِّرَتْ
وقوله في عواده^(٣): [من المتقارب]

وحاضنةً صنماً ناطقاً
تُدَغِدُغُ أَحْشَاءَهُ صَالِحاً
وقوله^(٤): [من الخفيف]

وَسَقَانِي مِنْ رَيْقِهِ الْبَارِدِ الْعَذُّ
/ ١٨٢ / بقواريِرِ فِضَّةٍ مِنْ ثَنِيَا
وغيومٍ مِثْلِ الْجَنَانِ فَمَا تَنْ
نَصَبَ رَوْضٍ وَشَيْءٍ مِنَ النَّسِيمِ عَلَيْهِ
أَيُّهَا الْحَاسِدُ الْمَفْنُودُ إِمَّا
كَيْفَ يَجْفُو إِلَى بَصَرِهَا الْهَمُّ
وهذا النوع محظور وقد تجاوز فيه بعض العلماء، وتجنَّبهُ أُولَى بِالْأَدَبِ.

وقوله وقد ركب الملك الناصر، ودار بدمشق وأمر بتعميق خندقها^(٥): [من السريع]
يَا مَلِكَ الدُّنْيَا وَمَا قَدْ حَوَتْ
دِمَشْقُ أَمْسَتْ بِكَ مَحْرُوسَةً
وكَيْفَ تَحْتَاجُ إِلَى خَنْدَقٍ
وقوله في غلام يُبَاعُ^(٦): [من السريع]

يَسَامُ لِلْبَيْعِ عَلَى أَنَّهُ
أَبْهَى مِنَ الزُّهْرَةِ وَالْمُشْتَرِي

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٩٤. (٢) البيتان في ديوانه ٢٥٢.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٨٩.

(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ١٨٦-١٨٧.

(٥) القطعة في ديوانه ٢٠٦.

(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤١٣.

أرسل للأسود والأحمر	دمعي لذاك الخال في خدّه
فأنظر مَغناها به وهو أنضر	وقوله ^(١) : [من الطويل]
على أن ميدان العذارين أخضر	إذا أشتقت وادي النيربين لمحنته
ولم يخف في دم العشاق أوزار	حوى الشرف الأعلى من الحُسن وجهه
على الصليب وشد الكأس أوتار	وقوله ^(٢) : [من البسيط]
لطيف المعاني مثل ما [قده] رأى الورى	من آل عيسى يرى بعد تقربه
طريحاً وثرى لا يزال مستدرا	لأجله أصبح الراوق مُعتكِفاً
قد كحلت طرفها بسحر	وقوله: [من الطويل]
﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ﴾ ^(٤)	يلاعبني بالنرد يوماً شويدن
فخلت من لطفه أن النسيم سرى	تمنيت أني لا أزال بكفه
والشمس لا ينبغي أن تُدرك القمر	تمنيت أني لا أزال بكفه
والروض يزهو في الثرى أزهاره	/ ١٨٣ / وقوله ^(٣) : [من مخلع البسيط]
وكان صوب الحيا أوتار	رشيقه القد ذو اعتدال
حدائق همت بأزهارها	مقرها في صميم قلبي
لما تعلقت بأستارها	وقوله ^(٥) : [من البسيط]
عكس العسير به فصار يسيرا	وافى إلي وكأس الراح في يده
وبريحه من بعد عاد بصيرا	لا يُدرك الراح معنى من محاسنه
	وقوله ^(٦) : [من الكامل]
	يا حبذا فصل الربيع وطيبه
	وكان قوس الغيم جَنك مُذهب
	وقوله ^(٧) : [من السريع]
	يا من عذاراه وأصداعه
	لو لم تكن معداك لي كعبة
	وقوله ^(٨) : [من الكامل]
	لا تجزعن لحادث فلربما
	بقميص يوسف نال يعقوب العمى

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٨٣-٢٨٤.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٠٢. (٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٤١٢.

(٤) سورة يس: الآية ٣٨. (٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٤٠٥.

(٦) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٨٥. (٧) البيتان في ديوانه ٣٤٤.

(٨) البيتان في ديوانه ٢١٥.

وقوله^(١): [من المتقارب]

كَأَنَّ الْمِيَاءَ خِلَالَ الرِّيَاضِ وَأَعْيُنُ أَزْهَارِهَا نَاضِرَةٌ
سَمَاءٌ يُقَطَّعُ فِيهَا الْغَمَامُ فَلَاحَتْ بِهَا الْأَنْجُمُ الزَّاهِرَةُ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

وَعَزَالِ مِنْ الْيَهُودِ أَتَانِي زَائِرًا مِنْ كَنِيْسَةٍ أَوْ كُنَاسَةٍ
مَنْ يَرَانَا يَظُنُّنِي لِنُحُولِي وَاصْفَرَارِي عِمَامَةً فَوْقَ رَأْسِهِ
وقوله في غلام تركي أهدى له ظيياً صاده^(٣): [من الكامل]

أَهْدَى إِلَيْكَ مُشَاكِلاً وَمُدَاعِباً مَا قَدْ هَدَاهُ إِلَيْهِ جُودَةُ جِسِّهِ
/ ١٨٤ / رَشَاءٌ مِنَ الْأَتْرَاقِ يَقْتَنِصُ الظُّبَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جِنْسِهِ
وقوله^(٤): [من السريع]

لَوْلَاهُ مَا كَانَ لَفَرَطِ الْأَسَى حَدِيثُ دَمْعِي فِي الْأَسَى مُسْتَفِيزُ
تَلَاعِبُ الشَّعْرِ عَلَى رِدْفِهِ أَوْقَعَ قَلْبِي فِي الطَّوِيلِ الْعَرِيزُ
وقوله: [من المنسرح]

سَتُّوْا غَرَامِي وَأَوْجِبُوا سَهْرِي لَكِنْ شَوْقِي إِلَيْهِمْ فَرَضُوا
اسْمِي عَلَيَّ وَكُلُّهُمْ حَسَنٌ وَبَعْدَ هَذَا دُمُوعِي فَرَضُوا
وقوله في معر كان يحلق^(٥): [من السريع]

مُعَذَّرٌ بَاتَ بِهِ أَبْنَةً فَعَادَ بَعْدَ الْخِضْبِ فِي قَحْطِ
وَلَمْ يَزَلْ مُشْتَرِطاً حَالِقاً عِذَارُهُ جَزْماً عَلَى الشَّرْطِ
وَقَدْ بَدَأَ الشَّعْرُ عَلَى خَدِّهِ كَأَنَّهُ خَطٌ [على] كَشِطِ

وقوله يذكر أرض الطبالة من ضواحي القاهرة والتاج والقرط الذي هو
البرسيم^(٦): [من الوافر]

وَفِي الطَّبَالَةِ الْفِيْحَاءِ أَرْضٌ لَهَا مِنْ سُندَسِ الرِّيحَانِ بُسْطُ
وَقَدْ كَتَبَ الشَّقِيقُ بِهَا سَطُوراً وَأَحْسَنَ شَكْلَهَا لِلظَّلِّ نَقْطُ
رِيَاضٌ كَالْعَرَائِسِ حِينَ تُجْلَى وَجُوهُهَا تَاجٌ وَقُرْطُ
وقوله^(٧): [من المجتث]

وَكَيْفَ أَكُنْتُمْ مَا بِي مِنْ لُوعَةٍ وَوَلُوعِ

- (١) البيتان في ديوانه ٢٦١.
(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٢١.
(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٩٣-٢٩٤.
(٤) القطعة في ديوانه ٤٢٣.
(٥) من المجتث.
(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٩٥-٢٩٦.
(٧) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٢١.

وَالذَّارِيَاتُ جُفُونِي وَالْمُرْسَلَاتُ دُمُوعِي
وقوله في شمعَة كافورية^(١): [من الوافر]

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ شَمْعَتِنَا عَرُوساً وَتَجَلَّتْ فِي الدُّجَى مَا بَيْنَ جَمْعِ
نَصَبِنَاهَا لَخْفَضِ الْعَيْشِ حَزْماً فَأَذَنَ لَيْلِنَا مِنْهَا بَرَمَجِ
كَأَنَّ عُقُودَ أَدْمَعِهَا عَلَيْهَا سَلَسَلُ فِضَّةٍ أَوْ قُضْبُ طَلْعِ
/ ١٨٥ / وقوله^(٢): [من البسيط]

لَا تَهْجِرِ الرَّاحَ يَا مَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ وَأَقْصُرْ فِدَيْتُكَ عَنْ ذَا التَّيِّهِ وَالصَّلَفِ
فَالرَّاحُ مِثْلِي إِلَيْكَ الدَّهْرُ شَيْقَةَ صُفْراً فَرَقَّتْ مِنَ الْهَجْرَانِ وَالْأَسْفِ
وقوله فيمن صرف عن عمل واعتقل^(٣): [من المجتث]

لَئِنْ صُرِفْتُ وَحَاشَا إِنَّ الدَّنَانِيرَ تُضْرَفُ
وَمَا اعْتَقَلْتُ كَرِيماً إِلَّا وَأَنْتَ مُثْقَفُ
وقوله يتقاضى البدر يوسف بن لؤلؤ تعبير رؤيا رآها يقصُّها عليه^(٤): [من السريع]

وَعَدْتُ فِي الرُّوْيَا بِتَعْبِيرِهَا وَأَنْجِزْ فَعَهْدِي بِكَ لَمْ تُخْلِفِ
وَكُنْتُ فِيمَا رَمْتُهُ ظَالِماً أَنْ أَبْتَغِيَ التَّأْوِيلَ مِنْ يَوْسُفَ
وقوله^(٥): [من المنسرح]

شَمَّرَ عَنْ سَاقِهِ غِلَائِلَهُ فَقُلْتُ: مَهْلاً وَاكْفُفْ عَنِ الْبَاقِي
عَنِّي وَكَأْسُ الْمُدَامِ فِي يَدِهِ قَامَتْ حُرُوبُ الْهَوَى عَلَى سَاقِي
وقوله^(٦): [من البسيط]

حَكَى الْعِذَارُ عَلَى خَدَّيْهِ حِينَ بَدَا وَشَيَّ السَّوَادُ عَلَى لَوْحٍ مِنَ الْوَرَقِ
إِنْ كَانَ غَطَى سَوَادُ الشَّعْرِ وَجَنَّتُهُ فَظُلْمَةُ اللَّيْلِ تَغْشَى حُمْرَةَ الشَّفَقِ
وقوله^(٧): [من الكامل]

إِيَّاكُمْ نَاراً بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى لِمَسْتُهَا مِنْ قَلْبِي الْخَفَّاقِ
وَحَذَارِ أَنْ تَرِدُوا الْعُذَيْبَ فَإِنَّهُ مَا فَاضَ يَوْمَ الْبَيْنِ مِنْ آمَاقِي
وقوله في غلام جرح^(٨): [من الرمل]

بِأَبِي خَدُّكَ ذَا الْمَجْجِ رَوْحُ قَدْ نَالَ خَلُوقَا

(٢) البيتان في ديوانه ٤٢٩.

(١) القطعة في ديوانه ٢٤٩.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٢٨.

(٣) البيتان في ديوانه ٢٢٢.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٢٦-٢٢٧.

(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٣٣-٤٣٤.

(٧) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٩٨. (٨) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٠١.

كَأَنَّ وَرْدًا فَغَدَا
 مِنْ دَمِهِ الْقَانِي شَقِيقَا
 وَقوله (١): [من السريع]
 فِي كَفِّهِ رَاحٌ خُلُوقِيَّةٌ
 تَخْفَى عَلَى النَّاطِرِ مِنْ لُطْفِهَا
 ١٨٦ / وَقوله (٢): [من السريع]
 قُمْ نَصْطَبِحْهَا وَالدُّجَى مُنْقَضُ
 فَالْوَرْدُ قَدْ فَتَّحَ أَزْرَارَهُ
 وَقوله (٣): [من مخلع البسيط]
 بَدَا فِغَارَ الْهَلَالِ مِنْهُ
 وَقَابِلْتُ خَدَّهُ بِخَدِّ
 وَقوله في بعض الجند (٤): [من الوافر]
 لَهُ طُوقٌ وَهِيَ نَسْجًا فَأَمْسَى
 وَكَبُرَ قَدْ أَبَادَتْهُ اللَّيَالِي
 وَقوله (٥): [من الخفيف]
 جَرَحُوا قَلْبِي الْأَسِيرَ لَدَيْهِمْ
 عَجِبًا لِي وَقَدْ فَنَيْتُ بُكَاءَ
 وَقوله في غلام عليه جوشن وخوذة (٦): [من مجزوء الرجز]
 فِي لَابِسِ الْجَوْشَنِ وَالْـ
 وَكُلُّهُ غَضًّا إِنَّهُ
 وَقوله في عَوَاذَة (٧): [من المتقارب]
 وَعَوَاذَة نَقَرَتْ عُودَهَا
 كَمُرْضَعَةٍ لَاعَبَتْ طِفْلَهَا
 وَقوله في مليحة منقشة (٨): [من الرجز]
 بَدَتْ عَرُوسًا عَجَنُوا حِنَائَهَا
 لِلنَّقْشِ فِي مِعْصَمِهَا حَلَاوَةٌ
 بِمَاءٍ وَرَدٍ لَمْ يَزَلْ مُمَسَّكَا
 لِمَا عَلَا مِنْ قَوْقِهِ مُشَبَّكَا

- (١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٦٩. (٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٩٩.
 (٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٧٣. (٤) البيتان في ديوانه ٢٢٣.
 (٥) البيتان في ديوانه ٤٧٧. (٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٢٧.
 (٧) البيتان في ديوانه ٢٤٢. (٨) البيتان في ديوانه ٢٤٢.

وقوله^(١): [من البسيط]

لا تسقني الكأسَ إلّا وهي مُثَرَّعةٌ لكي تَرَى حُسْنَ أقوالي وأفعالي
وما أُعربُدُ في الدنيا على أحدٍ إذا سَكِرْتُ بها إلّا على مالي

وقوله في رجل كان يصبغ لحيته^(٢): [من الوافر]

ألا قُل للمكين ولا تُبالي وعَنَّفُهُ فَدَيْتُكَ في المقالِ
تجيءُ بلحيةٍ مِنْ بعدِ أُخْرَى كأنَّكَ بعضُ صُنَاعِ الخيالِ

وقوله^(٣): [من الطويل]

وقَدْ نَسَجَتْ أَيْدِي الرِّبيعِ مَطَارِفاً مِنْ الزَّهْرِ في لَيْلٍ بِهِ الزَّهْرُ يَغْزِلُ
تَبَسَّمَ ثَغْرُ الْأَقْحَوَانِ بِرَوْضَةٍ بها الْعَيْثُ يَبْكِي وَالنَّسِيمُ يُولُولُ

وقوله^(٤): [من الوافر]

أَسَاوِدُ شَعْرِهِ لَسَعَتْ فَوَادِي وَأَمْسَتْ بَيْنَ أَحْشَائِي تَجُولُ
كَأَنَّ الشَّعْرَ يَطْلُبُنِي بِدَيْنٍ فَكَمْ يَجْفُو عَلَيَّ وَيَسْتَطِيلُ

وقوله^(٥): [من السريع]

لئنَ تَمَسَكْتُ بِيَحْيَى رِشاً تَقْبِيلُهُ فَرَضٌ عَلَى الْوَالِهِ
فَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى بِأَصْدَاغِهِ وَالْحَجَرُ الْأَسْوَدُ فِي خَالِهِ

وقوله^(٦): [من مجزوء الرجز]

وَفَاحَ مِسْكِي الصَّبَا وَاكْتَسَتِ الْأَرْضُ حُلُلَ
وَلِلطَّيُورِ إِذَا رَأَتْ مُوَشَّحَ الْأَرْضِ زَجَلُ

وقوله؛ وهو بتل العجول في البيكار الناصري^(٧): [من الخفيف]

رَبِّ إِمَّا دَمَشَقُ تُفْرِجُ هَمِّي أَوْ إِلَى مِصْرَ فَهِيَ تَشْفِي غَلِيلِي
وَمِنْ الْمِحْنَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا حَرٌّ تَمْوِزَ آبَ فِي أَيْلُولِ

وقوله^(٨): [من البسيط]

هَلْ شُوهِدَتْ عِبْرَاتِي غَيْرَ طَافِحَةٍ وَهَلْ جُفُونِي بِغَيْرِ الشُّهْدِ تَكْتَحِلُ
أَبْكِي فَتَرْتِي لِي الْأَطْلَالُ رَاحِمَةً وَارْحَمَتَاهُ لِمَنْ يَرْتِي لَهُ الظَّلُلُ

(١) البيتان في ديوانه ٣٠٦.

(٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٣١٧-٣١٨.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٣٤. (٥) البيتان في ديوانه ٣٠٦.

(٦) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٣٢١. (٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٤٤.

(٨) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٤٤٠.

وقوله^(١): [من مخْلَع البسيط]

١٨٨/ لَعِبْتُ بِالنَّرْدِ مَعَ رَشِيقِ
قَالَ: تمامي، فقلت: صبراً
وقوله^(٢): [من السريع]

إِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ سَنِيَّهَا
فِي حَالَةِ السُّخْطِ أَوْ إِلَى الرِّضَا
وقوله^(٣): [من مجزوء الرمل]

أَذَّنَ الْقُمْرِيُّ فِيهَا
فَانْثَنَى الْغُصْنُ يُصَلِّي
وقوله^(٤): [من البسيط]

وَمَجْلِسٍ رَاقٍ مِنْ وَاشٍ يُكَدِّرُهُ
مَا فِيهِ مِنْ سَاعٍ سِوَى السَّاقِي
وقوله^(٥): [من الوافر]

أَلَا قُمْ نَجْتَلِيهَا يَا نَدِيمِي
صَفْتُ حَتَّى بَدَأَ كَرُّ اللَّيَالِي
وقوله^(٦): [من السريع]

لَا تَحْسَبُوا غَمُضِي مِنْ سَلْوَةٍ
وَإِنَّمَا نَوْمِي لَمَّا [قَدْ] قَضَى
وقوله^(٧): [من الطويل]

وَلَمَّا بَدَأَ فِي بَغْلَطَاقٍ مَقْنَدَسٍ
تَوَهَّمْتُهُ إِنْسَانًا عَيْنِي أَطْبَقَتْ
وقوله^(٨): [من مخْلَع البسيط]

جَرَى عَلَى الرِّكَبِ دَمْعُ عَيْنِي
١٨٩/ وَفَاضَ حَتَّى خَشِيتُ مِنْهُ

مُهَفِّهَفٍ لَيِّنِ الْقَوَامِ
مَا أَحْسَنَ الْبَدْرَ فِي التَّمَامِ

أَحِبُّ آلَ الْمُصْطَفَى الْهَاشِمِي
وَاقْتَدِي فِي الْغَيْظِ بِالكَاطِمِ

عِنْدَ تَهْوِيمِ النَّجُومِ
بِتَحْيَاتِ النَّسِيمِ

وَمِنْ رَقِيبٍ لَهُ فِي اللَّوْمِ إِيْلَامُ
وَلَيْسَ فِيهِ سِوَى الرِّيحَانِ نَمَامُ

مُدَاماً خَيْرَ مَا تَهْدِي الْكُرُومُ
وَرَقَّتْ أَوْ جَفَا عَنْهَا النَّسِيمُ

عَنْكُمْ وَأَنَّ الطِّيفَ يَغْشَانِي
دَفَنْتُهُ مَا بَيْنَ أَجْفَانِي

غَزَالٌ حَكَى ضَوْءَ الْهَلَالِ جَبِينَهُ
عَلَيْهِ جُفُونِي فَرِحَةً لَتَصُونَهُ

يَوْمَ اسْتَقَلُّوا بَعِينِ عَيْنِي
يَحُولُ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنِي

(٢) البيتان في ديوانه ٢١٦.

(١) البيتان في ديوانه ٢٢٩.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٠٨.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٤٦.

(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٤٥٢.

(٦) من قطعة قوامها أبيات في ديوانه ٣١١.

(٧) البيتان في ديوانه ٢٣٠.

(٨) البيتان في ديوانه ١٦٤.

وقوله^(١): [من السريع]

وغادة أعشقتُ مِنْ عَشْقِهَا
لأنَّ ذا شِبْهًا بها بهجةٌ
وقوله^(٢): [من الطويل]

ولما تَبَدَّأ في الخليج وقد صَفَتْ
توَهَّمْتُه بدرًا جَرَى في مَجَرَّةٍ
وقوله^(٣): [من الوافر]

كَلِفْتُ بحبِّه فالجسمُ مضى
ولم أحزنْ على كَلْفِي لأنِّي
وقوله^(٤): [من الهزج]

بَلِيدٌ قَطُّ لا يفهمُ
وإن قيل: لَهُ سَمْعٌ
وقوله^(٥): [من البسيط]

رَحَلْتُ عنكم بلا سَمْعٍ ولا بَصَرٍ
دَمَعِي يفيضُ وأجفاني مُورَّقةٌ
ومنهم:

[٥٥٤]

أبو الحسن العرضي^(٦)

سَفَحَتْ سَحْبُهُ الصَّيْبَةَ، وَنَفَحَتْ مِنْ طِيْبِهِ عَرْفُ حُرَّامَاهُ الطَّيْبَةِ، وجاءت صَبَاهُ تَهَبُّ
على طُرُرِ الشَّيْحِ، ويصقل غرر الزهر خوافق الريح، إلا أن مصر هي داره التي لم يرد
بها بدلاً، ولم يروض غير نيلها بللاً وبها تأدب وعرف، ونفق ديناراه الرابع حتى صرف.
وأنشد ابن سعيد في المرقص قوله^(٧): [من الوافر]

/ ١٩٠ / ألا لله في نهرٍ بطاحٍ يحضُّ على الشجاعة مَنْ رآه

(١) البيتان في ديوانه ٣٥٧. (٢) البيتان في ديوانه ٢٣٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣١٠.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٥٨. (٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٣٠.

(٦) هكذا ورد في المسالك، وفي المرقصات والمطربات ٣٧٥ «الوقشي» وفي بعض نسخ المرقصات المخطوطة «الوقشي» وفي نسخة مطبوعة من المرقصات «الرقشي».

(٧) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٧٥.

تلاعب بالحَبَابِ بهِ فرنْدُ فأذْمِي بالشَّقَائِقِ جانباهُ
ومنهم:

[٥٥٥]

أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك، أبو العباس،

الأمير شهاب الدين^(١)

متولي الغربية مؤلف الدر النظيم، ومشرق قدر والده العظيم، ظهر منه عجب، وولد منه نجيب النجيب. إن عُدَّ مع ابن حمدان كان له أسوة أو عدل قلبه بأن الحجر كان مثله أو أشدَّ قسوة، أو أتى بدائع ابن وشمكير فلا نكير، أو زاد على كيل الميكالي فمناه لا كثير، وكان له على رقة شمائل نسيبه، ووفور ما أحرز له الأدب من نصيبه ذا سطاً يسبق العذل فيه سيفه ويؤمن به الجور فلا هو ولا طيفه حتى تجاوز الحد ولم يبق معه للص في صعبه يد.

قلت: وحدثني صلاح الدين يوسف بن عبد الله عمن لحقه من كتاب الدولة الظاهرية. قال: كان شهاب الدين بن يغمور ذا مكانة من الملك الظاهر، وكان يكتب إليه المملوك، وهو في ولاية الغربية، وإذا قدم عليه بالغ في إكرامه وأجلسه مع أكابر الأمراء. قال: وكتب إليه ببليك الخازندار كتاباً غاظه فبعث به إلى الملك الظاهر، فطلب ببليك الخازندار، وأنكر عليه، وبقي شهراً لا يكلمه على مكانة الخازندار منه.

ومن شعره قوله: [من مخلّع البسيط]

خَطْبٌ أَتَى مُسْرِعاً فَأَدْنَى أَصْبَحَ جَسْمِي بِهِ جُذَاذَا
خَصَّصَ قَلْبِي وَعَمَّ غَيْرِي يَا لَيْتَنِي مُتُّ قَبْلَ هَذَا
وقوله في نحوِّي مليح^(٢): [من الخفيف]

ومليح بُعِّلَ النَحْوُ يَحْكِي مَشْكَلَاتٍ لَهُ بِلَفْظٍ وَجِيزٍ
مَا تَمَيَّزَتْ حَسَنُهُ قَطُّ إِلَّا قَامَ أَيْرِي نَضْباً عَلَى التَّمْيِيزِ
/ ١٩١ / وقوله في مليح عنبري: [من الطويل]

(١) في الطالع السعيد ١٤٩ «أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك السهمودي، ينعت بالشَّهاب، أمير أديب، له شعر جيّد، تولّى الغربية، وكان عنده كرم وشهامة، وحدث بشيء من شعره. توفي بالمحلّة يوم الأربعاء، رابع عشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وحُمل إلى القرافة فدفن بترتيم بعد أربعة أيام».

ترجمته في: تاريخ ابن الفرات ٣٧/٧، النجوم الزاهرة ٢٤٥/٧، حسن المحاضرة ٢٦٠/١، الخطط الجديدة ٥١/١٢، الطالع السعيد ١٤٩-١٥٠.

(٢) البيتان في الطالع السعيد ١٤٩-١٥٠.

تَحَكَّمَ فِي الْأَبَابِ حَتَّى رَأَيْتُهُ يُنَظِّمُ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ قَلَائِدَا
تَمَلَّكَ قَلْبِي عُنْبَرِيٌّ كَأَنَّمَا أَتَانَا مِنَ الْوَلَدَانِ إِنْ جَاءَ رَائِدَا
وقوله^(١): [من الكامل]

قَالَ الْعَوَاذِلُ إِنَّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ قَدْ شَابَهُ كَيْيَ أَلَمْ يَزْنِدِهِ
فَأَجِبْتُ: قَلْبِي فِي يَدَيْهِ وَإِنَّمَا طَارَتْ عَلَيْهِ شَرَارَةٌ مِنْ وَقْدِهِ
وقوله في مליح يمدّ شريط ذهب: [من الطويل]

وَبِي شَادِنٌ كَالْبَدْرِ وَالطَّيْبِي بَهْجَةً وَحِيداً بِقَلْبِي نَارُهُ وَهُوَ جَنَّتِي
مُنْعَمٌ خَدُّ كَاللَّجِينِ بِيَاضُهُ يَمُدُّ نُضَاراً كَاصْفَرَارِي وَرِقَّتِي
وقوله: [من الطويل]

وَبَنِي أَهْيَفٌ وَاقٍ فِيهِ مَحَاسِنٌ بَدَتْ فِيهَا لِلْعَيُونِ تَهَافُتٌ
مَشَى فِي ضِيَاءِ الْبَدْرِ كَالْبَدْرِ وَجْهُهُ وَبَيْنَهُمَا لِلنَّازِرِينَ تَفَاوُتٌ
وَأَعْجَبُ مَا شَاهَدْتُهُ فِيهِ أَنَّهُ يُكَلِّمُ قَلْبِي طَرْفُهُ وَهُوَ سَاكِتٌ
وكان الملك الظاهر بيبرس قد بعث سنجر الدواداري كاشفاً للوجه البحري؛ فلما اجتاز به بالبلاد الغربية، لم يأت، فكتب إليه: [من الخفيف]

إِنْ صَدَدْتُمْ عَنْ مَنْزِلِي فَلَكُمْ فِيهِ لِي ثَنَاءٌ كَنَشْرِ رَوْضِ بَهِيٍّ
أَوْ وَرَدْتُمْ فَلِلْمُحِبِّ الَّذِي مِنْ آلِ مُوسَى فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ
وأهدى إلى بلبك الخزندار الظاهري شاهيناً بدرياً وقع عنده في أول الوقت، وكتب إليه: [من الكامل]

يَا سَيِّدَ الْأَمْرَاءِ يَا مَنْ قَدْ غَدَا وَجْهُ الزَّمَانِ بِهِ جَمِيلاً ضَاحِكَا
وَاقٍ لَكَ الشَّاهِينَ قَبْلَ أَوَانِهِ لِيْفُوزَ قَبْلَ الْحَائِمَاتِ بَبَابِكَا
حَتَّى الْجَوَارِحُ قَدْ بَدَتْ بِدَرِيَّةٍ لَمَّا رَأَتْ كُلَّ الْوُجُوهِ كَذَلِكََا
ومنهم:

[٥٥٦]

ابن الخيمي، شهاب الدين، أبو الفضل محمد بن عبد المنعم^(٢)

/ ١٩٢ / قدوة في الطريقة، وأسوة في علم الحقيقة، إلا أن صنعة الأدب أغلب

(١) البيتان في الطالع السعيد ١٥٠.

(٢) محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف الأنصاري، أبو عبد الله، شهاب الدين ابن الخيمي: شاعر أديب يمانى الأصل. مولده بمصر سنة ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م ووفاته فيها سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م كان يعاني الخدم الديوانية، وياشر وقف مدرسة الشافعي، ومشهد الحسين. قال ابن شاعر: كان =

فيه، وعلم الشعر أرجح وزينه، ظنَّ ابن إسرائيل أنه سهته فجفت لساناً عند مشهده في الندى، وذهب باطل إسرائيليّاته بحقه المحمدي، وذلك في البائية الثانية، له على السماء بيتاً لا يبلغه الحوم، ولا يتمثله الهوم، ولا ينصب له منها بيت إلاً وولائد النجوم حوله قيام، وعوائد الغيوم تقول: سُقيت الغيث أيتها الخيام، لقد أعرب لساكته بيوته الخيمية عن كرم خيمه، وطنب موارد مائها المترقّق لهيمه وجاء منها بما لا يعرف يحمي من نسج، ولا لسائق هودج المخدرة من نهج، وله فائق شعر يحسد النسيم هوبه، ويتوقد البرق ولا يجيء منه جمرة مشبوبة.

وقوله: [من الكامل]

رَوْحٌ بِذِكْرِ مَرَاتِعِ الرُّوحَاءِ رُوحِي الَّتِي رَاحَتْ مِنَ الْبُرَحَاءِ
لَا تَكُنْ مِنْ حَدِّ الرَّقِيبِ لَكِنْ إِذَا فِي رُؤْيَا الرَّقِبَاءِ كَالرُّقْبَاءِ
إِنَّ الْوَصَالَ يَزِيدُ شَوْقِي حِدَّةً وَالْهَجْرُ لَمْ يَحْلُلْ عُقُودَ رَجَائِي
وَيُظَنُّ لُوَامِي بَأَنِّي مَبْتَلَى يَا رَبِّ لَا تَبْلُو بَعْضَ بَلَائِي

وقوله: [من الرمل]

ظَنَّ صُحْبِي أَنَّ بَرْقَ الْجَزَعِ هَاجَا حِينَ أَذْكَى رُبَى نَجْدٍ سِرَاجَا
مَا عَذُولِي قَطُّ إِلَّا عَاشِقَا سَتَرَ الْعَيْرَةَ بِالْعَذْلِ وَدَاجَى
نَعَمَ الرِّيحِ كَسَاهَا جَوْهُهُمْ مِنْ شَذَا طَيِّبِهِمْ بُرْدَا وَتَاجَا
فَأَنْتَ تُبْرِدُ بِالْبَرْدِ الْجَوَى وَسَرَتْ تَمَلُّاً بِالطَّيْبِ الْفَجَاجَا

= المقدم على شعراء عصره.

له «ديوان شعر - خ» منه نسخة نفيسة في مكتبة فلورانس (الرقم ١٨٦) ونسخة أخرى في مكتبة الشيخ عباس بن حسن البلاغي النجفي، نشر قسمًا منها الدكتور حسين علي محفوظ بعنوان «مختار ديوان ابن الخيمي» في مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ١٣/ سنة ١٩٧٠م ص ١٥٥-١٨٣.

ترجمته في: تاريخ ابن الفرات ٤٢/٨، وفوات الوفيات ٤٥٨/٢-٤٦٩، وهو فيه: ابن شهاب الدين الخيمي، الوافي بالوفيات ٥٠/٤-٦١ رقم ١٥٠٨، حسن المحاضرة - ط مصر ١٣٢٧هـ ١/٢٤٤، شذرات الذهب ط مصر ١٣٥٠هـ ٥/٣٩٣، المنهل الصافي ١٠/٤٦٨-١٧٣، السلوك ١/٧٣٣، عقد الجمان للعيني ٢/٣٥٦-٣٥٧، البداية والنهاية ١٣/٣٠٨-٣٠٩، العبر ٥/٣٥٤-٣٥٥، تذكرة النبيه ١/١٠٦، عيون التواريخ ٢١/٣٧٥-٣٨٦، فائد الجمان ٧/٢٥٣-٢٥٥، المقفى الكبير للمقريزي ٦/١٤٣-١٤٤ رقم ٢٦٠، الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٥، ذيل التقييد ١/١٦٧-١٦٨ رقم ٢٩٤، بدائع الزهور ج ١/١-٣٥٥ وفيه «شهاب الدين أحمد بن الخيمي»، نفح الطيب ٢/٦١٩، ذيل مرآة الزمان ٤/٣٠٠-٣٠٦، المختار من تأريخ ابن الجزري ٣١٩-٣٢٠، النجوم الزاهرة ٧/٣٦٩-٣٧٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٨١-٦٩٠) ص ٢٣٦-٢٤٥ رقم ٣٤٤، السلوك ج/ق ٧٣٣٨، نهاية الارب ٣١/١٣٥-١٤٣، الدليل الشافي ٢/٦٤٩ رقم ٢٢٣٣، و Brock.S.I:466، الأعلام ٦/٢٥٠، معجم الشعراء للجبوري ٥/١٢٦.

بغصونِ البانِ إلا تتناجى
ظربَ المنهلِ والرؤسُ فماجا
إنما كانت لما عندي فراجا
شغفاً قد مازج الروح امتزاجا

تُنطِقُ الخُرْسَ فما إنْ خَطَرَتْ
وإذا ما جاءتِ الوادي ضحى
لَمْ يَهَيِّجْ لِي غَراماً لَمْ يَكُنْ
إِنَّ عِنْدِي يَا أَهْيَلُ الْحَيِّ كَمْ
/١٩٣/ وقوله: [من الكامل]

فُتْرِىَ علامَ يلوُمُني اللُّومُ
ما ضَرَّهمْ أَنِّي سَهَرْتُ وناموا
نَفَذَ القضاءَ وَجَفَّتِ الأَقلامُ

الحبُّ معنَى دونَهُ الأَفْهامُ
ماذا عليهم أَنْ أَضِلَّ ويَهْتدوا
سَيِّانَ إِنْ عَدَلُوا وَإِنْ لَمْ يَعْدِلُوا
وقوله:

دونَ التمامِ وذاك فيه تمامُ
لَمْ يَثْنِ عَظْفِي بآنَهُ وَحَمَامُ

رَشاً تَأَلَّفَ جِسْمُهُ مِنْ جَوْهَرٍ
وهوَاهُ لولا قَدُّهُ وَحَدِيثُهُ
وقوله في رثاء صغيرة: [من الكامل]

بك في الكرى خوفَ الفراقِ الثاني
كنةً بهِ والدارُ بالسُّكَّانِ
لَمْ نَحْظْ مِنْكَ بِزُورَةِ الجيرانِ
مِنْ أَجَلِ ذَا شَوْقَانٍ لِلأوطانِ
لا تَسْتَحِقُّ أَسَى عَلَى الْفُقْدَانِ
فَضَلْتُ كِبَارَ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ
مَأْوَى الْعُلُومِ وَمَنْزِلَ الرَّحْمَانِ
تُحْنِي الضَّلُوعَ لَهُ عَلَى الْأَحْزَانِ
مَنْ لَمْ يُسَيِّءْ بِيَدٍ وَلَا بِلِسَانِ
تَمَلَّأْ لَهَا صَدْرًا مِنَ الْأَضْغَانِ
الإشْكَاءِ بِعَمْرِ الْطِفِّ الْأَزْمَانِ

إِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ أَنَامَ فَأَلْتَقِي
وَيَلَدُ لِي سُكْنَى الثَّرَى إِذْ صِرْتُ سَا
أَصْبَحْتَ جَارَتَنَا الْكَرِيمَةَ إِنَّمَا
وَبِعَثْتُ رُوحَكَ لِلْجَنَانِ فَصَارَ لِي
وَيَقُولُ خَالِي الْقَلْبُ: تِلْكَ صَغِيرَةٌ
يَا صَاحِ إِنَّ الْعَيْنَ وَهِيَ صَغِيرَةٌ
وَالْقَلْبُ يَا هَذَا عَلَى صِغَرِهِ
وَأَبْيَكُ إِنَّ أَحَقَّ مَفْقُودٍ بِأَنْ
وَيَعِزُّ عَنْهُ كُلُّ مُحَلْفَةِ الْعَزَا
لَمْ نَكْتَسِبْ إِثْمًا بِجَارِحَةٍ وَلَمْ
وَلَطِيفَةٌ ظَهَرَتْ لَنَا فِي الْطِفِّ

وهذا أسلوب غريب، ومستقى قريب، وكلام سهل يحرك الجماد، ويفيض
الشؤون؛ وهكذا الشاعر المجيد لا يتعمق في معاني المراثي، فإن تعمق قربها بسهولة
اللفظ ووضوحه ليفهمها كل سامع، ولا يحتجب عن النساء؛ لأنهن أشد رقة وأكثر ندباً
للميت وحنناً عليه، ولا سيما صغار الأولاد وخصوصاً البنات.

/١٩٤/ وقوله في رثاء: [من الطويل]

وهلْ لبدورِ غِبْنٍ فِي الثَّرْبِ مَطْلَعُ
ولكنْ مُنَى تَعْلِيلِهَا لَيْسَ يَنْفَعُ

خَلِيلِي هَلْ مِنْ عَوْدَةِ الطَّعْنِ مَظْمَعُ
وما واحدٌ مما تمنيتُ عائدُ

أَلَا إِنَّ سَهْمَ الْمَوْتِ لَنْ يُخْطِئَ أَمْرًا
وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ وَمَشِيعٌ
وَإِنِّي لَأَهْوَى الْمَوْتَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ
يَقُولُونَ: صَبْرًا إِذْ جَزَعْتَ لَبِيبِهِ
أَيَا صَاحِبِي كُلِّي أَسَى لِفِرَاقِهِ
فِيَا كَبِيدِي إِنَّهُ كَدَى فَتَقْطَعِي
وَيَا عَيْنُ صَبْرًا أَحْسَنَ اللَّهُ فِي الْكَرَى
وقوله: [من الكامل]

وَأَعِذْ حَدِيثَكَ يَا عَذُولُ فَإِنَّ فِي
وَإِذَا أُثْبِتَ مِنَ الْمَلَامِ بِفَاطِرٍ
وَأَمَرْتَنِي بِسَلْوِهِ وَبِتَرْكِهِ
حَجَرَ الْكَرَى عَنِّي وَنَامَ مُهَنَّا
وَأَحَبَّ سَفْكَ دَمِي فَمَا عَارِضَتُهُ
يَا مَانِعِي طَيْبَ الرُّقَادِ بِهَجَرِهِ
وقوله: [من الرمل]

وَعَذُولِي لَجَّ فِي عَذْلِي إِذْ
لَوْ رَأَى وَجَهَ حَبِيبِي عَاذَلِي
وقوله: [من الطويل]

مَتَى قَرَّ قَلْبِي دُونَ قَصْدِ فَنَائِهِ
ضَمَانٌ عَلَى قَلْبِي السَّرَى لِمُرَادِهِ
١٩٥ / وقوله: [من الطويل]

سَكَنْتُمْ فَوَادِي مَرَّةً وَرَحَلْتُمْ
وَقَالَ لِي الْعُدَّالُ: هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ
وقوله: [من الطويل]

وَفِي الْأَيْلِ نَاجَانِي النَّسِيمُ وَقَالَ لِي:
رِسَائِلُ مِنْ ذَاتِ الرِّسَائِلِ تُرْهِتُ
أَلَمْتُ بِرَكَبٍ نَازِحِينَ فَهَا أَنَا
وَبِي مَنْ يَعِزُّ الْعَاشِقُونَ بِحُبِّهِ
حَبِيبٌ إِذَا أَصْبَاكَ بِالْحُسْنِ غَيْرُهُ
بَدَأَ لِي مُحَيَّاهُ فَيَا خَلُّ خَلْنِي
إِذَا أَنَا دَاوَيْتُ اشْتِيَاقِي بِقَرْبِهِ

وَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَوْتِ مَفْرَعٌ
وَلَكِنَّهُ عَمَّا قَلِيلٍ يُشَيِّعُ
سَبِيلُ إِلَى لُفْيَا الْأَحْبَةِ مَهْبِيعُ
وَلَوْ لَمْ أَكُنْ صَبًّا بِهِ كُنْتُ أَجْزَعُ
فَمَا لَاصْطَبَارِي فِيَّ يَا صَاحِبَ مَوْضِعٍ
وَهَلْ كَبِدٌ مِنْ بَعْدِهِ لَا يُصَدِّعُ
عَزَاكِ كِلَانَا فِي الْحَبِيبِ مُفَجِّعُ

أَثْنَاءَ عَذْلِكَ مَا يَسُرُّ سَرَّائِرِي
كَفَّرْتُ مِنْ ذِكْرِ الْحَبِيبِ بِغَافِرٍ
حَاشَاكَ مَا أَنَا طَائِعٌ يَا أَمْرِي
فَلِذَا أَحِزُّ إِلَى لِيَالِي حَاجِرٍ
فِي مُلْكِهِ وَأَغْنَتْهُ بِمَحَاجِرِي
كُنْ مَانِعِيهِ إِذَا رَضِيتَ وَهَاجِرِي

لَمْ يَرَ الْخَالَ عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلِ
لِتَفَاضَلْنَا عَلَى وَجْهِ جَمِيلِ

فَلَا قَرَّ قَلْبِي أَوْ هَذَا الْوَجْدُ لَا هَدَى
وَلَا أَرْهَبُ الْأَهْوَالَ فِيهِ وَلَا الْعَدَا

فَأَصْبَحَ مِنْكُمْ خَالِيَاً خَالِي السَّرِّ
إِذَا رَجَعُوا عَنْ عَذْرِهِمْ قُلْتُ: لَا أَدْرِي

تَحْمَلُ رِسَالَاتِ الْغَرَامِ إِلَى قَلْبِي
بَلُطْفٍ شَذَاهَا أَنْ يُمْنَعَ بِالْحُجْبِ
إِلَى الْيَوْمِ أَسْتَشْفِي بِرَائِحَةِ الرِّكَبِ
فَلَوْ سَاءَلُ الْعُدَّالُ قُلْتُ لَهُمْ: مَنْ بِي
فَذَاكَ بِمَا قَدْ نَالَ مِنْ حُسْنِهِ يُضَيِّبِي
وَسِرُّ بِي يَا سِرُّ بِي وَيَا طَرِبِي طَرِبِي
تُضَاعِفُ شَوْقِي نَحْوَهُ لَذَّةُ الْقُرْبِ

وقوله: [من مخلّع البسيط]

يا ربَّ يومٍ وربَّ ليلٍ قَصَّره الوَضْلُ والهَناءُ
كَأَنَّهُ حاسِدٌ حَكَّاناً فاعتنق الصبحُ والمساءُ

وقوله: [من البسيط]

تَرَادَفَ البَيْنُ حَتَّى صِرْتُ أَلْفُهُ وَطَابَ لِي فِيهِ مَا [قَدْ] طَالَ فِي الْحَزَنِ
أَلْفَتْ فُرْقَةً مَأْلُوفِي ففُرْقَتُهُ شَيْءٌ كَمَا حَكَمْتُ عَادَاتُهُ حَسَنُ
أَلَمْ يَكُنْ فِرْقَةُ الْمَأْلُوفِ حَاصِلَهَا كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى أَنْ يُنْصَفَ الْفُطُنُ
هَذَا لِسَانُ غَرَامٍ لَيْسَ يَعْرِفُهُ إِلَّا فَتَى غَابَ فِي أَحْشَائِهِ الشَّجَنُ
وَرَقٌّ لُظْفًا فَإِنْ مَرَّتْ عَلَيْهِ صَبَاً مَالَتْ فَذَاكَ نَسِيمُ الصَّبَا غَصْنُ
لَوْ رَقٌّ كُلُّ فَوَادٍ مِثْلَ رِقَّةٍ هـ إِذَا الْقَلْبُ مَا سَاءَنِي الْعُدَالُ وَالزَّمْنُ

وهذه أبيات فيها من المغايرة ما ليس لابن الرومي، وهو الإمام في هذا /١٩٦/
الباب، ولو لم يكن له منها إلا قوله: «ورقٌ لظفاً».. البيت، وما جاء فيه من المغايرة،
وردة الفرع أصلاً، والأصل فرعاً، لكفاه هذا إلى ما جاور هذا البيت أو كسفه من كل
مكان معتمى في ذلك، من سهولة اللفظ، ووضوح المعنى، وحسن الصناعة، ولا ينكر
هذا الشاعر مثله، وأين هو؟ وقوله^(١): [من الخفيف]

إِنَّ صُدْعَ الْحَبِيبِ وَالْغَمِّ وَالْعَا رَضُ مِنْهُ وَاوُ وَصَادٌ وَلَا مَ
هِيَ وَضَلَّ بَيْنَ الْمُحَاسِنِ لَمَّا تَمَّ حُسْنًا وَبِالْعَذَابِ التَّمَامُ
غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ وَضَلَّ وَدَاعٍ فِيهِ يُقْضَى فِرَاقُنَا وَالسَّلَامُ

وقوله: [من الخفيف]

أَعَيْنُ الْعَلَنِيَّاتِ مُذْ بَانَ عَيْشِي بَانَ مِنْهَا الصَّدُودُ وَالْإِعْرَاضُ
ظَهَرَتْ شَمْسُ الشَّيْبِ وَالشَّمْسُ تَأْبَى أَنْ تَرَى ضَوْءَهَا الْعُيُونُ الْمِرَاضُ
تأمل هذه الكلمة الباهرة، والحكم الظاهرة، والمعنى الصحيح الذي تُصدِّقه
الظنون، وتحققه العيون.

وقوله: [من الكامل]

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ وَمَرْحَبًا لَوْ لَمْ يَكُنْ عُمرُ الشَّبَابِ قَصِيرًا
شَا شَيْبٌ تُنْكَرُ مُنْكَرًا مِنْ صَبَوْتِي فَعَلَامَ تَجْلِبُ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا

وقوله^(٢): [من الكامل]

يا طالباً للعزِّ هَاكَ نَصِيحَتِي لَفْظًا عَلَى الْمَعْنَى الْبَسِيطِ وَجِيزًا

(١) القطعة في المختار ١٧١.

(٢) البيتان في المختار ١٧١.

ما الذَّلُّ إِلَّا فِي مَطَاوِعَةِ الْهَوَىٰ فَإِذَا عَصَيْتَ هَوَاكَ كُنْتَ عَزِيزًا
وقوله^(١): [من الطويل]

رَأَيْتُ بِشَيْبِي وَهُوَ أَصْدَقُ نَاطِرٍ أُمُورًا بِنُورِ الشَّيْبِ كَانَ ظُهُورُهَا
وَقَلَّ إِبْصَارُ عَيْنِي كَأَنَّمَا يُقَسِّمُ بَيْنَ الشَّيْبِ وَالْعَيْنِ نُورُهَا
وهذا معنى أظنه ما سبق إليه، ونادر لم أقف لأحد عليه.
وقوله: [من الكامل]

أَفْدِي الَّذِي بَهَرْتُ مُحَاسِنُهُ فَحَلَلْتُ مُحَبَّبَتُهُ مِنَ الْعَذْلِ
/ ١٩٧ / لَمْ تَبْدُ طَلْعَتُهُ لَدَى نَظَرٍ إِلَّا عَدَا كَلِفًا بِهِ مِثْلِي
قالوا: جُنِنْتَ بِهِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ هُوَ سَاكِنٌ فِي مَوْضِعِ الْقُفْلِ
حَتَّى إِذَا مَا الْحُبُّ مَكَّنَهُ مِنْ بَعْضِي أَسْتَوْلَى عَلَى كُلِّي
وقوله: [من الرمل]

أَتُرَى أَرْضِي أَهْنِيلَ الْأَجْرِعِ مَا جَرَى فِي بَيْنِهِمْ مِنْ أَدْمَعِي
فَأُرَوِّي بِرِضَاهُمْ غُلَّتِي وَأَقْوِي بِرَجَاهُمْ طَمَعِي
يَا فِرْعَوْنَ الْبَانِ بِاللَّهِ مَتَى رُفِعَتْ أَطْعَانُهُمْ مِنْ لَعْلَعِ
وَمَتَى عَهْدُكَ بِالْقَلْبِ الَّذِي سَارَ فِي إِثْرِ الْخَلِيطِ الْمُزْمَعِ
ضَاعَ فِي آثَارِهِمْ قَلْبِي فَلَا مَعَهُمْ قَلْبِي وَلَا قَلْبِي مَعِي
عَاذِلِي عَذْلُكَ مَنْ يَسْمَعُهُ وَلَئِنْ كُنْتَ سَمِيعًا مَنْ يَعِي
مَلَأُوا قَلْبِي وَعَيْنِي فَمَا لِسَوَاهُمْ فِيهِمَا مِنْ مَوْضِعِ
وَأَحَادِيثُهُمْ مَا تَرَكْتُ لِسَوَاهُمْ مَوْضِعًا فِي مَسْمَعِي
بِي هَوَى يَعْجِزُ رَضْوَى حَمَلٍ مَا حَمَلْتُ مِنْهُ حَنَايَا أَضْلُعِي
وَغَرَامُ شَهْدِ الْوَاشِي بِهِ قَبْلَ دَعْوَايَ وَغَيْرِي يَدْعِي
وقلت في ذلك معارضاً له وقد سئلت: [من الرمل]

حَدَّثَانِي عَنْ عَقِيقِ الْأَجْرِعِ وَابْكِيَاهُ وَاسْتَعِيرَا أَدْمَعِي
يَا خَلِيلِي بِمَنْ عَافَاكُمَا وَابْتَلَانِي بِالنَّوَى نُوحَا مَعِي
أَخْبِرَانِي أَيْنَ قَلْبِي إِنَّهُ بَانَ عَنِّي دُونَ بَانَ الْأَجْرِعِ
وَارْفَقَا نَمَّ هَلَالًا طَالِعًا غَابَ عَنِّي وَثَوِي فِي مَضْجَعِي
وَإِذَا كَرَا لِي رَمْلَةً مِنْ حَاجِرٍ وَكَثِيبًا بِاللَّوَى أَوْ لَعْلَعِ
وَأَطْلُبَا لِي عَوْدَ أَيَّامِ مَضَّتْ وَأَعِيدَا ذِكْرَهَا فِي مَسْمَعِي
وَأَسْقِيَا الْجَرْعَاءَ جَرْعَاءَ الْحَمَى إِنْ يَحْتَلِمُ بِالْحَيَا مِنْ مَدْمَعِي

ورسومٌ في رُسومِ الأُزْبَعِ
واقبُسوها جَذْوَةً مِنْ أَضْلَعِي
فَدَعُونِي فِي هَوَاهَا أَدْعِي

وَطَرْنُ لِلذَّاتِ الْحَيَاةِ وَمَوْسِمُ
مِنْ لَوْنِ فَوْدَيَّ السَّوَادِ الْأَعْظَمُ

وفق خدي ذهباً جميعاً
فلا عَجَبٌ إِذَا أَضْحَى خَلِيعاً

فَعَيْنِي غَرَاماً بِالذَّوَابَةِ تَهْجَعُ
فَقُلْتُ: بَعِينِي شَعْرَةً فَهِيَ تَدْمَعُ
جاء كأنه كناية اللطف موقعه، وتمكنه في

فَعَلَى عَيْنِي عَهْدُ لِلْبُكَاءِ
/١٩٨/ واقصدا ناراً ليلَى بالجمي
ما تركتُم لي مُنَى في وصلِها
عُدنا إليه. ومنه قوله: [من الكامل]

لله أَيَّامُ الشَّبَابِ فَإِنَّهَا
ولئن ملكتُ به المَارِبُ أَدْمَعِي
وقوله^(١): [من الوافر]

أَلَامٌ عَلَى الْخَلَاعَةِ إِذْ سَبَّانِي
وَمَنْ ذَهَبَتْ بِجِدَّتِهِ اللَّيَالِي
وقوله: [من الطويل]

رَأَيْتُ عَلَى قَدْ مَلِيحِ ذُؤَبَةٍ
وَقَالَ لِي الْوَاشُونَ: مَالِكُ بَاكِياً
ولله هذا المعنى الجليل الدقيق الذي

موضعه.

وقوله: [من الطويل]

جَفَاءَ وَظَنْتُ هَكَذَا الْحُسْنُ وَالذَّلُّ
لَهَا مِنْ قِفَارِ الْبَيْدِ دَارٌ وَلَا أَهْلُ
وانظر إلى حسن هذا التلعب وغرابة هذا التفتن.

بَدَتْ وَجَفَيْنَا هَكَذَا كُلٌّ مِنْ بَدَا
وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ بَادِيَةٌ وَمَا
وانظر إلى حسن هذا التلعب وغرابة هذا التفتن.

وقوله في الفانوس^(٢): [من الكامل]

آثَارُهُ وَلَدَى الْمَقَامِ جَوَارُهُ
مِنْ أَنْ تَشِينَ بِظُلْمَةٍ أَسْرَارُهُ
مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تُرَى أَنْوَارُهُ
وَكِرَامَةِ النُّزَالِ تُوقَدُ نَارُهُ
يطوي الضلوعَ على طَوَاهُ نَهَارُهُ

وَمُقَدَّمٌ فِي الْقَوْمِ تُطْلَبُ فِي السُّرَى
وَقَدْ أُرْتَدَى بُرْدًا تَقِي مَنَعَ الْهَوَى
فِي اللَّيْلِ بَيْتُ الشَّعْرِ مَنْزِلُهُ بِهِ
لَهْدَايَةِ السَّارِينَ فِي غَسَقِ الدُّجَى
ولنسفع صاحبه تَرَاهُ عَارِيّاً

وقوله في كرسي المصحف^(٣): [من المنسرح]

مُسْتَمْسِكٌ عِنْدَ حَدِّهِ يَقِفُ
عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَى فَيَنْصَرِفُ

/١٩٩/ وقائم بالكتاب فهو به
يُضَرِّفُ وَجْهَهُ الَّذِي يُلَازِمُهُ

(١) البيتان في المختار ١٧٣.

(٢) القطعة في المختار ١٦١-١٦٢.

(٣) القطعة في المختار ١٦١.

صحبته أرتجي بصحبته منفعة يوم تُنشر الصحف
وقوله في المرأة^(١): [من الرمل]

وممدودة كبد المحتدى بكف على ساعدٍ مُسعِدٍ
يُرى بعضُها في فمي كاللسانِ وجُمَلُها في يدي كاليدِ
وقوله في الشمعة وأحسن^(٢): [من البسيط]

وشمعة مَزَقَتْ ثوبَ الظلام بما بثَّت من النور في الأرجاء مُتسعا
وأحرقَتْ نارها ما مَزَقَتْ فَتَرَى بالقَطْ تُخرِجُه من ظهرها قِطْعاً
وقوله^(٣): [من المتقارب]

إذا ما رمى بسهام القطار على هدَفِ الماءِ قوسُ الغمامِ
رأيت الفَوَاقِعَ في سَطْحِهِ رؤوسَ نِصَالٍ لتلك السُّهامِ
وقوله^(٤): [من السريع]

بالشُعْبِ من شَرْقِيّ نَجْدٍ غَزَا حُلُو الجِنَايَاتِ مليحُ الدَّلَالِ
هَوْنٌ شَكْوَايَ الهَوَى عنده ذُلُّ المُحِبِّينَ وعِزُّ الجِمالِ
عليّ [أَنْ] ألقاه وقتاً إذا ما كانَ وسنانَ وجسمي خيالِ
إن مالَ عَنِّي أو إلى وضلّتي غُصْنُ النِّقا مُستَحَسَنُ كيفَ مالِ
وحلّ جرعاءَ الجِمْى مرةً فطابَ تَشْبِيهُهُمُ بالرمالِ
يا رملةَ الجِرْعَاءِ مَرَّتْ لنا فيكَ لَيَالٍ تُسودُ اللَّيالِ
وقوله: [من البسيط]

قالَ العَوَازِلُ: ما هذا الضَّلَالُ بمن لهوى بعقلِكَ منه المنظرُ النَّضِرُ
فقلتُ: إن كانَ مغروراً بطلعتِهِ فليستُ أوّلَ مَنْ قَدَ غَرَّهُ القمرُ
وقوله في السبحة: [من السريع]

/ ٢٠٠ / وسبحة مسودة لونها يحكي سوادَ القلبِ والناظرِ
كأنني عندَ أَشتغالي بها أعدُّ أيامَكَ يا هاجِرِ
وانظر إلى هذا تجده قد تطارف ما شاء.

وقوله فيها^(٥): [من الكامل]
ولقد أنستُ بسبحة أمثالها أنسُ لكلِّ مُسَبِّحٍ ومُجَدِّ

(٢) البيتان في المختار ١٦٢.

(٤) بعض أبياتها في المختار ١٧٤.

(١) البيتان في المختار ١٦٢.

(٣) البيتان في المختار ١٦٢.

(٥) البيتان في المختار ١٦٣.

فجعلْتُها ذُخْراً وَعَقْداً لِلْيَدِ

فَقُلْ لَهُ عَنِّي بَعْدَ السَّلَامِ:
أَنْ أَيْقَظَ الْهَجْرُ جَمِيعَ النِّيَامِ

صَدَقْتَ وَلَكِنْ كَيْفَ ذَاكَ التَّغْيِيرُ
عَنِ الْوُدِّ لَا وَاللَّهِ مَا أَتَغْيِيرُ

يُضَيِّبِي الْبَعِيدَ إِلَيْهِ نَوْراً مُشْرِقاً
سَخَطاً بِهَا لَكِنْ لَعَلَّكَ تُشْفِقُ
وَلِسَانَ حَالِي بِالصَّبَابَةِ يَنْطِقُ
فُضْوَى فَيُضْحِي الْجَوَّ طَيْباً يَعْبِقُ

خلكان بكتاب طلب منه فأمر شخصاً يكتب
عنه يعرف بالبرهان الحسني بأن يكتبه ، والله هو لقد أحسن : [من السريع]

رَامَ كِتَاباً مِنْكَ بِالْأَمْسِ
عَامَ عَلَى بُرْهَانِهِ الْحُسْنِ
لَا سِيَّماً إِنْ كَانَ كَالشَّمْسِ

الشَّيْبِ وَأَسْمَعُ يَا صَاحَ عِنْدَ اعْتِذَارِي
فِي ثِيَابِي مُقَبِّلاً لِعِذَارِي

فَالشَّرْقُ قَدْ أَضْحَى وَصَاحَ الْهَزَارُ
الدَّهْرُ زَوْجَ الْمَاءِ أَخْتِ النَّهَارُ
صَيَّغَتْ حُلَاهَا وَالْحَبَابُ النَّتَارُ
يَخْلَعُ إِذْ تُجْلَى عَلَيْهَا الْعِذَارُ
لَأَتْنِي أَشْرِبُهَا وَهِيَ نَارُ
بَعْتُ بِهَا وَهِيَ النُّضَارُ الْعُقَارُ
سُكْراً وَوَقِراً عَلَى حَدِيثِ الْوَقَارُ
وَعَاطِنِي وَاشْرَبْ نَهَاراً جَهَارُ
أَطْوَلُهُ بَعْدَ اللَّيَالِي الْقِصَارُ

نُظِمْتُ مُلَوَّنَةً وَشُرِّفَ قَدْرُهَا
وَقَوْلُهُ : [من السريع]

يَا طَيْفَ مَنْ أَهْوَى إِذَا جِئْتَهُ
كَانَ زَمَانُ الْوَصْلِ حُلْماً إِلَى
وَقَوْلُهُ : [من الطويل]

تَظُنُّ فِدْتِكَ النَّفْسُ عِنْدِي تَغْيِيرُ
تَغْيِيرْتُ سُقْماً فِي هَوَاكَ وَإِنَّمَا
وَقَوْلُهُ : [من]

أَبْدَأُ أَحِنُّ إِلَى مُحَيَّاكَ الَّذِي
وَأَرْوْمُ شَكْوَى مُوجَعَاتِ الْحُبِّ لَا
فَأَرَى لِسَانِي بِالصَّبَابَةِ أُخْرَساً
وَأُفْوُهُ بِاسْمِكَ وَالْمَسَافَةِ بَيْنَنَا
وَقَوْلُهُ يَذْكُرُ الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ بِنِ

عنه يعرف بالبرهان الحسني بأن يكتبه ، والله هو لقد أحسن : [من السريع]

مَوْلَايَ هَذَا أَبْنُ السَّبِيلِ الَّذِي
أَحَالَهُ الْمَوْلَى بِإِنْعَامِهِ الـ
وَأَنَّهُ نِعْمَ دَلِيلُ الْفَتَى
٢٠١ / وَقَوْلُهُ : [من الخفيف]

أَعْذِرِ الشَّيْبَ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِ
أَعْجَبَ الشَّيْبَ طَاعَتِي فَأَتَانِي
وَقَوْلُهُ : [من السريع]

يَا صَاحَ يَا صَاحَ الْبِدَارِ الْبِدَارُ
وَقُمْ بِنَا نَحْوَ أَبْنَةِ الْكَرَمِ أُمُّ
ثُمَّ أَجْلُهَا عِذْرَاءٌ مِنْ ذَاتِهَا
كَوَجْنَةِ السَّاقِي فَلَا غَرَوْ أَنْ
وَلَا أَحَافُ النَّارَ مِنْ شُرْبِهَا
وَمَا أَضَعْتُ الْمَالَ فِيهَا وَقَدْ
تَمَلُّاً أَعْطَافِي وَسَمْعِي بِهَا
فَعَاطِنِي يَا صَاحَ كَاسَاتِهَا
دَعْنِي بِهَا أَقْطَعُ لَيْلِي فَمَا

وأما القصيدة البائية المشهورة، وكان من خبرها ما حدثني به جماعة من أهل الأدب، قالوا: كان ابن الخيمي قد قال هذه القصيدة وهي^(١): [من البسيط]

إِلَّا لِمَعْنَى إِلَى عَلِيَاكَ يَنْتَسِبُ
إِلَيْكَ آلَ التَّقْصِي وَانْتَهَى الطَّلَبُ
حَسْبِي غُلُوءًا بِأَنِّي فِيكَ مُكْتَتِبُ
فَاطْلُبِ الْوَصْلَ لَمَّا يَضْعُفُ الْأَدَبُ
نَامَ وَشَوْقٌ لَهُ مِنْ أَضْلَعِي لَهُبُ
صَوْنًا لَذِكْرِكَ يَعْصِيَنِي وَيَنْسَكُبُ
وَجِدِّي وَحُزْنِي وَنَحْرِي وَهُوَ مُخْتَضِبُ
يَزَالُ فِي لَيْلِهِ لِلنَّجْمِ يَرْتَقِبُ
عِذْنِي عَلَى وَصِي لَا مَسَّكَ الْوَصْبُ
قَفَّ بَنِي عَلَيْهَا وَقُلْ لِي: هَذِهِ الْكُتُبُ
مِنْ تُرْبِهَا وَيُؤَدِّي بَعْضَ مَا يَجِبُ
فَلْيُزِلْ إِلَى الْبَانِ مِنْ شَرْقِيَّهَا طَرِبُ
نَسِيمِهِ الرُّطْبِ إِنْ ضَلَّتْ بِكَ الثُّجُبُ
دَمْعُ الْمُحِبِّينَ لَا الْأَنْدَادُ وَالشُّحْبُ
عَنِّي وَأَنْوَارُهُ لَا السُّمُرُ وَالْقُضْبُ
فِيهِ وَقَلْبًا لِعُذْرِ لَيْسَ يَنْقَلِبُ
بِهِ الْمَلَا حَةً وَاعْتَزَّتْ بِهِ الرُّتْبُ
لَأَنِّي صِحَّتِي إِنَّمَا سَقَمِي هُوَ الْعَجْبُ
عَوْنًا وَوَاحِرِي لَوْ يَنْفَعُ الْحَرْبُ
يَا لِلرَّجَالِ وَلَا وَضَلْ وَلَا سَبَبُ
لَقَدْ حَكَيْتُ وَلَكِنْ فَاتَكَ الشَّنْبُ
بِاللَّهِ قُلْ لِي: كَيْفَ الْبَانُ وَالْعَذْبُ
عَهْدًا أُرَاعِيهِ إِنْ شَطُّوا وَإِنْ قَرُّوا
هُمُ الْأَحَبَّةُ إِنْ أَعْطُوا وَإِنْ سَلَبُوا

وَمَا طَمَحْتُ لِمَرَأَى أَوْ لِمَسْتَمَعٍ
يَا مَطْلَبًا لَيْسَ لِي فِي غَيْرِهِ أَرْبُ
وَمَا أَرَانِي أَهْلًا أَنْ تُوَاصِلَنِي
لَكِنْ يُنَازِعُ شَوْقِي تَارَةً أَدْبِي
وَلَسْتُ أَبْرَحُ فِي الْحَالِينَ ذَا قَلْقٍ
وَأَدْمَعُ كُلَّمَا كَفَكَفْتُ أَدْمَعَهُ
/ ٢٠٢ / وَيَدْعِي فِي الْهَوَى دَمْعِي مُقَاسَمَتِي
كَالطَّرْفِ يَزَعُمُ تَوْحِيدَ الْحَبِيبِ وَلَا
يَا صَاحِبِي قَدْ عَدِمْتُ الْمُسْعِدِينَ فِسَا
بِاللَّهِ إِنْ جُرْتُ كُثْبَانًا بِذِي سَلَمٍ
لِيَقْضِيَ الْخُدَّ أَجْرَاعِهَا وَطَرَا
وَمِلْ إِلَى الْبَانِ [مِنْ] شَرْقِيَّ كَاطِمَةٍ
وُخْذْ يَمِينًا لِمَعْنَى يَهْتَدِي بِشَذَا
حَيْثُ الْهَضَابُ وَبَطْحَاها يُرَوِّضُهَا
أَكْرِمْ بِهِ مَنْزِلًا تَحْمِيهِ هَيْبَتُهُ
دَعْنِي أَعْلَلْ نَفْسًا عَزَّ مَطْلَبُهَا
فَفِيهِ عَاهَدْتُ قَدَمًا حُبَّ مَنْ حَسَنْتُ
أَحْيَا إِذَا مِتُّ مِنْ شَوْقِي لِرُؤْيَيْتِهِ
وَالْهَفَ نَفْسِي لَوْ يُجِدِّي تَلْهُفُهَا
يَمْضِي الزَّمَانُ وَأَشْوَاقِي مُضَاعَفَةٌ
يَا بَارِقًا بِأَعَالِي الرَّقْمَتَيْنِ بَدَا
وَيَا نَسِيمًا سَرَى مِنْ جَوْ كَاطِمَةٍ
وَكَيْفَ جِيرَةُ ذَاكَ الْحَيِّ هَلْ حَفِظُوا
/ ٢٠٣ / أَمْ ضَيَعُوا وَمُرَادِي مِنْكَ ذَكَرُهُمْ

فلما فرغ منها كتبها في ورقة، وأومأ بيده ليضعها في جيبه، فسقطت فمر ابن إسرائيل على آثاره، فرأها فأخذها، وقرأها فرأى منها ربعه حذر وبحيه صد، وما شذت

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في المنهل الصافي ١٧٠/١٠ - ١٧١، والوافي بالوفيات ٥١/٤ - ٥٣.

شبيهها أئمة الطرب، ولا شدّت بمثل أطناب بيوتها العرب، قد ركبت البسيط من البحور عرضاً، وعلت إلى حيث لم يستطع جناح النسر نهوضاً، فظفر ابن إسرائيل منها بلقطة متبّت، وبغية متعنّت، فخرج فادّعاها لنفسه، وانتحل جناها لغرسه، فلم يبق سمع إلاّ اقتطفها ولا لسان إلاّ اختطفها، فقرعت أسماع ابن الخيمي أناشيدها، والتاع واستطار بمومض برقها، وارتاع وجدّ في نزاعه، وجهد في أنزاعه، وابن إسرائيل مصرّ على التمسك بجناها المزور والتشنيع بما ليس له كلابس ثوبي زور، ثم تراضيا على تحكيم ابن الفارض، والتسليم إليه من كل معارض، فلما تحاملا إليه، ووصلا إلى حلوة لك السبيه عليه، أمر كلاّ منهما أن ينظم في وزنها وينظر ما يقارنها في خزنها فذهبا، ثم أتياه، فأنشده ابن الخيمي^(١): [من البسيط]

جَنَوْنَا عَلَيَّ وَلَمَّا أَنْ جَنَوْنَا عَتَبُوا
وإنهم غصبوا عَيْشِي فَلِمَ غَضِبُوا؟
لَمْ يَبْقَ لِي مَعَهُمْ مَالٌ وَلَا نَسَبُ
فاترات اللحظِ والسُّمُرُ والقُضْبُ
إِلَّا أَغَارُوا عَلَى الْأَبْيَاتِ وَانْتَهَبُوا
إِلَيْهِمْ وَتَمَادَتْ بَيْنَنَا حِقَبُ
لَكِنْ بَغِيرِي ذَاكَ الْعَهْدُ قَدْ نَسَبُوا
لَذِنِ الْقَوَامِ لِإِسْرَائِيلَ يَنْتَسِبُ
عِيدِ الْوَصَالِ وَمَنْهُ الذَّنْبُ وَالْغَضْبُ
وَالْمَنْ مِنْهُ بَزُورِ الْوَعْدِ وَالْكَذْبُ
ما ينتهي في المליح المطلق الْعَجَبُ
وَرَى مِنْ شَفَقِ الْخَدَّيْنِ مُنْتَقِبُ
دُرٍّ وَخَمَرٍ ثَنَائِيَاهُ لَهَا حَبَبُ
مِنْ مُغْرَبِ اللَّحْنِ مَا يُنْسَى لَهُ الْأَدَبُ
جِنَايَةُ يُجْتَنِي مِنْ مَرَّهَا الضَّرْبُ
الْبُرءُ مِنْهُ إِذَا مَا شَاءَ وَالْعَطْبُ
تُلْغَى إِذَا نَطَقَ الْأَلْوَاخُ وَالْكُتُبُ
لَقَدْ شَكَّتْ ظُلْمَةُ الْأَسْفَارِ وَالْخُطْبُ
وَمَا جَرَى فِي سَبِيلِ الْحُبِّ مُنْتَسِبُ

لِلَّهِ قَوْمٌ بِجَرَاعِ اللَّوَى غَيْبُ
يَا رَبِّ هُمْ أَخَذُوا قَلْبِي فَلِمَ سَخِطُوا
هُمْ الْعَرِيبُ بِنَجْدٍ مُذْ عَرَفْتُهُمْ
شَاكُونَ لِلْحَرْبِ لَكِنْ مِنْ قَدُودِهِمْ
فَمَا أَلُمُّوا بِحَيٍّ أَوْ أَلَمَ بِهِمْ
عَهْدَتْ مِنْ دِمَنِ الْبَطْحَاءِ عَهْدَ هَوَى
فَمَا أَضَاعُوا قَدِيمَ الْعَهْدِ بَلْ حَفِظُوا
/ ٢٠٤ / مَنْ مُنْصِفِي مَنْ لَطِيفٍ فِيهِمْ غَنَجُ
مُبَدِّلِ الْقَوْلِ ظُلْمًا لَا يَفِي بِمَوَا
فِي لُثْغَةِ الرَّاءِ مِنْهُ صِدْقُ نِسْبَتِهِ
فَعَنْ عَجَائِبِهِ حَدَّثْتُ وَلَا حَرَجُ
بَدْرٌ وَلَكِنْ هَلَالًا لَاحَ إِذْ هُوَ بِالْ
فِي كَأْسٍ مَبْسُومِهِ مِنْ حُلُوِّ رِيقَتِهِ
فَلَفْظُهُ أَبَدًا سَكْرَانُ يُسْمِعُنَا
تَجَنِّي لَوَاحِظُهُ فِينَا وَمِنْطَقُهُ
قَدْ أَظْهَرَ السُّخْرُ مِنْ أَجْفَانِهِ سَقَمًا
حُلُوُّ الْأَحَادِيثِ وَالْأَلْفَاظِ سَاخِرُهَا
لَمْ يُبْقِ مِنْطَقُهُ قَوْلًا يَرُوقُ لَنَا
فَدَاؤُهَا مَا جَرَى فِي الدَّمْعِ مِنْ مُهَجٍ

(١) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في المنهل الصافي ١٧١/١٠ - ١٧٢، والوافي بالوفيات ٥٤/٤ - ٥٦.

وَيْحَ الْمُتَيْمِّ شَامَ الْبَرْقِ مِنْ إِضْمٍ
وَاسَكْنَ الْبَرْقِ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ قَلَقٍ
وَكَلَّمَا لَاحَ مِنْهُ بَارِقٌ بَعَثَتْ
وَمَا أَعَادَتْ نُسَيْمَاتُ الْغَرِيرِ لَهُ
وَاهَا لَهُ أَعْرَضَ الْأَحْبَابُ عَنْهُ وَمَا
ثُمَّ أَنشَدَهُ ابْنُ إِسْرَائِيلَ^(١): [من البسيط]

لَمْ يَقْضَ فِي حَقِّكُمْ بَعْضَ الَّذِي يَجِبُ
وَلِي وَفِي كَرْسَمِ الدَّارِ بَعْدَكُمْ
٢٠٥/ أَحِبَابَنَا وَالْمَنَى تُدْنِي زِيَارَتَكُمْ
مَا رَابَكُمْ مِنْ حَيَاتِي بَعْدَ بُعْدِكُمْ
قَاطَعْتُمُونِي فَأَحْزَانِي مُوَاصِلَتِي
رُخْتُمْ بِقَلْبِي وَمَا كَادَتْ لَتَسْلِبَهُ
يَا بَارِقاً بِبُرَاقِ الْحُزْنِ لَاحَ لَنَا
وَيَا نَسِيماً سَرَى وَالْعِظْرُ يَصْحَبُهُ
أَقْسَمْتُ بِالْمَقْسَمَاتِ الزُّهْرِ يَحْجُبُهَا
لَكِدْتُ تُشْبِهُ بَرَقاً مِنْ نُغُورِهِمْ
فَنَظَرَ إِلَى ابْنِ إِسْرَائِيلَ نَظَرَ الْإِزْدَرَاءِ، وَقَدْ كَادَ يَرْمِي قَصِيدَتَهُ بِالْعَرَاءِ، وَقَالَ: لَقَدْ

حَكَيْتَ وَلَكِنْ فَاتَكَ الشَّنْبُ، فَقَضَى عَلَيْهِ وَتَرَكَ نَادِماً يَعْضُ يَدَيْهِ.

قلت: وقد كان ابن خلكان طلب من ابن الخيمي قصيدته هذه، وكان لا يرى البحر الزاخر إلا من رذاذه، ولا زير السيوف القواطع إلا من فولاده، فبعث بها إليه، وذيل عليها بمدح وهو^(٣):

إِنْ كَانَ يُرْضِيهِمْ إِبْعَادُ عِبْدِهِمْ
وَالْهَجْرُ إِنْ كَانَ يُرْضِيهِمْ بِلَا سَبَبٍ
وَإِنْ هُمْ احْتَجَبُوا عَنِّي فَإِنَّ لَهُمْ
فَالْعَبْدُ مِنْهُمْ بِذَاكَ الْمَدْحِ مُقْتَرِبُ
فَإِنَّهُ مِنْ لَذِيذِ الْوَصْلِ يُحْتَسَبُ
فِي الْقَلْبِ مَشْهُودٌ حُسْنٍ لَيْسَ يَنْحَجِبُ

(١) محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن الحسن بن علي بن الحسين: أبو المعالي، نجم الدين الشيباني الدمشقي، ولد بدمشق سنة ٦٠٣هـ، وتوفي بها سنة ٦٧٧هـ. كان أديباً فاضلاً شاعراً مكثراً.

ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٤٠٥-٤٣٢، فوات الوفيات ٢/٢٦٩، الوافي الوفيات ٣/١٤٣-١٤٥.

(٢) القصيدة في المنهل الصافي ١٠/١٧٢-١٧٣، والوافي بالوفيات ٤/٥٣-٥٤.

(٣) الوافي بالوفيات ٤/٥٣.

قَدْ نَزَّهَ اللَّطْفُ وَالْإِشْرَاقُ بِهِجَتَهُ
 مَا يَنْتَهِي نَظْرِي مِنْهُمْ إِلَى رُتَبِ
 وَكَلَّمَا لَاحَ مَعْنَى مِنْ جَمَالِهِمْ
 أَظَلَّ ظَهْرِي وَلِيٍّ مِنْ حُسْنِهِمْ طَرَبُ
 /٢٠٦/ فَالْقَلْبُ يَا صَاحِبِي بَيْنَ ذَلِكَ وَذَا
 إِنَّ الْحَدِيثَ شُجُونٌ فَاسْتَمَعَ عَجَبًا
 بِحَرٍّ مَحِيطٌ بِعِلْمِ الدَّرْسِ ذُو لُجَجِ
 مَهْنَدٌ صَارِمٌ إِنَّ صَرَّةَ عَصَبِ
 ذُو سَطْوَةٍ وَحِيَاءٍ كَلَّلَاهُ مَعًا
 قَدْ حَازَ بِالذَّاتِ عِلْمًا غَيْرَ مُكْتَسَبِ
 مَاضِي الْبَدِيهَةِ وَالْأَفْكَارِ وَاقِفُهُ
 خَلِيفَةُ الْحُكْمِ وَالْحُكَّامِ سَائِرُهُمْ
 يَجْلُو بِفَضْلِ خَطَابٍ مِنْ بِلَاغَتِهِ
 زَاكِي الْأَصُولِ لَهُ بَيْتٌ عَلَا وَنَمَا
 نَأَى غُلُوعًا وَيُدْنِيهِ تَوَاضُعُهُ
 رَوَاهُ صَادِقًا فِيمَا رَوَاهُ لَنَا
 إِلَيْهِ تَرْتَفَعُ الْأَبْصَارُ خَاشِعَةً
 حُبًّا لَخَاصِيَةٍ فِيهِ مُجَرَّبَةٍ
 مَوْلَايَ أَوْصَافُكَ الْحُسْنَى قَدْ اشْتَهَرَتْ
 فَمَا ذَكَرْتُ غَرِيبًا بِالثَّنَاءِ عَلَى
 وَلَيْسَ لِي عَادَةٌ بِالْمَدْحِ سَابِقَةٌ
 وَلَيْسَ قَصْدِي بِهَذَا الْمَدْحِ جَائِزَةٌ
 حَسْبِي قَبُولٌ وَإِقْبَالٌ مُنْحَنُتُهُمَا
 وَإِنْ شِغْرِي لَا لِسَوَى السَّمَاعِ بَلَى
 فَإِنْ أَقْصَرْتُ فُجْهَدِي قَدْ بَذَلْتُ لَكُمْ
 /٢٠٧/ وَمَا تَجَاسَرَ لَفْظِي بِالْمَدِيحِ سُدَى
 لَكِنْ تَقَاضِيكَ أَبْيَاتِي الَّتِي سَرَقَتْ
 وَكُنْتُ أَخْجَمْتُ إِجْلَالًا فَأَقْدَمَ بِي
 وَقَدْ أَتَيْتُكَ بِالْأَبْيَاتِ مُلْحَقَةً
 إِذَا تَنَاسَبَتِ الْأَوْصَافُ بَيْنَهُمَا
 وَاللَّهُ إِنِّي مُحِبٌّ فِيكَ مُجْتَهِدٌ

عَنْ أَنْ تُمْنَعَهَا الْأَسْتَارُ وَالْحُجُبُ
 فِي الْحُسْنِ إِلَّا وَلَا حَتَّ فَوْقَهَا رُتَبُ
 لَبَّاهُ شَوْقٌ إِلَى مَعْنَاهُ مُنْتَسِبُ
 وَمِنْ أَلِيمِ اسْتِيَاقِي نَحْوَهُمْ حَرْبُ
 قَلْبُ كَمَعْرُوفِ شَمْسِ الدِّينِ مُنْتَهَبُ
 حَدِيثُ ذَا الْحَبْرِ حُسْنًا كُلُّهُ عَجَبُ
 أَمَوَاجُهُ بِذَكَاءِ الْحُسْنِ تَلْتَهَبُ
 لِلْحَقِّ مَا إِذَا اسْتَعْطَفْتَ مُنْسَكِبُ
 كَالْخَمْرِ وَالْمَاءِ إِذْ يَعْلُوهُمَا الْحَبُّ
 لَكِنَّهُ كُلُّ عِلْمٍ مِنْهُ مُكْتَسَبُ
 مَسَدُّ الرَّأْيِ وَالْآرَاءُ تَضْطَرُّ
 دُونَ الْخَلِيفَةِ هَذَا الْفَخْرُ وَالْحَسَبُ
 فَضْلُ الْقَضَاءِ فَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبُ
 وَطَابَ لَا صَحْبُ فِيهِ وَلَا نَصَبُ
 وَالشَّمْسُ لِلنَّفْعِ تَنَأَى ثُمَّ تَقْتَرِبُ
 عَنْ يَوْسُفَ الْحُسْنِ إِذْ لَا تَصْدُقُ الْكُتُبُ
 مَهِيْبَةٌ وَهِيَ لِلْأَحْكَامِ مُنْتَصِبُ
 فِيهَا إِلَيْهِ قُلُوبُ النَّاسِ تَنْجَذِبُ
 فِينَا تَسِيرُ بِهَا الْأَشْعَارُ وَالْخُطَبُ
 عَلَيْكَ لَكِنَّهَا الْعَادَاتُ وَالْدَّرَبُ
 مَا كُنْتُ قَطُّ بِهَذَا الْفَنِّ أَكْتَسِبُ
 وَلَيْسَ [لِي] فِي بُرُودِ مَنْكَ لِي رَغَبُ
 مِنْكَ ابْتِدَاءُهُمَا مِنْ غَيْرِ مَا تَهَبُ
 بِالْقَصْدِ أَعْمَالُنَا تُلْقَى وَتُحْتَسَبُ
 وَبِاذِلِّ الْجُهْدِ قَدْ أَدَّى الَّذِي يَجِبُ
 مَا مِنْ عَبِيدِكَ إِلَّا مَنْ لَهُ أَدَبُ
 مِنِّي هُوَ الْإِذْنُ مِنْ مَوْلَايَ وَالسَّبَبُ
 أَمْرٌ مُطَاعٌ وَعَفْوٌ مِنْكَ مُرْتَقَبُ
 بِأَخْتِهَا لِيَبِينَ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ
 فَاحْكُمْ هُدَيْتَ بِمَا قَدْ يَشْهَدُ النَّسَبُ
 مُحَبَّتِي قُرْبَةً مِنْ دُونِهَا الْقُرْبُ

وكيف لا وهي تُنسى بيننا نَسْباً
لا زلت في نعمةِ غَراءِ سابِغةٍ
ثم ولع أهل الأدب بسلوك هذه الجادة فجهد كلُّ في المعارضة، وجاء على قدر ما سمحت به العارضة، فقال العفيف التلمساني^(١): [من البسيط]

ودونَ كُلِّ دخانٍ ساطعٍ لَهَبٌ
أَسْلُو كما يَتَرَجَّى الوالهُ التَّعَبُ
فلي بما منه يبكي عاذلي طربُ
بحبِّ قومٍ عَنِ الجَرَعاءِ قَدْ ذَهَبُوا
فطالما قَدْ وَفَى بِالذِّمَّةِ العَرَبُ
وإنما وذُهمُ لي فهو لا يَجِبُ
أصبحْتُ أرْفُلُ فيه وهو ينسحبُ
فكيف أَجْحَدُ ما مَنُوا وما وَهَبُوا
وجدأ وإلا قُبْقِيائِي هُوَ العَطْبُ
فإنَّ أَشْرَفَ جُرْزَيْي الذي سَلَبُوا
قَدْ بَانَ عنها إذا ما اخضرتِ العَذْبُ
مَنْ وَارَدَ ماءَهُ لاهتزَّه الطَّرَبُ
كيلا يُحَرِّقَهُمْ مِنْ رَفَرَتِي اللَّهَبُ
كيلا تُسَابِقَها في سَحْها السُّحْبُ
وعندَ كُلِّ غَيورٍ فِظْنَةٌ عَجَبُ
سواكَ مَنْ لَيْسَ يَدْرِي فيه ما السَّبَبُ
مَرَّتْ بها الرِّيحُ فاهتَزَّتْ لها القُضْبُ
ويسكرُ السكرُ مِنْ بَعْضِ الذي شَرِبُوا

أينكرُ الوجدُ أَنِّي في الهوى شَجِبُ
وما سلوتُ كما طَنَّ الوُشاةُ ولا
فلانُ بكى لصاباتي عَذُولُ هَوَى
ناشدتُكَ اللهُ يا رُوحِي أَذهبي كَلْفاً
لا تَسْأَلِيهمُ ذِماماً في مَحَبَّتِهِمْ
هُمُ أَهْلُ وُدِّي وهذا واجبٌ لَهُمْ
هُمُ أَلْبَسُونِي سَقاماً مِنْ جُفُونِهِمْ
وصيَّرتُ أَدْمعي حُمَراً خُدودَهُمْ
هَلِ السَّلامَةُ إِلَّا أَنْ أُمُوتَ بِهِمْ
إِنْ يَسْلُبُوا البَعْضَ مِنِّي والجميعُ لَهُمْ
/ ٢٠٨ / لو تَعَلَّمِ العَذَباتُ المائِساتُ بِمَنْ
ولو دَرَى مِنْهَلُ الوادي الذي وَرَدُوا
إِنِّي لأَكْظُمُ أنفاسي إذا ذُكِرُوا
وَتَرَسَلُ الدَّمْعُ عيني في مَنازِلِهِمْ
كذا لِكُلِّ مُحَبٍّ عِبرَةٌ لَهُمْ
أَسائِلُ البانَ عَنْ ميلِ النسيمِ بِهِمْ
وتلكِ آثارُ لَيْنٍ في قُدودِهِمْ
يَصْحُو السُّكاري ولا أَضْحُو ظمأً بِكُمْ
وقال العفيف أيضاً^(٢): [من البسيط]

ما كانَ في الباريءِ التَّجْدِيَّ لِي أَرَبُ
خفوقُها كارتياحي لها يَجِبُ
وَرَدَّ جَنِيٍّ وَمِنْ أَكْمامِهِ النُّقْبُ
لأَحِ الحَبابُ عليها قاسها الشُّهْبُ
كُلُّ القلوبِ قِضاءُ مالِهِ سَبَبُ

لولا الجمى وُظباءُ بالجمى عربُ
حلَّتْ عُقودُ اصطباري دونَهُ حُلُلُ
وفي رياضِ بيوتِ الحيِّ مِنْ إِضْمٍ
يسقي الأَقاحيَّ منها قَرَقَفَ فإذا
يُقضى بها لعيونِ الناظرينَ على

(١) منها ١٦ بيتاً في الوافي بالوفيات ٤/ ٥٧- ٥٨. ومنها ١٧ بيتاً في ديوانه ١/ ١٠٧- ١١٠.

(٢) الوافي بالوفيات ٤/ ٥٦- ٥٧، ديوانه ١/ ١١٣- ١١٦.

لمقتضى همها المسلوب لا السَّلْبُ
يهفو به فيجذبُه حِفْفي فينجذبُ
وإنما في سَنَاهُ الحُجْبُ تحتجبُ
لكنه مثلُ خديهِ له لَهْبُ
رفقاً بأحشائي صَبَّ شَقَّها الوَصْبُ
في كلِّ ذي كَبِدٍ حَرَاءٍ تُكْتَسَبُ
ما أَن أن تنجلي عَن أَفْكَكَ السُّحْبُ
السكر لا سَبَبٌ يُرَوَى ولا نَسَبُ
وعاقه الصَّبُّ عَن آماله الوَصْبُ
يَهْمِي وإنْ هَبَّ يا قلبي صَباً يَجِبُ
[من البسيط]

في ذِمَّةِ الْوَجْدِ تلكَ الروحُ تُحْتَسَبُ
لروحِهِ في بقاءٍ بعدهمُ أَرْبُ
كأنَّه كانَ للتفريقِ يرتقبُ
ما كانَ إلَّا النَّوَى في حتْفِهِ سَبَبُ
للبيضِ لو لم تكنَ أسماؤها الْقُضْبُ

إذا تمارضَ أجفان إذا سلت
وبي لَدَى الحِلَّةِ الفِحاءِ غُضُنُ نَقاً
لا تقدِرُ الحُجْبُ أنْ تُخْفِي محاسنَه
وأرقُبُ البرقِ لا سُقياهُ مِن أربي
يا سالماً في الهَوَى مما أكابدهُ
/ ٢٠٩ / فالأَجْرُ يا أُملي إن كنتَ تكسبهُ
يا بدرَ تَمَّ مَحَانِي في زيادتهِ
صَحَا الشُّكاري وسُكْرِي دَامَ فيكَ أَمَا
قَدْ أَيَّاسَ الصبرِ والسلوانِ أيسرُهُ
وكلُّما لآخِ يا عيني وميضُ سَنَى
وقال^(١) شيخنا أبو الثناء الحلبي^(٢):

قضى وهذا الذي في حبِّهم يَجِبُ
ما كانَ يومُ رحيلِ الحَيِّ عَن إَضْمِ
صَبَّ بكى أسفاً والشملُ مجتمِعُ
نأوا فذابت عليهم روحُه كَمَدًا
لَمْ يدرِ أَنَّ قُدُودَ السُّمْرِ مُشْبِهَةٌ

(١) القصيدة في الوافي ٥٨/٤-٥٩.

(٢) وهو: العلامة شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد الحنبلي الحلبي ثم الدمشقي، أبو الثناء؛ أديب كبير. استمر في دواوين الإنشاء بالشام ومصر نحو خمسين عاماً. ولد بحلب، وولي الإنشاء في دمشق. وانتقل إلى مصر، فكتب بها في الديوان. وعاد إلى دمشق، فولى كتابة السر نحو ثمانين سنين إلى أن توفي بها. وكان شيخ صناعة الإنشاء في عصره، ويقال: لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله. وهو إلى ذلك شاعر مكثّر. له تصانيف، منها «ذيل على الكامل لابن الأثير - خ» و«أهني المنائح في أسنى المدائح - ط» و«الذيل على ذيل القطب اليونيني» و«مقامة العشاق» و«منازل الأحباب ومنازه الألباب - ط» و«حسن التوسل إلى صناعة التوسل - ط» وكان يكتب التقاليد الكبيرة والتواقيع بديهة من غير مسودة وقد جمع منها بعض الفضلاء مجلدين. قال ابن حجر: إن قصائد الشهاب تدخل في ثلاثين مجلدة، ونثره لو جمع لبلغ مثلها.

ترجمته في: الدرر الكامنة ٣٢٤/٤ والقلائد الجوهريّة ٢١٤، والوافي بالوفيات ٣٠١/٢٥-٣٦١، وديوان الصفي الحلبي ٢٢٧ وفوات الوفيات ٢٨٦/٢، والبداية والنهاية ١٢٠/١٤، والدارس ٢٣٦/٢، والبداية والنهاية ١٢٠/١٤، والدارس ٢٣٦/٢ والمقصد الأرشد - خ، وعرفه بان فهد، و Brock. 2:54(44) S. 2:42، والتيمورية ١٦٨/٣، والنجوم الزاهرة ٢٦٤/٩ ووقع اسمه فيه: «محمود بن سليمان» ومثله في Princeton 660، وكتبخانة عاشر أفندي ١١٦ الأعلام ٧/١٧٢، معجم الشعراء للجبوري ٣٢٩/٥.

فَظَنَّ كَأَنَّ الْهَوَى يَصْمُوا النَزِيفَ بِهَا
 طُوبَى لَهُ لَمْ يُبَدِّلْ دِينَ حُبِّهِمْ
 لَوْلَمْ يَمُتْ فِيهِمْ مَا عَاشَ عِنْدَهُمْ
 بَانُوا وَفِي الْحَيِّ مَيِّتٌ نَاحَ بَعْدَهُمْ
 وَشَقَّ غُضُنُ النَّقَا مِنْ أَجْلِهِ حَزَنًا
 وَشَاهَدَ الْغَيْثُ أَنْفَاسًا يُصَعَّدُهَا
 لَوْ أَنْصَفُوا أَوْ قَفُوا حِفْظًا لِمَهْجَتِهِ
 يَا بَارِقَ الثُّغْرِ لَوْ لَاحَتْ تُغُورُهُمْ
 وَيَا حَيًّا جَادَهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ كَلِيفًا
 وَيَا قَضِيبَ النَّقَا لَوْلَمْ تَجِدْ خَبْرًا
 بِاللَّهِ يَا نَسِيمَاتِ الرِّيحِ أَيْنَ هُمْ
 / ٢١٠ / بِاللَّهِ لَمَّا اسْتَقَلُّوا عَنْ دِيَارِهِمْ
 وَهَلْ وَجَدَتْ فُرَادِي فِي رِحَالِهِمْ
 نَأَوُا غِضَابًا وَقَلْبِي فِي أَسَارِهِمْ
 طُوبَى لِقَلْبٍ عَدَا فِي الرِّكْبِ عِنْدَهُمْ
 وَإِنْ رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ فَادْكُرْنِي لَهُمْ
 ثُمَّ اذْكُرِي سَفْحَ دَمْعِي فِي مَعَاهِدِهِمْ
 عَسَاكَ أَنْ تَعْطِفِي نَحْوِي مَعَاطِفَهُمْ
 وجاء أبو الصفاء الصفدي في الزمن
 الأخير، وقد ضاق في هذه القافية سر عن
 مسير فقال^(١):

يَا جِيرَةَ مُذْ نَأَوُا قَلْبِي بِهِمْ يَجِبُ
 سِرَّتُمْ وَقَلْبِي أَسِيرٌ فِي حُمُولِكُمْ
 وَأَيُّ عَيْشٍ لَهُ يَضْفُو بِبَعْدِكُمْ
 أَضْرَمْتُمْ نَارَ أَشْوَاقِي بِبَيْنِكُمْ
 نَاحَتْ عَلَيَّ حَمَامَاتُ اللَّوَى وَرَثَتْ
 يُمْلِي عَلَيَّ مِنَ الْأَوْرَاقِ مَا صَنَعَتْ
 وَالْغَيْثُ لَمَّا رَأَى مَا قَدْ مُنِيتُ بِهِ
 بِاللَّهِ يَا صَاحِ رَوْحَنِي بِذِكْرِهِمْ
 وَيَا رَسُولِي إِلَيْهِمْ صِفْ لَهُمْ أَرْقِي
 وَاسْأَلْ مَوَاهِبَهُمْ لِلْعَيْنِ بَعْضَ كَرَى
 وَلَوْ قَضَى مَا قَضَى بَعْضَ الَّذِي يَجِبُ
 فَكَيْفَ يَرْجِعُ مُضْنَاكُمُ وَيَنْقَلِبُ
 وَالْقَلْبُ مُضْطَرُّمُ الْأَحْشَاءِ مُضْطَرِبُ
 فَالْجِسْمُ مُنْسَبِكُ وَالدَّمْعُ مُنْسَكِبُ
 وَلَوَرَّثْتُ مَا فِي فِعْلِهَا عَجَبُ
 سَجَعًا فَتَهْتَزُّ مِنَ الْحَاذِلِ الْقَضْبُ
 فَكُلُّهُ مُقَلٌّ بِالدَّمْعِ يَنْسَكِبُ
 وَزَدَ عَسَى أَنْ يَجِفَّ الْوَجْدُ وَالْوَصْبُ
 وَأَنْ طَرَفِي لَضَيْفِ الطَّيْفِ مُرْتَقِبُ
 عَسَايَ أَنْ يَهْبُوا لِي بَعْضَ مَا نَهَبُوا

وَلَطَفِ الْقَوْلَ لَا تَسْأَلْ مُرَاجَعَةً
عَرَضَ بِذِكْرِي فَإِنْ قَالُوا: أَتَعْرِفُهُ؟
/٢١١/ شَمْعِي ضِيَا فَرْقِهِ وَالْوَرْدُ وَجَنَّتُهُ
وَمُذْ رَشَفْتُ لَمَاءَهُ وَهُوَ مَبْتَسِمٌ
وقلت وإن كنت لا أجري في هذا المضمار ينادي هو لا المسمار: [من البسيط]

دَمْعٌ يَفِيضُ وَفِي الْأَحْشَاءِ يَلْتَهَبُ
يَا جِيرَةَ الشَّطِّ إِنَّ شَطَّ الْمَزَارُ بِكُمْ
قَاطَعَتُمُونِي وَقَلْبِي فِي مَوَاصِلَةٍ
أَوْقَدْتُمُ الْقَلْبَ بِالْأَشْوَاقِ بَعْدَكُمْ
طَالَ الْبَعَادُ وَمَا تَدْنُو الدِّيَارُ بِكُمْ
بِاللَّهِ بِاللَّهِ إِنْ نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ
نَاشِدْتُكَ اللَّهُ يَا حَادِي الرِّكَايَةِ قِفْ
حَدِّثْ بِحَقِّكَ عَن جَفْنِي وَعَيْرَتِهِ
وَقُلْ لَهُمْ: مَا يَلَاقِي الصَّبَّ بَعْدَهُمْ
وَصِفْ لِسُكَّانِ ذَاكَ الْحَيِّ حَالَةَ مَنْ
صَرَخَ لَهُمْ وَدَعَّ التَّعْرِيزَ عِنْدَهُمْ
وَاسْتَوْقَفَ الرِّكْبَ مِنْ دُونِ الْفُرَاتِ وَقُلْ:
وَانْظُرْ خَفِيَّ هَوَى سَارُوا بِهِ سَحَرًا
فِيَا أَخِي الَّذِي قَدْ ضَاقَ مِنْ شَجْنِي
كُنْ مُسْعِدِي فِي هَوَاهُمْ وَاقْضِ لِي وَطْرًا
هَذِي مَنَازِلَ مَنْ أَهْوَى وَحَبَّاهُمْ
قَدْ بَانَ بَانَ الْجَمَى فَاَنْزِلْ أَيَّامِنَهُ
وَقُلْ لِحَيِّ دُوَيْنَ السَّفْحِ مَنْزِلُهُ
/٢١٣/ وَانْزِلْ عَلَى حَلَبِ الشَّهَاءِ حَيْثُ
وَاشْرَحْ لَهُمْ بَعْضَ مَا عِنْدِي لِبَيْنِهِمْ
وَاخْذُ لِقَلْبِي أَمَانًا مِنْ عُيُونِهِمْ
بِذَاكَ مَعْهَدُ أَتْرَابِي وَمَنْزِلُهُمْ
رَطْلٌ بَلِيسٌ مَا دَامُوا بِهِ نَزْلًا
مَسَاكُنُ السَّفْحِ قَصْدِي لَا أَجَارِعُهُ
إِنِّي لِأَسْفُ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بَنَا
فَهُمْ أَحَبَّةٌ قَلْبِي لَا أُرِيدُ لَهُمْ

وَاشْكُ الْهَوَى وَالنَّوَى قَدْ يَنْجَحُ الظَّلْبُ
فَسَلْ لِي الْوَصْلَ وَأَنْكَرْنِي إِذَا غَضِبُوا
وَالرِّيْقُ خَمْرِي لَا مَا يُعْصَرُ الْعَنْبُ
مَا رَاقَ لِي بَعْدَهُ خَمْرٌ وَلَا حَبُّ
ما بَالُهُ لِفُؤَادِ الصَّبِّ يَنْتَهَبُ
فَأَنْتُمْ فِي فُؤَادِ الْخَمْرَةِ الْحَبِّ
لَأَجَلِ ذَاكَ إِلَيْكُمْ ظَلٌّ يَنْجَذُبُ
فَلَيْتَ شِعْرِي أَشَوْقُ ذَاكَ أَمْ حَطَبُ؟
كَمْ ذَا الْقَطِيعَةُ وَالْأَيَّامُ تَرْتَقُبُ
فَأَنْتُمْ لِدَوَاعِي وَجَدِهَا السَّبَبُ
بِهِمْ وَذَكَرَهُمْ إِنْ حَنَّ مُغْتَرِبُ
حَدِّثْ عَنِ الْبَحْرِ أَشْيَاءَ وَلَا عَجَبُ
وَكَيْفَ حَالَةُ صَبٍّ دَمْعُهُ صَبَّبُ
حَكَى الْأَحْبَةَ نَائِي وَهُوَ مُغْتَرِبُ
فَعِنْدَهُمْ تُحَفِّظُ الْعَادَاتُ وَالْأَدَبُ
يَا سَائِقَ الرِّكْبِ لَا تَعْجَلْ فَلِي أَرْبُ
فَوْقَ الرُّوَاحِلِ حَالَتْ دُونَهُ الْحُجُبُ
نَظِيرُ مَا ذَقْتُهُ وَالْخَيْرُ مُحْتَسَبُ
وَلَا يَهْمُكَ إِرْقَالٌ وَلَا خَبَبُ
فَامْسِكْ فُؤَادِي لَا يَهْفُو بِهِ طَرَبُ
وَمِلْ إِلَيْهِ فَقَدْ مَالَتْ بِهِ الْعَذَبُ
إِلَيْكَ آلَ التَّقْصِي وَانْتَهَى الْأَرْبُ
ثَوُوا وَقِفْ عَلَيْهَا وَقُلْ لِي هَذِهِ حَلَبُ
وَاقْصُصْ حَدِيثَ غَرَامِي إِنَّهُ عَجَبُ
إِنْ كَانَ تَعْرِفُ حَقَّ الْجِيرَةِ الْعَرَبُ
إِلَى الْكَثِيبِ سَقَتْ عَلَيْهِ السُّحُبُ
وَسَنَاءٌ وَيَحْضُرُ فِي أَرْجَائِهِ الْعُشْبُ
لَوْلَا الْمَدَامَةُ لَمْ تُسْتَكْرَمِ الْعَنْبُ
لَكِنَّمَا الطِّيفُ يُدْنِينَا فَنَقْتَرِبُ
هَوَى سِوَاهُمْ نَاوَا فِي الْحُبِّ أَوْ قَرُبُوا

أَوْجِبْتُ حَقًّا عَلَى قَلْبِي مَحَبَّتَهُمْ
وَقِمْتُ فِي الدَّارِ أَبْكِي بُعْدَ سَاكِنِهَا
أَبْكِي لَذِكْرَاهُمْ وَالْكَأْسُ دَائِرَةٌ
فَأَصْرَفْتُ الْكَأْسَ عَنِّي وَهِيَ غَادِيَةٌ
إِنْ كَانَ يَحْمِلُ كَفِّي بَعْدَ بَيْنِهِمْ
وَلَمْ أَكُنْ مِنْ رِضَا أَخْشَى وَلَا سَخَطُ
فَقُلْ لِمُنْكَرٍ أَشْجَانِي بِحَبِّهِمْ
فَاعْمَلْ رِكَابَكَ دَغٍ يُخْفِي مَنَاسِمَهَا
حَتَّى تُرَاحَ بِظِلِّ الدَّوْحِ قَائِلَةً:
وَلَا تَهَبْ فِي الدُّجَى إِيْمَاضَ بَارِقَةٍ
يَا بَرْقُ وَأَحْكِ وَمِيضًا مِنْ تُغُورِهِمْ
وَمِنْهُمْ:

[٥٥٧]

مجاهد بن سليمان بن مرهف بن أبي الفتح التيمي^(١) المصري
الخيَّاط، يعرف بابن أبي الربيع، ويعرف بشذا^(٢)

/ ٢١٤ / روضه المربع، اشتغل بالأدب حتى صار أشهر صناعته، وأنفق بضاعته
بلطائف إلا أنها زبر، ومحاسن تعجز السيوف منها عما تنال الإبر. كان من أعلام أدباء
مصر المشاهير وأعلى ما يلقط منها من الأزاخير لو فضل بينه وبين الخياط الدمشقي لما
جامعه على أول السوق، ولا كان له معه ما يفوق، ولوقف خاطره الوفي غرو أصله،
وعلم أن كسب الشامي لا يفي بما ينفقه المصري من حاصله.

فمن شعره قوله^(٣): [من السريع]

ثَلَاثَةٌ فِي أَمْرِ خَصْمَيْنِ الْعَيْنُ لَكِنْ عَيْنَ الْعَيْنِ
هُمَا قَرِيبَانِ وَإِنْ فَرَقْتُ بَيْنَهُمَا الْأَيَّامُ فَرَقَيْنِ

(١) في الأصل: «التيمي» وما صوّبناه من النجوم الزاهرة والمنهل الصافي والدليل الشافي وغيرها.

(٢) مجاهد بن سليمان: من أدباء الديار المصرية، لكنه كان عامياً، ثم اشتغل قليلاً وقرأ النحو وفهم،
وكان له طبع جيد في النظم، ومقاصد حسنة، وغوص على المعاني، كان يسكن في القرافة وبها
توفي ودفن في جمادى الآخرة سنة ٦٧٢هـ.

ترجمته في: فوات الوفيات ٣/ ٢٣٦ رقم ٤٠٩، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٢، المنهل الصافي ٩/
١٩٩- ٢٠٠ رقم ١٩٧٥، الدليل الشافي ٢/ ٥٧٢- ٥٧٣.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في المنهل الصافي ٩/ ٢٠٠، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٣.

تراهما بينهما فُرْقَةٌ أو يقع العين على العين
وقوله في الجزار، وكان ينبز بتعاشير:

ما للأديب تعاشير بلا سَبَب في خَدِّه صَفَرٌ في أَنْفِهِ شَمَمٌ
وسوق وردٍ إن لم يدرس ووالدهُ حيٍّ وما ماتتِ الأبقارُ والعَنَمُ
وقوله^(١): [من المجتث]

أبا الحسين تَأَدَّبَ ما الفخرُ بالشُّعْرِ فَخُرُ
وما رشحتَ مِنْهُ بقِطْرَةٌ وهوَ بحرُ
إن جئتَ بالبَيْتِ مِنْهُ وما لِبَيْتِكَ قَدْرُ
لَمْ يَأْتِ بِالْبَيْتِ إِلَّا عليه [في] الناسِ حَكْرُ
وقوله: [من الوافر]

تَعْصَبُ لِلأديبِ عَلَيَّ قَوْمٌ وما كانوا أولئك في حسابي
كِلَابٌ وهوَ جَزَارٌ وإِنِّي بهم قَطَعْتُ أَذْنَابَ الكِلَابِ
وقوله: [من الخفيف]

لا تَلُمْنِي إِذَا غَسَلْتُ تَعَاشِيرَ رَكَغَسَلَ الكُرُوشِ مِمَّا جَنَاهُ
/ ٢١٥ / فَسَاشُوهُ بِالْهَجَاءِ وَلَا أَتُ رُكُّهُ بَاقِيًا بِشُحْمِ كُلاهُ
قلت: وكان الجزار يلقب تعاشير.

وقد حكى أن الجزار أراد سفرًا، فطلب فراشًا وطبّاخًا، ليستخدمها فبلغ ذلك مجاهدًا الخياط، وكان إلى جانبه رجل كفيف، فسأله: من هو المسافر؟ فقال له: الجزار، فقال: ما هذا الذي كان سلاخًا، فقال: كان هذا، فقال الكفيف: ما تغير شيء، فقال مجاهد قطعة منها: [من السريع]

مَرَّ بِنَا يَنْصَبُ أَحْبُولَةً للرزقِ أو يَدْفِنُ أَفْخَاخَا
وهو إذا [ما] سَارَ مَعَ نَجْسِهِ يَحْتَاجُ فَرَّاشًا وَطَبَّاخَا
وواحدٌ أَعْمَى إِلَى جَانِبِي ما زَالَ لِلتَّارِيخِ نَسَّاخَا
يَقُولُ لِي: وَيَحْكُ مَنْ ذَا الْفَتَى أَرَادَ طَبَّاخًا وَمَرَّاخَا
فَقُلْتُ: قَالُوا: إِنَّهُ شَاعِرٌ يَأْكُلُ بِالْأَشْعَارِ أَوْسَاخَا
هَذَا هُوَ الْجَزَّارُ قَالَ: الَّذِي قَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ سَلَاخَا
فَقُلْتُ: هَذَا فِي الصُّبَا قَالَ لِي: وهوَ بَتْلَكَ الْعَيْنِ قَدْ شَاخَا
وقوله: [من البسيط]

وَعَدْتَنِي يَا جَلَالَ الدِّينِ وَغَدَ فَتَى ما زَالَ يَسْبِقُ بِالْأَفْعَالِ أَقْوَالَا

(١) القطعة في المنهل الصافي ٩/ ١٩٩- ٢٠٠ والفوات ٣/ ٢٣٧، بيتان منها في النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٣.

فَالوَعْدُ قَدْ طَالَ مِثْلَ الظُّفْرِ وَهُوَ مَتَى
وقوله: [من الوافر]

أَعِذْ يَا بَرْقَ أَهْيَلِ نَجْدٍ
أَشِيْمُكَ بَارِقاً فَيَضِلُّ عَقْلِي
وَيُبْكِكَ السَّحَابُ وَلَسْتُ مَمَّنْ
بَعَثْتُ مَعَ النَّسِيمِ لَهُمْ سَلاماً
وقوله: [من الخفيف]

فَوْقَ خَدٍّ بِنَفْسٍ وَشَقِيقُ
/٢١٦/ وَفَمَّ فِيهِ مَا يَجْلُ عَنِ الْوَضِّ
وَقَوَامٌ يَزِيدُ فِيهِ قَلْبُوبُ
وقوله^(١): [من المتقارب]

لَقَتَلِي تَظَلَّمْتُ مِنْ خَدِّهِ
أَخَذْتُ الْقِصَاصَ بَتَغْضِيضِهِ
وقوله^(٢): [من مخلع البسيط]

إِنْ تَاءَ جَزَارُكُمْ عَلَيَّكُمْ
فَلَيْسَ يَرْجُوهُ غَيْرُ كَلْبٍ
وقوله: [من السريع]

مَا لَتَعَاشِيرَ غَلاً قِيَمَةً
فَلَا يَلْمَنِي وَلَيْلَمُ نَفْسَهُ
بِاللَّهِ مَا أَغْضَبَهَا فَعَلَةً
وقوله: [من السريع]

يَجْحَدُنِي مَا لَمْ يُفِدْ جَحْدُهُ
كَذَلِكَ النَّرْجَسُ لِمَا ذَوَى
مَا إِنْ صَبَبْتُ الْمَاءَ فِي قَاعِهِ
وقوله: [من السريع]

قُلْ لَوْزِيرِ الْعَضْرِ لَا تَطْرِحْ
وَاحْرَزْ عَنِ الْجَزَارِ نَفْساً فَقَدْ
وَلَا تَجَالِسْ طَرْفاً نَازِلاً
ومنهم:

مَا لَمْ تُقْلَمْهُ أَنْكَى مِنْهُ مَا طَالَا

فَإِنَّ لَكَ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ عُنْدِي
فَوَاعِجِبْاً يَضِلُّ وَأَنْتَ تَهْدِي
تَحْمَلُ بَعْضَ أَشْوَاقِي وَوَجْدِي
فَمَا مَنُّوا عَلَيَّ لَهُ بَرْدٌ

كَيْفَ حَمَلْتُموهُ مَا لَا يُطِيقُ
فِ تَأْتِيهِ قُبْلَةً فَيَضِيقُ
كَمَا قَامَ فِيهِ لِلْفَسَقِ سُوقُ

لِقَلْبِي عَلَيْهِ حُقُوقٌ وَدَمٌ
وَلَمْ تَجِرْ جَعْدُ عَلَيْهِ قَلَمٌ

بِفَظْنَةٍ عِنْدَهُ وَكَيْسٍ
وَلَيْسَ يَخْشَاهُ غَيْرُ تَيْسٍ

عَلَيَّ قَامَتْ مِنْ مَوَاعِينِهِ
إِذْ هُوَ مَذْبُوحٌ بِسَكِينِهِ
إِلَّا لَتَقْطِيعِ مَصَارِينِهِ

دَعُهُ فَمَا يَنْفَعُهُ مَيْنُهُ
وَكَاذَ يَقْضِي وَدَنَا حَيْنُهُ
وَقَامَ إِلَّا قَوِيَتْ عَيْنُهُ

أَمراً بِهِ أَعْنِي بِكَ الْعَيْبُ
يَجْنِي بِهِ ذَنْباً وَلَا ذَنْبُ
يَا طَالَمَا جَالَسَهُ الْكَلْبُ

[٥٥٨]

نصير الحمّامي^(١)

وهو أديب لا يبلغ السماء إلّا بمساويه، ولا يؤخذ الماء إلّا من مجاريه / ٢١٧ /
 قد عرف حرّ الأشياء وبادرها، وجعل جهنم حمامة جنة لا تجد من الناس إلّا واردها،
 وامتلأ به الحوض وقال: قَطْنِي، وقال: كل مملوء الجوانح لسكره مهلاً رويداً قد ملأت
 بطني، لولاه لم يكن قلب الماء يطيب، ولا سحاب العرق المكلّل للوجنات يصيب،
 ولا صدر الحوض بمنسرح ولا بحر الخزانة المتدفّق بالماء بوافر، ولا أنبوبة بمنسرح،
 وقد ذكرت بيتين كنت قلتها في وصف حمّام وهما: [من المتقارب]

وحَمَّامُنَا كَعْبَةٌ لِلْوَفُودِ يَحُجُّ إِلَيْهِ حُفَاةٌ غُرَاهُ
 يَكْرُرُ صَوْتُ أَنْبَابِهِ كِتَابُ الطَّهَارَةِ بَابُ الْمِيَاهِ
 كان حجة في الأدب إلّا أنها لا تحتاج إلى ثبوت، وشاعراً ماثلاً للعرب، وما ملت
 المدن له بيوت، لا يخذل نصيره، ولا يملّ من مواقف الظّفَر نصيره، لا يتكلّف معه صديقه
 الكتمان، ولا يبالي معه إذا مشى وهو عريان، يكشف عنده الرؤوس كأنّها واقفة في
 الاستغفار، وينزع لديه المخيط كأنّ بيته الكعبة ذات الأستار، هذا إلى محاسنه في حسن
 الصّنيع، واعتدال الأوقات، حمّامه كأنّها كلّها فصل الربيع، وأمانه لا يقال معها للدّاخل
 إليه: حفظ فما شك لا يضيع، كلّ هذا وكان لمولاه نعم النصير، وإليه وإلّا لا تنوي المسير.

وفيما وقع إليّ من شعره الذي يشرب صهباء، ويطرب أبناء قوله: [من الطويل]
 فكن عندما أَمَلْتُ فيكَ فَإِنَّا جميعاً لما أَوَلَيْتَ مِنْ كَرَمِ أَهْلُ
 ولا تعتذر بالشُّغْل عَنَّا فَإِنَّمَا تُنَاطُ بِكَ الْآمَالُ مَا اتَّصَلَ الشُّغْلُ
 وقوله: [من الكامل]

إِنِّي لَأَكْرُهُ فِي الزَّمَانِ ثَلَاثَةً مَا إِنَّ لَهَا فِي عَدُّهَا مِنْ زَائِدٍ
 قَرَبَ الْبَخِيلِ وَجَاهِلًا مُتَعَاقِدًا لَا يَسْتَحْيِي وَتَوَدُّدًا مِنْ حَاسِدٍ
 وَمِنْ الرِّزِيَةِ وَالْبَلِيَّةِ أَنْ تَرَى هَذِي الثَّلَاثَةَ جُمِعَتْ فِي وَاحِدٍ
 / ٢١٨ / ولما كتب إليه أبو الحسين الجزار^(٢): [من المنسرح]

والعبدُ مُذْ كَانَ فِي جِرَارَتِهِ يَعْرِفُ مِنْ أَيِّنْ تَوَكَّلُ الْكَتِفُ

(١) النّصير بن أحمد بن علي المناوي الحمّامي: الأديب، الشاعر المشهور، توفي بالقاهرة سنة ٧١٢هـ.
 ترجمته في: فوات الوفيات ٢٠٥/٤ رقم ٥٥١، الدرر الكامنة ١٦٦/٥ رقم ٤٩٤١، الدليل
 الشافي ٧٦٠/٢ رقم ٢٥٨٩، الوافي بالوفيات ١٠٣/٢٧-١٢٠، أعيان العصر ٣/٣٠٠.

(٢) البيتان في الوافي ١٠٦/٢٧.

كتب إليه^(١): [من المنسرح]

أقبلُ عذراً مِنْ كُلِّ معْتَذِرٍ واطلبُ الرزقَ عِنْدَ باريهِ
وَمُذْ عَرَفْتُ الحَمَامَ صِرْتُ فَتًى لُطْفاً يُدَارِي مَنْ لَا يُدَارِيهِ
أَعْرِفْ حَرَّ الْأَشْيَا وَبَارِدَهَا وَأَخِذْ الْمَاءَ مِنْ مَجَارِيهِ
فكتب إليه الشمس الموصلي كان يقرضه لحسن قريضه، ويطرظه بما تحسد
الشمس على وميضه، ويذكر ما يناسب الحمام، ورفع لموقده من ألوية الضرام، وأنه
ذو البيت الذي ينفي من الدنس، ويزيل ظهوره النجس، وهي: [من الطويل]

لئنُ فخرتُ بالمكْرُمَاتِ بنو مِصْرٍ فإنَّكَ بَيْنَ النَّاسِ أَجْدَرُ بالفَخْرِ
فَمَا زِلْتَ ذَا النَّدَى النَّدَى لِقَاصِدٍ كَثِيرَ رِمَادِ الْقَدْرِ مُرْتَفِعَ الْقَدْرِ
وَنَارُكَ لِلْعَافِينَ دَائِمَةُ اللَّطَى لَهَا لَهَبٌ يَبْدُو كَأَلْوِيَةِ حُمَرٍ
وَبَيْتُكَ بَيْتٌ لَمْ يَزُرْهُ مُدَنِّسٌ فَيَذْهَبُ إِلَّا وَهُوَ مِنْهُ عَلَى ظَهَرٍ
وَكَمْ سَفَّتْ يَاقُوتاً إِلَيْهِ وَجَوْهَرًا لَزِينَتِهِ حَتَّى نُسِبَتْ إِلَى أَمْرِ
فَلَا زِلْتَ ذَا الرُّمَحِ الطَّوِيلِ بِهِذِهِ يَمِينُكَ عِنْدَ النِّعَمِ لِلْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
وَيَسْلُبُ أَسْلَابَ الرِّجَالِ وَإِنَّهُ لَسَلْبُ فَتًى لَمْ يَأْتِ ذَاكَ عَلَى غَدْرِ
وَكَمْ لَكَ مِنْ مَشْمُولَةٍ قَدْ عَصَرَتْهَا مُعْتَقَّةٌ لِلشَّرْبِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
وَكَمْ تَائِبٌ وَافَاكَ يَكْشِفُ رَأْسَهُ فَحَقَّقَتْ مِنْهُ أَنََّّهُ جَاءَ ذَا عُدْرِ
وهذه أبيات يطاف بها، ويصاف إلى جنح الأصيل فائق ذهنها.

وما أحسن قوله: «فلا زلت ذا الرمح الطويل» وما فيه من الكناية، وما تحت
ذيها من حلو المزاج، ولطف الانبساط الذي كأنه صفو الراح.

فأما قوله: «وكم لك من مشمولة» فشيبه بقول أبي الفضل بن عبد الظاهر في الشملة،
وهما متعاصران، ولا أعرف من هو أبو عذرتة، فأما البيت الذي به ختمها، وجاء بمعانيه
وكانما قد مرّ قدامها خدماها، فهو كما نزل به بيت معمور، وفصل يؤذن بأن الكلام بطاعته مأمور.

وقوله: [من السريع]

قَوَامُ غُضْنٍ وَسَنَى بَدْرِ يَجُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالصَّبْرِ
نَطَاقُهُ يَزْجُرُ أَرْدَافَهُ إِذْ طَلَعَتْ مِنْهُ عَلَى الْخَضْرِ
وكتب إلى السراج الوراق^(٢): [من الخفيف]

أَيُّهَا الْمُحْسَنُ الَّذِي وَهَبَ اللَّـ هُ تَعَالَى الْحُسْنَى لَهُ وَزِيَادَةُ
أَنْتَ عَوَّدْتَنِي بِفَضْلِكَ خَيْرًا مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ وَالْخَيْرِ عَادَةُ
وَإِذَا مَا أَرَدْتُ عِنْدَكَ قَصْدًا جُدْتَ فَضْلًا بِالْقَصْدِ فَوْقَ الْإِرَادَةِ

(١) منها بيتان في الدليل الشافعي ٧٦٠/٢. (٢) منها ٦ أبيات في الوافي ١١١/٢٧.

يا ابنَ بدرِ العُلا الذي في مُحيا
ضاعَ ما كان منْ وصولاتٍ وِضلي
كانَ عيسى إذا أتاني رسولا
ومنَ الودِّ قدْ قنعتُ مبرر
رِفعتي مَع سعادتي منك قُرب
وكان السراج الوراق قد رأى غلاماً ذهبَ الحسنُ خدّه، وقدَّ اللَّينُ قَدّه، وموّه
السحر ناظريه، وميل بوافر القلوب فتحترق على الفوز بوصاله، والتمتع عند العشاء
برؤية هلاله، فما زال البصير حتى لَيَّنَ عِظفَ ذلك الغلام، وضرب بينه وبينه موعداً إلى
الظلام؛ فلما أُمسى وقد حصل ذلك البدر في هالته، ووقع ذلك الغزال في حبالته،
كتب إلى الوراق: [من الوافر]

تحرَّرَ أمرُهُ تحريرَ خَدِّه
فقمْ وانهضْ إليه بلا تَوَانٍ
/ ٢٢٠ / أتى بعلامةٍ للحُسنِ فيه
وكمْ طالعتُ مِنْ شِعْرِ بديع
تسهدي لا يزالُ عليه طَرْفي
حتى ما تُبْتُ معتذراً إليه
فقعد السراج عن انتهاز تلك الفرصة، وكاسر في قلبه غصّة، وكتب إليه: [من الوافر]
أما وأبيكَ حِلْفَةً مستزيدٍ
لقد جدّدتْ لي وجداً قديماً
وما أنصفتُ أجفاناً مِراضاً
ولحظاً ما نظرتُ إليه إلّا
ولكنْ عائقٌ قدْ صدَّ عنه
ووصلٍ في ضَمَانِكَ لمْ يغثنى
ومنهم:

[٥٥٩]

يوسف بن سيف الدولة أبي المعالي بن رماح، بدر الدين،

أبو الفضل بن مهندار العرب^(١)

له نسب إلى آل حمدان، وشرف يداني بني عبد المدان، ومعرفة بالأنساب لا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/٢١٩-٢٢٣ وفيه: «ابن زَمَاح»، أعيان العصر ٣/٣٥١-٣٥٣، =

يلبغها ابن بكار ولو بكر، ولا يعد البلاذري معها إلا أنه بدر، ولا يجيء معها الجواني إلا كأنه من خارج ولا حرم إلا وما لهم من فارج بمعرفة لو دعي إليها الأصمعي لا اعتذر، أو ابن الكلبي لنبح وألقم فيه الحجر، وهو ممن يروق في الأدب مشربه، ويرق في سيوف العرب مضربه، وخدم الملوك بمصر، وكان لديهم العزيز المكرم، والمشرف الذي يلبس حلل الربيع ولغيره المحرم، وكان الملك الظاهر ببيرس يدينه مجلساً ويؤريه قسماً، وكان رحيب / ٢٢١ / الصدر لا يكافيه كرم ولو عدم، ولا يقاس بفتى العرب منه هَرَم، ونظمه يُزْهَى على بدد الجمان ومدد القمر، التَمَّ لست وثمان.

ومنه قوله^(١): [من البسيط]

عَسَى اللَّيَالِي فِي قَوْلِي عَسَى خُدْعَ تَرُدُّ لِي مِنْ زَمَانِي بَعْضَ مَا ذَهَبَا
بَانُوا بِأَبْهَى مِنَ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا عِنْدِي وَأَكْرَمَ مَطْلُوبٍ إِذَا طُلِبَا
كَمْ بَتْ أَرْشَفُ ثَغْرًا حَشْوُهُ بَرْدٌ وَكَلَّمَا زِدْتُ لَثْمًا زَادَنِي لَهَبَا
وَلَيْلَةٌ مِثْلَ عَيْنِ الطُّبْنِيِّ وَهُوَ مَعِي قَطَعْتُهَا أَمْنًا مِنْ يَقْظَةِ الرَّقَبَا
أَرْدَفْتُهُ فَوْقَ دُفْمِ اللَّيْلِ مُخْتَفِيًا وَالصَّبْحُ يَرْكُضُ خَلْفِي خَيْلُهُ الشُّهْبَا
منها:

مَنْ حَاتِمٌ وَعَطَايَا جُودِهِ جَمَلٌ وَجُودٌ ذَا جَمَلٍ يَتَرَى وَلَا عَجَبَا
فَأَضْمُمُ يَدَيْكَ عَلَى مَالٍ بِهِ يَعُودُ الْبَدْرُ لَوْ قَيَّدَتْهُ وَثَبَا
وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ لَا تَعْدِيكَ رَاحَتُهُ فَتُغْرِقَ النَّاسَ فِي بَعْضِ الَّذِي وَهَبَا
ومنهم:

[٥٦٠]

ابن النقيب، محمد بن الحسن بن شاور الكناني ناصر الدين، أبو نصر

نقب عن الكواكب وأطلعها سوافر، وأبرزها في الليل عرزمها ولا يتمسك بعصم الكوافر، لا يعرف من قريحته غير الأمانة، ولا يقدر على مساهمته في كنانة، ولا يماثل منه في أمة الأدباء إلا فأنت الأواب، ولا يلاوى وهو ابن النقيب ودونه ابن البواب، لا بل هو بدر لا يطمح هلال بن هلال أن يكون له دارة، ولا يماثل أباه النقيب، ولا حاجب بن زرارة، يفوق الدراري حسن دُرّه الوسيم، والغواذي ريقه غزله لسبب النسيم، ويأخذ لطفه بالقلوب، فيودُّ لو كانت معه تحت الترسيم، وقد طارح الشعراء

= الدرر الكامنة ٥/ ٢٣١-٢٣٢ ترجمة رقم ٥١١٩، فوات الوفيات ٤/ ٣٤٩-٣٥١، حسن المحاضرة ١/ ٥٦٩ وفيه: «ابن رباح».
(١) منها ٤ أبيات في الوافي ٢٩/ ٢١٩-٢٢٠.

مصرأً أو شامأً، وأبرز وجوه الأدب وسامأً، وأتى بغرائب المعاني، وغرائب الكلم الغواني، وكان صفاً يزلُّ عنه / ٢٢٢ / متن كُلِّ ممانن، وبحراً يقلُّ لديه قدر كُلِّ هاتن.

ومن شعره المختار قوله: [من مجزوء الكامل]

وأباحني ثُغراً عَهْدُ تُ حِمَاهُ ممتنع النواحي
ورشفت ريقاً كالنَّدَى مِنْ فوقِ ثغر كالأقاحي

وقوله: [من الكامل]

يا مَنْ أَدَارَ سُلَافَةً مِنْ رِيقِهِ وَحَبَابُهَا الثُّغْرُ الشَّتِيتُ الْأَشْنَبُ
تَفَاحُ خَدِّكَ بِالْعِذَارِ مُمَسِّكُ لَكِنَّهُ بَدَمِ الْقُلُوبِ مُحَضَّبُ

وقوله: [من الخفيف]

كَمْ تَجَنَّيْتُ أَمِرداً وتَأَلَّيْتُ تَ وَكَمْ تَهْتَبُ بِالْمَلَاخَةِ زَائِدُ
ثُمَّ زَالَ الْجَمِيعُ إِذْ صرْتُ أَلْحَى وَبَقِيَ وَجْهُنَا وَوَجْهُكَ وَاحِدُ

وقوله: [من المنسرح]

مَنْ لَا لَهُ جَوْخَةٌ وَلَا فَرْوَةٌ فَكَيْفَ يَلْقَى بِخَلْقِ الشَّتْوَةِ
فَمَا تَرَى جِسْمَ مَنْ يَكُونُ بِهَا الْفَوَارِ إِلَّا مِنْ الْكَسْوَةِ

وقوله: [من الرمل]

قِيلَ قَدْ رَقَّ وَقَدْ لَانَ لَنَا وَإِذَا الْمَخْبَرُ غَيْرُ الْمَنْظَرِ
قُلْتُ: إِيَّاكُمْ وَأَنْ يَخْدَعُكُمْ رَقَةُ السِّيفِ وَلِينُ السَّمْهَرِ

وله: [من المتقارب]

وَمَا غَيَّرَ الدَّهْرُ مِنْ لِمَّتِي سِوَى أَنَّهُ بَيَّضَ الْأَسْوَدَا
وَمَا كَانَ ذَاكَ السَّوَادُ الَّذِي علاهُ الشُّعْرُ مِنْ قَبْلُ إِلَّا صَدَا

وقوله: [من الوافر]

نَهَى شِيبِي الْغَوَانِي عَنْ وَصَالِي وَوَأَقَعَ بَيْنَ أَحِبَابِي وَبَيْنِي
فَلَسْتُ بِتَارِكٍ تَدْبِيرَ دَقْنِي إِلَى أَنْ يَنْقُضِي أَجَلِي لِحَيْنِي
أَدِيرُ لِحَيَّتِي مَا دَمْتُ حَيًّا وَأَعْتَقُهَا وَلَكِنْ بَعْدَ عَيْنِي

وله / ٢٢٣ / : [من مجزوء الرمل]

صِبْغَةُ اللَّحْيَةِ ذَنْبُ بِدَلِيلٍ قَدْ تَأَصَّلُ
فَهِيَ لَا تَبْرَحُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ تُتَنَصَّلُ

وله: [من المتقارب]

أَلَا يَا إِمَامَ الْمِلَاحِ أَتُؤَدُّ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بِالْجَمَالِ أَنْتَصَرُ
وَلَا بُدَّ يُخْلَعُ عَمَّا قَلِيلٍ إِذَا قَامَ عَارِضُكَ الْمُنتَظَرُ

وقد أحسن في هذا كل الإحسان، وصاغه بأوضح عبارة، وأبداه بأقرب إشارة.
وله: [من الطويل]

خيالُ الفتى في كلِّ صافٍ لعينه كصوبِ الصدى في سمعه إذ يجاوبُ
فيسمعُ من ذا ناطقاً وهو صامتٌ ويُبصرُ من ذا حاضراً وهو غائبٌ
ومثل هذا الشعر حقّه أن يقدم، وحكمه حكم ما تقدّم.

وكتب إلى السراج الوراق وقد كان نور عينيه أن يُطفا ويقيم مقلته وما أغفى، حين أصبح ينظر لظرف أرمده، ويتوقد في محاجره نار لا تخمد، ويضع على عينيه الخرقه الزرقاء، فيذهب جوانبها شفقاً، وينشف دمعته وقد أصبح بها إنسانه غرقاً، وأحمد إليه الرمد إذ أقعده النيروز عن بطش رجل ويد، وكان في تلك السنة أي يوم أخلد أهل مصر فيه للخلاعة ولم يجعلوا لغير أمير النيروز سمعاً ولا طاعة، حتى بللوا من المارر إلى الطيالس، وعشت برجال الأنس منهم الأبالس، كادت الأيادي تغترف الماء والأرض تكافئ عن مطر السماء، وأمير النيروز كأنه كسرى في فارس، وجنده بين عارٍ ولابس، وللماء ما زُرَّت عليه الجيوب، وللراح ما دارت عليه القلانس، والذي كتبه: [من مجزوء الرجز]

يا مَنْ تَشْكِي رَمَداً
والله يكفي عَيْنَكَ الـ
فإنَّها عَيْنُ السُّرا
/ ٢٢٤ / [و] إنَّها عَيْنُ الرُّضا
مولايَ قلْ لي خَبِراً
فنرجسُ العَيْنينِ ما
وصارمُ اللَّحْظِ الصَّقِيـ
وقد تَخْطَاكَ مِنَ النِّيرو
مِنْ بَعْدِ ما بَلَغَ مو
يوماً مَسامحِينَ بِهِ
وطالما رَفَذْتَ فِيـ
مِنْ كُلِّ مَنْ مَدَّ إِلَي
وطالما غَفَرْتَ مِنْـ
وكمْ غَفَوْتُ صافِحاً
حتى انقضى عَنكَ وما
فأجابه: [من مجزوء الرجز]

أهلاً بها أنْدى على الـ
أكبادٍ مِنْ قَطْرِ النَّدَى

لا بَلْ أَلْذُّ مِنْ سِنَاتٍ
وَمِنْ نَسِيمٍ انْقَطَعَتْ
قَابِلْتُ مِنْهَا أَشْطَرًا
كَأَنْتُمْ مَا كَانَ سَوَا
فَصِيفٌ سِرَاجًا مُنْذُ
رُطِبَ اللِّسَانُ بِالثَّنَا
قَالَتْ لَهُ الْعَلِيَاءُ قَدْ
أَثْنَى عَلَيْكَ ابْنُ النَّقِيصِ
وَجَاءَ فِي الْإِخْمَاصِ بَعْدَ
/٢٢٥/ يَسْأَلُنِي عَنْ نَرْجَسٍ
فَقُلْ لَهُ وَإِنْ تَجَرَّأَ
سَلِّ الْأَمِيرَ دَامَ وَالْأُ
وَبَلًا فَهَلَا ظَنَّنِي
وَأَتْنِي شَرِبْتُ فِي
حَمْرَاءَ أَسْبَلْتُ عَلَيْهِ
فَظَلَّ يَبْدُو شَفَقُ اللَّ
قَالُوا: فَمَا أَمْرُكَ فِي
وإنْ نُدِمْنَا نَكَ قَا
فَلَا تُغَالِظْ كَمْ ثَنَى
فَصِيفٌ لَنَا الْحَالُ عَلَى الـ
قُلْتُ: وَمَنْ وَصَال
يَقْطُرُ لِبَدِ
مَرْشَحَاتٍ كَبِيداً
فِي مَغْشَرٍ قَدْ أَغْمَدُوا الـ
وَجَرَدُوا الْبَيْضَ مِنْ
وَفَرَّعُوا وَسَائِدًا
قَدْ أَخَذَتْ مِنْ عَامِهِمْ
وَهَكَذَا أَنْطَاعُهُمْ
فَسَهَّلُوا الْأَخْلَاقَ حَتَّى
وَاطَّرَحُوا الْكِبَرَ فَمَا
وَلَانَتْ الْأَجْيَادُ حَتَّى

عَاوَدَتْ مُسَسَّهًا
أَجْفَانُ زُهْرٍ هُجَّدًا
حَمَتْ جَفُونِي الرَّمْدَا
دُ النِّفْسِ مِنْهَا إِثْمَدَا
نَوَّهَتْ بِهِ مَا خَمْدَا
زَرَدَتْهُ تَوَقُّدَا
جَاوَرَتْ فَارِقَ الْفَرْقَدَا
بِ مَنْسَبَا وَمَنْشَدَا
الْجَدُّ يَطْوِي الْجَدَدَا
النَّاطِرِ لِمَ تَوَرَّدَا
فِي السُّؤَالِ وَاعْتَدَى:
مُرُ إِلَيْهِ أَبَدَا
حَظِيئْتُ بِالْكَاسِ يَدَا
مِثْلَ اللَّجَيْنِ الْعَسْجَدَا
هِيَ اللَّيْلُ سِثْرًا أَسْوَدَا
يَلَّةٌ فِي عَيْنِي غَدَا
التَّوْبَةُ حَيْثُ دُرَّتِ الْبَلَدَا
لَوْ: مَا عَدَا فِيمَا بَدَا
النِّيَرُوزُ طَرْفًا أَرْمَدَا
وَوَاقِعَ وَضَفَا جَيِّدَا
بِهِيَ مَخْلَقَةً أَوْ جَدَدَا
الْعِيْثُرُ فِي مَا لَبَدَا
مَوْشَحَاتٍ كَتَدَا
بِيْضَ وَسَلُّوا الْأَغْمَدَا
الْأَرْجَلِ تَسْتَعْلِي يَدَا
لَمْ تُبْقِ مَنْ تَوَسَّدَا
نَارًا فَأَمَّتْ صَعْدَا
قَدْ شَمِلَتْ مَنْ أَرْتَدَى
لَمْ تَجِدْ مَنْ جَرَدَا
رَأَيْتَ مِنْهُمْ أَصِيدَا
قُلْتُ: مَا لَتْ جَيِّدَا

رئيسهم أن يعقدا
فأحمرراً موردا
ناعل والحافي يدا
ساحلاً وموردا
فيما ينافي السؤدا
من ذاك ما تعودا
النيروز ذاك المشهدا
بل كنت ممن قعدا
خير ترجى أبدا

العطار: [من مخلع البسيط]

وبدل الدمع بالدماء
حتى على البدر في السماء

شبهها ببدر التّم وسط سماءه
ينزل حتى لاح في قعر مائه

منعاً من التصريح والإيماء
وتضيف أفعالاً إلى أسماء
حتى كأن أحبتي أعدائي
نضبا لها لكن على الإغراء
ولزمت بأنهم لزوم ثناء
مستحسناً في مثله إبطائي
فأميل للإدغام والإخفاء

في العيون بقية بيضاء
فكأنها بياضها سوداء

عونا علي وأنت من أعضائي
لا يفعل الأعداء بالأعداء

ب فيه لي وله شفاء

/٢٢٦/ وكان أشهى ما إلى
أما ترى وجه الظريـ
وهو الذي ما رد للـ
يستعذب الأيدي يديه
سبحان من خولـه
ووالدي عودـه
ما شهدت عيني في
ولم أكن مجاهداً
فظن خيراً كنت للـ

وقوله؛ وكتب به إلى كمال الدين بن

لا تعذلو من بكى لبين
إن فراق الكمال صعب

وقوله: [من الطويل]

تنزل مجازاً لا حقيقة وأتضع
ألم تره في كل نهر وجدول

وقوله: [من الكامل]

خوف الوشاة وخشية الرقباء
ورواة أخبار تحرف قولها
ولام العامي لذكر أحبتي
وأسير من أعين غادرتني
ووحقهم لولا الوشاة لحوتهم
وأعيد ذاك مكرراً ومردداً
/٢٢٧/ ولقد أخاف الهمز في وصلي لهم

وقوله: [من الكامل]

شيخ يغر الناظرين بلحية
يلهو كما يلهو الشباب بجهلهم

وقوله: [من الكامل]

يا ناظري ما خلت أنك هكذا
أوقعني وفعلت بي والله ما

وقوله: [من مجزوء الكامل]

داويته بلطيف عيـ

وَحَسَسْتُ نَبْضَ ضَمِيرِهِ فَوَجَدْتُهُ وَبِهِ امْتِلَاءُ
وبدا التغيرُ بالدليـ لِمِ مِنَ الْجَفَا وَلَا خَفَاءُ
فَأَتَيْتُهُ بِمُحَرِّكِ مَا إِنْ تَقَدَّمَهُ أَحْتِمَاءُ
ولربِّمَا فَعَلَ الْمُحَرِّكُ فَوْقَ مَا فَعَلَ الدَّوَاءُ
لله هذه القطعة المقطوع لها ، وما تضمنت من الألفاظ الظريفة ، والكنيات
الحسنة ، وما نسب استعارة النبض للضمير مع ترشيحه بالحس إلى غير ذلك من بقية ما
أتى به مما يناسبه ، وهنا تبين القدرة.

وقوله : [من السريع]

يَا مَنْ النَّارُ مَاءٌ أَجْفَانِهِ لَمْ تُطْفِئْ مِنْ نِيرَانِ أَحْشَائِهِ
كَمْ رَفَعَ الدَّمْعُ لَهُ قِصَّةً يَذْكُرُ فِيهَا بَعْضُ أَنْهَائِهِ
فَوَقَعَ الْعِشْقُ عَلَى ظَهْرِهَا يَجْرِي عَلَى عَادَةِ إِجْرَائِهِ
وقوله : [من الوافر]

أَقُولُ لِنُوبَةِ الْحُمَى : أَتْرَكِينِي وَلَا تَكُ مِنْكَ لِي مَا عَشْتُ أَوْبَهُ
فَقَالَتْ : كَيْفَ يُمَكِّنُ تَرْكُ هَذَا وَهَلْ يَبْقَى الْأَمِيرُ بِغَيْرِ نُوبِهِ
وقوله / ٢٢٨ / : [من الكامل]

سَتَرْتُ مُحَاسِنَهَا بِعَيْمٍ نِقَابِهَا لَتَصُونَ ذَاكَ الْحُسْنَ بِالتَّنْقِيبِ
وَالْبَدْرُ يَسْتَرُّهُ الْغَمَامُ وَحُسْنُهُ مَتَصَوَّرٌ فِي أَعْيُنٍ وَقُلُوبِ
وقوله : [من المتقارب]

أَرَى الشَّيْخَ نَجَلَ الْإِمَامِ الَّذِي عَرَفْنَاهُ مِنْ قَبْلِهَا سَائِبَا
غَدَا حَاجِبًا بَعْدَ شَيْبٍ عَلَاهُ وَمَا أَقْبَحَ الْحَاجِبَ الشَّائِبَا
وقوله : [من الكامل]

وَلَقَدْ رَكِبْتُ مِنَ الْحَمِيرِ مُكَمَّتًا مَكْرًا بَطِيًّا لِلْحِرَانِ مُصَاحِبَا
رِجْلَايَ فِي جَنْبِيهِ مِنْذُ رَكِبْتُهُ لَنْ يَفْتُرَا فَعَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبَا
وقوله : [من السريع]

أَقُولُ إِذْ نَفَسَ عَنْ أَنْفُسِ بِمَوْتِهِ الشَّدَّةَ وَالْكَرْبَةَ
لَا بَرَدَ اللَّهُ لَهُ مَضْجَعًا وَلَا سَقَى اللَّهُ لَهُ تُرْبَةً
وقوله : [من المنسرح]

يَا طَالِبَ الْكِيمِيَاءِ مُجْتَهِدًا أَمَا تَمَلُّ السُّؤَالَ وَالطَّلَبَا
دَعِ ابْنَ حَيَانَ وَالشُّذُورَ وَمَا أَلْغَزَ فِيهَا وَدُونَكَ الْعِنَبَا
كَمْ أَخَذَ الْمَاءَ فِضَّةً وَلَكُمْ أَعَادَهُ بَعْدَ عَضْرِهِ ذَهَبَا

ما ألطف نسيم هذا الشعر وأطيبه، وأخفه موقعاً وأعذبه وأحسنه قوله: «وأعاده بعد عصره ذهباً» وما في هذا من حسن الاستخدام.

وقوله: [من الطويل]

أَرَحْ نَظْرِي مِنْ عَابِسِ الْوَجْهِ يَابِسِ
أَقُولُ لَهُ إِذْ أَيَّاسْتَنِي صَفَاتُهُ
مَتَى يَنْظُرُ الْآتِي إِلَيْكَ بِسُؤْلِهِ
وَلَوْ أَنَّكَ سَيَّارٌ وَشُرْكَ يَاسِرٌ
/ ٢٢٩ / وقوله: [من السريع]

يَقُولُ جَسْمِي لِنَحُولِي وَقَدْ
فَعَلْتَ بَنِي يَا سَقِيمُ مَا لَمْ يَكُنْ
وقوله: [من البسيط]

جَاءَ الْعِذَارُ الَّذِي مَا كُنْتَ تَحْسَبُهُ
فَقُلْتُ لِمَا عَلَيْهِ ذَا الْقَضَاءِ جَرَى:
وقوله: [من الكامل]

لَوْ أَنَّ لِي فِي الْأَمْرِ حُكْمًا نَافِذًا
لَقَطَعْتُ أَلْسِنَةَ الْعَوَازِلِ كُلِّهَا
وقوله: [من السريع]

لَوْ لَحَنَ الْمَقْبَلُ فِي آيَةٍ
وَلَوْ فَسَا يَوْمًا لِقَالُوا لَهُ:
وقوله: [من المنسرح]

يَا غَائِبًا لَوْ قَضَيْتَ مِنْ أَسَفٍ
مَا تَرَكَ الشُّقْمُ بَعْدَ بُعْدِكَ لِي
وقوله: [من السريع]

أَيَا شَبَابِي كَيْفَ صَدِيتَ عَنْ
وَأَنْتَ يَا شَبِيبِي شَابَاشٌ قَدْ
وقوله: [من الطويل]

وَمَا بَنِي سِوَى عَيْنٍ نَظَرْتُ لِحُسْنِهَا
وَقَالُوا بِهِ فِي الْحُبِّ عَيْنٌ وَنَظَرَةٌ
وقوله: [من المنسرح]

وَلَيْلَةٌ أَظْلَمَتْ جَوَانِبُهَا
فَلَا نَجُومٌ وَلَا سَمَاوَاتُ

٢٣٠ / ضَلَّتْ بِأَفْلَاكِهَا كَوَاكِبُهَا
فَأَوْقَدَ الْبَرْقُ مِنْ مَشَاعِلِهِ
وقوله: [من البسيط]

قُلْ لِلْوَزِيرِ مُحَمَّدٍ بِنِ مُحَمَّدٍ
أَنْتَ الَّذِي دَارَ السَّعَادَةِ دَارُهُ
وقوله: [من البسيط]

يَا مَنْ مَقَامَاتُهُ فِي الْجُودِ مُذْهَبَةٌ
أَعْطَيْتَنِي جَسَداً مُلْقًى وَلَيْسَ بِهِ
وَلَيْسَ عَنْ فَرُوقَةٍ تَحْتَ الْحَرِيرِ غَنًى
وقوله: [من المتقارب]

وَذِي كَرَمٍ لَمْ يَكُنْ بِأَبُهِ
وَلَمْ أَرِ مِنْ قَبْلِهِ مَنْ رَقَى
فَكَمْ مِنْ طَرِيقٍ إِلَى مَدْحِهِ
وقوله: [من البسيط]

مَا دَامَ لِي مَوْعِدٌ مِنْكُمْ وَلِي أَمَلٌ
وَكَيْفَ أَشْكُو خُمُولَ الذِّكْرِ فِي زَمَنِ
وقوله: [من مجزوء الرمل]

قَالَ فَتَسُخُّ الدِّينَ قَوْلًا
كَيْفَ يَا مَوْلَايَ فِي الْكَثْرِ
وقوله: [من الطويل]

سَمِعْتُ بِمَا تَشْكُو وَمَا أَنْتَ وَاجِدٌ
فَأَرْسَلْتُ خَطْبِي فِي الْعِيَادَةِ ثَانِيًا
٢٣١ / وقوله: [من الكامل]

شَكْوَى الزَّمَانِ وَأَنْتَ [فيه] قَبِيحٌ
وَمَحَلُّكَ الْمَرْفُوعُ وَالْمَخْفُوضُ قَدْ
وقوله: [من الطويل]

نَصَبْتُ عُيُونِي لِلْخِيَالِ حَبَائِلًا
وَكَيْفَ إِذَا غَمَضْتُهُنَّ أَصِيدُهُ
وقوله: [من الوافر]

أَدِيبٌ لَيْسَ يَنْجُو مِنْهُ حَيٌّ

وَكَمْ بِهَا فِي الدُّجَى هُدَايَاتُ
لَهَا وَدَقَّتْ لِلرَّعْدِ كُوسَاتُ

يَا مَنْ هُوَ الْأَرْجُ الذَّكِيُّ لِمَنْ دَرَجَ
طَوَلَ الزَّمَانِ وَبَابُهُ بَابُ الْفَرْجِ

مَنْ تَشَارِيفُهُ وَشَيٍّْ وَدِيْبَاجُ
رُوحٌ وَلِلْبَرْدِ إِقْلَاقٌ وَإِزْعَاجُ
إِنَّ الْحَرِيرِيَّ لِلْفَرَاءِ مُحْتَاجُ

لِرَاجِيهِ فِي مَرْتَجَى مُرْتَجَى
إِلَى رَتْبَةٍ مَعْرَجًا مَعَ رَجَا
وَمَا يَلْتَقِي مَنَهْجًا مَنَ هَجَا

فِيكُمْ فَإِنِّي غَنِيٌّ غَيْرُ مُحْتَاجِ
يُشَارِ لِي فِيهِ هَذَا صَاحِبُ التَّاجِ

وَهُوَ فِي مَجْنُونٍ وَمَزْجِ
بِ حَدَّثَنِي قُلْتُ فَتَحِي

فَظَلْتُ دُمُوعَ الْعَيْنِ فِي الْحَدِّ تَسْفَحُ
وَمَا كُلُّ خَطٍّ لِلْقِيَادَةِ يَصْلَحُ

وَلَوْ أَنَّ رُوحَ الْمَرْءِ فِيهِ تَرُوحُ
رَأَى حَاسِدُوكَ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ

لَعَلَّ خَيَالًا مِنْهُ فِي النَّوْمِ يَسْنَحُ
وَمِنْ عَادَةِ الْإِشْرَاكِ لِلصَّيْدِ يُفْتَحُ

وَلَا مَيِّتٌ يَوْسَدُ فِي الضَّرِيحِ

ويقصدُ بابَ هذا بالمديحِ

والبرءُ في رشفِهِ مِنَ الْبَرَحِ
منهُ وتَفَاحُ خَدِّهِ الْفَتْحِي

مِنْ قَاسِيُونَ بَعْضَ مَا عِنْدِي
غَيْرَ حَتَّى اللَّوْنُ مِنْ جِلْدِي
فَمُتُّ فِي الْكَسْوَةِ بِالْبَرْدِ

فَمِلْ إِلَى خَدِّهِ الْمُورَدِ
بِمُبْدَعِ الْخَلْقِ قَدْ تَفَرَّدِ
وَذَاكَ يُرَوِّى عَنِ الْمُبَرَّدِ

حُسْنَانٍ دَامَا فِي أَزْدِيَادِ
مَعَ فَهَوٍ فِي ذَاتِ الْعِمَادِ

وَقَاسَى مِنْهُ آلاماً شَدِيدَةً
بِهِ قَدَمٌ مَرَامِيهَا سَدِيدَةً
وَلَا سَلَكَتْ سِوَى الطَّرِيقِ الْحَمِيدَةِ

يَحْفَظُ الْعَهْدَ وَلَا يَرْعَى وَدَادِي
حُسْنِهِ الدَّارِجَ أَثْوَابَ الْجِدَادِ
خَدَّهُ الْأَبْيَضَ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ

وَهِيَ كَمَا تَعْلَمُ بَرَّادَةٌ
وَفِي الْخَرَا السَّائِحِ سَوَادَةٌ

بِهَا عَادَ نَوْمِي عَنْ جُفُونِي يَشْرُدُ
أَنَا ذَلِكَ الشَّيْخُ الْفَقِيرُ الْمُجَرَّدُ
[من الوافر]

فَيَقْصِدُ قَبْرَ هَذَا بِالْمَرَاثِي
وقوله: [من المنسرح]

رَضَابُ فَتَحٍ يُشْفَى الْغَلِيلُ بِهِ
وَشَمُّ آسِ الْعِذَارِ يُنْعِشُنِي
وقوله: [من السريع]

يَا سَاكِنِي جَلَّقَ أَشْكُو لَكُمْ
فَبَرَّدَهُ الْفَارِسُ مِنْ ثُلُجِهِ
وَكُنْتُ بِالْكَسْوَةِ أَرْجُو الدَّفَاءَ
وقوله: [من مخلع البسيط]

حَدَّثْتُ عَنْ ثَغْرِهِ الْمُحَلَّى
خَدُّ وَثَغْرٍ فَجَلَّ رَبُّ
هَذَا عَنِ الْوَاقِدِيِّ يُرَوِّى
وقوله: [من مجزوء الكامل]

ذَاتِ الْعِمَادِ وَوَصَفُّهُ
فَإِذَا طَلَبْتَ الْحُسْنَ أَجْـ
/ ٢٣٢ / وقوله: [من الوافر]

وَقَالُوا: رَجُلُهُ مُنِيَتْ بِوَهْنٍ
فَقُلْتُ: وَهْلٌ مَشَى مَرَحاً فَرَلْتُ
وَكَيْفَ وَمَا سَعَتْ إِلَّا لَخِيرٍ
وقوله: [من الرمل]

مَاتَ حُسْنُ الْخَدِّ مِمَّنْ كَانَ لَا
فَكَسَاهُ الشَّعْرُ مِنْ حُزْنٍ عَلَى
يَا لَهَا مِنْ كَسْوَةٍ قَدْ تَرَكَتْ
وقوله: [من السريع]

لَحِيَّتُهُ الْبَيْضَاءُ ثُلْجِيَّةٌ
وَكَمْ غَدَتْ بِالْعَفْصِ سَوَادَةٌ
وقوله: [من الطويل]

وَجُرِّدْتُ مَعَ فَقْرِي وَشَيْخَوْخَتِي الَّتِي
فَلَا يَدْعُنِي غَيْرِي مَقَامِي فَإِنَّنِي
وقوله حين ولي السنجاري الوزارة للملك السعيد، فعوجل خلعه: [من الوافر]

تَطَيَّرَتِ الْوِزَارَةُ مِنْ قَرِيبٍ بِصَاحِبِهَا الْجَدِيدِ وَمِنْ بَعِيدٍ
وَقَالَتْ: كَغَبُّهُ كَغَبِّ مَشُومٍ وَلَا سِيْمَا عَلَى الْمَلِكِ السَّعِيدِ

وقوله: [من الكامل]

مَا فِي النَّصَارَى حَاسِبٌ مُتَعَقِّلٌ إِنْ رُمْتُ إِلَّا جَاهِلًا أَوْ جَاحِدًا
وقوله: [من الوافر]

مَشَتْ أَيَّامُكُمْ لَا بَلَّ نَرَاهَا جَرَتْ جَرِيًّا عَلَى غَيْرِ أَعْتِيَادٍ
وَمَا عُقِدَتْ نَوَاصِيهَا بِخَيْرٍ وَلَا كَانَتْ تُعَدُّ مِنَ الْجِيَادِ
/٢٣٣/ انظر رشاقة هذا المعنى، وثاقه هذا المبنى.

وقوله: [من المجتث]

جَانِبٌ غِبَاغِبٍ وَاحِدٌ مِنْهَا حِجَارًا وَمِخْجَرٌ
فَلَوْ جَرَى الْمَاءُ فِيهَا وَالْهُوَى تَعَثَّرُ
وقوله: [من الخفيف]

قَدْ أَتَى وَابِطُهُ يَفْوَخُ صُنَانًا يَثْرُكُ الْأَعْيْنَ الصَّحِيحَةَ جَهْرًا
فَاحْذَرُوا مِنْ لِقَائِهِ وَتَوَقَّوْا فَهُوَ لَا غَيْرُهُ تَأَبَّطُ شَرًّا
وقوله في الخروف المغني: [من الخفيف]

عَجَبًا لِلْخُرُوفِ يَهْرُبُ مِنِّي فِي حِمَاةٍ أَوْ يَعْتَرِيهِ نِفَارٌ
أَتَرَاهُ يَظُنُّ أَنِّي [أَنَا] الشَّو أَوْ ظَنَّ أَنَّنِي الْجَزَارُ
وقوله: [من الطويل]

وَكَانَتْ جِهَاتِي فِضَّةً بَوْصَالِكُمْ فَغَيَّرْتُمْ مَا كَانَ مِنْهَا مُقَرَّرًا
وَرَتَبْتُمْ مِنْ أَدْمَعِي لِي جَارِيًّا وَأَطْلَقْتُمُوهُ جَارِيًّا مُتَوَفِّرًا
وقوله: [من الوافر]

وَسَمَتِ الشَّيَاطِينُ بَوْسَمَ هَجْوٍ أَفْرَاحَ مَذْوَغِ دَاغِ الْحَمِيرِ
وَلَيْسَ مِنَ الْجِيَادِ قَمَرٌ رَأَى قَرَاهُ وَقَالَ: ذَا دَاغُ الْأَمِيرِ
وقوله: [من البسيط]

يَا لَيْلَةً لَدَّ لِي فِيهَا بِهِ السَّهَرُ وَطَابَ لِي بِحَدِيثِ الْأَسْمَرِ السَّمَرِ
وَعَرَّنِي قَمَرٌ بِالْقُرْبِ ثُمَّ نَأَى وَلَسْتُ أَوْلَ شَخْصٍ غَرَّهُ الْقَمَرِ
وقوله: [من المجتث]

شَوْقِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَمَا خَفِيَ عَنْكَ أَكْثَرُ
وَسَلَّ فَوَادَكَ عَنْنُهُ فَإِنَّ قَلْبَكَ أَخْبَرُ
وقوله: [من الكامل]

وَمُنْكَرَشٍ أَضْحَى يُحَلِّقُ سَفْلَهُ لَعْسَاهُ لَا يَشْكِي إِلَيْهِ وَيُشْكِرُ

- ويَقْصُ لِحِيَّتَهُ فَإِنْ نَادَيْتَهُ
/ ٢٣٤ / وقوله: [من المنسرح]
فِي جَفْنٍ ذَاكَ الْغَزَالِ أَرْبَعَةٌ
وَالْجَفْنُ يَسْبِيكَ إِذْ يَكُونُ كَذَا
وقوله: [من البسيط]
قَدْ كَانَ أَسْوَدُ شَعْرِي حِينَ أَحْمِلُهُ
وَالْيَوْمَ قَدْ صَارَ لِمَا أبيضُ أَسْوَدُهُ
وقوله في إبريق: [من الكامل]
مَا أَحْسَنَ الْإِبْرِيقَ حِينَ بَدَا
إِحْدَى يَدَيْهِ تَسِيحُ جَائِدَةٌ
وَيَشِيرُ بِالْأُخْرَى لِهَامَتِهِ
وقوله وقد قدم حماة فتحجب له الخروف المغني مظهراً له مكاتبة من ملكها
المظفر بن المنصور: [من المنسرح]
أَصْبَحَ صَوْفُ الْخُرُوفِ مَنْفِشاً
فَقُلْ لِنَجْلِ الْمُظْفَرِ الْمَلِكِ الـ
جُزَيْتَ خيراً عَمَّنْ صَحِبْتَ فَقَدْ
وقوله: [من السريع]
قَدْ كُشِفَتْ عَوْرَاتُ حُكَّامِنَا
وَكَيْفَ لَا تَكْشِفُ عَوْرَاتُ مَنْ
وقوله: [من السريع]
لَا تَسْأَلْنِ عَنِّ حَالِ شَوْقِي فَقَدْ
وَلِنْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا نَاقِلٌ
وقوله: [من الكامل]
قَالُوا: رَأَيْنَا الْعِلْقَ يُنْفِقُ مُسْرِفاً
/ ٢٣٥ / فَأَجَبْتُهُمْ إِنْفَاقَهُ مِنْ سَرْمِهِ
وقوله: [من الوافر]
رَمِيتُ بِمُهْجَتِي جِمَارَاتِ شَوْقِي
فَهَرُولَ دَمْعٍ عَيْنِي فَوْقَ حَدِّي
وقوله: [من الرمل]
أَخَذَ الْمَسْوَاكَ يَسْتَاكَ بِهِ
لَبَّاءُ وَهُوَ مُحَلَّقٌ وَمُقَصَّرُ
وَهِيَ عَيُوبٌ بِهِنَّ يُفْتَخَرُ
وَسَنَانٌ كَسَلَانٌ فَاتِرٌ خَدُ
أَخَفَ مِنْ رُوحِ زَوْرَاتِي وَأَنْفَاسِي
كَأَنَّهُ الْجَبَلُ الرَّاسِي عَلَى الرَّاسِ
بَكِيَّاسَةٍ مَا بَيْنَ أَكْيَاسِ
بِسُرُورٍ خِلَانٍ وَجُلَاسِ
أَيُّ أَنْ خَدَمْتُكُمْ عَلَى رَاسِي
وَقَدْ قَدِمَ حِمَاةً فَتَحْجَبُ لَهُ الْخُرُوفُ الْمَغْنِي مَظْهَرًا لَهُ مَكَاتِبَةً مِنْ مَلِكِهَا
وَهُوَ عَلَى الْأَرْضِ تَائِهًا يَمْشِي
مَنْصُورٍ لَا زَالَ عَلَى الْعَرْشِ
جَمَعْتُ بَيْنَ الْخُرُوفِ وَالْكَبْشِ
وَكَشَفْتُ الْعَوْرَاتِ مُسْتَشْنَعَةً
أَصْبَحَ فِي النَّاسِ عَلَى أَرْبَعَةٍ
حُمْلَ فَوْقَ الطَّوْقِ وَالْوُسْعِ
فَاسْتَقَصَ عَنْ طَرْفِي وَمَنْ مَعِي
وَالْعِلْقُ لَا شَيْءَ لَدَيْهِ وَلَا مَعَهُ
قَالُوا: صَدَقْتَ لِذَاكَ يُنْفِقُ مِنْ سَعَةِ
وَلَمْ يَأْخُذْكَ بِالْمَشْتَاكِ رَأْفَةٍ
وَمَا حَصَلَتْ لَهُ مَعِ ذَاكَ وَقْفَةٍ
فَشَكَا الْمَسْوَاكَ مِنْ ذَا وَبَكَى

ثُمَّ نَادَاهُ وَقَدْ قَرَّبَهُ
حُطْنِي فِي سُرْمِكَ الْوَاهِي إِذَا
وقوله: [من الرجز]

أَهْلًا بِهِ مِنْ وَلَدٍ مُبَارَكٍ
بَدْرٌ جَلَا عَنَّا الدِّيَاجِي نُورُهُ
بَشَّرَتِ الْعَلِيَا بِهِ وَالِدَهُ
قَالَتْ لِعَدَمِهِ مِنْ أَمْلِي
فَكَلُّنَا أَصْبَحَ مَسْرُورًا بِهِ
وقوله: [من الكامل]

أَعْمَلْتُ فِكْرِي فِي السَّمَاءِ وَقَدْ بَدَا
فَكَأَنَّهَا هِيَ شِقَّةٌ مَمْدُودَةٌ
وقوله: [من الخفيف]

نَدَفَ الثَّلْجُ قُطْنَهُ فَأَرَانَا
وَأَتَانَا بِرَيْدُهُ فَغَدَتْ تُرْعَدُ
وَسَرَتْ رِيحُهُ فَضُرَّطَ إِذْ
وقوله: [من الوافر]

كَأَنَّ الْبَحْرَ مِيدَانٌ وَفِيهِ
/٢٣٦/ يُطَارِدُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَيْسَتْ
وَمَا يُغْزَى لَا عَوْجٌ فِي انْتِسَابِ
وها دونك تمتع بهذه المحاسن، ورد منها غير آسن.

وقوله: [من الخفيف]
لَكَ وَجْهٌ وَفِيهِ قِطْعَةٌ أَنْفٍ
فَهُوَ كَالْقَبْرِ فِي الْمِثَالِ وَلَكِنْ
وقوله: [من الرجز]

قُلْتُ وَقَدْ أَسْبَلَ مِنْ لِحَاطِهِ
وَأَعْجَبًا مِنْ نَرَجِسٍ فِي رَوْضَةٍ
وقوله: [من الكامل]

قَالُوا: عِذَارُكَ مُخْبِرٌ عَنْ لَوْعَتِي
وَلَقَدْ أَرَقُّ لَهُ إِذَا شَاهَدْتُهُ
وقوله: [من السريع]

رَأَيْتُ فِي بَيْتِكَ سَجَادَةً

مِنْ فَمٍ بِالنَّثْنِ أَمْسَى مُهْلِكَا
قُمْتَ تَخْرَا وَاعْفِنِي مِنْ فَمِكََا

يَسْلُكَ مِنْ طَرِيقِ أَبِيهِ مَا سَلَكَ
وَكَمْ مَحَا ضَوْءُ أَبِيهِ مِنْ حَلَكِ
بَشَارَةٌ تَعْمُ أَرْضًا وَفَلَكَ
بَلَّغَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَمَلَكِ
لَأَنَّهُ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ

فِيهَا هَلَالٌ جَسْمُهُ مِنْهُوْكَ
وَكَأَنَّهُ مِنْ فَوْقَهَا مَكْوُكَ

كَيْفَ شَابَتْ مِنْهُ رُؤُوسُ الْجِبَالِ
مِنْهُ فِينَا قُلُوبُ الرِّجَالِ
هَبَّتْ مِنَ الْبَرْدِ كُلُّ وَافِي السَّبَالِ

مَنْ الشُّفْنِ الَّتِي تَجْرِي خِيُولُ
تَكِلُ وَلَا لَهَا عَرَقٌ يَسِيلُ
وَلِلْبَحَارِ نَسْبَتُهَا تَوُولُ

مِثْلُ خَيْطٍ قَدْ أَدْعَمُوهُ بِبَغْلَةٍ
جَعَلُوا نَضْبَهُ عَلَى غَيْرِ قَبْلَةٍ

دُرٌّ دَمَوْعٍ وَفَوَادِي ذَاهِلُ
يَقْطُرُ مِنْهُ الْمَاءُ وَهُوَ ذَابِلُ

فَأَجَبْتُهُمْ هِيَهَاتَ بَلْ هُوَ سَائِلُ
وَعَلَيْهِ أَسْ عِذَارِهِ مُتَحَامِلُ

لَمْ تَقَعْ الْعَيْنُ عَلَى مِثْلِهَا

غريبة تشتاق أوطانها فردها الله إلى أهلها
وقوله: [من المنسرح]

ما هكذا كان من تقدمكم ولا التواقيع والمراسيم
إذا انقضى العام أبطلت أثرى هذي تواقيع أم تقاويم
ولما خرج الركاب المنصوري إلى حمص للقاء التتار، كان تحت لوائه، متدرعا
بولائه متنوعا في حسن بلائه، إلى أن شهد ذلك اليوم وقد تسربل دما، وبِل لبان حصانه
مقدما، وكانت النوبة التي يثبت بها قدم الإسلام، وعلم أنها مقدمة لاسترجاع دار
السلام، وكان قد حضرها سنقر الأشقر بعد مباينته، وأسلم بها كل قلب بعد مشاحنته،
ثم لما نصرت العصابة المحمدية في ذلك الموقف، وقف أمام السلطان، / ٢٣٧ /
وأشده غير متوقف. والمختار من قصيدته قوله: [من الطويل]

هي النعمة العظمى هي النصرة الكبرى
هي الوقعة الصماء والحطمة التي
وأمكن من صمغار حد سيفونا
ونكس أعلاما وفل كتائب
فلما رأوه قد تقطّر قاتلوا
وراح ثخيناً بالجراح مضبّراً
فقل لرؤوس المغل: إن قلاونا
هو الملك المنصور والله خاذل
هو القائد الجيش العرمرم خلفه
عساكر ملء الأرض من كل جهة
فلم ينبج منها الوحش عند إثارة
فقل للتتار العادمين عقولهم:
وكم كسروكم مرة بعد مرة
الأسرى وأنتم بسيف الدين أخبر في الوغى
أنسيتم في عين جالوت ما جرى
أما كان في غير الفرات إليكم
أما كان في يوم البلستين أولاً
وفي الملتقى ما بين حمص وحماة
فداسكم من خيل بحوافر

هي اللفظ والمعنى هي البشر والبشرى
بها انكسر الكفر الذي لم يجد جبراً
فخر من الأذقان لا ساجداً شكراً
لمنكوتر كالأسد في الحرب بل أضرى
عليه قتالاً قطع البيض والسمر
يئن ويشكو من مضاضتها ضراً
هو السيف ضراباً لأعناقكم قهراً
أعاديهِ خذلاناً وناصريهِ نصراً
إلى القان في موغان يطلبه جهراً
تجمعن حتى فأت العد والحضراً
ولا الطير في جو السماء إذا مرّاً
نسيتم سيف الثرك تضربكم هبّاً
فما حصروا القتلى ولا استوعبوا
فذاك همام قد أحطتم به خبراً
وفي العين قد أجرى دماءكم نهراً
مقدمة الجيش الذي عبر البحر
وأعينكم ترنو إلى نحوه شزراً
تلقاكم السيف الذي يقطع العمر
حفرن لكم في كل جلمودة قبراً

فَكَمْ غَرَّ بِالْقَوْلِ الْمَحَالُ وَكَمْ أَغْرَى
 وَلَوْ أَنَّ أَرْضَ السَّيْسِ مَفْرُوشَةٌ جَمْرًا
 فَمَا أَخْلَفُوا قَوْلًا وَلَا اخْتَلَقُوا عُذْرًا
 وَقَائِعُ ثُرُكٍ تَقْطَعُ الْقَلْبَ وَالظُّهْرَ
 حَمَى الشَّامُ مِنْ أَعْدَائِهَا وَحَمَى مِصْرًا
 سَحَابٌ تَكْسُو الْأَرْضَ أَرْدِيَّةً خُضْرًا
 جَلَا لَهُمَّ عَنْ كُلِّ الْقُلُوبِ وَقَدْ سَرَّ
 عَلَى أَنَّهَا فِي الْوَصْفِ تُذَكِّرُنِي الْبَدْرَ
 وَيَفْتَكُهَا مِنْهُمْ بِأَسْيَافِنَا قَسْرًا
 قَدْ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ الْمَهَابَةَ وَالنَّصْرَ
 قَدْ اخْتَلَفُوا فِي الرَّأْيِ أَوْ أَضْمَرُوا عُذْرًا
 عَلَى الشُّكْرِ فِي الدُّنْيَا أَوْ الْأَجْرِ فِي الْآخِرَى
 وَلَا الْمَاءُ مَجْرَاهُ وَلَا الْحَبُّ الْحَمْرَا
 وَأُخُوتِهِ حَتَّى أَرَادُوا بِهِ شَرًّا
 وَزَوَّدَهُمْ بُرًّا وَزَادَهُمْ بُرًّا
 وَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ الْكَرِيمَ لَهُ عَفْرًا
 لِيُبْقِيَ ثَوَابَ اللَّهِ وَالْحَمْدَ وَالشُّكْرَا
 عَلَيْهِمْ بِمَا أَعْطَاهُ مِنْ نِعَمٍ تَثْرَى
 لِمَصْلَحَةٍ قَدْ شَاءَهَا وَهِيَ لَا تُذْرى
 فَأَحْيَا بِهِ الْإِسْلَامَ وَالْمِلَّةَ الْعَرَّا
 وَهَنُ بِهِ الْبَيْتَ الْمُعَظَّمَ وَالْحِجْرَا
 عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَسُكَايْنَهَا طُرَّا
 أَمِنَّا بِهِ الْأَعْدَاءَ وَالْدَّهْرَ وَالْفَقْرَا
 يُرَى دُونَهُ الْأَكْلِيلُ وَالْغَفْرُ وَالشُّعْرَى
 وَلِلَّهِ مَا أَمْضَاهُ سَيْفًا وَمَا أَبْرَا
 وَلَا طَوَّتِ الْأَيَّامُ [يَوْمًا] لَهُ ذِكْرَا

أَغَرَّكُمْ مِنْ صَاحِبِ السَّيْسِ قَوْلُهُ
 وَقَدْ وَعَدْتُهُ التَّرْكَ أَنَّ سَتَزُورُهُ
 /٢٣٨/ وَأَنْتُمْ فَأَدْرَى فِي الْوَعْدِ بِصَدَقِهِمْ
 فَمَنْ مُبْلَغٌ تَحْتَ التَّرَابِ هَلَاوَنًا
 وَمَنْ مُبْلَغٌ بَيْبَرَسَ أَنَّ قَلَاوَنًا
 سَقَى اللَّهُ عَهْدَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ مِنْهُمَا
 وَحَيًّا مُحَيًّا طَالَعَ بَعْدَ غَارِبِ
 وَتَعَجَّبُنِي شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا بَدَتْ
 وَبَغْدَادُ تَرْجُو أَنَّ يَسِيرَ لِنَحْوِهَا
 وَمَنْ مُخْبِرٌ خَاقَانَ أَنَّ قَبِيلَهُ
 فَلَا يَعْتَقِدُ مُغْلُ التَّتَارِ بِأَنَّهُمْ
 فَمَا اخْتَلَفَتْ مِنْهُمْ قُلُوبٌ تَأَلَّفَتْ
 وَمَا فَارَقَتْ زُهُرُ النُّجُومِ سَمَاءَهَا
 وَقَدْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ مَا بَيْنَ يَوْسُفَ
 فَأَعْطَاهُمْ مِمَّا لَدَيْهِ وَمَا رَهُمْ
 وَقَدْ قَالَ: لَا تَثْرِبَ بَعْدَ عَلَيْكُمْ
 وَسُلْطَانُ مِصْرٍ يَقْتَفِي إِثْرَ يَوْسُفَ
 وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ آتَرُهُ إِذَا
 وَلِلَّهِ فِي مَلِكِ الْمُلُوكِ سَرِيرَةٌ
 لَخَيْرٍ أَرَادَ اللَّهُ مَلِكٌ قَلَاوِنِ
 فَهَنْ بِهَذَا الْفَتْحِ سَكَّانَ مَكَّةِ
 وَوَجْهُ وَلِيِّ الْعَهْدِ وَجْهٌ مَبَارَكُ
 وَمَا هُوَ إِلَّا الصَّالِحُ الْمَلِكُ الَّذِي
 فِدَامَ عَلِيٍّ فِي عُلُوٍّ وَقُدْرَةٍ
 /٢٣٩/ وَسَيْفُ عَلِيٍّ ذُو الْفَقَارِ قَلَاوِنِ
 فَلَا زَالَتِ الْأَعْلَامُ تُنْشَرُ خَلْفَهُ

قال ابن المحفدار: فلم يبق من السلطان وكبار الأمراء إلا من برّه وأجزل لديه

إحسانه وبرّه.

ومنهم:

[٥٦١]

محمد بن باخل^(١)، الأمير شمس الدين أبو عبد الله الأموي^(٢)

فمن فات عليه سمرة بني عبد شمس، وفاتت الأكفاء له سابقة يوم وأمس، وولي الأمر فضاحكه الأقحوان، وتبسم روضه لتلقى بسهم له، وهو وان، وضرب في الأدب إلى منتهى أعراقه، وضرب ضوء الصباح بإشراقه.

كتب إليه السراج الوراق معلماً ببناء الصدرين حاسه عليه يقبل الأرض مملوك ومشتاق بدينه منك صبايات وأشواق: [من البسيط]

في قلبه لك شمس الدين ما طلعت شمس وما عذبت بالود أشواق
يُنهي إليكم بأن الصدر ممتلىء حبا لكم وله عهد وميثاق
وأنه قام يُثني في المحافل وهامت بأشجاعه ورق وأوراق
وقد أتيت حسبة منه شهادته فإن قبلتم وإلا فهو ورق
فكتب جوابه: [من البسيط]

مني السلام على مُهدي محبته تفضلاً فهو للغايات سباق
أثني على الصدر ما يحويه من خلق وقوله صحّ عندي فهو مضداق
بنوره يهتدي من ضلّ عن سبل له على الأرض أضواء وإشراق
طباعه الخير لا تُنكأ جراحته فهو السراج الذي ما فيه إحراق
ومنهم:

[٥٦٢]

عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن / ٢٤٠ / بن أحمد، ابن تُولُوا، معين الدين، أبو عمرو العمري المصري التّيسّي^(٣)

كان أحد الشعراء في عصره الذي ما جنح، وزمانه الذي به متح، وكان خاطره

(١) في الأصل: «باحل» وصوبناه من الدليل الشافي.

(٢) محمد بن باخل الهُكاري: متولي الاسكندرية، كان أميراً فاضلاً كريماً، وله نظم وأدب، توفي فيها سنة ٦٨٣هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢٤٢-٢٤٣ رقم ٦٤٤، الدليل الشافي ٢/ ٦٠٧ رقم ٢٠٨٥.

(٣) عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد الفهري، معين الدين، ابن تولوا: شاعر مصري، ولد بتيسس سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، وسمع بدمشق من القاضي =

أغزر ينابيع الأدب، ومجاميع ما حفظ من لغة العرب، إلا أنه ممن لبس جلابيب الخلاعة، ورأى سوى قطع الأوقات للهو لعمره إضاعة.

قال الفاضل أبو الصفاء: ولد بتنيس سنة خمس وستمائة، وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائة، وكان أحد الشعراء في عصره، وعليه تخرج الحكيم بن دانيال، وبه تأدب وكان ابن دانيال يسخر به ويهزء ويضحك منه الناس.

ومن شعره^(١): [من المنسرح]

جَمْعُكَ بَيْنَ الْكَثِيبِ وَالْغُصْنِ فَرَّقَ بَيْنَ الْجُفُونِ وَالْوَسَنِ
يَأْنِسُهُ مَا دَفَنْتَ صَرَعَتَهَا مَعَ حَذْرِي دَائِمًا مِنَ الْفِتَنِ
بِالْلَفْظِ وَاللَّحْظِ كَمْ تَرَى أَبْدَأَ لِسَخْرِي دَائِمًا وَيَسْخَرُنِي
وَقَدْ أَلْفْتُ الْغَرَامَ فِيكَ كَمَا فَرَّقْتُ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْبَدَنِ
وقوله: [من الكامل]

عِنْدِي مُغْنِيَةٌ يَرُوعُكَ خَلْقُهَا سَوْدَاءُ مَذْنِبَةٌ كَوَجْهِ الْمُذْنِبِ
جَمَعْتُ - سَأَلْتُ اللَّهَ قَطَعَ يَمِينَهَا - ثَقُلَ الْهَزْبُوعُ وَبَرَدَ شِعْرُ الْأَخْذَبِ
والهزيع والأحداب شاعران.

ومن قوله: [من الطويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ لَكَ حَاجَةٌ وَلَا أَنْتَ تَرْجُوهُ لَجَاءٍ وَلَا مَالٍ
فَسَلِّمْ عَلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ مُحَيِّيًا كَمَا سَلَّمَ السَّارِي عَلَى الظَّلِيلِ الْبَالِي
وقوله: [من الطويل]

وَهَيْفَاءُ إِمَّا قَلْبَ الدَّهْرِ لَمْ يَجِدْ عَلَى أَحَدٍ مِمَّنْ رَأَاهَا كَسْهَاهَا
إِذَا ابْتَسَمْتُ وَاللَّيْلُ دَاجٍ كَشَعْرِهَا أَعَادَتْهُ صُبْحًا نِيرًا مِثْلَ وَجْهِهَا
وقوله: [من الكامل]

طَارِحَةٌ ذَكَرَ صَبَابَتِي مَرْفَقًا لَيْلِينَ لِلْمَشْتَاكِ بَعْدَ جَفَاءٍ
٢٤١ / فَالرَّاحُ يَنْزِلُ جَهْلَهَا مِنْ حَسَةِ حَلْمًا بَرَقَتْ لِسَانِ الْمَاءِ

⁼ أبي نصر بن الشيرازي وغيره، وكان أحد الشعراء في عصره، وعليه تخرج الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال وبه تأدب، وله معه حكايات، كان يُسخر به ويهزأ، ويضحك منه الناس، له «ديوان شعر» رآه الزركشي بخطه واختار منه عدة مقاطيع.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٦٤-٦٥، شذرات الذهب ٥/ ٣٩٢ النجوم الزاهرة ٥/ ٣٥٤، ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٨٦-٢٩١، المنهل الصافي ٧/ ٤١٦-٤١٧ رقم ١٥٢٤، الدليل الشافي ١/ ٤٢٩ رقم ١٥١٨، قلائد الجمان ٤/ ٢١٦، الأعلام ٤/ ٢٠٦، معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٣٦٣.

(١) المنهل الصافي ٧/ ٤١٦.

وقوله: [من البسيط]

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مَا أَلْقَاهُ مِنْ رَشَاءٍ
أَجِدُّ فِي حُبِّهِ وَالْحُسْنُ يَأْمُرُهُ

وقوله: [من البسيط]

نَذِبَ لَهُ الْبَحْرُ فِكْرٌ وَالْغَمَامُ يَدٌ
مَا بَيْنَ لَفِظٍ وَخَطٍّ سَرَّ حَسْنَهُمَا

وقوله: [من الكامل]

مَاذَا عَلَى زَمَنِ الْحِمَى لَوْ عَادَا
هَيْفَاءُ يَعْطِفُهَا الصَّبَا فَتَخَالُهَا
لَمَا رَأَتْ شَيْبَ الْعِذَارِ قَرَاعَهَا
قَالَتْ: كَبِرْتُ وَمَا كَبِرْتُ وَإِنَّمَا
مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الْأَحِبَّةُ أَنَّنِي
جَارٍ عَلَى الْمِيعَادِ مِنْ كَلْفِي وَإِنْ
ضَاعَ الْوُصُولُ إِلَى الْوَصَالِ فَلِيَتَّهِمُ
وَلَقَدْ أَقُولُ لَهَا جِرَ وَمَحَلُّهُ
يَا دَانِيَا وَهُوَ الْبَعِيدُ مَوْدَّةً
لَمَا حَلَلْتُ الْقَلْبَ حَرَمْتُ الرِّضَا

وقوله: [من السريع]

عَلَا جَلَالاً وَدَنَا رَأْفَةً
كَأَنَّ طَيْبَ زَمَانِ الصَّبَا

وقوله: [من المنسرح]

وَمُظَرِّبٍ حَسَنَ صَوْتِهِ أَبَدِي
كَأَنَّهُ فِي بَدِيعِ صَنَعَتِهِ
هَيْفَاءُ يَثْنِي الصَّبَا مَعَاظِفَهَا
قَدْ كَتَبَ الْحُسْنُ فَوْقَ وَجْنَتِهَا
شَوْقاً إِلَى ثَغْرِهَا وَرِيقَتِهَا
تُغْرِبُ أَوْتَارَ جَنكِهَا أَبَدًا
[فـ] رَائِقٌ مِنْ بَدِيعِ صُورَتِهِ
يَتَبَسَّمُ اللَّهُوْ حِينَ يُبْصَرُهَا

وقوله: [من البسيط]

أَمَّا السَّمَاحُ فَقَدْ أَقْوَتْ مَعَالِمُهُ
وَلَا يَغْرُنُكَ مَنْ يَلْقَاكَ مُبْتَسِمًا

حُلُو الشَّمَائِلِ مَرُّ الْهَجْرِ وَالْغَضَبِ
بَأَنْ يُقَابَلَ جَدُّ الْحُبِّ بِاللَّعِبِ

كَذَاكَ فِي الطَّرْسِ يُبْدِي الدَّرَّ وَالزَّهْرَا
فِي كُلِّ حِينٍ يَسُرُّ السَّمْعَ وَالْبَصْرَا

فَأَرَى سُعَاداً لَا عَدِمْتُ سَعَادَا
غُصْنًا تَثْنِيهِ الصَّبَا مِيَادَا
مِنْهُ بِيَاضٌ كَانَ أَمْسٍ سَوَادَا
قَدَحَ الْأَسَى فِي عَارِضِي زِنَادَا
مِمَّنْ يَرَى عَنِّي الْغَرَامَ رَشَادَا
جَارَ الْحَبِيبِ وَخَالَفَ الْمِيعَادَا
كَتَبُوا لَنَا ذَاكَ الْوُصُولَ مَعَادَا
قَلْبِي فَقُلْ فِي الْحَارِ حَارَ فَعَادَا
كُنْ كَيْفَ شِئْتُ تَدَانِيَا وَبِعَادَا
فَدَنَوْتُ دَاراً وَانْتَزَحْتُ وَدَادَا

فَخَصَّصَهُ بِالشُّكْرِ قَاصٍ وَدَانٍ
فَهُوَ لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَكَانٌ

يُوحِي إِلَى الْقَلْبِ آيَةَ الطَّرَبِ
يَأْخُذُ حُسْنَ الْغِنَاءِ عَنْ نَسَبِ
فَعَلَ الصَّبَا فِي مُنْعَمِ الْقُضْبِ
أَضْبُ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ تُصَبِّ
يُرْغَبُ فِي الدَّرِّ وَابْنَةِ الْعِنَبِ
مِنْ عَجْمِي سَطَا عَلَى عَرَبِي
وَفَائِقُ مِنْ غِنَائِهِ الْعَجَبِ
يَبْكِي الْمَعْنَى بِأَدْمَعِ السُّحْبِ

فَمَا تَرَى الْيَوْمَ مَنْ تُرْجَى مَكَارِمُهُ
فَطَالَمَا عَرَّ بَرْقُ أَنْتَ شَائِمُهُ

وقوله: [من البسيط]

لِي مِنْ يَمِينِكَ وَالْوَجْهَ الْجَمِيلَ حَيًّا
فَلَسْتُ أَسْأَلُ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ
وقوله^(١): [من البسيط]

ماذا على بَارِقٍ بِالْغُورِ يَأْتِلِقُ
ذَكَرْتُ إِذْ لَاحَ وَالذِّكْرَى مُشَوِّقَةً
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ أَيَّامُ الْعَقِيقِ وَإِنْ
أَمَّا وَأَهْيَفَ ذِي حَصَرٍ بِأَعْيُنِنَا
مَا حُلْتُ عَنْ عَهْدِ أَيَّامِ الْعَقِيقِ وَهَلْ
كَمْ زُرْتُهُ فِي الْكَرَى طَيْفًا وَأَحْسَبُنِي
وَأَسْأَلُ الشَّمْسَ عَنْ أُخْتٍ لَهَا غَرَبَتْ
/ ٢٤٣ / قَلْبِي وَطَرَفِي لِنَايِ السَّائِرِينَ ضَحَى
حَبَسْتُ دَمْعِي فَقَالَتْ كَوْعَةً حَلَبْتُ:
وَقُلْتُ لِلْقَلْبِ: صَبْرًا بَعْدَ بُعْدِهِمْ
وقوله^(٢): [من الكامل]

لَمْ أَنْسَهُ إِذْ قَالَ: أَيْنَ تَحْلُنِي
فَأَجَبْتُهُ: قَلْبِي فَقَالَ: تَعْجَبًا:
وقوله^(٣): [من الكامل]

ذَنَّبِي إِلَى الْعَفْوِ الْجَمِيلِ وَسِيلَةً
وقوله: [من البسيط]
حَظٌّ وَلَفْظٌ غَدَا حُسْنُ اشْتِرَاكِهِمَا
[وقوله:]

وَقُلْتُ لِلنَّاسِ: إِذْ لَا مُوَا عَلَى خُلُقِي:
النَّاسُ تَمْنَعُ ذُلَّ الْحُرِّ لِلنَّاسِ
ومنها:

[٥٦٣]

عبد الله الصوابي، علم الدين

والي البحر. جندي متأدب لا تخطيء مراميه، ولا يبرد سورة محاميه، كأنه لما

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ذيل مرآة الزمان ٢٨٦/٤ - ٢٨٩.

(٢) ذيل مرآة الزمان ٢٩١/٤. (٣) ذيل مرآة الزمان ٢٩١/٤.

ولي أمر البحر أخذ منه ما قلّد النحر، وله شعر بديع وإن قلّ، دقيق وإن جلّ. ومنه مما كتبه إلى أبي الحسين يعزيه بحماره وقد مات حماره: [من المنسرح]
 مات حمارُ الأديبِ قلتُ مَضَى ما كانَ منه وفاتٌ ما فاتا
 مَنْ ماتَ في جاهِهِ العريضِ وقد خَلَّفَ مثْلَ الأديبِ ما ماتا
 ومنهم:

[٥٦٤]

أبو بكر، محمد بن عثمان بن إسماعيل السلمي المصري

من شعراء مصر الذين جاؤوا بباقي السحر، وجلبوا وهم ثاوون ما في الشجر، وكان ممن رُفِيَ بشرف الصناعتين، وامتاز بتحف البضاعتين.

ومن شعره قوله / ٢٤٤ / : [من البسيط]

يا ليلةً قد تَقَضَّتْ في هَوَى رَشَا أشهى إلى العَيْنِ مِنْ يومِ بها السَّهْرُ
 مِنْ قَبْلِهَا ما رَأَيْتُ البدرَ مُعْتَنِقِي ولا سمعتُ بليلٍ كُفُّهُ سَحَرُ
 وقوله: [من الطويل]

مكاتبةً لولا عُذُوبَةُ لفظها وحسن معانيها التي ملأتْ صدري
 توهمتُها البحرَ الأجاجَ لِعُظْمِ ما رَأَيْتُ [بها] مِنْ نَظْمٍ دُرٍّ إلى دُرٍّ
 وقوله: [من الطويل]

سَقَى اللهَ ساعاتٍ أَخَذنا اجتماعنا بها مِنْ يَدِ الأيامِ أَخَذَةَ سارقِ
 وَحَيًّا دياراً إِنْ تَزَرَّها تجدُّ بها طَبِيباً لَأَسْقَامٍ وَطَبِيباً لِنَاشِقِ
 وقوله: [من البسيط]

أفدي التي ابتسمتْ وَهناً بكازمةٍ فكانَ منها هُدَى الساري بنُعمانِ
 مَرَّتْ على جانبِ الوادي وليسَ بهِ ماءٌ فسالَ بدمعي الجانبُ الثاني
 ومن نثره قوله:

«وأقبل بجيش ضاق به صدر الفضاء الواسع، وأظلم بغباره نور الشمس الساطع، وظنّ البرّ بحراً حيلة سفته وسوابقه أمواجه، والأرض فلكا نجومه أسنته، وسُحْبُهُ عَجَاجُهُ، فباريا في المسارعة نحوه في الرياح الجوانب، واستعجلنا حتى قيل: لقاء عدوٍّ، أم لقاء حباب، وحملنا على العدو حملة جعلت كرتة خاسرة، ودائرة السوء على مركزه دائرة، ولم تغن عنهم كثرتهم شيئا، وصارت أشخاصهم فياً ولعوالهم فياً، وفرسانهم فريسة لراجلنا، وأرواحهم مستوفاة بعاملنا، ودماؤهم عيوناً على الأرض مسفوحة، وفروج مفارقتهم لسيوفنا الذكور منكوحة، وآسادهم بشعالب سمرنا مقتولة،

وحواصل أجسادهم إلى حواصل الطير منقولة، ورجع العدو ونجوم أسنته أوافل،
وأعالي عواليه سوافل، وأحاديث عوالينا في النزل / ٢٤٥ / عوال وقواطع نصارنا
موصولة من هممنا بأيدي وأييد طوال.

وقوله:

ما أقمناك للإقامة ولا كسرناك إلا لنجمعك جمع السلامة
ومنهم:

[٥٦٥]

حسن بن سناء الملك، شرف الدين، أبو محمد

من الرؤساء الكبراء، والبقية من سلف الشعراء. ولي وظائف السلطان مخطوباً،
وجهد في الإحسان ولم يشك دؤوباً، وكان بيته مراحاً للأدباء، ومقبلاً للشعراء
والخطباء.

ومن شعره قوله: [من السريع]

أَحْسِنْ بظنِّي جاءنا شاكياً في دُمْلٍ في الحَدِّ قد أسْهَرَه
كأنَّما الدُّمْلُ في خَدِّه يا قوتَه قد حَمَلَتْ جَوْهَرَه

وقوله: [من الطويل]

فَقُمْ يا نديمي سَقْنِيها مُدَامَه تُزِيلُ سريعاً ما بقلبي مِنَ الفِكرِ
إذا جَلَيْتِ والليلُ مُرْخٍ سُتُورَه رَأَيْتُ سَنَى شمسِ الضُّحَى ساعةَ الظُّهرِ

وقوله: [من الوافر]

وساقية نزلتُ بها وإلْفِي أودَّعُهُ كتوديع المَرْوَعِ
فَصَوْتُ حَنِينها يحكي أنيني وفيضُ مياهاها يحكي دُموعي

ومنهم:

[٥٦٦]

الجمال التلمساني، كاتب الخطايط

كتب عن متولي القاهرة، وكشف الأضواء بأنواره الباهرة، وكان يميل إلى
المُلَح، ويأتي من جيد الشعر فيها بما سَنَح.

ومنها قوله: [من الطويل]

رامى فاستقلتُ لنعصها جميعي وظنَّتُ مَخْبِرِي مثلَ منظري
فقلتُ لها: عندي الذي تشتبهه خُذي بيدي ثم اكشفي الثوبَ تنظري

ومنه:

[٥٦٧]

محمد بن سعيد الدلاصي ثم البوصيري

٢٤٦/ أبو [عبد الله] شرف الدين^(١)

شاعر ينطق بكل لسان، ويقدر على كل إساءة وإحسان، لو هجا البدر لغاله بالنقصان، أو مدح القضيبي، لألحقه بالخرصان، ولم يكن في تلك الحَلْبَة أسبق منه على أنها ضُمَّت كل جواد، وجمعت كل بحر لا يصد عنه صواد، إلا أنه لم يكن فيهم إلا من كان له يعرف، ومن ثمره يحذف، وخدم في الدواوين السلطانية، ورمى المباشرين بأوابده، وأيقظ لهم كوامن لوابده، وكان ذا كلم يجني منه العسل والصاب، ويجري بها السرور والمصاب، على أنه ما ينبيء المتنبي بمثل خبره، ولا تم لأبي تمام تفاصيل جبره، ولا حصل للبحثري نظم جوهره على جؤذره، ولا لدعل بن علي مقدمات نذّه، ولا وجد مثل ما له ابن الرومي في كلام العرب، ولا ديك الجن في ذلك النفر لما يجد عند الأنس من إرب، ولا شرب أبو نواس منه إلا فضلة الكأس، ولا كان مسلم عنده إلا كبعض الناس، ولقد أفرس الأعراض ودمج القلوب على الأمراض، واستطاب لحوم الأخوان واستام عرض الأعراض بالهوان، وفعل في سرعة الإحراق ما يفعله اقتداح الزناد بالصوان، إلا أن له من المديح الشريف النبوي، زاده الله شرفاً ما يذهب حسناته السيئات، وله منها في كل مطولة طائلة موصولة صائلة زادها شرف ممدوحها الكريم، وزادها فخر من شهد له المتكلم في مهده والكليم، ومنها القصيدة المعروفة بالبردة وهي

(١) محمد بن سعيد بن حماد بن تحسن بن أبي سرور بن حيان بن عبد الله بن ملاك بن صنهاج، الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين، أبو عبد الله: شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني. نسبته إلى بوصير (من أعمال بني سويف، بمصر) أمه منها. وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يعرفون ببني حنون. ومولده في بهشيم من أعمال البهنساوية سنة ٦٠٨هـ/١٢١٢م، ووفاته بالإسكندرية سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م، له «ديوان شعر» - حققه محمد سيد كيلاني، طبع بمصر ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، وأشهر شعره البردة ومطلعها: «أين تذكّر جيران بذي سلم» شرحها وعارضها كثيرون، والهمزية، ومطلعها: «كيف ترقى رقيك الأنبياء» وعارض «بانت سعاد» بقصيدة، مطلعها: «إلى متى أنت باللذات مشغول» ترجمته في: فوات الوفيات ٢/٢٥٥، وخطط مبارك ٧/٧٠، والوافي بالوفيات ٣/١٥٥-١٦٣، المقفى الكبير ٥/٦٦١-٦٦٩ رقم ٢٢٦٢، المنهل الصافي ١٠/٥٩-٦٢ رقم ٢١٤٧، دائرة المعارف الإسلامية - الملحق ١٥٨، الدليل الشافي ٢/٦٢٢ رقم ٢١٣٩، وآداب اللغة ٣/١٢٠، و Brock. S. 1:467، الأعلام ٦/١٣٩، الموسوعة الموجزة ٢/١٩٣، معجم الشعراء للجبوري ٥/٢٧.

التي ما يلفح بمثلها رداء ماح، ولا شاد بمثل إنشادها طرب صادق، والميمية التي كل ميم فيها أشهى إلى لاثمه من مقبل، وأحسن في غير ناظره من سواد عين لمن تأمل، التي أشرقت فكادت ترى وتمسك بها والميمات كالعرى إلى أنسب ميمية الفرزدق في بعض أبناء هذا الممدوح وميمية عنترة، وليس الغراب الناعق كالقمري الصدوح، ولقد عرفت بالمجرى بركتها حتى أصبحت عوذة وقدمت وسهام معارضها في القصائد منبوذة، وسأتي ٢٤٧/ على بعض خبرها في موضعها.

حكى^(١) لي شيخنا شهاب الدين أبو الثناء محمود - رحمه الله - قال: كان البوصيري على غزارة فضله ممقوتاً لإطلاق لسانه في الناس بكل قبيح، وذكره لهم بالسوء في مجالس الأمراء والوزراء.

قال: وكنت أشتهي أن أراه، وأتمنى قدوم مصر للقياء؛ فلما نقلت إلى مصر في الأيام الأشرفية، سألت عنه في الطريق قبل دخول البلد، فقيل لي: إنه مات. وكان قد مرض مرضة طويلة أغمى عليه فيها، فشنع عليه أنه مات وطارت هذه الشناعة واستقرت في كثير من النفوس، فأسفت على فوات لقائه، ثم لم يمض عليّ إلا مدة حتى طرق عليّ الباب فقلت: من أنت؟

فقال: البوصيري.

فشرعت أردد السؤال لأستثبتني إلى أن قال: كأنه قيل لك إني مُت؟

فقلت: قد قالوا هذا.

فأنشدني بديها^(٢): [من الخفيف]

عاشَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ البوصيري وحياءُ الكلابِ موتُ الحَمِيرِ
عاشَ قَوْمٌ مُذْ قِيلَ: إِنِّي قَدْ مُتُّ فماتوا قبلي بَوخزِ الصُّدُورِ
لَسْتُ مِمَّنْ يَمُوتُ أَوْ وأبكي عليهم في القبورِ
وصحيحُ بأنني كنتُ قَدْ مُتُّ وأحيانِي جُودُ هذا الوزيرِ
فقلتُ له: الحمد لله على بقاءك وسلامتك، ثم أدخلته الدار فتحادثنا وشكا إليّ فاقة عظيمة وضرورة زائدة، فقلت له: أتقول: إن جود هذا الوزير أحياك، وهذه شكواك؟

فقال: أحيانِي بتَجَبُّره بهؤلاء الفعلة الصنعة الكتاب.

فقلت: دع هذا، وكمل عليّ هذه الأبيات في مدح هذا الوزير؛ لأعرضها لك عليه، فلعلها تكون سبباً لإحسانه إليك.

ففعل، فكان كما قلت.

وأما البردة فلها شأن عظيم، ونفع وحي وجريت في الشدائد واستنجح بها في الوسائل، ولا يحصى عدد ما كتبت بها من النسخ السائرة في الأرض، المستصحبة في كل ركب، الطائرة بين الشرق والغرب / ٢٤٨ / ولأهل مصر فيها اعتقاد عظيم، وظن جميل، وقد صححت عندهم على التجريب، وتعجل بها في كل ضائقة فرج قريب.

وحكى لي غير واحد ممن أثق به: إن رجلاً من الكتاب بمطابخ السكر السلطاني بمصر مغرئاً بكتابة هذه القصيدة، مغرماً بها، ولا يزال يذكر عظيم النفع بها، وإنه ما استشفى بها إلا من شفي، واستغنى بها عن الدواء «كفي» وكان له رفيق نصراني معاند يهزأ به إذا قال مثل هذا ولا يقدر أن يتكلم ولا يجد له سبيلاً إلى القول، إلى أن حصل لابن صغير كان لذلك الرجل المسلم رمد كاد يذهب بعينه، فأتاه غلام له يحمله توصى به وهو في مكان مباشرته، والكاتب النصراني إلى جانبه؛ فلما رآه أبوه قال للغلام: اذهب به إلى الكحال، فأره له، ودعه يكحله، ويصف له ما يراه من الطعام والشراب وغير ذلك. فرأى النصراني أنه قد جاءه وقت الكلام، فانتهاز الفرصة، وقال له: ما حاجة إلى الكحال، تكفيه البردة.

فغضب المسلم، وقال: نعم تكفيه البردة، خذ يا غلام هذه البردة، وأعطاه القصيدة، ثم قال ضعها على عينيه، ولا تكحله ودعه يأكل ما أراد.

فأخذه الغلام وذهب به، وكان ذلك يوم السبت فلما أصبح بكرة يوم الأحد نظر إليه أبوه، فرأى الحمرة قد تقشعت، وصفت حمرة عينيه، وسكن ما به، فحمله وأتى به النصراني في كنيسه، وقال: انظر كيف نفع البردة له؟

فوجم النصراني ولم يتكلم؛ فلما كان يوم الاثنين زال ما كان بالصغير حتى كأنه لم يكن، فأثنى به أبوه النصراني، فقال له: انظر كيف هو اليوم؟

فقال النصراني: لا شك بعد عيان! أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. وأسلم، وحسن إسلامه، ثم كان أشد الناس كلفاً بها.

وهي هذه^(١): [من البسيط]

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مَزَجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ
/ ٢٤٩ / أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاطِمَةٍ وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ إِضْمٍ
فَمَا لِعَيْنِكَ إِنْ قُلْتَ: اكْفَا هَمَّتَا؟ وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ: اسْتَفَقَ يَهُم؟
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمٌ مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمٍ

(١) من قصيدة قوامها ١٦٠ بيتاً في ديوانه ١٩٠-٢٠١.

لولا الهوى لم تُرَقْ دمعاً على طلل
فكيف تُنكرُ حُباً بعد ما شهدتُ
وأثبت الوجدُ خطي عبرةً وضئى
نعم سرى طيف من أهوى فأرقني
يا لائمي في الهوى العذريّ معذرةً
إيضاح حالي لا يسري بمُستتر
محضتني النضح لكن لست أسمعهُ
إنّي اتهمت نصيح الشيب في عذلي
فإنّ أمارتي بالسوء ما اتعظت
ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
لو كنت أعلم أنّي ما أوقرهُ
من لي برد جِماح من غوايتها
فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
والنفس كالطفل إن تهله شب على
فاصرف هواها وحاذر أن توليه
وراعها وهي في الأعمال سائمة
كم حسنت لذة للمرء قاتلة
واخش الدسائس من جوع ومن شبع
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
وخالف النفس والشيطان وأعصهما
/ ٢٥٠ / ولا تطلع منهما خضماً ولا حكماً
أستغفر الله من قول بلا عمل
أمرتك الخير لكن ما أثمرت به
ولا تزودت قبل الموت نافلة
ظلمت سنة من أحياء الظلام إلى
وشد من سغب أحشاءه وطوى
ورودته الجبال الشؤم من ذهب
وأكدت زهده فيها ضرورته
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من
محمد سيّد الكوثين والثقلين
نبينا الأمر الناهي فلا أحد

ولا أرقّت لذكر البان والعلم
به عليك عذول الدمع والسقم
مثل البهار على خديك والعنم
والحب يعترض اللذات بالألم
مني إليك ولو أنصفت لم تلم
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
إنّ المحب عن العذال في صمم
والشيب أبعث في نضح عن التهم
من جهلها بنذير الشيب والهزم
(ضيف ألم برأسي غير محتشم)
كتمت سرّاً بدا لي منه بالكتم
كما يرّد جِماح الخيل باللجم
إنّ الطعام يقوّ شهوة النهم
حب الرضاع وإن تفضّمه ينظم
إنّ الهوى ما تولّى يصم أو يصم
وإن هي استحلّت المرعى فلا تسم
من حيث لم يدّر أنّ السّم في الدسم
قرب مخمصة شر من التخم
من المحارم وألزم حمية الندم
وإنّهما محضاك النضح فاتهم
فأنت تعرف كيد الخضم والحكم
لقد نسبت به نسلًا لذي عقم
وما استقمت فما قولي لك: استقم
ولم أصل سوى فرض ولم أضم
أن اشتكت قدماء الضر من ورم
تحت الحجارة كشحاً مترف الأدم
عن نفسه فأراها أيما شمم
إنّ الضرورة لا تعدو على الغصم
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
والفريقين من غرب ومن عجم
أبر في قول «لا» منه ولا «نعم»

لكلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمٍ
مستمسكون بحبلٍ غيرِ مُنْقَصِمٍ
ولم يدانوه في عِلْمٍ ولا كَرَمٍ
عَرَفَا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشَفَا مِنَ الدَّيَمِ
مِنْ نَقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحَكَمِ
ثُمَّ اجْتَبَاهُ حَبِيباً بَارِئاً النَّسَمِ
فجوهراً الحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَصِمٍ
وَأَحْكَمَ بِمَا شَتَّ مَدْحاً فِيهِ وَأَحْتَكَمَ
وَانْسَبَ إِلَى قَدْرِهِ مَا شَتَّ مِنْ عَظَمِ
حَدٍّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِقَمِ
أَحْيَا أَسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ
جِرْصاً عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهَمِ
لِلْبُعْدِ وَالْقَرَبِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَجِمِ
صَغِيرَةً وَيَكِلُ الطَّرْفُ مِنْ أَمَمِ
لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ
قَوْمٌ نِيَامٌ تَسْلُو عَنْهُ بِالْحُلُمِ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
فَإِنَّمَا اتَّصَلْتُ مِنْ نَوْرِهِ بِهِمْ
يُظْهِرُنْ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلُمِ
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٌ بِالبِشْرِ مُتَّسِمِ
وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ
مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسِمِ
طَوْبَى لِمَنْتَشَقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثَمِ
يَا طَيْبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ
قَدْ أَنْذَرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّقَمِ
كَشَمَلِ أَصْحَابِ كَسْرَى غَيْرِ مُلْتَثَمِ
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ
وَرَدَّ وَارَدَهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِنِي
حُزْناً وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمِ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي [تُرْجَى] شَفَاعَتُهُ
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمَسْتَمْسِكُونَ بِهِ
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مِلْتَمَسٍ
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَضُورَتُهُ
مُنَزَّةٌ عَنْ شَرِيكِ فِي مُحَاسِنِهِ
دَعَا مَا أَدْعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
وَانْسَبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شَتَّ مِنْ شَرَفِ
/ ٢٥١ / فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا
لَمْ يَمْتَحِنًا بِمَا تَغَيَّا الْعُقُولُ بِهِ
أَعْيَا الْوَرَى فَهَمُّ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بَعْدِ
فَكَيْفَ يَدْرُكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَةَ مَنْ
فَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
فَمَبْلُغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرِّسْلَ الْكَرَامَ بِهَا
فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضْلُ هُمْ كَوَاكِبُهَا
أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقُ
كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرَفٍ
كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ
كَأَنَّمَا اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ
لَا طَيْبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أَعْظَمَهُ
أَبَانَ مَوْلَدُهُ عَنْ طَيْبِ غُنْصُرِهِ
يَوْمَ تَفَرَّسَ مِنْهُ الْفَرَسُ أَنَّهُمْ
وَبَاتَ إِيوَانُ كَسْرَى وَهُوَ مَنْصَدَعٌ
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ
وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بِحَيْرَتِهَا
كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلِ
وَالْجَنُّ تَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ

عُمُوا وَصُومُوا فاعلانَ البشائر لم
 /٢٥٢/ مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
 وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبٍ
 حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
 كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةَ
 نَبَذَا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بَطْنِهِمَا
 لَا تُنْكِرُوا الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاةٍ إِنَّ لَهُ
 فِذَاكَ حِينَ بَلَوُغٍ مِنْ نُبُوتِهِ
 تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحْيٌ بِمَكْتَسَبٍ
 كَمْ أَبْرَأْتُ وَصِيبًا لِلْمَسِّ رَاحَتُهُ
 وَأَحْيَتِ السُّنَّةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ
 بَعَارِضُ جَادٍ أَوْ خَلَّتِ الْبَطَاحُ بِهَا
 آيَاتُهُ الْعُرُ لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ
 لَا تَعْجِبْنِ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا
 يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمُ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ
 وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
 سَرِيتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ
 وَبِتَ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَهُ
 وَقَدَّمْتُكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا
 وَأَنْتِ تَخْتَرِقِ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ
 حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأوًا لِمُسْتَبَقٍ
 خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ
 كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلِ أَيِّ مُسْتَتِيرٍ
 فَخُرْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرِ مُسْتَرَكٍ
 وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ رُتَبٍ
 /٢٥٣/ بُشِّرِي لَنَا مَعَشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا
 لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِينَا لَطَاعَتِهِ
 رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءَ بَعْثَتِهِ
 مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
 تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عَدَّتْهَا
 كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
 يَجْرُ بَحْرٌ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ

تُسْمَعُ وَبَارِقَةُ الْإِنْذَارِ لَمْ تُشَمَّ
 بَأَنَّ دِينَهُمُ الْمَعُوجُ لَمْ يَقُمْ
 مُنْقَضَةً وَفَقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنَمٍ
 مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو أَثَرَ مَنْهَزِمٍ
 أَوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِهِ رُمِيَ
 نَبَذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءٍ مُلْتَقِمٍ
 قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنْمِ
 فَلَيْسَ يُنْكِرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمٍ
 وَلَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهِمٍ
 وَأَطْلَقْتَ إِرْبًا مِنْ رِبْقَةِ اللَّئِمِ
 حَتَّى حَكَّتْ غُرَّةً فِي الْأَغْصَرِ الدُّهُمِ
 سَيْبًا مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلًا مِنَ الْعَرَمِ
 فَدَوَّنَهَا الْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ لَمْ يَقُمْ
 تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاقِقِ الْفَهْمِ
 سَعِيًّا وَفَوْقَ مَتَوْنِ الْأَيْتَنِ الرَّسْمِ
 وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُغْتَنِمٍ
 كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
 مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرَمِ
 وَالرَّسْلُ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمٍ
 فِي مَوَكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ
 مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقَى لِمُسْتَتِنٍ
 نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرِدِ الْعَلَمِ
 عَنِ الْعِيُونِ وَسِرٌّ أَيُّ مُنْكَتَمٍ
 وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَجَمٍ
 وَغَرَّ إدْرَاكُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ
 مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمٍ
 بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ
 كَنْبَاءَةً أَجْفَلْتُ غُفْلًا مِنَ الْغَنَمِ
 حَتَّى حَكُّوا بِالْقَنَا لِحْمًا عَلَى وَضَمٍ
 مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لِيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرَمِ
 فَكُلُّ قَرَمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرِمٍ
 تَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُنْتَظَمٍ

مِنْ كُلِّ مُحْتَسِبٍ لِلَّهِ مُنْتَسِبٍ
وَمَنْ يَبِغْ أَجْلاً مِنْهُ بِعَاجِلَةٍ
كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رَبِّي
إِنْ آتٍ ذَنْباً فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِصٍ
فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي
حَاشَاهُ أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
وَمَنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدٌ تَرَبَّتْ
وَلَمْ أَرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفْتُ
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَخْذاً بِيَدِي
وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولُ اللَّهِ جَاهُكَ بِي
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا
يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا
/ ٢٥٤ / يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ
وَالطِّفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
وَأَثْذَنْ بِسُخْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ
مَا رَنَحَتْ عَذْبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَاً

قلت: هكذا يكون المديح، ولمثل هذا الشفق يمؤه هذا الصفيح، لله هو لقد
خلف وراءه القرائح، وخلد في عقاله الغادي والرائح، وقد أكثروا في معارضتها، ولم
يستطع أحد قوة عارضتها، وأدنى من داني، وجمع إحساناً الصفيح الحلي، في قصيدة
عملها في وزنها، جعل في كل بيت نوعاً من أنواع البديع، وأتى بها كنوار الربيع،
وسماها «الكافية البديعة في المدايح النبوية»، إلا أنه تقلب تحت سمائها، وظفر ببقية
صباية من نعمائها، وهي هذه^(١): [من البسيط]

وَاقْرَ السَّلَامَ عَلَى عُرْبٍ بِذِي سَلَمٍ
لَهُمْ وَلَمْ أَسْتَطِعْ مَعَ ذَاكَ سَحَّ دَمِي
إِذَا هَمَى شَأْنُهُ بِالدَّمْعِ لَمْ يَلَمْ
عَزِيزٍ حُسْنٍ يُدَاوِي الْكَلَمَ بِالْكَلِمِ

إِنْ جِئْتُ سَلْعاً فَسَلِّ عَنْ جِرَّةِ الْعَلَمِ
فَقَدْ ضَمِنْتُ وَجُودَ الدَّمْعِ مِنْ عَدَمِ
مَنْ شَأْنُهُ حَمْلُ أَعْبَاءِ الْهَوَى كَمَدَاً
مَنْ لِي بِكُلِّ غَرِيرٍ مِنْ ظَبَائِهِمْ

بكلِّ قَدْ نُضِيرُ لَا نُظِيرَ لَهُ
وَكُلِّ لِحْظٍ أَتَى بِاسْمِ ابْنِ ذِي يَزْنٍ
قَدْ طَالَ لَيْلِي وَأَجْفَانِي بِهِ قَصُرَتْ
كَأَنَّ أَنَاءَ لَيْلِي فِي تَطَاوُلِهَا
هُمْ أَرْضَعُونِي ثَدْيَ الْوَضَلِ حَافِلَةٌ
كَانَ الرِّضَا بِدَنَوِيٍّ مِنْ خَوَاطِرِهِمْ
/ ٢٥٥ / وَجَدَنِي حِينِي أَنِينِي فِكْرَتِي وَلَهِي
لِلَّهِ لَذَّةٌ عِيشٍ بِالْحَبِيبِ مَضَتْ
وَعَاذِلِي رَامَ بِالتَّغْنِيفِ يُرْشِدُنِي
أَقْصِرْ أَطْلُ أَعْذِرْ أَعْدِلْ سَلِّ خَلِّ أَغْنِ
أَنَا الْمُفْرَطُ أَطْلَعْتُ الْعَدُوَّ عَلَى
فِيمِي تَحَدَّثَ عَنْ سِرِّي فَمَا ظَهَرَتْ
لَأَنْتَ عِنْدِي أَحْصُ النَّاسِ مَنَزَلَةً
مِنْ مَعَشَرَ يُرْخِصُ الْأَسْعَارَ جَوْهَرُهُمْ
مَحَضَّتْ لِي التَّضْحُحُ إِحْسَانًا إِلَيَّ بَلَا
لَيْتَ الْمَنِيَّةُ حَالَتْ دُونَ نُضْحِكَ لِي
حَسْبِي بِذِكْرِكَ ذَمًّا لِي وَمَنْقِصَةً
سَالَمْتُ فِي الْحُبِّ عُدَّالِي فَمَا نَصَحُوا
عَدِمْتُ صِحَّةَ جِسْمِي مُذْ وَثَقْتُ بِهِمْ
قَالُوا: سَلَوْتُ لِبُعْدِ الْإِلْفِ قُلْتُ لَهُمْ:
مَا كُنْتُ قَبْلَ طَبْئِ الْإِلْحَاطِ قَطُّ أَرَى
قَالُوا اصْطَبِرْ، قُلْتُ: صَبْرِي غَيْرُ مُتَّبِعٍ
وَأَنِّي سَوْفَ أَسْلُوهُمْ إِذَا عَدِمْتُ
فَاللَّهُ يَكْلَأُ عُدَّالِي وَيَلْهَمُهُمْ
قَالُوا: أَلَمْ تَذَرِ أَنَّ الْحُبَّ غَايَتُهُ
لَمْ أَدْرِ قَبْلَ هَوَاهُمْ وَالْهَوَى حَرَمٌ
رَجَوْتُ أَنْ يَرْجِعُوا يَوْمًا فَقَدْ رَجَعُوا
فَلَمَّا سَرَّ قَلْبِي وَاسْتَرَاحَ بِهِ
/ ٢٥٦ / فَلَوْ رَأَيْتَ مُصَابِي عِنْدَمَا رَحَلُوا
يَا غَائِبِينَ لَقَدْ أَضْنَى الْهَوَى جَسَدِي
يَالَيْتَ شِعْرِي أَسْحَرَا كَانَ حُبُّكُمْ

مَا يَنْقُضِي أَمَلِي مِنْهُ وَلَا أَلْمِي
فِي فَتْكِهِ بِالْمُعْنَى أَوْ أَبِي هَرَمٍ
عَنِ الرُّقَادِ فَلَمْ أَصْبِحْ وَلَمْ أَنْمِ
تَسْوِيفُ كَاذِبِ آمَالِي بِقَرِيبِهِمْ
فَكَيْفَ يَحْسُنُ مِنْهَا حَالُ مُنْقَطِمٍ
فَصَارَ سُخْطِي لِبُعْدِي عَنْ جَوَارِهِمْ
مَنْهُمْ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ فِيهِمْ بِهِمْ
فَلَمْ تَذُمَّ لِي وَغَيْرُ اللَّهِ لَمْ يَذُمَّ
عَدِمْتُ نُضْحَكَ هَلْ أَسْمَعْتُ ذَا صَمَمٍ
خُنَّ هُنَّ عَنْ تَرْفُقِ لُجَّ كُفَّ لَمْ
سَرِّي وَأَوْدَعْتُ نَفْسِي كَفَّ مُحْتَرَمٍ
سِرَائِرُ الْقَلْبِ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ فِيمِي
إِذْ كُنْتُ قَدَرُهُمْ عِنْدِي عَلَى السَّلَامِ
وَيَحْمِلُونَ الْأَذَى مِنْ كُلِّ مُهْتَضَمٍ
غِشٌّ وَقَلَّدَتْنِي الْإِحْسَانَ فَاحْتَكِمِ
فِي سْتَرِيحِ كِلَانَا مِنْ أَدَى الثُّهَمِ
فَمَا نَطَقْتُ فَلَا تَنْقُصُ وَلَا تَذُمَّ
وَهَبُهُ كَانَ، فَمَا نَفْعِي بِنُضْحِهِمْ
فَمَا حَصَلْتُ عَلَى شَيْءٍ سِوَى النَّدَمِ
سَلَوْتُ عَنْ صِحَّتِي وَالْبَرِّ مِنْ سَقَمِي
سَيْفًا أَرَاقَ دَمِي إِلَّا عَلَى قَدَمِي
قَالُوا: أَسْلُهُمْ، قُلْتُ: وَدِّي غَيْرُ مَنْصَرَمٍ
رُوحِي وَأُخْيَيْتُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَدَمِ
عَذْلِي فَقَدْ فَرَّجُوا كَرْبِي بِذِكْرِهِمْ
سَلَبُ الْخَوَاطِرِ وَالْأَلْبَابِ قُلْتُ: لَمْ
أَنَّ الطُّبَاءَ تُحِلُّ الصَّيْدَ فِي الْحَرَمِ
عِنْدَ الْعِتَابِ وَلَكِنْ عَنْ وَفَا ذِمَمِي
إِلَّا الدَّمُوعَ عَصَانِي بَعْدَ بُعْدِهِمْ
رَأَيْتَ لِي مِنْ عَذَابِي يَوْمَ بَيْنِهِمْ
وَالْغُصْنَ يَذْوِي لِفَقْدِ الْوَابِلِ الرَّدَمِ
أَزَالَ عَقْلِي أَمْ ضَرَبَا مِنَ اللَّمَمِ

لضعف رُشدي واستسمنت ذا ورم
 طوعاً وأرضيتُ عنكم كلَّ مُختصم
 فلا يخافُ للسهلِ النحلُ من أَلَمِ
 بالابتداءِ فكانتُ أحرفَ القسَمِ
 يومَ الفَخَارِ ولا بَرَّ الثَّقَى قَسَمِي
 من القوافي تؤمُّ المجدَ عن أُمم
 من لُجَّةِ الفكرِ يَهْدِي جِوهرَ الكَلِمِ
 يَزِينُهَا مَدْحُ خَيْرِ العُربِ والعَجَمِ
 يَ أَجَلُ المُرسلينَ بن عبد الله ذي الكَرَمِ
 بن الطاهرِ الشَّيْمِ ابنِ الطاهرِ الشَّيْمِ
 في الحَجَرِ عَقْلاً ونَقْلاً واضحَ اللَّقَمِ
 وبينَ مَنْ جاءَ باسمِ الله في القَسَمِ
 بطاعةِ المَاضِيينَ أَلَسِيفِ والقَلَمِ
 مُؤَمِّلُ الصَّفْحِ والهِجاءِ في ضَرَمِ
 عنايةً صَدَرَتْ عَنْ بَارِي النِّسَمِ
 غَدَاً بصيراً وفي الحربِ البصيرُ عَمِي
 دارِ السَّلامِ تَراهُ شافِعَ الأُممِ
 والشَّهْبُ أَحَلَّكَ ألواناً مِنَ الدُّهَمِ
 بما يُروِّي المَواضِي تَربُّهُ بِدَمِ
 مِنَ الصُّباحِ لِعاشِ النَّاسِ فِي الظُّلَمِ
 وطيبَ رِيأه مَسْكُ غَيْرُ مُكْتَتَمِ
 ولا بِسوءِ أَذاهُ نَفْسِ مَوْتِهِمِ
 مُلكاً كَبيراً عَداً ما فِي نُفوسِهِمِ
 يَقُلُّ لَسائِلِهِ يَوماً سِوَى نَعَمِ
 بما أَباحَ لَهُمِ مِنْ حَظِّ وَزَرِهِمِ
 وعَفْوُهُ رَحمةً لِلناسِ كُلِّهِمِ
 عَنِ العِبادِ وَجودُ الشُّحْبِ لَمْ يَقَمِ
 سِوَى قَتِيلِ وَمَأسُورِ وَمُنْهَزِمِ
 والبأسُ كَالنَّارِ يُفْنِي كُلَّ مُجْتَرِمِ
 والروحُ لِلسِّيفِ والأجسادُ لِلرَّحِمِ
 ومزَوجِ بِسنانِ الرُّمَحِ مُنْتَظِمِ

رجوتُكم نَصَحَاءَ فِي الشَّدائِدِ لِي
 وَكَمْ بِذَلَّتْ تَلِيْدِي وَالطَّرِيفُ لَكُمْ
 مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّهَدَ راحَتُهُ
 خَلَّتْ الفُضائلَ بَيْنَ النَّاسِ تَرَفُّعِي
 لَقَبْتَنِي المَعالي بَابِنِ بَجدِها
 إِنْ لَمْ أَحُثْ مَطايا العِزِّ مُثَقَّلَةً
 تِجارُ لَفِظٍ إِلَى سَوقِ القَبُولِ بِها
 مِنْ كُلِّ مُعَرَّبَةِ الأَلْفاظِ مُعْجَمَةٍ
 مُحَمَّدِ المُصطَفى الهادِي النَبِ
 الطاهرِ الشَّيْمِ ابنِ الطاهرِ الشَّيْمِ أبِ
 خَيْرِ النَبِيِّينَ والبرهانُ مُتَضَحِّ
 كَمْ بَيْنَ مَنْ أَقْسَمَ اللهُ العَلِيُّ بِهِ
 أُمِّي خَطِ أَبَانَ اللهُ مُعْجِزَهُ
 مُؤيِّدُ العِزِّ والأبطالِ فِي قَلَقِ
 نَفْسٍ مُؤَيَّدَةٍ بِالْعِزِّ تَعَضُّها
 أَبْدَى العِجائِبِ فالأَعْمى بِنَفْثَتِهِ
 لَهُ السَّلامُ مِنَ اللهِ السَّلامِ وَفِي
 كَمْ قَدْ حَلَّتْ جُنَحَ لَيْلِ النِّفْعِ طَلَعَتُهُ
 / ٢٥٧ / فِي مَعْرِكِ لَأَمِيرِ الخَيْلِ عَنَبَرُهُ
 عَزِيْزُ جَارِ لَوِ اللَّيْلِ اسْتِجارُ بِهِ
 كَأَنَّ مَرَأَهُ بَذَرَ غَيْرُ مُسْتَتِرِ
 لا يَهْدِمُ المَنُ مِنْهُ عُمُرَ مَكْرُمَةٍ
 يُولِي المَوالِيْنَ مِنْ جَدوى شِفاعَتِهِ
 كَأَنَّمَا قَلْبُ مَعْنٍ مَلءُ فِيهِ قَلَمُ
 إِنْ حَلَّ أَرْضَ أَناسٍ شَدَّ أَرْزَهُمُ
 أَرأُوهُ وَعَطاياناهُ وَنَقَمَتُهُ
 فَجودُ كَفْيِهِ لَمْ تُقْلِعْ سَحائِبُهُ
 أَفْنَى جِيوشِ العِدا غَزَوا فَلَسَتْ تَرى
 سَناءَهُ كَالنَّارِ تَجَلُّو كُلَّ مُظْلِمَةٍ
 أَبادَهُمُ فَلَبِيتِ المَمالِ ما مَلَكُوا
 مِنْ مُفَرِّدِ بَغْرايِ السِّيفِ مُنْتَشِرِ

ذَوَائِبِ الْبَيْضِ بَيْضِ الْهِنْدِ لَا اللَّمَمِ
 بِعِزِّ مُغْتَنِمٍ فِي زِيٍّ مُغْتَرِمٍ
 وَلَمْ يَكُنْ عَادِيًّا مِنْهُمْ عَلَى إِرِمٍ
 عَلَى الثَّرَى بَيْنَ مُنْقَضٍ وَمُنْقَصِمٍ
 جَاءَتْ بِهَا يَدُ عَمْرٍو غَيْرَ مَفْتِهِمِ
 ضِدَّ أَسْمِهِ عِنْدَ هَذَا الْحُضَنِ وَالْأُطَمِ
 عَلَى الْجِسْمِ دِرْعٌ مِنْ قُلُوبِهِمِ
 وَكُلُّ مُغْتَرِمٍ بِالْحَقِّ مُلْتَزِمٍ
 أَوْ سَافِرٍ بِغُبَارِ الْحَرْبِ مُكْتَتِمٍ
 مُسْتَأْصِلٍ صَائِلٍ مُسْتَفْحِلٍ خَصِمٍ
 أَوْ سَابِقٍ عَرِمٍ فِي شَاهِقٍ عَلِمٍ
 هَوَالٍ مُلْتَزِمٍ بِاللَّهِ مُغْتَصِمٍ
 جَمٌّ عَجَائِبُهُ فِي الْحُكْمِ وَالْحِكْمِ
 وَالْكَفْرِ فِي فَرْقٍ وَالْدِينِ فِي حَرَمٍ
 فِي ظُلٍّ مُرْتَكِمٍ فِي ظِلٍّ مُرْتَكِمٍ
 مِنَ الْكِمَاةِ مَقَرَّ الظُّغْنِ وَالْأَصَمِ
 وَقَعُ الصَّوَارِمِ كَالْأَوْتَارِ وَالنَّغَمِ
 فِي مَأْزِقِ بَغْبَارِ الْحَرْبِ مُلْتَحِمِ
 حَدِيدِهَا كَانَ أَغْلَالًا مِنَ الْقَدَمِ
 أَسَدُ الْعَرِينِ إِذَا حَرَّ الْوَطِيسِ حَمِي
 بَارِقٍ فِي سَوَى الْهَيْجَاءِ لَمْ يُشْمِ
 لَمَّا رَوَى مَأْوُهُ أَرْضَ الْوَعَى بِدَمٍ
 حَتَّى إِذَا ضَمَّهُ بَرْدُ الْمَقِيلِ ظَمِي
 أَمْثَالُهَا ثُبُتَةٌ فِي كُلِّ مُضْطَرَمٍ
 وَلَا حَدِيدٌ مِنَ الْأَرْسَانِ وَاللُّجَمِ
 حَتَّى تَشَابَهَتْ الْأَحْجَالُ بِالرَّثَمِ
 فَيَرْجِعَانِ إِلَى الْآثَارِ فِي الْأَكَمِ
 فِي بَحْرِ حَرْبٍ بِمَوْجِ الْمَوْتِ مُلْتَطِمِ
 مِنْ بَعْدِ مَا صَلَّتِ الْأَسْيَافُ فِي الْقَمَمِ
 كَمَا تَلَاعَبَتْ الْأَشْبَالُ فِي الْأَجَمِ
 عَدْلٌ يُؤْلَفُ بَيْنَ الذُّبِّ وَالْغَنَمِ

شَيْبُ الْمَفَارِقِ يَرَوِي الضَّرْبَ مِنْ دَمِهِمْ
 وَاسْتَخْدَمَ الدَّهْرَ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ
 يَجْزِي إِسَاءَةً بَاغِيهِمْ بِسُنَّتِهِ
 كَأَنَّمَا خَلَقَ السَّعْدِيُّ مُنْتَثِرًا
 حُرُوفُ خَطٍّ عَلَى طَرَسٍ مَقْطَعَةٍ
 لَمْ يَلَقْ مَرْحَبٌ مِنْهُ مَرْحَبًا وَرَأَى
 لِقَاهُمْ بِكِمَاةٍ عِنْدَ كَرِّهِمْ
 بِكُلِّ مُنْتَصِرٍ لِلْفَتْحِ مُنْتَظِرٍ
 مِنْ حَاسِرٍ بِغَرَارِ الْعُضْبِ مُلْتَحِفٍ
 مُسْتَقْتَلٍ قَاتِلٍ مُسْتَرْسِلٍ عَجَلٍ
 /٢٥٨/ بَبَارِقٍ خَذِمَ فِي مَأْزِقِ أُمِّ
 فَعَالٍ مُنْتَظَمِ الْأَحْوَالِ مُقْتَحِمِ الْآ
 سَهْلٍ خِلَافُهُ صَغْبٌ عَرَائِكُهُ
 فَالْحَقُّ فِي أَفْقٍ وَالشَّرْكَ فِي نَفْقٍ
 فَالْجَيْشُ وَالنَّفْعُ تَحْتَ الْجَوْنِ مُرْتَكِمٍ
 بِفِتْيَةٍ أَسْكَنُوا أَطْرَافَ سُمُرِهِمْ
 كُلَّ طَوِيلٍ نَجَادٍ السَّيْفِ يُظَرِّبُهُ
 مِنْ كُلِّ مُبْتَدِرٍ لِلْمَوْتِ مُقْتَحِمِ
 تَهْوَى الرِّقَابَ مَوَاضِيَهُمْ فَتَحَسُّبُهَا
 شُوسٌ تَرَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُغْتَرِكٍ
 صَالُوا فَنَالُوا الْأَمَانِي مِنْ عِدَائِهِمْ
 كَالنَّارِ مِنْهُ رِيَا حُ الْمَوْتِ قَدْ عَصَفَتْ
 حَرَّانٌ يَنْقَعُ حَرُّ الْكُرِّ غُلَّتْهُ
 قَادُوا الشَّوَاذِبَ كَالْأَجْبَالِ حَامِلَةً
 مِنْ سُبْقٍ لَا يَرَى سَوْطَ لَهَا سَمَلًا
 كَادَتْ حَوَافِرُهَا تُدْمِي جَحَافِلَهَا
 يُكَابِرُ السَّمْعُ فِيهَا الظَّرْفَ حِينَ جَرَتْ
 خَاضُوا عُبابَ الْوَعَى وَالْخَيْلُ سَابِحَةٌ
 حَتَّى إِذَا صَدَرُوا وَالْخَيْلُ صَائِمَةٌ
 فَلَا عُبُوءَ تَحْتَ ظِلِّ السُّمُرِ مِنْ مَرَحٍ
 فِي ظِلٍّ أَبْلَجَ مِنْصُورِ الْلَوَاءِ لَهُ

سَهْلَ الْخَلَائِقِ سَمَحَ الْكَفِّ بِاسِطِهَا
 أَغْرَّ لَا يَمْنَعُ الرَّاجِينَ مَا سَأَلُوا
 /٢٥٩/ شَخْصٌ هُوَ الْعَالَمُ الْكُلِّيُّ فِي شَرَفٍ
 وَمَنْ لَهُ خَاطَبُ الْجِدْعِ الْيَبِيسِ وَمَنْ
 وَالْعَاقِبُ الْحَبْرُ فِي نَجْرَانٍ لَاحَ لَهُ
 وَالذَّنْبُ سَلَّمَ وَالْجَنِيُّ أَسْلَمَ
 وَمَنْ أَتَى سَاجِدًا لِلَّهِ سَاعَتَهُ
 وَمَنْ عَدَا أَسْمَ أُمِّهِ نَعْتًا لِأُمِّهِ
 مَنْ مِثْلُهُ وَذِرَاعُ الشَّاةِ حَدَّثَهُ
 هَلْ مَنْ يَنْمُ بِحَبِّ مَنْ يَنْمُ لَهُ
 هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي آيَاتُهُ ظَهَرَتْ
 مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مَنْ خُتِمَتْ
 تَذْكِيرُهُ قَدْ أَتَى فِي هَلْ أَتَى وَسَبَا
 إِذَا رَأَى الْأَعَادِي قَالَ حَازَمَهُمْ:
 بِهِ اسْتَغَاثَ خَلِيلُ اللَّهِ حِينَ دَعَا
 كَذَاكَ يُونُسُ نَاجَى رَبَّهُ فَنَجَا
 دَعَا مَا تَقُولُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
 صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا طَلَعَتْ
 وَأَلَّهُ أَمْنَاءُ اللَّهِ مَنْ شَهِدَتْ
 آلَ الرُّسُولِ مَحَلُّ الْعِلْمِ مَا حَكَمُوا
 بِيَضِّ الْمَفَارِقِ لَا عَيْبٌ يُدْنِسُهُمْ
 هُمْ النُّجُومُ بِهِمْ يُهْدَى الْأَنَامُ وَيَنْدُ
 لَهُمْ أَسَامُ سَوَامٍ غَيْرُ خَافِيَةٍ
 وَصَحْبُهُ مَنْ لَهُمْ فَضْلٌ إِذَا افْتَخَرُوا
 هُمْ هُمْ فِي جَمِيعِ الْفَضْلِ مَا عَدِمُوا
 /٢٦٠/ الْبَاذِلُو النَّفْسَ بِذَلِكَ الزَّادِ يَوْمَ قَرَى
 خُضِرُ الْمَرَابِعِ حُمْرُ السُّمْرِ يَوْمَ وَغَى
 ذَلِكَ النَّضَارُ كَمَا عَزَّ النَّظِيرُ لَهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ وَارِي الزَّنْدِ يَوْمَ نَدَى
 لَهُمْ تَهَلَّلَ وَجْهُ بِالْحَيَاءِ كَمَا
 مَا رَوْضَةٌ وَشَعَّ الْوَسْمِيُّ بُرْدَتَهَا
 مَنَرَةً لَفْظُهُ عَنْ لَا وَلَنْ وَلِمَ
 وَيَمْنَعُ الْجَارِ مِنْ ضِيمٍ وَمِنْ حَرَمٍ
 وَنَفْسُهُ الْجَوْهَرُ الْقُدْسِيُّ فِي عِظَمٍ
 بِكَفِّهِ أَوْدَقَتْ عَجْرَاءَ مَنْ سَلَّمَ
 يَوْمَ التَّبَاهُلِ عُقْبَى زَلَّةِ الْقَدَمِ
 وَالثَّعْبَانُ كَلَّمَ وَالْأَمْوَاتُ فِي الرَّجَمِ
 وَغَيْرُهُ سَاجِدًا فِي الْعُمْرِ لِلصَّنَمِ
 فَتِلْكَ أَمْنَةٌ مِنْ سَائِرِ النَّقَمِ
 عَنْ اسْمِهِ بِلِسَانٍ صَادِقِ الرَّنَمِ
 بِمَا رَمَوْهُ كَمَنْ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ رُمِيَ
 مِنْ قَبْلِ مَظْهَرِهِ لِلنَّاسِ فِي الْقَدَمِ
 بِمَجْدِهِ مُرْسَلُو الرَّحْمَنِ لِلْأَمَمِ
 وَفَضْلُهُ ظَاهِرٌ فِي نَوْنٍ وَالْقَلَمِ
 (حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النُّجْمَ فِي الظُّلَمِ)
 رَبِّ الْعِبَادِ فَنَالَ الْبَرْدُ فِي الصَّرَمِ
 مِنْ بَطْنِ نَوْنٍ لَهُ فِي الْيَمِّ مُلْتَقِمٌ
 مِنَ التَّغَالِي وَقُلْ: مَا شِئْتَ وَاحْتَكِمِ
 شَمْسٌ وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَى الظُّلَمِ
 لِقَدَرِهِمْ سُورَةُ الْأَحْزَابِ بِالْعِظَمِ
 اللَّهُ إِلَّا وَعُدُّوا سَادَةَ الْأُمَمِ
 شُمُّ الْأَنْوَفِ طَوَالَ الْبَاعِ وَالْأَمَمِ
 حَبَابُ الظَّلَامِ وَيَهْمِي صَيْبُ الدَّيَمِ
 مِنْ أَجْلِهَا صَارَ يُدْعَى الْأَسْمُ بِالْعَلَمِ
 مَا إِنْ يُقْصَرُ عَنْ آيَاتِ فَضْلِهِمْ
 سِوَى الْإِخَاءِ وَنَصِّ الذِّكْرِ وَالرَّجَمِ
 وَالصَّائِنِ الْعِرْضِ صَوْنِ الْجَارِ وَالْحَرَمِ
 سَوْدُ الْوَقَائِعِ بِيَضِّ الْفِعْلِ وَالشَّيَمِ
 بِالْبَذْلِ وَالْفَضْلِ فِي عِلْمٍ وَفِي كَرَمِ
 مَشْمَرٍ عَنْهُ يَوْمَ الْحَرْبِ مُضْطَلَمِ
 مَقْصُورَةٌ مِنْ مُسْتَهْلٍ مِنَ الْفَهْمِ
 يَوْمًا بِأَحْسَنَ مِنْ آثَارِ سَعِيهِمْ

سَهْلَ الْخَلَائِقِ سَمَحَ الْكَفِّ بِاسِطِهَا
 أَغْرَّ لَا يَمْنَعُ الرَّاجِينَ مَا سَأَلُوا
 /٢٥٩/ شَخْصٌ هُوَ الْعَالَمُ الْكُلِّيُّ فِي شَرَفٍ
 وَمَنْ لَهُ خَاطَبُ الْجِدْعِ الْيَبِيسِ وَمَنْ
 وَالْعَاقِبُ الْحَبْرُ فِي نَجْرَانٍ لَاحَ لَهُ
 وَالذَّنْبُ سَلَّمَ وَالْجَنِيُّ أَسْلَمَ
 وَمَنْ أَتَى سَاجِدًا لِلَّهِ سَاعَتَهُ
 وَمَنْ عَدَا أَسْمَ أُمِّهِ نَعْتًا لِأُمِّهِ
 مَنْ مِثْلُهُ وَذِرَاعُ الشَّاةِ حَدَّثَهُ
 هَلْ مَنْ يَنْمُ بِحَبِّ مَنْ يَنْمُ لَهُ
 هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي آيَاتُهُ ظَهَرَتْ
 مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مَنْ خُتِمَتْ
 تَذْكِيرُهُ قَدْ أَتَى فِي هَلْ أَتَى وَسَبَا
 إِذَا رَأَى الْأَعَادِي قَالَ حَازَمَهُمْ:
 بِهِ اسْتَغَاثَ خَلِيلُ اللَّهِ حِينَ دَعَا
 كَذَاكَ يُونُسُ نَاجَى رَبَّهُ فَنَجَا
 دَعَا مَا تَقُولُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
 صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا طَلَعَتْ
 وَأَلَّهُ أَمْنَاءُ اللَّهِ مَنْ شَهِدَتْ
 آلَ الرُّسُولِ مَحَلُّ الْعِلْمِ مَا حَكَمُوا
 بِيَضِّ الْمَفَارِقِ لَا عَيْبٌ يُدْنِسُهُمْ
 هُمْ النُّجُومُ بِهِمْ يُهْدَى الْأَنَامُ وَيَنْدُ
 لَهُمْ أَسَامُ سَوَامٍ غَيْرُ خَافِيَةٍ
 وَصَحْبُهُ مَنْ لَهُمْ فَضْلٌ إِذَا افْتَخَرُوا
 هُمْ هُمْ فِي جَمِيعِ الْفَضْلِ مَا عَدِمُوا
 /٢٦٠/ الْبَاذِلُو النَّفْسَ بِذَلِكَ الزَّادِ يَوْمَ قَرَى
 خُضِرُ الْمَرَابِعِ حُمْرُ السُّمْرِ يَوْمَ وَغَى
 ذَلِكَ النَّضَارُ كَمَا عَزَّ النَّظِيرُ لَهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ وَارِي الزَّنْدِ يَوْمَ نَدَى
 لَهُمْ تَهَلَّلَ وَجْهُ بِالْحَيَاءِ كَمَا
 مَا رَوْضَةٌ وَشَعَّ الْوَسْمِيُّ بُرْدَتَهَا

يسلو عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحَشَمِ
وَالْعَدْلِ وَالْفَضْلِ وَالْإِيْفَاءِ الدَّمِ
مَذْجِي نَجْوَتْ فَكَانَ الْمَدْحُ مُعْتَصِمِي
مَا نَالَهُ أَحَدٌ قَبْلِي مِنَ الْأَمِّ
لَكَانَ فِي الْجِسْمِ عَنْ مِثْوَاهُ لَمْ يَدْمِ
فَلَيْسَ رُؤْيَاكَ أَضْغَاثًا مِنَ الْحُلَمِ
وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِي لَهُ بِفَمِ
وَأَنْتَ ذَاكَ لَدَيْهِ الْجَارُ لَمْ يُضْمِ
مَعَ حُسْنِ مُفْتَتَحٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ
سَوَى مَدِيحِكَ فِي سَيْبِي وَفِي هَرَمِي
وَقَدْ أَهْشَرْتُ بِهَا طَوْرًا عَلَى غَنَمِي
إِذَا أُتِيتُ بِسِحْرِ مَنْ كَلَامِهِمْ
عُذْرِي وَهِيَهَاتَ إِنَّ الْعُذْرَ لَمْ يَقُمْ
وَإِنْ شَقِيتُ فَذَنْبِي مُوجِبُ الْقَسَمِ

لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنَّ النَزِيلَ بِهِمْ
يَا خَاتَمَ الرِّسْلِ يَا مَنْ عِلْمُهُ عَلَّمَ
وَمَنْ إِذَا خِفْتُ فِي حَشْرِي فَكَانَ لَهُ
فَقُلْتُ: هَذَا قَبُولٌ جَاءَنِي سَلَفًا
لِصَدَقِ قَوْلِكَ لَوْ حَبَّ امْرُؤٌ حَجْرًا
فَوَفَّنِي غَيْرَ مَأْمُورٍ وَعَوْدَكَ لِي
فَقَدْ عَلِمْتَ بِمَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَرْبٍ
فَإِنَّ مَنْ أَنْفَذَ الرَّحْمَانَ دَعْوَتَهُ
وَقَدْ مَدَحْتُ بِمَا تَمَّ الْبَدِيعُ بِهِ
مَا شَبَّ مِنْ خَصْلَتِي حِرْصِي وَمِنْ أَمْلِي
هَذِي عَصَايَ الَّتِي فِيهَا مَارَبُ لِي
إِنْ أَلْقَيْتُهَا تَتَلَقَّفُ كُلَّ مَا صَنَعُوا
أَطْلُتُهَا ضِمْنًا تَقْصِيرِي فَقَامَ بِهَا
فَإِنْ سَعِدْتُ فَمَدَحِي فِيكَ مُوجِبُهُ
عَدْنَا إِلَى قَوْلِهِ - أَعْنِي الْبُوصِيرِي -:

وكان قد هجا بعض أقرابه فاقدع وضرب معهم فأوجع، ولامه أصدقاؤه وعنفوه
وحذروه من نفار / ٢٦١ / القلوب وخوفوه، وقال له رجل منهم: قد كان لك غير هذا
مثل وجهه في ذكر الغرباء على عادة الأدباء، فقال^(١): [من البسيط]

وقائل كيف تهجو كل معرفة فقلت: مالي إذلال على الغربا
وكان السلطان الملك الظاهر قد أمر بكسر أوعية الخمر، وشدد فيها، فقال: [من
الوافر]

نَهَى السُّلْطَانُ عَنْ شُرْبِ الْحُمَيَّا حَدَّهَا حَدَّ الْيَمَانِي
فَمَا جَسَرْتُ مَلُوكُ الْجِنِّ مِنْهُ لَخُوفِ الْقَتْلِ تَدْخُلُ فِي الْقَنَانِي
قالوا: فبلغت الملك الظاهر، وكان يقول: لو كنت أجتمع بشاعر، لكنت أجمع
بهذا. حكى ذلك شيخنا الكندي.

ولما عمرت المدرسة المنصورية والمارستان بالقاهرة أكثر الشعراء في وصفها
ومدحوا الشجاعى متولي عمارتها، فممن أشده البوصيرى قصيدة فريدة أولها: [من
الكامل]

عَمَّرَتْ مَدْرَسَةً وَمَارِسْتَانَا لَتُصَحِّحَ الْأَدْيَانَ وَالْأَبْدَانَا

فقال له: حسبك في هذا كفاية، ولم يسمع تنمة القصيدة استحساناً للبيت، وظلّ يومه كلّه ينشده ويترنّم به، وأجزل جائزته، وهي كلها طنانة تلج المسامع، وتعجّ في المجامع^(١). قلت: وهذا البيت أورده أبو الصفاء الصفدي في ترجمة ابن لؤلؤ، وليس البيت له، إنما البيت للبوصيري، وهو مشيد مبناه، والأحق بسكانه.

وللبوصيري في عمارة المدرسة المذكورة قصيدة أخرى لا تقع دونها، ولا تودّ النجوم الزاهرة إلا أن تكونها، وأولها^(٢): [من الطويل]

جَوَارُكَ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ يُجِيرُ وَبُشْرُكَ لِلرَّاجِي بِذَاكَ يُشِيرُ
ومنها في وصف ذلك:

بَنَى مَا بَنَى كَسْرَى وَمَا قُلْتُ: مُؤْمِنٌ يُبَاهِي بِهِ فِيمَا بَنَاهُ كَفُورٌ
وكان^(٣) له صديق من الكتاب يعرف بالأكرم الحشّاء، [له] عبد حبشي مليح الصورة بديع المحاسن، وكان شخص يعرف بسليمان المفتش يحبّ ذلك العبد ويتعشقه ويودّ لو أنه بفؤاده يرشفه، فحدّره البوصيري من سليمان المذكور على عبده / ٢٦٢ / وقال له ما بلغه من خبر حبّه له، فقال له الأكرم: إلا أنا عبدي شيطان ما أخاف عليه، فقال: [من البسيط]

كَمْ قُلْتُ لِلْأَكْرَمِ الْحَشَّاءِ أَنْصَحُهُ بِأَنْ عَبْدَكَ مُحْتَاجٌ لِلْقَانِ
فقال: عَبْدِي عَفْرِيْتُ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ سُلَيْمَانَ
حكي^(٤) أنه بات ليلة بالقرافة الصغرى في رفقة فيهم رجل اسمه مسافر، فدبّ ليلاً على صبي اسمه النجم، فقال: [من السريع]

مَسَافِرٌ سَارَتْ أَحَادِيثُهُ مَا بَيْنَ كُلِّ الْعُرْبِ وَالْعُجْمِ
سَرَى عَلَى النِّجْمِ وَلَا عَرَوْ فِي مَسَافِرٍ يَسْرِي عَلَى النَّجْمِ
وقوله في معنى أقرّح عليه، مما قال بديهة بين الروية والارتجال: [من الرمل]

وَيَشْكُو مِنْ ذِقُونٍ خُلِقَتْ قُلْتُ: لَا بَدْلَ لَهَا أَنْ تُحْلِفَا
إِنْ خَلَقَ الذَّقْنُ خَيْرٌ لِلْفَتَى يَا بَنِي عَمِّي مِنْ أَنْ يُنْتَفَا
وَالَّذِي خَلَقَ أَنْصَافَ اللَّحَى كَانَ فِي الْأَحْكَامِ عَدْلًا مُنْصَفَا
خَلَقَ النِّصْفَ بِذَنْبٍ حَاضِرٍ وَعَفَا فِي النِّصْفِ عَمَّا سَلَفَا
وقوله: [من المنسرح]

لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ فِي تَصَرُّفِهِ الدَّهْرُ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ

(٢) من قصيدة قوامها ١٥٧ بيتاً في ديوانه ٩٦-١٠٦.

(٤) ديوانه ٢٣٣.

(١) انظر: الخطط المقرزية ٤/ ٢٦٣.

(٣) ديوانه ٢٣٢-٢٣٣.

وكم رأينا في الدهر من أسدٍ قالت على رأسه ثعالبه
وقوله: [من الخفيف]

لا تظنُّوا بأنَّ طَرْفِي نال مُذ عذرتُم وأنَّ قلبي حزينُ
إنَّما يحزنُ المُحبُّ على الحبِّ إذا صَدَّ عنه وهو مَصُونُ
وقوله: [من الوافر]

أيهجرُنِّي ويسألُ كيفَ حالي ويحسبُ أنَّ قلبي منك خالي
أما واللهِ إنِّي فيك صَبٌّ وغيرُ هَوَاكَ لَمْ يخطرْ ببالي
وهلْ لسلوِّ هذا الوجهِ وجهُ وقد جُمعتُ به جَمَلُ الجَمالِ
/٢٦٣/ وما رَقمتُ محاسنهُ إلى أنْ رَجَعْتُ مِنَ الضَّنَى مثْلَ الخِلالِ

حكى أنه كان قليل المعرفة بصناعة الكتابة، وكان يباشرها، ويبغض طائفة الكتاب، ويضطر إلى أنه يعاشرها، وقل أن صعد العقبة، أو عطى ذيله عقبة، وكان لا يزال حظه الوني مُقْتَرًا، ورزقه الدني مقتراً، ويرى الكتاب على حواصل الأموال يتغلبون، وفي سعة النعيم يتقلبون، فيري هذا له شجناً، ويعد سرورهم له حزناً، فقال^(١): [من الوافر]

فقدتُ طوائفَ المُستخدَمينا فلم أرَ فيهمُ رجلاً أميناً
فخذُ أخبارَهم عَنِّي شفاها وأنظرُنِّي أخبركَ اليقيناً
فقدُ عاشرتُهم ولبثتُ فيهم معَ التجريبِ من عُمري سنیناً
منها:

حوى الديوان طائفةً لُصُوصاً عدلتُ بواحدٍ منهم مئِيناً
فكُتَّابُ الشمالِ جميعاً فلا صَحِبْتُ شمالهم اليميناً
فكم سَرَقُوا الغلالَ وما عَرَفْنَا بهم فكأنَّما سَرَقُوا العُيُوناً
وباعوا بعضَها بأقلِّ سعرٍ وما أَشتَطُوا ولا ردُّوا الزُّيُوناً
وكيفَ تقولُ إنَّهم تَعَدَّوْا وهم قد أَرخَضُوا الأَسعارَ فينا
ولولا ذاكَ ما لبسوا حُريراً [وما شربوا] خُمورَ الأَنَدَرِينا
ولا رَبَّوْا مِنَ المردانِ قوماً كأغصانٍ يَقمُنَ وينحَنِينا
وقد طَلَعَتْ لبعضِهم دُفُونُ ولكن بعدَ ما نَتَفَّوْا دُفُوناً
بأيِّ أمانَةٍ وبأيِّ ضَبْطٍ أَرَدُ عَنِ^(٢) الخيانة فاسقيناً
ولا كِيساً وضعتُ عليه شَمْعاً ولا باباً وضعتُ عليه طِيناً
وأقلامُ الجماعةِ حاملاتُ كأسيافٍ بأيدي لاعبيناً

(١) من قصيدة قوامها ٩٩ بيتاً في ديوانه ٢١٨-٢٢٣.

(٢) في الأصل: «أرد عنهم الخيانة» وما أثبتناه من ديوانه.

فإن ساوقتهم حَرْفًا بحرفٍ
ولا تحسب حسابَهُم صحيحاً
/٢٦٤/ أَلَمْ تَرَ بَعْضَهُمْ قَدْ خَانَ بَعْضاً
أَقَامُوا فِي الْبِلَادِ لَهُمْ جُبَاةٌ
وإنْ كَتَبُوا لَجَنْدِيٍّ وَصُولاً
فَمَا نَقْدِيَّةُ السُّلْطَانِ إِلَّا
فَكَمْ رَكَبُوا لَخِدْمَتِهِمْ نَهَاراً
وَكَمْ وَقَفُوا بِأَبْوَابِ النَّصَارَى
وَلَمْ يَنْفَعَهُمُ الْبِرْطِيلُ شَيْئاً
وَقَدْ تَعَبَتْ خِيُولُ الْقَوْمِ مِمَّا
أَمْوَلَايَ الْوَزِيرَ غَفَلَتَ عَمَّا
أَتُظَلِّقُ جَامِكِيَّاتٍ لِقَوْمٍ
وَلَا تَغْفُلُ أُمُورَ الْمُلِكِ حَتَّى
فَهْلَ مَلَكُوا بِأَقْلَامِ قِلَاعٍ
وَمَنْ قَتَلَ الْفَرَنْجَ أَشَدَّ قَتْلٍ؟
وَمَنْ خَاضَ الْهَوَاجِرَ وَهُوَ ظَامٍ
وَلَا قَى الْمَوْتَ دُونَ حَرِيمٍ مُضِرٍ
وَلَمْ يُحْصَرْ كَمَا حُصِرَتْ دِمَشْقُ
وَمَنْ لَمْ يَدْخِرْ قَرْساً جَوَاداً
فَبَعْدَ الْفَوْتِ قُلْ لِي أَيْ شَيْءٍ
أَلَيْسَ الْآخِذُونَ بِغَيْرِ حَقٍّ
فإنَّ الْكَائِرِينَ الْمَالَ مِنْهُمْ
تَمَسَّكَ مَعْشَرٌ مِنْهُمْ وَعُدُّوا
وَقِيلَ: لَهُمْ دَعَاءٌ مُسْتَجَابٌ
فَلِمَ لَا شَوِطَرُوا فِيمَا اسْتَفَادُوا
/٢٦٥/ وَكَمْ جَعَلَ الْفَقِيهُ الْعَدْلَ ظُلماً
تَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَنَا حَقُّو
وَحَلَلَتْ الْيَهُودُ بِحِفْظِ سَبَبٍ
إِذَا أَمْنَاؤُنَا قَبِلُوا الْهَدَايَا
تَفَقَّهَتِ الْقَضَاءُ فَخَانَ كُلُّ
وَمَا أَخْشَى عَلَى أَمْوَالِ مِصْرٍ
وَقَالَ الْقَبْطُ: نَحْنُ مَلُوكُ مِصْرٍ

فَكُلُّ أَسْمٍ تَخْطُوا مِنْهُ سِينَا
فإنَّ لَخِصْمِهِ الدَّاءَ الدَّفِينَا
وَعَنْ فِعْلِ الصَّفِيِّ سَلِ الْمَكِينَا
لِقَبْضِ مُغْلَهَا كَالْمُقْطَعِينَا
عَلَى بَلَدٍ أَصَابَ بِهَا كَمِينَا
مَعَ الْمُسْتَخْدِمِينَ مُجَرَّدِينَا
وَلِيلاً يَسْأَلُونَ وَيَضْرَعُونَا
عَلَى أَسْيَافِهِمْ مُتَوَكِّئِينَا
وَلَا أَزْدَادُوا بِهِ إِلَّا دُيُونَنَا
يَطُوفُونَ الْبِلَادَ وَيَرْجِعُونَا
يَتَمُّ مِنَ اللَّئَامِ الْكَاتِبِينَا
فَتُطْلَقُ فِي أَنْاسٍ آخِرِينَا
يَذَلُّ الْجَنْدُ لِلْمُتَعَمِّمِينَا
وَهَلْ فَتَحُوا بِأَوْرَاقٍ حُصُونَا
وَمَنْ كَسَرَ الْفَرَنْسِيَّسَ اللَّعِينَا؟
إِلَى أَنْ أَوْرَدَ التَّتَرُ الْمَنُونَا؟
وَصَانَ الْمَالَ مِنْهَا وَالْبَنِينَا
وَلَا حَزَنْتَ كَمَيًّا فَارِقِينَا
لَوْقَعَتِهِ وَلَا سَيْفًا ثَمِينَا
لَهُ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَا
لَمَا فَوْقَ الْكِفَايَةِ خَائِنِينَا
أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَا
مِنَ الزُّهَادِ وَالْمُتَوَرِّعِينَا
وَقَدْ مَلَأُوا مِنَ السُّخْتِ الْبُطُونَا
كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ يَفْعَلُونَا
وَصَيَّرَ بَاطِلاً حَقًّا يَقِينَا
بِهَا وَلَنَحْنُ أَوْلَى الْآخِذِينَا
لَهُمْ مَا لِلطَّوَائِفِ أَجْمَعِينَا
وَصَارُوا يَزْرَعُونَ وَيَتَجَرُّونَا
أَمَانِيهِ وَسَمَوُهُ الْأَمِينَا
سِوَى مَنْ مَعْشَرٍ يَتَنَاوَلُونَا
وإنَّ سِوَاهُمْ هُمْ غَاصِبُونَا

ولا النُّظار فيما يُهمُّلونا
 يكونوا كُلُّهُمْ متواطئُونا
 [تَرى كَتَّابَهُمْ متباشرينا]
 فلم تَرِ كَاتِباً إِلَّا حَزِيناً
 بأنَّ القومَ لا يتخلَّصونا
 فجاءوا بعدَ ذلك مُكتَسِينا
 تمنى الناسُ لو دخلوا السُّجونا
 بطولِ مقامكم مالا دَفِينا
 بأنفُسِنَا وخالفنا الظُّنونا
 فماذا بعدَ ذلك أن يكونا
 وخاطرنا وجئنا سالمينا
 أناساً يَغْسِفُونَ ويظلمونا
 بأنَّهُم عَصَاةٌ مُفْسِدُونَا
 على أن يكبسوهم مُضْبِحِينا
 وُضِّلنا صولةً فيمن بَلِينا
 وجاءوا بالرجالِ مُصَفِّدِينا
 له أن يحفظَ اللصَّ الحَوُونا
 لهم في كُلِّ ما تتحفظونا
 بجورٍ يمنعُ الجورَ الجُفُونا
 وأذنى عالياً منها ودُونا
 ولم يجعلْ بعَرَصَتِها جرونا
 لمنزلةٍ وغَلَّتْهَا حَزِينا
 وكانت رَأُوهُ مِنْ قَبْلُ نُونا
 فتَمَّمَ نقصه صلة اللَّذِينا
 فليتكَ لو نهبتِ الناهبينَا
 يَسُومُ المسلمِينَ أَدَى وهُونا
 تَلَقَّفتِ القوافلَ والسِّفِينا
 عَنِ الكُلِّ الشهادةَ واليَمِينا
 وأما قصيدته الرائية التي ذكرنا البيت المقدم منها فالمختار منها قوله ^(١): [من الطويل]

فلا تقبلُ مِنَ الثُّوابِ عُذْراً
 فلم تُستأصلِ الأموالَ حتى
 إذا جَهَّزْتَ جَيْشاً في عَزَاةٍ
 [وإن رجعوا لأرضهم بخيراً]
 ولما أن دَعُوا للبابِ قُلْنَا
 وكانوا قد مَضَوْا وهمُ عداةٌ
 وصاروا يشكرون السُّجْنَ حتى
 فقلتُ: لعلكم فيه وجدْتُم
 فقالوا: لا ولكنَّا أَسَانَا
 وقلنا: الموتُ [ما] لا بُدَّ منه
 فلم نتركْ مِنَ الأموالِ شيئاً
 يُحيلُ على البلادِ بغيرِ حَقٍّ
 وإن منعوا تَقُولُنا عليهم
 وجَهَّزْنَا ولاةَ الحربِ ليلاً
 فَصَالُوا صَوْلَةً فيمن يَلِيهم
 فجئنا بالنَّهابِ وبالسَّبايا
 وَمَنْ أَلَفَ الخيانةَ كيف نَرَجُو
 /٢٦٦/ وما أبْنُ قُطِيَّةٍ إِلَّا شريكُ
 أَعَارَ على [قُرى] فاقوس منه
 وجاسَ خلالَها عَرْضاً وطولاً
 وقد نَسَفَ البلادَ الحُمَرَ نَسْفاً
 وصيَّرَ عَيْنَها حملاً ولكن
 وأصبحَ شُغْلُهُ تحصيلُ تَبَرٍ
 وقَدَّمهُ الذينَ لهمُ وُضُولُ
 وفي دارِ الوكالةِ أيُّ نَهَبٍ
 فثُمَّ بها يهوديٌّ خبيثُ
 إذا أَلْقَى بها موسى عَصَاهُ
 وشاهدَهُمْ إذا أَتَهمُوا بوَدَيِّ

بَنَى مَا بَنَى كَسْرَى وَمَا قَلْتُ: مُؤْمِنٌ
حِجَارَتُهُ السُّحْبُ الثَّقَالُ تَسْوِقُهَا
يَضِيقُ بِهَا السَّيْلُ الْفَجَاجُ فَلَا تَرَى
وَمِنْهَا نَجُومٌ فِي بُرُوجٍ مَجَرَّةٍ
وَمِنْ عَمَدٍ فِي هِمَّةِ الدَّهْرِ قَبْرُهُ
أَشَارَ لَهَا فَاِنْقَادَ سَهْلًا عَسِيرُهَا
وَمِثْلُهَا كَالنَّجْمِ تُشْرِقُ فِي الدُّجَى
فَكَمْ حَسَدَتْهَا فِي الْكَمَالِ كَوَاكِبُ
إِذَا قَامَ يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا مُؤَذِّنٌ
وَفِيهِ مَارِسْتَانُ لَيْسَ لِإِلْعَلَّةِ
/ ٢٦٧ / صَحِيحُ هَوَاءٍ لِلنَّفُوسِ بِنَشْرِهِ
تَهَبُّ فَتَهْدِي كُلَّ رُوحٍ لَجْسَمِهِ
وَمَدْرَسَةٌ وَدَّ الْخَوْرَنُقُ أَنَّهُ
مَدِينَةُ عِلْمٍ وَالْمَدَارِسُ حَوْلَهَا
بِنَاءٌ كَأَنَّ النَّحْلَ هَنْدَسَ شَكْلَهُ
يَرَى مَنْ يَرَاهَا أَنَّ رَافِعَ سَمَكِهَا
ثَمَانِيَةٌ فِي الْجَوِّ تَحْمِلُ عَرْشَهَا
ذَكَرْنَا لَدَيْهَا النَّسْرَ فِيهِ مَرَّةً
فَإِنْ نُسِبَتْ لِلنَّسْرِ فَالطَّائِرُ الَّذِي
بَنَاهَا سَعِيدٌ فِي بَقَاعٍ سَعِيدَةٍ
فَصَارَتْ بَيْوْتُ اللَّهِ آخِرَ عُمرِهَا
بِهَا عَمَدٌ كَأَنَّ أَيْامَ عَامِهَا
سَمَاوِيَّةٌ أَرْجَاؤُهَا فَكَأَنَّهَا
وَلِلَّهِ يَوْمٌ ضَمَّ فِيهَا أُمَّةً
وَمَا مَلِكُ السُّلْطَانِ إِلَّا سَعَادَةٌ
فَهَلْ فِي مَلُوكِ الْأَرْضِ أَوْ خُلَفَائِهَا

* * *

أنجز السفر الثامن عشر من كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»

- والحمد لله وحده - ويتلوه في السفر التاسع عشر منهم: السراج الوراق

* * *

مصادر ومراجع التحقيق

- آداب اللغة العربية: لجرجي زيدان، ط مصر ١٩١٣-١٩١٤م.
- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)- ط ٤/ دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩.
- الإعلام: لابن قاضي شهبه.
- أعلام الحضارة العربية والإسلامية: زهير حميدان، ط وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٦م.
- أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين، خليل بن أليك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، ط مركز جمعة الماجد - أبوظبي، ودار الفكر - دمشق ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة: لعلي بن يوسف القفطي، ط - دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ/ ١٩٧٤م.
- بدائع الزهور في وقائع الدهور: لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي، تحقيق: محمد مصطفى، ط المستشرقين الألمانية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- البداية والنهاية في التاريخ: لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ط بيروت، وط الرياض ١٩٦٦م.
- تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ): تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ٣/ دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- تاريخ ابن الفرات: لمحمد بن عبد الرحيم بن الفرات، ط بيروت ١٩٣٦-١٩٤٢م.
- تاريخ مصر: لابن ميسر.
- تأهيل الغريب: لشمس الدين، محمد بن حسن بن علي النواجي (٧٨٥-٨٥٩هـ) تحقيق: د. أحمد محمد عطا، ط مكتبة الآداب - مصر ٢٠٠٤م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: لمحمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي الأزدي (ت ٤٨٨هـ)، ط مصر ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ط القاهرة ١٢٩٩هـ.
- الحلة السيرة: لابن الأبار، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٦٥٨هـ) تحقيق: د. حسين مؤنس، ط الشركة العربية - القاهرة ١٩٦٣م.

- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر): للعماد الأصفهاني الكاتب، تحقيق: أحمد أمين، شوقي ضيف، إحسان عباس، ط دار الكتب - مصر ١٩٥١م.
- الخطط التوفيقية الجديدة: لعلي مبارك - ط مصر ١٣٠٤هـ - ١٣٠٦هـ.
- الخطط المقرية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار): للمقرئ، ط مصر ١٣٢٧هـ.
- دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي، وأحمد الشنتاوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس، ط مصر ١٩٣٣-١٩٥٧م.
- دار الطراز في عمل الموشحات: لأبي القاسم، هبة الله بن جعفر ابن سناء الملك، تحقيق: د. جودت الركابي، ط دار الفكر - دمشق ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: لابن حجر للعسقلاني، ط حيدر آباد - الدكن ١٩٤٥-١٩٥٠م.
- الدليل الشافي على المنهل الصافي: لابن تغري بردي، تحقيق: فيهم محمد علوي شلتوت، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٨م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر: لأبي الحسن، علي بن الحسن بن علي الباخرزي (ت ٤٦٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٧١م.
- ديوان بهاء الدين زهير: ط دار صادر - دار بيروت ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م.
- ديوان البوصيري: شرف الدين، أبي عبد الله، محمد بن سعيد البوصيري، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، ط البابي الحلبي بمصر ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.
- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي: تحقيق محمد حسن الأعظمي، ط دار الثقافة - بيروت ١٩٧٠-١٩٧١م.
- ديوان الجزار: أبو الحسين يحيى بن العظيم (٦٠١-٦٧٩هـ) جمع وتحقيق ودراسة أ.د محمد زغلول سلام، ط منشأة المعارف - الإسكندرية بمصر [وت].
- ديوان ابن سناء الملك: تحقيق: محمد إبراهيم نصر، ط القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م،
- ديوان السناء الملك: تحقيق: د. محمد عبد الحق، ط دار الجيل، بيروت ١٩٧٥.
- ديوان سيف الدين المشد: جمع وتحقيق: أ.د محمد زغلول سلام، ط الإسكندرية بمصر [دت].
- ديوان سيف الدين المُشَد: علي بن عمر بن قزل (ت ٦٥٦هـ) دراسة وتحقيق وتذييل: عباس هاني حسن الجراخ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية - جامعة بابل - العراق ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- ديوان صفي الدين الحلبي، ط دار صادر - دار بيروت ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.
- ديوان ظافر الحداد، ابن الإسكندرية: تحقيق: د. حسين نصار، ط مكتبة مصر ١٩٦٩م.

- ديوان ابن قلاؤس السكندري: د. سهام فريخ، ط مصر ٢٠٠٠م، ط المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠١.
- ديوان المُشيد: سيف الدين علي بن قزل (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، ط منشأة المعارف في الإسكندرية - مصر [دت].
- ديوان ابن النبيه المصري: كمال الدين، أبي الحسن، علي بن محمد (ت ٦١٩هـ)، تحقيق: عمر محمد الأسعد، ط دار الفكر ١٩٦٩.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لعل بن بسام الشتريني الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ذيل مرآة الزمان: لموسى بن محمد اليونيني، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٧٤هـ / ١٣٧٥هـ.
- الروضتين في أخبار الدولتين: لأبي شامة، ط مصر ١٢٨٧هـ.
- السلوك لمعرفة ودول الملوك: لتقي الدين للمقرئزي (ت ٨٤٥هـ)، تعليق: محمد مصطفى زيادة، ط مصر ١٩٣٤ - ١٩٣٩م، ثم ط القاهرة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.
- ابن سناء الملك: حياته وشعره، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، ط القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح، عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ط دار الآفاق الجديدة - بيروت (أوفست) عن الطبعة المصرية ١٣٥١هـ.
- شعر الحسن بن شاور بن طرخان الكناني: جمعه وحققه عباس هاني الجراح.
- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد: لأبي الفضل، كمال الدين، جعفر بن ثعلب الإدفعوي الشافعي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: سعد محمد حسن، ط الدار المصرية بالقاهرة ١٩٦٦م.
- العبر في خبر من غبر: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: د. صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد، ط الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٦.
- عيون التواريخ: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، ج ٢٣ ط بغداد ١٩٩١.
- فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: د. إحسان عباس، ط صادر - بيروت ١٩٧٣ - ١٩٧٤م.
- قلائد الجمان في فؤائد شعراء هذا الزمان: لكمال الدين، أبي البركات، المبارك ابن الشَّعَار الموصلي (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلي، ط استانبول ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.

- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: مج ٦.
- مختار ديوان ابن الخيمي: انتقاء: د. حسين علي محفوظ، مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ١٣ لسنة ١٩٧٠م، ص ١٥٥-١٨٣.
- المختصر في أخبار البشر: لإسماعيل بن علي الحموي (ت ٧٣٢هـ)، ط الحسينية - مصر.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في ما نعتبر من حوادث الزمان: لعبد الله بن أسعد الياضي (ت ٦٧٨هـ)، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م، ثم ط بيروت ١٩٧٠م.
- المرقصات والمطربات: لابن سعيد الأندلسي (٦١٠-٦٨٥هـ) تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، د. عبد الحميد هنداي، ط دار الفضيحة بمصر [د.ت].
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب في معرفة الأديب): لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، ط دار المأمون - مصر ١٩٣٦، ثم بتحقيق: د. إحسان عباس ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٣م.
- معجم البلدان: لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، ط دار صادر - بيروت.
- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- المغرب في حلى المغرب (القسم الخاص بمصر): لابن سعيد الأندلسي، ج ١/ تحقيق: د. زكي محمد حسن، د. شوقي ضيف، د. سيّدة كاشف. ط مصر ١٩٥٣م.
- المقفى الكبير: لتقي الدين المقرئ (ت ٨٤٥هـ) تحقيق: محمد اليعلاوي، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- منتخب شعر الجوّار: خليل بن أيك الصفدي، نسخة مصورة في خزانة الأستاذ هلال ناجي.
- المنتظم من تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي، جمال الدين، أبي الفرج، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ).
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: لابن تغري بردي، تحقيق: د. محمد محمد أمين، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٣٨٤هـ.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لجمال الدين، أبي المحاسن، يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) ط دار الكتب المصرية ١٩٦٣.
- نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر: لفضياء الدين، يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني (ت ١١٢١هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار المؤرخ العربي - بيروت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للمقري، ط مصر ١٣٠٢هـ / ثم تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية: لعمارة بن أبي الحسن الحكمي اليمني، تصحيح: هرتويغ درنبرغ - ط مدينة شالون ١٨٩٧ م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب: لشهاب الدين، أحمد بن عبد الله النويري (ت ٧٣٣ هـ) ط دار الكتب المصرية ١٩٦٣ م.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، ط استانبول ١٩٥١-١٩٥٥ م.
- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) لعدة محققين، نشر فرانز شتايزشتوتكارت، عدة سنوات.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس، شمس الدين، أحمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة - بيروت.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لأبي منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢/ دار الفكر - بيروت ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٣ م.

* * *

فهرس الموضوعات

٣	مقدمة التحقيق
١١	شعراء مصر
١١	[٥٢٩] تميم بن المُعِز بن معد بن المنصور إسماعيل ابن القائم محمد بن المهدي عبيد الله .
٢٠	[٥٣٠] المقداد المصري
٢١	[٥٣١] صناجة الدوح ، وهو محمد بن القاسم بن عاصم
٢١	[٥٣٢] القاضي الجليس ، أمين الدين المصري
٢٢	[٥٣٣] هاشم بن الياس المصري
٢٢	[٥٣٤] علي بن عبّاد الإسكندري
٢٣	[٥٣٥] إبراهيم بن شعيب المصري
٢٤	[٥٣٦] ظافر الحداد الإسكندري
٣٣	[٥٣٧] الجليس بن الحَبّاب
٣٤	[٥٣٨] ابن قُلاّس الإسكندري
٦٦	[٥٣٩] الأسعد بن مماتي
٦٩	[٥٤٠] السعيد ، أبو القاسم ، هبة الله بن الرشيد جعفر بن سَنَاء المُلْك
	[٥٤١] علي بن الحسين بن الحسن بن أحمد ، أبو الحسن ، وجيه الدين عرف بابن
١١١	الذروي
١٢٠	[٥٤٢] علي بن المنجم ، أبو الحسن
١٢١	[٥٤٣] النجيب بن الدباغ
١٢١	[٥٤٤] جعفر بن شَمْس الخِلافة أبو الفضل الأفضلي ، الشاعر الملقّب مجد الملك

- [٥٤٥] مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي العيلاني الحنبلي الأعمى المصري ١٢٢
- [٥٤٦] ابن النبيه، كمال الدين ١٢٥
- [٥٤٧] البرهان بن الفقيه نصر ١٤٠
- [٥٤٨] الحسن بن شاور، وزير العاضد ١٤١
- [٥٤٩] شرف الدين الديباجي وهو محمد بن الحسن بن أحمد ١٤٢
- [٥٥٠] البهاء زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور الأزدي
المهلب العتكي الكاتب الحجازي الأصل المصري المولد من ولد المهلبين أبي صفرة،
الصاحب بهاء الدين ١٤٢
- [٥٥١] أبو الحسين الجزار ١٦٥
- [٥٥٢] الشرف النساج بن غنوم الإسكندري ١٧٣
- [٥٥٣] علي بن عمر بن قزل، أبو الحسن سيف الدين المُشَدِّ، قريب الأمير الكبير جمال
الدين أبي الفتح موسى يغمور. ١٧٣
- [٥٥٤] أبو الحسن العرضي ١٨٧
- [٥٥٥] أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك، أبو العباس، الأمير شهاب الدين ١٨٨
- [٥٥٦] ابن الخيمي، شهاب الدين، أبو الفضل محمد بن عبد المنعم ١٨٩
- [٥٥٧] مجاهد بن سليمان بن مرهف بن أبي الفتح التيمي المصري الخياط، يعرف بابن أبي
الربيع، ويعرف بشذا ٢٠٦
- [٥٥٨] نصير الحمامي ٢٠٩
- [٥٥٩] يوسف بن سيف الدولة أبي المعالي بن رماح، بدر الدين، أبو الفضل بن مهمندار
العرب ٢١١
- [٥٦٠] ابن النقيب، محمد بن الحسن بن شاور الكناني ناصر الدين، أبو نصر ٢١٢
- [٥٦١] محمد بن باخل، الأمير شمس الدين أبو عبد الله الأموي ٢٢٦
- [٥٦٢] عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد، ابن تُولُوا، معين الدين، أبو
عمرو العمري المصري التَّيْسِيُّ ٢٢٦
- [٥٦٣] عبد الله الصوابي، علم الدين ٢٢٩

- [٥٦٤] أبو بكر، محمد بن عثمان بن إسماعيل السلماسي المصري ٢٣٠
- [٥٦٥] حسن بن سناء الملك، شرف الدين، أبو محمد ٢٣١
- [٥٦٦] الجمال التلمساني، كاتب الخطاط ٢٣١
- [٥٦٧] محمد بن سعيد الدلاصي ثم البوصيري أبو [عبد الله] شرف الدين ٢٣٢
- مصادر ومراجع التحقيق ٢٤٩
- فهرس الموضوعات ٢٥٤